وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
(٦٠٨ - ٦٨١هـ)

حققه

الدكتور إحسان عباس

المجلد الثالث

دار صادر
بيروت

وفيات الأعيان

٣

مقدمة

يستمر اعتمادنا في تحقيق هذا الجزء على النسخ الخطية التي اعتمدنا عليها في الجزء السابق وهي :

١ – مسودة المؤلف (المتحف البريطاني رقم : Add. ٢٥٧٣٥) التي تنتهي عند آخر حرف الغين .

٢ – نسخة المكتبة الظاهرية ، ورمزها « ر » .

٣ – نسخة آيا صوفيا (رقم :٢٥٣٢) ، ورمزها « ص » ، وآخر ترجمة في القسم الموجود منها هي ترجمة أبي زيد السهيلي .

٤ – نسخة احمد الثالث ، ورمزها « س » .

٥ – نسخة المتحف البريطاني ، ورمزها « م » .

ويحسن أن نشير إلى أن الفروق بين النسخ التي اعتمدها وستنفيلد قد توقفت الإشارة إليها عند آخر حرف الظاء (أي عند نهاية الجزء الثاني حسب تجزئتنا) .

وقد اعتمدنا بالإضافة إلى النسخ المذكورة على ما يلي :

١ – نسخة كوبريلي (رقم : ١١٩٢) ، ورمزها « ل » ، وتقع في ٢٣٠ ورقة ، في الصفحة الواحدة ٢١ سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر ١٣ كلمة ؛ وهي تبدأ بترجمة عبد الرحمن بن مسلم وتنتهي بترجمة ابن التعاويذي . وقد كتبت بخط أحمد بن محمد بن حمدان الحرّاني ، وكان الفراغ منها يوم الأربعاء ١٣ شعبان سنة ٧٣١ ، وهي غير دقيقة الضبط وتشترك كثيراً مع النسخة « س » في عدم إيراد الإضافات التي قيّدها المؤلف على هوامش المسودة ، إلا أنها ابتداء من تراجم المحمدين يرد في هوامشها إضافات تنفرد بها دون النسخة « س » .

٢ – نسخة لاله لي (رقم : ٢١١٢) ، ورمزها « لي » ، وتقع في ٢٢٧ ورقة ، في الصفحة الواحدة ١٩ سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر ١٤ كلمة ؛ وهي تبدأ بترجمة عبد الحميد بن يحيى وتنتهي بترجمة ابن التعاويذي . وقد كتبت بخط نسخي جميل مضبوط بالشكل ، وجاء في الورقة الأخيرة أنها نجزت في أواخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وهي تشترك مع « س » و « ل » فيما تمثله من مسودة المؤلف .

٣ – نسخة ولي الدين (رقم : ٢٤٦٠) ، ورمزها « ن » ، وتقع في ٣٨٧ ورقة ، في الصفحة الواحدة ٢٣ سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر ١٠ كلمات ، وهي تبدأ بترجمة علي بن بويه وتنتهي بترجمة يحيى بن خالد البرمكي ، ويبدو من الخاتمة فيها أنها تمثّل ما قيّده المؤلف حتى سنة ٦٥٩ ، ولذلك خلت مما زاده بعدئذ من تراجم ، كما خلت من الإضافات التي جدّت على هوامش المسودة ، فهي تقارب النسخ س،ل لي . وقد تم نسخها على يد علي بن مبارك النوري الشافعي في يوم السبت بكرة النهار قبل الغد ٢١ محرم سنة ٨٣٠ ، ونجزت مقابلةً وتحريراً وضبطاً في شوال من العام نفسه .

إحسان عباس

بيروت في شباط (فبراير) ١٩٧٠

حَرْفُ العَيْنْ



٣١٥

عاصم المقرىء

أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود بَهْدَلة مولى بني جُذَيمة بن مالك بن نصر ابن قُعَيْن بن أسد ؛ كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات ، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وَزِرّ بن حُبَيْش ، وأخذ عنه أبو بكر ابن عَيّاش وأبو عمر البزار[١] واختلفوا اختلافاً شديداً في حروف كثيرة .

وتوفي عاصم في سنة سبع وعشرين ومائة ، رحمه الله تعالى ، بالكوفة[٢] .

والنَّجُود : بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال مهملة ، وهي الحمارة الوحشية التي لا تحمل ، وقيل هي المشرفة[٣] .

وبَهْدلة : بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة ، ويقال إنه اسم أمه .

---

٣١٥ - ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٧ : ١١٩ وميزان الاعتدال ٢ : ٣٥٧ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٨ وغاية النهاية ١ : ٣٤٦ ، وتاج العروس (نجد) .

١ براء مهملة في آخره نسبة إلى بزر الكتان ، وهو دينار بن عمر الأسدي (تهذيب التهذيب ٣ : ٢١٦) .

٢ بالكوفة : سقطت من س .

٣ قوله : الحمارة الوحشية التي لا تحمل ، قال شمر : هذا منكر ، والصواب ما روي في الأجناس ، النجود : الطويلة من الحمر ، وقيل هي الناقة التي لا تبرك إلا على مكان مرتفع .

٣١٦

أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري

أبو بردة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ؛ كان أبوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم عليه من اليمن في الأشعريين ، فأسلموا . وأبو بردة كان قاضياً على الكوفة ، وليها بعد القاضي شريح ، هكذا ذكره محمد ابن سعد في « كتاب الطبقات » ، وله مكارم ومآثر مشهورة . [وكان أبو موسى تزوج في عمله على البصرة طنية بنت دمون[١] ، وكان أبوها رجلاً من أهل الطائف ، فولدت له أبا بردة ، فاسترضع له في بني فقيم في آل الغرق وسماه أبو موسى عامراً ، فلما شب كساه أبو شيخ ابن الغرق بردتين وغدا به إلى أبيه فكناه أبا بردة ، فذهب اسمه][٢] .

(75) وكان ولده بلال[٣] قاضياً على البصرة ، وهم الذين يقال في حقهم : ثلاثة قضاة في نَسَقٍ[٤] ؛ فإن أبا موسى رضي الله عنه قَضى لعمر رضي الله عنه بالبصرة ثم قضى بالكوفة في زمن عثمان رضي الله عنه . وبلال المذكور هو ممدوح ذي الرمة وله فيه غُرّ المدائح ، وفيه يقول مخاطباً لناقته[٥] :

إذا ابن أبي موسى بلال بلغته فقام بفأس بين وصليك جازرُ

---

٣١٦ - ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٦٨ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ١٧٣ وعبر الذهبي ١ : ١٢٨ وتهذيب التهذيب ١٢ : ١٨ (في الكنى) .

١ ر : طيغة بنت ذمون ؛ وفي ابن عساكر (٧ : ١٧٤) : طفية .

٢ انفردت ر بما ورد بين معقفين ، وفي المسودة عند هذا الموضع « محل التخريجة » مما قد يشير إلى أن المؤلف كان ينوي إضافة ما .

٣ ترجمة بلال في تهذيب ابن عساكر ٣ : ٣١٨ وتهذيب التهذيب ١ : ٥٠٠ وخزانة الأدب ١ : ٤٥٢ .

٤ ص : نسق واحد .

٥ ديوان ذي الرمة : ٢٥٣ ، ٤٤٢ .

وفيه يقول أيضاً :

سمعتُ النـــاس ينتجعون غيثاً فقلت لصَيْدَحَ انتجعي بـــلالا

وصيدح : اسم ناقته ، وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها حاء مهملة .

وكان بلال أحد نواب خالد بن عبد الله القَسْري – المقدم ذكره في حرف الخاء – فلما عُزل وولي موضعه يوسف بن عمر الثقفي على العراقين حاسب خالداً ونوابه وعذبهم ، فمات خالد من عذابه ومات بلال من عَذابه أيضاً[1] .

ورأيت في بعض المجاميع أن أبا بردة جلس يوماً يفتخر بأبيه ويذكر فضائله وصحبته[2] لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان في مجلس عام وفيـه الفرزدق الشاعر ، فلما أطال القول في ذلك أراد الفرزدق أن يغض منه فقال : لو لم تكن لأبي موسى منقبة إلا أنه حَجَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاه ، فامتعض أبو بردة من ذلك ثم قال : صدقت ، لكنه ما حجم أحـــداً قبله ولا بعده ، فقال الفرزدق : كان أبو موسى والله أفضلَ من أن يُجَرِّبَ الحجامة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسكت أبو بردة على غيظ .

وحكى غرس النعمة بن الصابىء في بعض تصانيفه أن أبـا صَفْوان خالد ابن صَفْوان التميمي المشهور بالبلاغة كان يدخل على بلال بن أبي بردة المذكور[3] فيحدثه فيلحن في كلامه ، فلما كثر ذلك على بـلال قال له : يا خالد ، تحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاءات ، يعني النساء اللواتي يسقين الماء للناس ، فصار خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب ، وكُفَّ بصره ، فكان إذا مَرَّ به موكب بلال يقول : من هذا ؟ فيقال : الأمير ، فيقول خالد : سحابة صيف عن قليل تَقَشَّعُ ، فقيل ذلك لبلال فقال: لا تقشّع والله حتى يصيبك منها

---

١ م : فمات خالد وبلال من عذابه ، وانظر ترجمة خالد ٢ : ٢٢٦ .

٢ ر : فضله في صحبته .

٣ وحكى ... المذكور : سقط من س ، وهو ثابت في هامش المسودة .

شؤْبوب[1] ، وأمر به فضرب مائتي سوط .

(76) وكان خالد كثير الهفوات لا يتأمل ما يقول ولا يفكر فيه ، وهو من ذرية عمرو بن الأهتم التميمي الصحابي رضي الله عنه ، فإنه خالد بن صفوان ابن عبد الله بن عمرو بن الأهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري ، واسم الأهتم سنان ، وإنما قيل له الأهتم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوس فهتم ثناياه ، وقيل بل هُتمت يوم الكُلاب ، والله أعلم .

وشبيب بن شيبة ابنُ عم خالد المذكور[2] .

وكانت وفاة أبي بردة المذكور في سنة ثلاث ومائة بالكوفة ، وقيل سنة أربع ، وقيل سنة ست أو سبع ومائة ، وقال ابن سعد : مات أبو بردة والشعبي في سنة ثلاث ومائة في جمعة واحدة ، رحمهما الله تعالى .

وسيأتي الكلام على الأشعري في ترجمة أبي الحسن إن شاء الله تعالى[3] .

٣١٧

الشعبي

أبو عمرو عامر بن شَراحيل بن عبد بن ذي كبار ، وذو كبار قَيْلٌ من أقيال اليمن ، الشعبي ، وهو من حمير وعِدَادُه في هَمْدَان ؛ وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم ، روي أن ابن عمر رضي الله عنه مر به يوماً وهو يحدث

---

١ ص : شؤبوب برد .

٢ وشبيب ... المذكور : سقط من ص والمسودة وثبت في ر .

٣ وسيأتي ... تعالى : سقط من ر م .

٣١٧ ـ ترجمة الشعبي في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤٦ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ٢٢ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ١٣٨ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٢٧ وتهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ وحلية الأولياء ٤ : ٣١٠ وعبر الذهبي ١ : ١٢٧ وسمط اللآلي : ٧٥١ .

بالمغازي فقال : شهدت القوم وإنه أعلم بها مني . وقال الزهري : العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام . ويقال إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحكى الشعبي قال : أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم ، فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبته ، وكانت الرسُلُ لا تطيل الإقامة عنده ، فحبسني أياماً كثيرة حتى استحثثت خروجي ، فلما أردت الانصراف قال لي : من أهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت : لا ، ولكني رجل من العرب في الجملة ، فهمس بشيء ، فدُفِعَتْ إليّ رقعة وقال لي : إذا أديت الرسائل إلى صاحبك فأوصل إليه هذه الرقعة ، قال : فأديت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأُنسيت الرقعة ، فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها ، فرجعت فأوصلتها إليه ، فلما قرأها قال لي : أقال لك شيئاً قبل أن يدفعها إليك ؟ قلت : نعم ، قال لي : من أهل بيت المملكة أنت ؟ قلت : لا ، ولكني من العرب في الجملة . ثم خرجت من عنده ، فلما بلغت الباب رُددت[1] ، فلما مثلت بين يديه قال لي : أتدري ما في الرقعة ؟ قلت : لا ، قال : اقرأها ، فقرأتها فإذا فيها « عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملّكوا غيره » ، فقلت له : والله لو علمت[2] ما حَمَلْتها ، وإنما قال هذا لأنه لم يَرَكَ ، قال : أفتدري لم كتبها ؟ قلت : لا ، قال : حسدني عليك ، وأراد أن يغريني بقتلك ، قال: فتأدى ذلك إلى ملك الروم فقال : ما أردت إلا ما قال .

[ولما حُمل الشعبي إلى عبد الملك ونادمه قال له : يا شعبي ، لا تساعدني على قبح ولا تردّ عليّ الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التشميت ولا جواب السؤال والتعزية ، ودع عنك كيف أصبح الأمير وكيف أمسى ، واجعل بدل التعريض لي صواب الاستماع مني ، واعلم أن صواب الاستماع أولى من صواب القول ، وإذا سمعتني أتحدث فلا يفتك منه شيء ، وارعني فهمك وسمعك ، ولا تجهد نفسك في تطرية سواي ، ولا تستدعِ بذلك الزيادة من كلامي ، فإن

---

[1] ر : ردني .
[2] ص : علمت ما فيها .

اسوأ الناس حالاً من شكر الملوك بالباطل وأسوأ حالاً منه من استخف بحقهم ؛ واعلم يا شعبي أن أقل من هذا يذهب بسالف الإحسان ويُسقط حق الحرمة ، وان الصمت في موضعه وعند إصابته فرصة .

وكان أعرابي يجالس الشعبي ويطيل الصمت ، فقال له الشعبي يوماً : ألا تتكلم ؟ فقال : أسكت فأسلم وأسمع فأعلم ؛ إن حظ المرء في أذنه له ، وفي لسانه لغيره .

وقال رجل للشعبي كلاماً أقذع فيه فقال له : ان كنت صادقاً غفر الله لي وإن كنت كاذباً غفر الله لك[1] .

وسئل الشعبي عن الرجل يعسر عن الأضحية ولا يجد ما يشتري فقال : لأن اتركها وأنا موسر أحبّ إليّ من أن اتكلفها وأنا معسر .

وقال الشعبي : كانت درة عمر رضي الله عنه أهيب من سيف الحجاج ؛ وقال أيضاً : مَنْ زَوَّجَ كريمته من فاسق فقد قطع رحمها .

وأحضر الشعبي بين يدي الحجاج – وكان قد خرج مع ابن الأشعث – فسلّم على الحجاج بالإمرة ثم قال : أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك لغير ما يعلم الله انه الحق ؛ وايمَ الله لا أقول في هذا المقام إلا حقاً : قد والله خرجنا عليك وجهدنا كل الجهد فما كنا بالفجرة الأقوياء ولا البررة الأتقياء ، وقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا ، فإن سطوت فبذنوبنا وما جرّتْ إلينا أيدينا ، وان عفوت عنا فبحلمك ؛ وبعد ، فالحجة لك علينا . فقال الحجاج : أنت والله أحبّ إلي ممن يدخل علي يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول : ما فعلت وما شهدت ؛ قد أمنت عندنا يا شعبي ، فانصرف .

وقال له الحجاج : يا شعبي ، ما كان عبد الرحمن يزجر حين رآني نزلت دير قرة ونزل هو دير الجماجم محارباً ؛ وكان أبداً يقول هذا الكلام على سبيل الفأل والزجر][2] .

---

١ زاد في النص بعده : ثم تمثل بقول مسكين الدارمي :

ليست الأحلام في حال الرضى إنما الأحلام في حال الغضب

وسيرد هذا في موضعه حسبما جاء في المسودة .

٢ زيادة من ص وحدها ، وانظر ج ٢ : ٣١ فإن القصة مع الحجاج مكررة .

وكلّم الشعبي عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى ، فقال له : أيها الأمير ، إن حبستهم بالباطل فالحقُّ يخرجهم ، وإن حبستهم بالحق فالعفو يسعهم ، فأطلقهم .

وكان ضئيلاً نحيفاً ، فقيل له يوماً : ما لنا نراك ضئيلاً ؟ فقال : زوحمت في الرحم ، وكان قد ولد هو وأخ آخر في بطن وأقام في البطن سنتين ، ذكره في كتاب « المعارف »[1] . ويقال إن الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوماً : كم عَطَاءكَ في السنة ؟ فقال : ألفين ، فقال : ويحك ! كم عطاؤك ؟ فقال : ألفان ، قال : كيف لحنت أوّلاً ؟ قال : لحن الأمير فلحنت ، فلما أعرب أعربت ، وما أمكن أن يلحن الأمير وأعرب أنا . فاستحسن ذلك منه وأجازه .

وكان مَزّاحاً ، يحكى أن رجلاً دخل عليه ومعه امرأة في البيت فقال : أيكما الشعبي ؟ فقال : هذه .

وكانت ولادته لست سنين خلت من خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقيل سنة عشرين للهجرة ، وقيل إحدى وثلاثين ، وروي عنه أنه قال : ولدت سنة جَلُولاء وهي سنة تسع عشرة . وقال قتادة : ولد الشعبي لأربع سنين بقين من خلافة عمر رضي الله عنه ، وقال خليفة بن خياط : وُلد الشعبي والحسن البصري في سنة إحدى وعشرين ، وقال الأصمعي : في سنة سبع عشرة بالكوفة . وتوفي بالكوفة سنة أربع ، وقيل ثلاث ، وقيل ست ، وقيل سبع ، وقيل خمس ومائة ، وكانت وفاته فجأة . وكانت أمه من سبي جلولاء ، رضي الله عنه .

وشَراحيل : بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام .

والشّعْبي : بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى شَعب ، وهو بطن من هَمْدان ، وقال الجوهري[2] : هذه النسبة إلى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به ، وهو ذو شَعْبين ، فمَنْ كان بالكوفة منهم قيل لهم : شعبيون ، ومن كان منهم بمصر

---

١ المعارف : ٤٥٠ .

٢ ر س : ابن قتيبة ؛ والنص في المعارف أيضاً .

والمغرب قيل لهم : الأشعوب، ومن كان منهم بالشام قيل لهم : شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم : آل ذي شَعْبين .

وجَلـُولاء : بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره ، قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة زمن الصحابة رضي الله عنهم .

وكان كثيراً يتمثل بقول مسكين الدارمي :

ليست الأحلام في حال الرضى إنما الأحلام في وقت الغضب

٣١٨

أم المؤمنين عائشة

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن والدها ؛ تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، شرّفها الله تعالى ، قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل انه تزوجها قبل سودة ، زوّجه إياها أبوها فأصدقها مثلما أصدق سودة. وكان لها يوم تزوجها ست سنين ، وما تزوج بكراً سواها ، وقـُبض صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثماني عشرة سنة ، وماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة ، ودفنت بالبقيع ؛ ولما ماتت بكى عليها ابن عمر رضي الله عنه ، فبلغ ذلك معاوية فقال له : أتبكي على امرأة ؟ فقال : إنما يبكي على أم المؤمنين بنوها وأما من ليس لها بابن فلا .

وقال المبرد : قالت عائشة رضي الله عنها : لما أمر الله نبيّه صلى الله عليه

٣١٨ - ترجمة عائشة أم المؤمنين في طبقات ابن سعد ٨ : ٥٨ والاستيعاب : ١٨٨١ وأسد الغابة ٥ : ٥٠١ والإصابة ٨ : ١٣٩ وحلية الأولياء ٢ : ٤٣ وتهذيب التهذيب ١٢ : ٤٣٣ وصفة الصفوة ٢ : ٦ ، ولها أخبار في معركة الجمل في كتب التاريخ كالطبري والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون وغير ذلك وفي كتب الحديث المختلفة . وهذه الترجمة انفردت بها ص ، وهي خارجة على خطة المؤلف في مقدمة الكتاب لأنه ذكر أنه لن يترجم لأحد من الصحابة .

وسلم أن يخيّر نساءه قال لي : أتختارين الله ورسوله والدار الآخرة أو الحياة الدنيا وزينتها ؟ قلت : الله ورسوله أحب إلي والدار الآخرة ، ثم قلت له : أخبَّرت أحداً قبلي ؟ قال : لا ، قلت : لا تخبرهن ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن الله بعثني نذيراً ولم يبعثني معنتاً [ولا متعنتاً][1] .

وبلغ عائشة رضي الله عنها أن أناساً يسبّون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقالت : إن الله قطع عنهما العمل فأحب أن لا يقطع عنهما الأجر .

وقيل لعائشة رضي الله عنها : متى يكون الرجل مسيئاً ؟ فقالت : إذا ظن أنه محسن .

قال مسلم بن دارة : ما زلت أستجفي عائشة رضي الله عنها في قولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « بمنة الله لا بمنتك » حتى سألت أبا زرعة الرازي فقال : وآتِ الحمدَ أهله .

وقالت عائشة رضي الله عنها للخنساء : كم تبكين على صخر وإنما هو جمرة في النار ؟ قالت : ذاك أشد لجزعي عليه .

وسئلت عائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ؟ قالت : نعم ، كان عندي عجوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ادعُ الله أن يجعلني من أهل الجنة ، قال : إن الجنة لا يدخلها العجائز ؛ وسمع النداء فخرج وهي تبكي فقال : ما لها ؟ قالوا : إنك حدثتها أن الجنة لا يدخلها العجائز ، قال : ان الله سبحانه وتعالى يحولهن أبكاراً عرُباً أتراباً .

وكان عند عائشة رضي الله عنها طبق عنب فجاء سائل فدفعت إليه واحدة منه ، فضحك نساءٌ كنّ ، فقالت : إن فيما ترون مثاقيل الذر كثيرة .

وقيل : وقعت بين حيين من قريش منازعة فخرجت عائشة [على بغلة] تصلح بينهما ، فلقيها ابن أبي عتيق فقال : إلى اين جُعلت فداك ؟ فقالت : أُصلح بين هذين الحيين ، فقال : والله ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل بعد فكيف إذا قيل يوم البغل ؟ فضحكت وانصرفت .

ومثل هذه النادرة : أرسل القاضي شرف الدين بن عين الدولة الشرفَ ابن

---

[1] زيادة من تفسير القرطبي ١٤ : ١٦٢ .

منهال مُوَقّعه إلى الحسامِ بن منقذ بسبب شهادةٍ شهدهـا على ابن الجمل أن يتثبت منها ويتحققها قبل أدائها ، ثم قال في أثناء ذلك : قل له نوبة الجمل ما كانت قليل .

وكانت عائشة رضي الله عنها خرجت من المدينـة حاجّة وعثمان محصور ثم صدرت عن الحج ، فلما كانت بسرف – وهو موضع قبر ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم – لقيها الخبر بقتل عثمان وبيعة علي ، فانصرفت راجعة إلى مكة ولحق بها طلحة والزبـير ومروان بن الحكم ، فلما تتامّوا بمكة تشاوروا فيما يريدون من الطلب بدم عثمان وهمّوا بالشام لمكان معاوية ، فصرفهم عبد الله ابن عامر عن ذلك إلى البصرة ، فتوجهوا إليها فأخذوا عثمان بن حنيف عامـل علي بها فهموا بقتله فناشدهم الله وذكـّرهم صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشير بضربه اسواطاً فضربوه ونتفوا لحيته ورأسه حتى حاجبيه وأشفار عينيه ، ثم حبسوه ، وقتلوا خمسين رجلاً كانوا معه على بيت المال وغير ذلك من اعماله ، فلما بلغ علياً مسيرهم خرج مبادراً إليهم واستنفر أهل الكوفـة ثم سار بهم إلى البصرة ، وهم بضعة عشر ألفاً ، فخرج إليه طلحة والزبير وعائشة وأهل البصرة فاقتتلوا قتالاً شديداً ؛ قال عبد الله بن الزبـير : أمسيت يوم الجمل وفيّ سبع وثلاثون جراحة من طعنة وضربة ، وما رأيت مثل يوم الجمل قط لا يهزم منـا أحد ولا منهم ، وما أخذ خطامَ الجمل احدٌ إلا قـُتل ، فأخذت بالخطام فقالت عائشة : من ؟ قلت : ابن الزبير ، قالت : واثكل أسمـاء ! ومرّ بي الأشتر فعرفته فعانقته وناديت : اقتلوني ومالكاً ، فجاء ناس منا ومنهم فقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام ، فسمعت علياً ينادي : اعقروا الجمل فإنه ان عقر تفرقوا ، فضربه رجل فسقط ، فما سمعت قط أشد عجيجاً منه ، ثم أمر علي رضي الله عنه بحمل الهودج من بين القتلى ، وقـد كان القعقاع وزفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير فوضعاه إلى جنب البعير ، فأقبـل محمد بن أبي بكر ومعه عمار حتى احتملاه ، وأدخل محمد بن أبي بكر يده فقال : يا أخية قولي بنـار الدنيا ، فقالت : بنار الدنيا[1] .

---

١ يبدو في النص اضطراب هنا .

وقيل إن طلحة أصابه سهم فشكّ ركبته بصفحة الفرس وسال دمه فضعف ، فقال : يا غلام ، ابغني مكاناً ، فمات قبل ان يصل إلى الموضع الذي أمر أن يحمل إليه ، ورجع الزبير فقُتل بوادي السباع ، قتله عمرو بن جرموز وعاد بسيفه إلى علي ، فلما رآه قال : إنه لسيف طالما جلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرب ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بشّر قاتل ابن صفية بالنار . واحيط بعائشة رضي الله عنها ، ودخل علي البصرة بمن معه ، فبايعه أهلها واطلق عثمان بن حنيف وجهز عائشة رضي الله عنها ، وأمر أخاها محمداً بالخروج معها وخرج في تشييعها اميالاً وسرّح بنيه معها يوماً . وقيل إن أهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس – وفيه كان القتال – وذلك ان نسراً مرّ بماء حول المدينة معه شيء معلق ، فتأمله الناس فوقع فإذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب ، ثم كان [من] بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة أو بعد قد علموا بالوقعة مما تنقل إليهم النسور من الأيدي والأقدام . ويقال ان عدة المقتولين من اصحاب الجمل ثمانية آلاف ، وقيل سبعة عشر ألفاً ، وذكر أنه قُطع على خطام الجمل سبعون يداً كلهم من بني ضبة ، كلما قطعت يد رجل تقدم آخر ، وقتل من أصحاب علي رضي الله عنه نحو ألف[1] .

---

[1] ذكر وستنفيلد بعد هذه الترجمة « عافية بن يزيد » (ورقمه عنده ٣١٨) وأورد في ترجمته سطراً واحداً ، ولم ترد لعافية ترجمة فيا لدينا من مخطوطات ، ولذلك لم نفرده برقم ؛ وهو عافية بن يزيد بن قيس القاضي الكوفي ، كان قاضياً في عهد المهدي سنة ١٦١ ، وكان عالماً زاهداً ، وثقه ابن معين وغيره في الحديث ونسبه آخرون إلى الضعف ، وتوفي سنة ١٨٠ ﻫ . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٠٧ وتهذيب التهذيب ٥ : ٦٠ وميزان الاعتدال ٢ : ٣٥٨ والدميري ١ : ١٦٣ .

٣١٩

العباس بن الأحنف

أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جَرادن بن كَلَدة ابن خُريم بن شهاب بن سالم بن حَيَّة بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لُجَيْم الحنفي اليمامي الشاعر المشهور ؛ كان رقيق الحاشية لطيف الطباع ، جميع شعره في الغزل ، لا يوجد في ديوانه مديح ، ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة[1] :

يا أيها الرَّجلُ المُعَذِّبُ نفسهُ   أقْصِرْ فإن شِفاءَكَ الإقصارُ
نزَفَ البُكاءُ دُموع عينك فاستَعِرْ   عيناً يعينك دمعها المِدْرار
من ذا يُعِيرِكَ عينَهُ تبكي بها   أرأيتَ عيناً للبكاء تُعار

ذكر أبو علي القالي في كتاب « الأمالي »[2] قال : قال بشار بن برد : ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال هذه الأبيات .

ومن شعره أيضاً من جملة أبيات ، وينسبان إلى بشار بن برد أيضاً والله اعلم[3] :

أبكي الذين أذاقوني مودتهم   حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصباً   بثقل ما حملوني منهمُ قعدوا

---

٣١٩ - ترجمته في الأغاني ٨ : ٣٥٤ والشعر والشعراء : ٧٠٧ وتاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ ومعجم الأدباء ١٢ : ٤٠ والسمط : ٣١٣ ، ٤٩٧ والموشح : ٢٩٠ وعبر الذهبي ١ : ٣١٢ ، وقد طبع ديوانه مرات آخرها بتحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي (القاهرة : ١٩٥٤) .

١ ديوانه : ١١٦ .

٢ الأمالي ١ : ٢٠٦ .

٣ ديوانه : ٨٤ .

[ويحكى أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة هوى شديداً ، فتغاضبا مرة ودام بينهما الغضب ، فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئاً فعمل[1] :

راجع أحبَّتك الذين هجرتهم ... إذ المتيم قلَّما يتجنبُ
إن التجانب، إن تطاول منكما ... دبّ السلوّ له فعزّ المطلبُ

وأمر ابراهيم الموصلي فغنى بها ، فلما سمعه الرشيد بادر إلى ماردة فترضاها، فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها ، فأمرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وأمرت الرشيد أن يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم][2].

وله أيضاً[3] :

تعبٌ يطول مع الرجاء لذي الهوى ... خير له من راحةٍ في الياسِ
لولا محبتَكم لما عاتبتكم ... ولكنتمُ عندي كبعض الناسِ

وله أيضاً :

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني ... جنوناً فزدني من حديثك يا سعدُ
هواها هوًى لم يعرف القلب غيره ... فليس له قبلٌ وليس له بَعدُ

وله أيضاً :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعةٌ ... فلا خيرَ في ودٍّ يكونُ بشافعِ
فأقسِمُ ما تَركي عتابَكَ عن قِلًى ... ولكن لعلمي أنه غيرُ نافع
وإني إذا لم ألزم الصبر طائعاً ... فلا بدَّ منه مكرهاً غيرَ طائع

---

١ ديوانه : ٢٨ .

٢ زيادة من ر وحدها، وحذفنا منها بيتين قافيين – من قافية القاف المطلقة – سيردان في الزيادات المنقولة عن نسخة ص (انظر صفحة : ٢٤ في ما يلي) .

٣ وردت هذه المقطعات في ديوانه : ١٦١ ، ٩٨ ، ١٧٤ وقد سقطت جميعها من س ، وجميعها في المسودة .

[قيل انه أنشد الرشيد يوماً قوله[1] :

طاف الهوى في عبـاد الله كلهمُ حتى إذا مرّ بي من بينهم وقفـا

قال له الرشيد : ما الذي رأى فيك حتى وقف عليك ؟ قال : سألني عن جود أمير المؤمنين فأخبرته ، فاستحسن الرشيد جوابه ووصله .

قيل إن الرشيد[2] عمل في الليل بيتاً ورام أن يشفعه بـآخر فامتنع القول عليه ، فقال : عليَّ بالعباس ، فلما طرق عليه ذعر وفزع أهله ، فلما وقف بين يدي الرشيد قال له : وجهت إليـك بسبب بيت قلته ورمت أن أشفعه بمثله فامتنع القولُ عليَّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، دعني حتى ترجع إليَّ نفسي فـإني تركتُ عيالي على حال من القلق عظيمة ، ونالني من الخوف ما يتجاوز الحـدَّ والوصف ؛ فانتظر هنيهة ثم أنشده :

جنـانٌ قـد رأيناهـا ولم نر مثلهـا بشرا

فقال العباس بن الأحنف :

يزيدكُ وجههـا حسناً إذا مـا زدتـه نظرا

فقال : زدني ، فقال :

إذا ما الليـل سال عليـك بالإظـلام واعتكرا
ودجَّ فـلم تر قـمراً فـأبرزْهـا ترَ قمرا

فقال له الرشيد : قد ذعرناك وأفزعنا عيالك وأقلُّ الواجب أن نعطيك ديتك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

وله – أعني الرشيد – :

إن تشقَ عيني بها فقد سعدت عينا رسولي وفزت بالخبرِ

---

١ ديوانه : ١٨٢ .

٢ متابع لما في تاريخ بغداد : ١٣١ ، وانظر الديوان : ١٢٨ .

وكلما جاءني الرسول لها ردّدت عمداً في عينه نظري
خذ مقلتي يا رسول عاريةً فانظر بها واحتكم على بصري

وأخذ المأمون هذا المعنى بعينه فقال :

بعثتك مرتاداً ففزتَ بنظرةٍ وأغفلتني حتى أسأتُ بك الظنّـا
فناجيتُ من أهوى وكنت مباعداً فيا ليت شعري عن دنوّك ما أغنى
أرى أثراً منهـا بعينك بيّناً لقد أخذتْ عيناك من عينها حُسنا

وللعباس أيضاً[1] :

أغيبُ عنك بودٍّ لا يغيّره نأيُ المحلّ ولا صرفٌ من الزمنِ
فإن أعش فلعلّ الدهر يجمعنا وإن أمتْ فبطول الهمّ والحزن
قد حسّن الحب في عينيّ ما صنعت حتى أرى حسناً ما ليس بالحسن
تعتلُّ بالشغل عنّا لا تكلمنا الشغلُ للقلب ليس الشغل للبدن

قال الزبير بن بكار : لا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بنصف هذا البيت الأخير .

وله أيضاً[2] :

قد كنت أبكي وأنتِ راضيةٌ حذار هذا الصدود والغضبِ
إن تمّ ذا الهجرُ يا ظلومُ ولا تمّ فما لي في العيش من أربِ

وله أيضاً :

أُحرم منكم بما أقولُ وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرتُ كأني ذبالةٌ نُصبتْ تضيءُ للناسِ وهي تحترقُ

---

١ ديوانه : ٢٧٦ وتاريخ بغداد : ١٢٩ .
٢ هذه المقطوعة والتالية لها في ديوانه : ٣٣ ، ١٩٧ .

قال الرياشي : لو لم يقل من الشعر إلا هذين البيتين لكفياه .

وقال أبو بكر الصُّولي[1] : كنت عند القاسم بن اسماعيل فقال : انشدني عمك إبراهيم بن العباس لخاله العباس بن الأحنف :

قد سحب الناسُ أذيالَ الظنون بنا   وفرّقَ الناسُ فينا قولهم فرقا

فكاذبٌ قد رمى بالظنّ غيركمُ   وصادقٌ ليس يدري أنه صدقا

قال عبد الله بن المعتز : لو قيل لي : ما أحسن شيء تعرفه ؟ لقلت : بيتا العباس بن الأحنف ، وأنشد هذين البيتين .

وله أيضاً[2] :

اليومَ آخرُ أيامِ السرورِ بـه   واليوم أولُ يومٍ فيه أكتئبُ

ما كنتُ أحسب أن الحزنَ ينزل بي   بعد السرور فقد جاءت به العقبُ

وله أيضاً :

خيالك حين أرقدُ نصبَ عيني   إلى وقت انتبـــاهي لا يزولُ

وليس يزورني صـــلةً ولكن   حديثُ النفس عنك به الوصولُ

وله أيضاً :

يا ذا الذي أنكـــرني طرفـه   إن ذاب جسمي وعلاني الشحوبْ

مـــا مسّني ضرٌ ولكنـــني   جفوتُ نفسي إذ جفاني الحبيبْ

وله أيضاً :

أرى الطريق قريباً حين أسلكه   إلى الحبيب بعيداً حين أنصرف][3]

---

١ تاريخ بغداد : ١٢٨ - ١٢٩ والديوان : ١٩٩ .

٢ راجع ديوانه : ٢٣١ ، ٥٧ ، ١٨٩ .

٣ ما بين معقفين زيادة من ص .

وشعره كله جيد ، وهو خال إبراهيم بن العباس الصُّولي – وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته في حرف الهمزة .

وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد .

وحكى عمر بن شبّة قال : مات إبراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف وهُشَيمة الخمارة ، فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال : من هذا الأول ؟ فقالوا : إبراهيم الموصلي ، فقال : أخروه وقدموا العباس بن الأحنف ، فقدم فصلى عليه ، فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال : يا سيدي ، كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر ؟ فأنشد[1] :

وسعى بها ناس فقالوا : إنها ... لهي التي تَشْقَى بها وتُكابدُ
فجحدتهم ليكونَ غيرك ظنهم ... إني ليعجبني المحبُّ الجاحِدُ

ثم قال : أتحفظها ؟ فقلت : نعم ، وأنشدته ، فقال لي المأمون : أليس مَنْ قال هذا الشعر أولى بالتقدمة ؟ فقلت : بلى والله يا سيدي .

قلت : وهذه الحكاية تخالف ما يأتي في ترجمة الكسائي ، لأنه مات بالري على الخلاف في تاريخ وفاته[2]. وقيل إن العباس توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة[3] ، وقال أبو بكر الصولي : حدثني عون بن محمد قال : حدثني أبي قال : رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت الرشيد ، وكان منزله بباب الشام ، وكان لي صديقاً ، ومات وسنه أقل من ستين سنة . قال الصولي : وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين ، لأن الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس .

وكانت وفاة الأحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائة ، ودفن بالبصرة ، رحمه الله تعالى .

---

١ ديوانه : ٨١ .
٢ قلت ... وفاته : سقط من ر س م ، وهو بهامش المسودة .
٣ كذا هو مكرر بخط المؤلف .

وحكى المسعودي في كتاب « مروج الذهب »[1] عن جماعة من أهل البصرة قالوا : خرجنا نريد الحج ، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي : أيها الناس هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ قال : فعدلنا إليه وقلنا له : ما تريد ؟ قال : إن مولاي لما به يريد أن يوصيكم ، فملنا معه ، فإذا بشخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يُحير جواباً ، فجلسنا حوله ، فأحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً ، وأنشأ يقول[2] :

يا غريب الدار عن وطنه ْ مُفرداً يبكي على شَجَنِهْ
كلما جدَّ البكاءُ به دَبَّتِ الأسقام في بدنهْ

ثم أغمي عليه طويلاً ونحن جلوس[3] حوله ، إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر، ثم أنشأ الفتى يقول:

ولقد زاد الفؤادَ شَجىً طائر يبكي على فَنَنِهْ
شفَّهُ ما شَفَّني فبكى كلنا يبكي على سكَنِهْ

قال : ثم تنفَّسَ تنفساً فاضت نفسه[4] منه ، فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه ، فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه ، فقال : هذا العباس بن الأحنف ، رحمه الله تعالى ؛ والله أعلم أي ذلك كان .

والحنفي : بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء ، هذه النسبة إلى بني حنيفة ابن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهي قبيلة كبيرة مشهورة ، واسم حنيفة أثال – بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الألف لام – وإنما قيل له حنيفة لأنه جرى بينه وبين الأحزن بن عوف العبدي مفاوضة في قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الأحزن المذكور بالسيف ، فجذمه فسمي جذيمة، وضرب

---

١ مروج الذهب ٤ : ١٠٩ .
٢ الديوان : ٢٧٨ .
٣ ر : ساعة طويلة ونحن حوله .
٤ ص : روحه .

الأحزن حنيفة على رجله فحَنَفَها ، فسمي حنيفة وحنيفة ، أخو عجل .

واليمامي : بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبعد الألف ميم ثانية ، هذه النسبة إلى اليمامة ، وهي بلدة بالحجاز في البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة الكذاب[1] وقتل ، وقصته مشهورة .

٣٢٠

الرياشي

أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي البصري ؛ كان عالماً راوية ثقة عارفاً بأيام العرب كثير الاطلاع ، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما ، وروى عنه إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا وغيرهما .

ومما رواه عن الأصمعي[2] قال : مر بنا أعرابي ينشد ابناً له ، فقلنا له : صفه لنا ، فقال : كأنه دنينير ، فقلنا له : لم نره ، قال : فلم يلبث أن جاء بصغير أُسَيِّد كأنه جُعَلٌ قد حمله على عنقه ، فقلنا : لو سألتنا عن هذا لأرشدناك[3] ، فإنه ما زال اليوم بين أيدينا . ثم أنشد الأصمعي :

نعم ضجيع الفتى إذا برد الليل سحيراً وقَرْقَفَ الصردُ
زيّنها الله في الفؤاد كما زُيِّنَ في عين والد ولدُ

قتل الرياشي المذكور بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزنج في شوال

---

١ زاد في ص : عليه لعنة الله .

٣٢٠ - ترجمة الرياشي في انباه الرواة ٢ : ٣٦٧ وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى . وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة دون نقص .

٢ القصة في الكامل ١ : ٢٣٩ .

٣ ص : لأجبناك .

سنة سبع وخمسين ومائتين ، رحمه الله تعالى .

وسئل في عقب ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين : كم يعدُّ سنَّه ؟ فقال : أظن سبعاً وسبعين ، وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه الكبير[1] أنه قتل في سنة خمس وستين ومائتين ، قتله الزنج بالبصرة ، وهو غلط ، إذ لا خلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين، فأقاموا على القتل والإحراق ليلة السبت ويوم السبت ثم عادوا إليها يوم الاثنين ، فدخلوها وقد تفرق الجند وهربوا فنادوا بالأمان ، فلما ظهر الناس قتلوهم ، فلم يسلم منهم إلا النادر ، واحترق الجامع ومن فيه ، وقتل العباس المذكور في أحد هذه الأيام فإنه كان في الجامع لما قتل[2] .

والرياشي : بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف شين معجمة، هذه النسبة إلى رياش ، وهو اسم لجد رجل من جُذام كان والد المنسوب إليه عبداً له فنسب إليه وبقي عليه .

٣٢١

ابن عمر

أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، القرشي العدوي؛ أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة ، وعُرض على

---

١ ابن الأثير ٧ : ٣٢٨ .

٢ وذكر شيخنا ... قتل : سقط من النسخ ما عدا النسخة ر وهو ثابت في هامش المسودة أيضاً.

٣٢١ - ترجمة عبد الله بن عمر في طبقات ابن سعد ٤ : ١٤٢ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ١٠ والاستيعاب : ٩٥٠ وحلية الأولياء ١ : ٢٩٢ وصفة الصفوة ١ : ٢٢٨ وتهذيب التهذيب ٥: ٣٢٨ والإصابة ٤ : ١٠٧ وأسد الغابة ٣ : ٢٢٧ ونكت الهميان : ١٨٣ ولم ترد هذه الترجمة في جميع المخطوطات التي اعتمدناها، ولا في مطبوعة وستنفيلد، وانما ثبتت في الطبعات =

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد فردّه لصغر سنه ، فعُرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه ، وكان من أهل الورع والعلم ، وكان كثير الاتّباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شديد التحرّي والاحتياط والتوقّي في فتواه وكل ما تأخذ به نفسه ، وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كان بعد موته مولعاً بالحج قبل الفتنة وفي الفتنة إلى أن مات .

ويقولون : إنه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين حفصة بنت عمر : « إن أخاك عبدَ الله رجل صالح ، لو كان يقوم من الليل » ؛ فما ترك ابن عمر بعدها قيام الليل .

وقال جابر بن عبد الله : ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها ، ما خلا عمر وابنه عبد الله .

وقال ميمون بن مهران : ما رأيت أورَعَ من ابن عمر ، ولا أعلم من ابن عباس . وقال سعيد بن المسيب : لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة ، لشهدت لعبد الله بن عمر .

وحكى الأصمعي قال : حدثنا أبو عبد الرحمن — وهو أبو الزناد — عن أبيه ، قال : اجتمع في الحِجْر : مُصعب وعُروة وعبد الله بنو الزبير ، وعبد الله بن عمر ، فقالوا : نتمنى ، فقال مصعب بن الزبير : أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمعَ بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة ، قال : فنالوا ما تمنوا ؛ ولعل ابن عمر قد غفر له[1] .

وحكى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي ، قال : لقد رأيت عجباً ، كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان ، فقال القوم بعدما فرغوا من صلاتهم :

= المصرية من الكتاب؛ وايرادها يعد خروجاً على منهج المؤلف اذ ذكر أنه لن يترجم للصحابة، في مقدمة كتابه .

[1] أوجز في الخبر اذ حذف ما قاله عروة وعبد الله ، وسترد رواية شبيهة بهذه الرواية في المعنى دون اللفظ في ترجمة عروة بن الزبير ، وليس فيها ذكر لابن عمر .

ليقم رجل رجل منكم فليأخذ الركن اليماني وليسأل الله حاجته ، فإنه يعطى من ساعته ، قم يا عبد الله بن الزبير ، فإنك أول مولود ولد في الهجرة ، فقام وأخذ بالركن اليماني ، ثم قال : اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم ، أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيّك ، عليه الصلاة والسلام ، أن لا تميتني حتى توليني الحجاز ، ويسلّم عليّ بالخلافة ، وجاء حتى جلس ، فقال : قم يا مصعب ، فقام حتى أخذ بالركن اليماني ، فقال : اللهم إنك رب كل شيء ، وإليك يصير كل شيء ، أسألك بقدرتك على كل شيء ، أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق ، وتزوّجني سكينة بنت الحسين ، وجـاء حتى جلس ، فقال : قم يا عبد الملك ، فقام وأخذ بالركن اليماني ، وقال : اللهم رب السموات السبع ، ورب الارض ذات القفر ، أسألك بما سألك عبادُك المطيعون لأمرك ، وأسألك بحرمة وجهك ، وأسألك بحقك على جميع خلقك ، وبحق الطائفين حول بيتك ، أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه ، ثم جاء حتى جلس ، فقال : قم يا عبد الله بن عمر ، فقام حتى أخذ بالركن اليماني ، ثم قال : اللهم إنك رحمن رحيم ، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك ، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ، أن لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة . قال الشعبي : فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت لكل رجل ما سأل وبُشّر عبد الله بن عمر بالجنة ورؤيت له .

وحكى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال : خطرت لي هذه الآية ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممـا تحبّون ﴾ (آل عمران : ٩٢) فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فما وجدت شيئاً أحبّ إليّ من جاريتي رمينة ، فقلت : هي حرة لوجـه الله ، فلولا أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها ، فأنكحها نافعاً ، فهي أم ولده .

وكان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قرّبه إلى ربه عز وجل .

قال نافع : كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه ، فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد ، فإذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه ، فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن ، والله ما بهم إلا أن يخدعوك ، فيقول : ما خدعنـا أحد بالله

إلا انخدعنا له .

قال نافع : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان ، أو ما زاد ، وكان يحيي الليل صلاةً ، فإذا جاء السحر استغفر إلى الصباح .

وتوفي بمكة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وكان قد أوصى أن يدفن في الليل[1] ، فلم يقدر على ذلك من أجل الحَجَّاج ، ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين .

وكان الحجاج[2] قد أمر رجلاً سَمَّ زُجَّه وزحمه في الطريق ، ووضع الزج على ظهر قدمه ، وذلك أن الحجاج خطب يوماً وأخَّر الصلاة ، فقال ابن عمر : إن الشمس لا تنتظرك ، فقال له الحجاج : لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك ، قال : إن تفعل فإنك سفيه [مسلَّط] . وقيل : إنه أخفى قوله ذلك على الحجاج ولم يسمعه ، وإنما كان يتقدمه في المواقف بعَرَفَةَ وغيرها إلى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها ، وكان ذلك يعز على الحجاج ، فأمر الحجاج رجلاً معه حربة يقال إنها كانت مسمومة ، فلما دفع الناسُ من عرفة لصق به ذلك الرجل ، فأمرَّ الحربة على قدمه ، وهي في غَرْزِ راحلته ، فمرض منها أياماً ، فدخل عليه الحجاج يعوده ، فقال : من سَمَّكَ يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : وما تصنع به ؟ قال : قتلني الله إن لم أقتله ، قال : ما أراك فاعلاً ، أنت أمرت مَنْ نخسني بالحربة ، فقال : لا تفعل يا أبا عبد الرحمن ، وخرج عنه . وروي أنه قال للحجاج – إذ قال له : من سمك ؟ – قال : أنت أمرْت بإدخال السلاح في الحرم . فلبث أياماً ثم مات ، رضي الله عنه ونفع به ، وصلى عليه الحجاج .

---

[1] كذا ، وفي الاستيعاب : في الحل .

[2] متابع لما في الاستيعاب : ٩٥٢ وجانب كبير من هذه الترجمة عنه .

٣٢٢

عبد الله بن المبارك

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح[1] المروزي ، مولى بني حنظلة ؛ كان قد جمع بين العلم والزهد ، تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهما ، وروى عنه الموطأ ، وكان كثير الانقطاع محباً للخلوة شديد التورع ، وكذلك كان أبوه[2] .

ويحكى عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زماناً ، ثم إن مولاه جاءه يوماً وقال له : أريد رماناً حلواً ، فمضى إلى بعض الشجر وأحضر منها رماناً فكسره فوجده حامضاً ، فحرد عليه وقال : أطلب الحلو فتحضر لي الحامض[3] ؟ هات حلواً ، فمضى وقطع من شجرة أخرى ، فلما كسره وجده أيضاً حامضاً فاشتد حرده عليه ، وفعل كذلك دفعة ثالثة ، فقال له بعد ذلك: أنت ما تعرف الحلو من الحامض ؟ فقال : لا ، فقال : كيف ذلك ؟ فقال : لأنني ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه ، فقال : ولم لم تأكل ؟ قال : لأنك ما أذنت لي ، فكشف عن ذلك فوجد قوله حقاً ، فعظم في عينه وزوّجه ابنته ، ويقال : إن عبد الله رُزقه من تلك الابنة ، فَنَمَتْ عليه بركة أبيه . ورأيت في بعض التواريخ هذه القضية منسوبة إلى إبراهيم بن أدهم العبد الصالح ،

---

٣٢٢ - ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ١٥٢ وترتيب المدارك ١ : ٣٠٠ وطبقات الشيرازي ، بالورقة : ٢٦ وتذكرة الحفاظ : ٢٧٤ والديباج المذهب : ١٣٠ والمعارف : ٥١١ وغاية النهاية ١ : ٤٤٦ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٨٢ وحلية الأولياء ٨ : ١٦٢ وعبر الذهبي ١ : ٢٨٠ والشذرات ١ : ٢٩٥ والانتقاء : ١٣٢ .

١ ابن واضح : سقطت من س م ر ، وهي في المسودة وص .

٢ وكان كثير ... أبوه : سقط من ر .

٣ ر : أطلب حلواً فتأتيني بحامض .

رضي الله عنه[1] ، وكـــذا ذكرها الطرطوشي في أول « سراج الملوك » لابن أدهم[2] .

ونقل أبو علي الغساني الجياني أن عبد الله بن المبارك المـذكور سئل : أيهما أفضل : معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاويـة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : سمع الله لمن حمده ، فقال معاوية : ربنا ولك الحمد ، فما بعد هذا ؟

[ووقفت في كتاب « النصوص على مراتب أهل الخصوص » عن أشعث بن شعبة المصيصي قال : قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعـال وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب ، فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك ، فقالت : هذا والله الملك ، لا ملك هـارون الذي لا يجمع الناس إلا بشُرَط وأعوان][3] .

وكان لعبد الله شعر[4] ، فمن ذلك قوله :

قد يفتحُ المرءُ حانوتاً لمتجره ... وقد فتحتَ لك الحانوت بالدينِ

بين الأساطينِ حانوتٌ بلا غَلَق ... تبتاعُ بالدين أمـوال المساكين

صيَّرْتَ دينك شاهيناً تَصِيدُ به ... وليس يُفلحُ أصحابُ الشواهين

[وكان إذا خرج إلى مكة حرسها الله تعالى يقول :

بَغْضُ الحياة وخوفُ الله أخرجني ... وبيع نفسي لمـا ليست له ثمنا

---

١ في س ر في هذا الموضع : « المقدم ذكره » مع أن ترجمة ابراهيم بن أدهم لم ترد في س .

٢ وكذا ذكرها ... أدهم : هذه العبارة لم ترد الا في ص والمسودة ؛ وانظر سراج الملوك : ٢١ .

٣ ما بين معقفين لم يرد في المخطوطات ، وانما هو في المطبوعة .

٤ انظر نماذج من شعر ابن المبارك في الورقة : ١٤ - ١٦ وطبقات السبكي ١ : ١٥٠ وما بعدها وترتيب المدارك ١ : ٣٠٥ .

اني وزنتُ الذي يبقى ليعدِلَهُ   ما ليس يبقى فلا والله ما اتّزنا][1]

ومن كلامه : تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا .

وكان عبد الله قد غزا ، فلما انصرف من الغزو وصل إلى هِيتَ فتوفي بها في رمضان سنة إحدى ، وقيل اثنتين وثمانين ومائة ، ومولده بمرو سنة ثماني عشرة ومائة ، رضي الله عنه .

وهيت : بكسر الهاء وسكون اليـــاء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها ، مدينة على الفرات فوق الأنبار من أعمـــال العراق لكنها في بر الشام والأنبار في بر بغداد ، والفرات يفصل بينهما ، ودجلة تفصل بين الأنبار وبغداد ، وقبره ظاهر يزار بها ، وقد جُمِعَت[2] أخباره في جزأين .

٣٢٣

عبد الله بن عبد الحكم

أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعْيَن بن ليث بن رافع[3] ، الفقيه المالكي المصري ؛ كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله ، وأفْضَتْ إليه رياسة الطائفة المالكية بعد أشهب ، وروى عن مالك الموطأ سماعاً ، وكان من ذوي الأموال والرباع ، له جاه عظيم وقدر كبير ، وكان يزكي الشهود ويجرحهم ، ومع هذا لم

---

١ زيادة من ص .

٢ شكله في المسودة بضم الجيم ، على البناء للمجهول ، فليس المؤلف هو الذي جمع أخباره .

٣٢٣ - ترجمة عبد الله بن عبد الحكم في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٤٤ وترتيب المدارك ٢ : ٥٢٣ والديباج المذهب : ١٧٤ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٨٩ وعبر الذهبي ١ : ٣٦٦ والشذرات ٢ : ٣٤ والانتقاء : ٥٢ ، ١١٣ .

٣ ابن ليث بن رافع : سقط من س ر ، وهو بهامش المسودة .

يشهد ولا أحـد من ولده لدعوة سبقت فيه[1] ، ذكر ذلك القضاعي في كتاب « خطط مصر » ؛ ويقال : إنه دفع للامام الشافعي، رضي الله عنه ، عند قدومه إلى مصر ألف دينار من ماله ، وأخذ له من ابن عُسامة التاجر ألف دينار ، ومن رجلين آخرين ألف دينار ، وهو والد أبي عبـد الله محمد ، صاحب الإمام الشافعي - وسيأتي ذكره في حرف الميم ، ان شاء الله تعالى .

وروى بشر بن بكر ، قال : رأيت مالـك بن أنس في النوم بعدمـا مات بأيام ، فقال : إن ببلدكم رجلاً يقال له ابن عبد الحكم ، فخذوا عنه فإنه ثقة .

وكان لأبي محمد المـذكور ولد آخر يسمى عبد الرحمن من أهـل الحديث والتواريخ[2] ، صنف كتاب فتوح وغيره[3] .

وكانت ولادة أبي محمد المذكور في سنة خمسين ومائـة ، وقيل سنة خمس وخمسين ومائة . وتوفي في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين بمصر ، وقبره إلى جانب قبر الإمام الشافعي ، رضي الله عنهما ، مما يلي القبلة ، وهو الأوسط من القبور الثلاثة .

(77) وتوفي ولده عبد الرحمن المذكور في سنة سبع وخمسين ومائتين، وقبره إلى جانب قبر أبيه من جهة القبلة .

وأعـين : بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح اليـاء المثناة من تحتها وبعدها نون .

وعُسَامة : بضم العين المهملة وفتح السين المهملة وبعد الألف ميم ثم هاء .

---

١ عند هذا الموضع ورد في هامش س : « وكان يكرم للشافعي ويلزم لمجلسه وأمر ابنه محمداً بلزوم الشافعي والأخذ عنه، وكان ذلك سبب تمييزه على نظرائه، وله مصنفات في الفقه معروفة ، وكان محدثاً ، غير قبره وقبر ولديه عبد الرحمن ومحمد وكانا من أهل العلم والتصانيف وفضلها مشهور وجعل قبورهم لاطئة بالأرض محقورة في العين تعصباً على مذهب مالك وأصحابه، وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون ، ولو رأى الشافعي ذلك لساءه ، اذ الأرض أرضهم والتربة ملك لهم ، وانما دفنوا الشافعي عندهم ايثاراً له ومعرفة بفضله ، رضي الله عنهم أجمعين » .

٢ ص : والتاريخ .

٣ وروى بشر ... وغيره : سقط من س ، وهو بهامش المسودة .

٣٢٤

ابن وهب الفقيه المالكي

أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، القرشي بالولاء[1] الفقيه المالكي المصري مولى ريحانة مولاة أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفِهْري[2]؛ كان أحد أئمة عصره وصحب الإمام مالك بن أنس، رضي الله عنه، عشرين سنة، وصنف «الموطأ الكبير» و«الموطأ الصغير» وقال مالك في حقه: عبد الله بن وهب إمام. وقال أبو جعفر ابن الجزار: رحل ابن وهب إلى مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل في صحبته إلى أن توفي مالك، وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة. وكان مالك يكتب إليه إذا كتب في المسائل: إلى عبد الله بن وهب المفتي، ولم يكن يفعل هذا مع غيره. وأدرك من أصحاب ابن شهاب الزهري أكثر من عشرين رجلاً. وذُكِر ابن وهب وابن القاسم عند مالك، فقال: ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه.

قال القضاعي في كتاب «خطط مصر»: قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه، وفي مجرّ بني مسكين قبر صغير مخلق يُعرف بقبر عبد الله، وهو قبر قديم يشبه أن يكون قبره[3].

وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس، وقيل أربع وعشرين ومائة بمصر. وتوفي بها يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة، رضي الله عنه.

---

٣٢٤ - ترجمة ابن وهب في طبقات الشيرازي، الورقة: ٤٤ وترتيب المدارك ٢: ٤٢١ والديباج المذهب: ١٣٢ وتذكرة الحفاظ: ٣٠٤ وعبر الذهبي ١: ٣٢٢ وغاية النهاية ١: ٤٦٣ وتهذيب التهذيب ٦: ٧١ والشذرات ١: ٣٤٧ والانتقاء: ٤٨.

١ بالولاء: سقطت من ر س م.

٢ مولى ريحانة ... الفهري: سقط من س وبعضه من ر وهو محشّى بين السطور في المسودة.

٣ قال القضاعي ... قبره: سقط من م س.

وله مصنفات في الفقه معروفة ، وكان محدّثاً . وقال يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمام الشافعي ، رحمه الله تعالى : كتَبَ الخليفة إلى عبد الله بن وهب في قضاء مصر ، فجنَّن نفسه ، ولزم بيته ، فاطلع عليه رشدين بن سعد[1] ، وهو يتوضأ في صحن داره ، فقال له : ألا تخرج إلى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله عز وجلّ وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ فرفع إليه رأسه وقال: إلى هاهنا انتهى عقلك ؟ أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء وأن القضاة يحشرون مع السلاطين[2] ؟ وكان عالماً صالحاً خائفاً لله تعالى .

وسبب موته أنه قرىء عليه كتاب « الأهوال » من جامعه ، فأخذه شيء كالغشي ، فحُمل إلى داره فلم يزل كذلك إلى أن قضى نَحْبه .

قال ابن يونس المصري في تاريخه : هو مولى يزيد بن رمانة مولى أبي عبد الرحمن يزيد بن أُنيس الفهري ، والذي ذكرته أولاً قاله ابن عبد البر[3] ، والله أعلم . [وقال عبد الله بن وهب المصري : كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين ديناراً . قال : وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به . قال : ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه . قال : وكان له ابن عم ، فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ، ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيئاً . قال : فشكا إلى حيوة ، فقال له حيوة : أنا أعطيت ربي بيقين ، وأنت أعطيت ربك تجربة][4] .

---

١ ترتيب المدارك : حجاج بن رشدين ؛ وانظر رشدين بن سعد في المصدر نفسه ٣ : ٨٢ .

٢ وقال يونس... السلاطين: سقط من س وهو بهامش المسودة، وكل ما جاء في هوامش المسودة أو بين سطورها فانه لا يرد في النسخة س، ولهذا لن نشير اليه من بعد، فقد مرت منه نماذج كثيرة.

٣ الانتقاء : ٤٨ .

٤ ما بين معقفين لم يرد في س م ص والمسودة ؛ وحيوة بن شريح أبو زرعة التجيبي فقيه زاهد محدث ثقة ، توفي سنة ١٥٨ أو في التي بعدها (تهذيب التهذيب ٣ : ٧٠) .

٣٢٥

عبد الله بن لهيعة

أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عُقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري ؛ كان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية . قال محمد بن سعد في حقه[١] : إنه كان ضعيفاً ، ومَنْ سمع منه في أول أمره أقربُ حالاً ممن سمع منه في آخره . وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت ، فقيل له في ذلك فقال : ما ذنبي ؟ إنما يجيئوني بكتاب يقرأونه عليّ ويقومون ، ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من حديثي .

وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مُستَهلّ سنة خمس وخمسين ومائة ، وهو أول قاض ولي بمصر من قِبَل الخليفة ، وصُرف عن القضاء في شهر ربيع الأول[٢] سنة أربع وستين ومائة ، وهو أول قاض حضر لنظر الهلال في شهر رمضان واستمر القضاة عليه إلى الآن[٣] .

ذكر ابن الفراء في تاريخه في سنة اثنتين وخمسين ومائة فقال : وفيها توفي أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد القاضي الحميري[٤] وولي مكانه عبد الله بن لهيعة الحضرمي ، وكان سبب ولايته أن ابن حُديج كان بالعراق ؛ قال : فدخلت على أبي جعفر المنصور فقال لي : يا ابن حُديج ، لقد توفي ببلدك رجل أصيب به العامة ، قلت: يا أميرِ المؤمنين ذاك إذاً أبو خزيمة ، قال: نعم ، فمن ترى أن نولي القضاء بعده ؟

---

٣٢٥ ـ ترجمته في الكندي : ٣٦٨ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٣ وتذكرة الحفاظ : ٢٣٧ وعبر الذهبي ١ : ٢٦٤ والمعارف : ٥٠٥ وميزان الاعتدال ٢ : ٤٧٥ ورفع الإصر : ٢٨٧ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧٧ والشذرات ١ : ٢٨٣ .

١ انظر الطبقات ٧ : ٥١٦ .

٢ الكندي : ربيع الآخر .

٣ وصرف ... الآن : سقط من ر .

٤ انظر ترجمته في الكندي : ٣٦٣ .

قلت : أبا معدان [عامر بن مرة] اليحصبي يا أمير المؤمنين ، قال : ذاك رجل أصم ، لا يصلح للقاضي أن يكون أصم . قال فقلت : فابن لهيعة يا أمير المؤمنين ، قال : فابن لهيعة على ضَعْف فيه ، فأمر بتوليته ، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً ، وهو أول قضاة مصر أُجري عليه ذلك ، وأول قاض بها استقضاه خليفة ، وإنما كان وُلاة البلد هم الذين يُوَلـُّون القضاة[1] .

وتوفي بمصر يوم الأحد منتصف شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ، وقيل سنة سبعين ومائة ، وعمره إحدى وثمانون سنة ، رحمه الله تعالى .

قال أبو موسى العنَزي في تاريخه : وكان الليث بن سعد أكبر من ابن لهيعة بسنة أو بسنتين .

[وذكره ابن يونس في تاريخه فقال : عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان ابن ربيعة الحضرمي ثم الأعدولي ، من أنفسهم ، قاضي مصر ، يكنى أبا عبد الرحمن وروى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامي وابن المبارك ، وذكر تاريخ وفاته ، ثم قال : وكان مولده سنة سبع وتسعين ، ثم روى بإسناد متصل إليه أنه قال : كنت إذا أتيت يزيد بن أبي حبيب يقول لي: كأني بك وقد قعدت على الوسادة ، يعني وسادة القضاء ، فما مات ابن لهيعة حتى ولي القضاء][2] .

ولهيعة : بفتح اللام وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وبعدها هاء ساكنة .

والحضرمي : بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد الموحدة وفتح الراء وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى حَضْرَمَوْتَ ، وهي من بلاد اليمن في أقصاها .

---

١ هذا النص المنقول عن ابن الفراء انفردت بإيراده كاملا النسخة ر ، وبلغ في المسودة إلى قوله : « فدخلت على أبي جعفر المنصور فقال لي » ثم كتب « تتمة ذلك في الورقة » ويبدو أنه أتمه في ورقة منفصلة ضاعت ؛ ولهذا سقط سائره من ص ، كما أن الخبر كله سقط من س م ، وقارن بما عند الكندي : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

٢ ما بين معقفين انفردت به ر .

٣٢٦

القعنبي

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَبٍ الحارثي المعروف بالقَعْنَبي ؛ كان من أهل المدينة ، وأخذ العلم والحديث عن الإمام مالك رضي الله عنه ، وهو من جلّة أصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم ، وهو أحد رواة « الموطأ » عنه ، فإن « الموطأ » رواه عن مالك رضي الله عنه جماعة ، وبين الروايات اختلاف ، وأكملها رواية يحيى بن يحيى – كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وكان يسمى « الراهب » لعبادته وفضله . وقال عبد الله بن أحمد بن الهيثم : سمعت جدي يقول : كنا إذا أتينا عبد الله بن مسلمة القَعْنبي خرج إلينا كأنه مُشْرِف على جهنم ، ونعوذ بالله منها . وكان القعنبي يسكن البصرة ، وهو من الثقات في روايته . وتوفي يوم الجمعة لست خلون من المحرم سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة ، رحمه الله تعالى ، وذكر أبو القاسم ابن بَشْكُوَال في تسمية من روى « الموطأ » عن مالك أنه توفي بمكة ، والله أعلم .

والقعنبي : بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى جده المذكور أعلاه ، رحمه الله تعالى .

---

٣٢٦ – ترجمته في ترتيب المدارك ١ : ٣٩٧ والديباج المذهب : ١٣١ والانتقاء : ٦١ وتذكرة الحفاظ : ٣٨٣ وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٠ والشذرات ٢ : ٤٩ .

٣٢٧

ابن كثير المقرىء

أبو سعيد[١] عبد الله بن كثير ؛ أحد القراء السبعة . توفي سنة عشرين ومائة بمكة ، رحمه الله تعالى ، ولم أقف على شيء من حاله لأذكره . ثم وجدت صاحب كتاب « الإقناع » في القراءات[٢] ذكره فقال : ابن كثير ، المكي الداري — والدار بطن من لخم منهم تميم الداري رضي الله عنه ، وقيل إنما نسب إلى دارِينَ لأنه كان عطاراً ، وهو موضع الطيب ، وهذا هو الصحيح — قالوا : وهو مولى عمرو بن علقمة الكناني ، وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن إلى اليمن حين طرد الحبشة عنها ، وكان يَخْضِب بالحناء ، وكان قاضي الجماعة بمكة ، وهو من الطبقة الثانية من التابعين ، وكان شيخاً كبيراً ، أبيض الرأس واللحية طويلاً جسيماً أسمر أشهل العينين ، يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة ، وكان حسن السكينة ، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ومات بها سنة عشرين ومائة[٣] .

ثم قال هذا المصنف : ما ذكر من وفاته هو كالإجماع بين القراء ، ولا يصح عندي ، لأن عبد الله بن إدريس الأودي قرأ عليه ، ومولد ابن إدريس سنة خمس عشرة ومائة ، فكيف تصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة عشرين ؟ وإنما الذي مات فيها عبد الله بن كثير القرشي وهو غير القارىء ، وأصل الغلط في هذا من أبي بكر ابن مجاهد ، والله أعلم[٤] .

---

٣٢٧ - ترجمة ابن كثير المقرىء في طبقات ابن سعد ٥ : ٤٨٤ وغاية النهاية : ٤٤٣ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٦٧ والعقد الثمين ٥ : ٢٣٦ والشذرات ١ : ١٥٧ .

١ هكذا هو في المسودة وسائر النسخ وفي المصادر « أبو معبد » .

٢ هذا الكتاب من تأليف أبي جعفر أحمد بن علي ابن الباذش المتوفى سنة ٥٤٦ .

٣ الى هنا انتهت الترجمة في م .

٤ أورد الجزري رأي ابن الباذش هذا ثم قال : وهو معذور فيما قال ، غير أن الصواب في ذلك أن ابن إدريس (الأودي) لم يقرأ على ابن كثير .

(78) وراوياه : قُنْبُل وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد ابن جرجة المكي المخزومي[1]، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة .

(79) وراويه الآخر البزي ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة بشار الفارسي، كنيته أبو الحسن[2] ، توفي سنة سبعين ومائتين وله ثمانون سنة ، رحمهم الله اجمعين .

٣٢٨

ابن قتيبة

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدِّينَوَري[*] ، وقيل المروزي ، النحوي اللغوي صاحب كتاب « المعارف » و « أدب الكاتب » ؛ كان فاضلاً ثقة ، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي[3] وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة ، وروى عنه ابنه أحمد وابن دُرُسْتُويه الفارسي ، وتصانيفه كلها مفيدة ، منها ما تقدم ذكره ، ومنها « غريب القرآن الكريم » و « غريب الحديث » و « عيون الأخبار » و « مشكل القرآن » و « مشكل الحديث » و « طبقات الشعراء » و « الأشربة » و « إصلاح الغلط » و « كتاب التقفية » و « كتاب الخيل » و « كتاب إعراب القراءات »[4]

---

١ انظر غاية النهاية ٢ : ١٦٥ وعبر الذهبي ٢ : ٨٩ والشذرات ٢ : ٢٠٨ .

٢ انظر غاية النهاية ١ : ١١٩ وعبر الذهبي ١ : ٤٥٥ والشذرات ٢ : ١٢٠ وميزان الاعتدال ١ : ١٤٤ .

٣٢٨ - ترجمته في انباه الرواة ٢ : ١٤٣ وهناك ثبت بمصادر أخرى في الحاشية .

٣ سقط نسب الزيادي من ص س .

٤ س : القرآن .

و « كتاب الأنواء » و « كتاب المسائل والجوابات »[1] و « كتاب الميسر والقداح » وغير ذلك . وأقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته ، وقيل إن أباه مروزي ، وأما هو فمولده ببغداد ، وقيل بالكوفة ، وأقام بالدِّينَوَرِ مدةً قاضياً فنسب إليها.

وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين ، وقيل سنة إحدى وسبعين ، وقيل أول ليلة في رجب ، وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين ، والأخير أصح الأقوال ، وكانت وفاته فجأة ، صاح صيحة سمعت من بُعْد ثم أغمي عليه ومات ، وقيل أكل هريسة فأصابه حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هَدَأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر ، ثم مات رحمه الله تعالى .

(80) وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله المذكور فقيهاً[2] ، وروى عن أبيه كتبه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر ، وقدمها في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ، وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، وهو على القضاء ، ومولده ببغداد .

والناس يقولون : إن أكثر أهل العلم يقولون : إن « أدب الكاتب » خطبة بلا كتاب ، و « إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة ، وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن « أدب الكاتب » قد حوى من كل شيء وهو مُفَنَّن ، وما أظن حَمَلَهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة ، و « الإصلاح » بغير خطبة ، وقيل إنه صنف هذا الكتاب لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله الخليفة العباسي ، وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السِّيدِ البَطَلْيَوْسِيُّ – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – شرحاً مستوفى ، ونبَّه على مواضع الغلط منه ، وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل ، وسماه « الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب » .

وقتيبة : بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من

---

١ ص : والأجوبة .

٢ انظر ترجمة أبي جعفر ابن قتيبة في الكندي : ٤٨٥ ورفع الإصر : ٧٢ .

تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة ، وهي تصغير قتبة بكسر القاف ، وهي واحدة الأقتاب ، والأقتاب : الأمعاء ، وبها سمي الرجل ، والنسبة إليه قُتَبيّ .

والدّينوري : بكسر الدال المهملة ، وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح ، وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء ، هذه النسبة إلى دِينَوَرَ ، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير .

٣٢٩

ابن درستويه

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتُويه بن المَرْزُبان الفارسي الفَسَوي النحوي ؛ كان عالماً فاضلاً أخذ فن الادب عن ابن قُتَيْبَة – المقدم ذكره – وعن المبرد وغيرهما ببغداد ، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطني وغيره . وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وتوفي يوم الاثنين لتسع[1] بقين من صفر ، وقيل لست بقين منه ، سنة سبع وأربعين وثلثمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى . وكان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم .

ودُرُسْتُويه : بضم الدال المهملة والراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، هكذا قاله السمعاني ، وقال غيره : هو بفتح الدال والراء والواو ، وهذا القائل هو ابن ماكولا في كتاب « الاكمال » .

والفارسي والفَسَوي قد تقدم الكلام عليهما في ترجمة البساسيري في حرف الهمزة .

وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان ، منها : « تفسير كتاب الجَرْمي »

---

٣٢٩ – ترجمة ابن درستويه في انباه الرواة ٢ : ١١٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .

١ س ص : لسبع .

و « الارشاد » في النحو ، و « كتاب الهجاء » و « شرح الفصيح » و « الرد على المفضل الضبي في الرد على الخليل » و « كتاب الهداية » و « كتاب المقصور والممدود » و « كتاب غريب الحديث » و « كتاب معاني الشعر » و « كتاب الحي والميت » و « كتاب التوسط بين الأخفش وثعلب في تفسير القرآن » و« كتاب خبر قس بن ساعدة » و« كتاب الأعداد » و« كتاب أخبار النحويين » و « كتاب الرد على الفراء في المعاني » ، وله عدة كتب شرع فيها ولم يكملها .

٣٣٠

الكعبي

أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور ؛ كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم « الكعبية » ، وهو صاحب مقالات ، ومن مقالته : أن الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة ، وأن جميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه لها . وكان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات في علم الكلام ، وتوفي مستهلّ شعبان سنة سبع عشرة وثلثمائة ، رحمه الله تعالى .

والكعبي : بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى بني كعب .

والبَلخي : بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى بَلْخَ إحدى مدن خراسان .

---

٣٣٠ - ترجمة الكعبي في تاريخ بغداد ٩ : ٣٨٤ وطبقات المعتزلة : ٨٨ ومقالات الإسلاميين : (انظر فهرست الكتاب) ، والفصل ٤ : ٢٠٣ وعبر الذهبي ٢ : ١٧٦ والشذرات ٢ : ٢٨١ والفرق : ١٢ ، ١٨٠ - ١٨١ ومختصره : ١١٩ والتبصير : ٥١ والملل والنحل ١ : ٧٦ والجواهر المضية ١ : ٢٧١ .

٣٣١

القفال المروزي

أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال المروزي ؛ كان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً وورعاً وزهداً ، وله في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره ، وتخاريجه كلها جيدة وإلزاماته لازمة ؛ واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ، منهم الشيخ أبو علي السِّنْجِي والقاضي حسين بن محمد – وقد تقدم ذكرهما – والشيخ أبو محمد الجُوَيني والد إمام الحرمين – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – وغيرهم ، وكل واحد من هؤلاء صار إماماً يشار إليه ، ولهم التصانيف النافعة ونشروا علمه في البلاد وأخذه عنهم أئمة كبار أيضاً .

وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السن بعدما أفنى شبيبته في عمل الأقفال ولذلك قيل له «القفال» وكان ماهراً في عملها . ويقال إنه لما شرع في التفقه كان عمره ثلاثين سنة ، وشرح «فروع» أبي بكر محمد بن الحداد المصري فأجاد في شرحها ، وشرحها أيضاً أبو علي السِّنْجِي المذكور والقاضي أبو الطيب الطبري ، وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه ، وفيه مسائل عويصة وغريبة ، والمبرز من الفقهاء الذي يقدر على حلها وفهم معانيها – وسيأتي ذكر مصنفها في حرف الميم إن شاء الله تعالى .

وكانت وفاة القفال المذكور في بعض شهور سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وهو ابن تسعين سنة، ودفن بسجستان ، وقبره بها معروف يزار، رحمه الله تعالى .

---

٣٣١ ـ ترجمة القفال في طبقات السبكي ٣ : ١٩٨ وعبر الذهبي ٣ : ١٢٤ والشذرات ٣ : ٢٠٧ وقد وردت الترجمة موجزة في م ، مستوفاة في المسودة .

٣٣٢

الشيخ أبو محمد الجويني

أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد حَيُّويه الجُوَيْنيُّ الفقيه الشافعي والد إمام الحرمين – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – ؛ كان إماماً في التفسير والفقه والأصول والعربية والأدب ، قرأ الأدب أولاً على أبيه أبي يعقوب يوسف بجُوَيْنَ ، ثم قدم نيسابور واشتغل بالفقه على أبي الطيب سهل بن محمد الصُّعْلوكي – المقدم ذكره في حرف السين – ثم انتقل إلى أبي بكر القفال المروزي المذكور قبله ، واشتغل عليه بمرو ولازمه واستفاد منه وانتفع به وأتقن عليه المذهب والخلاف وقرأ عليه طريقته وأحكمها ، فلما تخرج عليه عاد إلى نيسابور سنة سبع وأربعمائة وتَصَدَّر للتدريس والفتوى فتخرَّج عليه خلق كثير منهم ولده إمام الحرمين .

وكان مَهيباً لا يجري بين يديه إلا الجد ، وصنف « التفسير الكبير » المشتمل على أنواع العلوم ، وصنف في الفقه « التبصرة » و « التذكرة » و « مختصر المختصر » و « الفرق والجمع » و « السلسلة » و « موقف الإمام والمأموم » وغير ذلك من التعاليق ، وسمع الحديث الكثير .

وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين ، كذا قال السمعاني في كتاب «الذيل» ، وقال في « الأنساب » في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بنيسابور ، والله أعلم . وقال غيره : وهو في سن الكهولة ، رحمه الله تعالى . وقال الشيخ أبو صالح المؤذن : مرض الشيخ أبو محمد الجويني سبعة عشر يوماً ، وأوصاني أن أتولَّى غسله وتجهيزه ، فلما توفي غسلته ، فلما لففته في الكفن رأيت يده اليمنى إلى الإبط زهراء منيرةً من غير سوء ، وهي تتلألأ تلألؤ القمر ، فتحيرت وقلت في

---

٣٣٢ - ترجمته في الأنساب ٣ : ٢٩ ؛ وطبقات السبكي ٣ : ٢٠٨ وطبقات المفسرين : ١٥ وعبر الذهبي ٣ : ١٨٨ والشذرات ٣ : ٢٦١ ؛ قلت : وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

نفسي : هذه بركات فتاويه .

وحَيُّويَه : بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وضمها وسكون الواو وفتح الياء الثانية وبعدها هاء .

والجويني : بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، هذه النسبة إلى جُوَيْن ، وهي ناحيــة كبيرة من نواحي نيسابور تشتمل على قُرًى كثيرة مجتمعة .

٣٣٣

أبو زيد الدبوسي

أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدَّبُوسِيُّ الفقيه الحنفي ؛ كان من كبار أصحاب الإمام أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، ممن يُضرب بـه المثل ، وهو أول من وضع علم الخــلاف وأبرزه إلى الوجود ، وله كتـاب « الأسرار والتقويم للأدلة » وغيره من التصانيف والتعاليق . وروي أنـه ناظر بعض الفقهاء فـكان كلما ألزمه أبو زيد إلزاماً تبسم أو ضحك ، فأنشد أبو زيد :

ما لي إذا ألزمْتُـهُ حُجَّةً قابلني بالضِّحْكِ والقهقهـــهْ

إن كان ضِحكُ المرء من فقهه فالدبُّ[1] في الصحراءِ ما أفقَهَهْ

وكانت وفاته بمدينة بخارى سنة ثلاثين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .

والدَّبُوسِيُّ : بفتح الدال المهملة وضم الباء الموحـــدة وبعدها واو ساكنة وسين مهملة ، هذه النسبة إلى دَبُوسة[2] ، وهي بُليدة بين بخارى وسمرقند نسب إليها جماعة من العلماء .

---

٣٣٣ - ترجمته في الجواهر المضية ١ : ٣٣٩ (باسم : عبيد الله) وانظر أيضاً ٢ : ٣٠٦ والأنساب ٥ : ٣٠٦ .

١ الجواهر : فالذئب .

٢ كذا في س ص والمسودة والجواهر المضية ؛ وفي الأنساب « دبوسية » .

٣٣٤

المرتضى ابن الشهرزوري

أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن عليّ بن القاسم الشَّهْرَزُوريُّ المنعوت بالمرتضى، والد القاضي كمال الدين – وسيأتي ذكر ولده ووالده إن شاء الله تعالى – ؛ كان أبو محمد المذكور مشهوراً بالفضل والدين ، وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجنيس ، وأقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ، ثم رجع إلى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث ، وله شعر رائق ، فمن ذلك قصيدته التي على طريقة الصوفية ولقد أحسن فيها وهي :

لَمَعَتْ نارهم وقد عَسعَسَ الليـ ... لُ وملَّ الحادي وحار الدليلُ
فتأملتُها وفكري من البَيْـ ... نِ عَليلٌ ولحظُ عيني كَليل
وفؤادي ذاك الفؤادُ المعنَّى ... وغرامي ذاك الغرامُ الدخيل
ثم قابلتُها وقلتُ لصحبي ... هذه النارُ نار ليلى فميلوا
فرَمَوْا نحوها لحاظاً صحيحا ... تٍ فعادت خَواسِئاً وهي حُول
ثم مالوا إلى الملام وقالوا ... خُلَّبٌ ما رأيت أم تخييل
فتجنبتهمْ وملتُ إليها ... والهوى مركبي وشوقي الزميل
ومعي صاحب أتى يَقتَفي الآ ... ثار والحبُّ شَرْطُه التطفيل
وهي تعلو ونحن ندنو إلى أن ... حجزتْ دونها طُلولٌ مُحول
فدنونا من الطلول فحالت ... زَفَراتٌ من دونها وغليل
قلت : مَنْ بالديار؟ قالوا : جريحٌ ... وأسيرٌ مُكبَّلٌ وقتيل

---

٣٣٤ – ترجمته في الخريدة (قسم الشام) ٢ : ٣٠٨ وطبقات السبكي ٤ : ١٢٤ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٣١ والشذرات ٤ : ١٢٤ .

ما الذي جئتَ تبتغي؟ قلت: ضيف جـاء يبغي القِرى فأين النزول
فأشارت بالرحبِ دونك فاعْقِرْ ها فما عنـدنا لضيفٍ رحيل
مَنْ أتانا ألقى عصا السير عنه قلتُ : مَنْ لي بها وأين السبيل ؟
فحططنـا إلى منـازل قومٍ صرعَتهم قبل المذاق الشّمول
درسَ الوجدُ منهمُ كلَّ رَسْمٍ فهو رَسْمٌ والقومُ فيـه حلول
منهمُ من عَفـا ولم يبق للشكـ وى ولا للدموع فيـه مقيل
ليس إلا الأنفـاسُ تخبر عنه وهو عنهـا مـبرّأ معزول
ومن القوم من يشير إلى وَجْـ دٍ تبَقّى عليـه منه القليل
ولكـلٍّ رأيت منهم مقامـاً شرحه في الكتاب مما يطول
قلت أهلَ الهوى سلامٌ عليكم لي فؤادٌ عنكم بكم مشغول
وجفونٌ قد أقرحتها من الدمـ ع حثيثاً إلى لقاكم سُيُول
لم يزل حـافز من الشوق يحدو ني إليكم والحادثاتُ تحول
واعتذاري ذنبٌ فهل عند من يعلم عذري في ترك عذري قبـول
جئت كي أصطلي فهل لي إلى نا ركُمُ هـذه الغـداةَ سبيـل
فأجابت شواهدُ الحالِ عنهم كل حَـدٍّ من دونهـا مَفلُـول
لا تروقَـنّكَ الرياضُ الأنيقا تُ فمن دونهـا رُبًى ودُحُول
كم أتاها قومٌ على غِرّةٍ منـ ـهـا وراموا أمزاً فعزّ الوصول
وقَفُوا شاخصين حتى إذا ما لاح للوصل غُـرّةٌ وحُجُول
وبَدَت راية الوفـا بيد الوَجْـ دِ ونادى أهلُ الحقائق جولوا
أين مَنْ كان يدّعينا فهذا الـ يومُ فيه صِبْغُ الدعاوى يَحُول
حملوا حملةَ الفحول ولا يُصْـ ـرَعُ يومَ اللقاءِ إلا الفحول
بذلوا أنفساً سَخَتْ حين شَحّتْ بوصـالٍ واسْتُصْغِرَ المبذول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين أمواجهـا وجـاءت سيول
قذفتهم إلى الرسوم فكـلٌّ دمهُ في طُلولهـا مَطْلول

نارُنا هـذه تضيءُ لمن يَسْـ مري بليلٍ لكنهـا لا تُنيلُ
منتهى الحظ ما تزوّد منها اللحـ ظ والمدركون ذاك قليل
جاءها مَنْ عرفتَ يبغي اقتباساً وله البسطُ والمنى والسُّـول
فتعالَتْ عن المنالِ وعَزَّت عن دُنُوٍّ إليـه وهو رسول
فوقفنا كما عهدت حَيـارَى كلُّ عزمٍ من دونهـا مخذول
ندفع الوقتَ بالرجـاء وناهيـ ك بقلبٍ غذاؤه التعليـل
كلما ذاقَ كأسَ يأسٍ مَريرٍ جاء كأسٌ من الرجا معسول
فإذا سَوَّلَتْ له النفسُ أمراً حيد عنهُ وقيل : صبرٌ جميل
هذه حالنا وما وصل العلـ م إليه ، وكُلُّ حال تحول

وإنما أثبت هذه القصيدة بكاملها لأنها قليلة الوجود وهي مطلوبة . وحكي عن بعض المشايخ أنه رأى في النوم قائلاً يقول : ما قيل في الطريق مثل القصيدة الموصلية ، يعني هذه .

وأنشد له مجد العرب العامري دوبيت :

يا قلب إلامَ لا يفيد النصحُ دع مزحك كَمْ جَنى عليك المزحُ
ما جارحة فيك عداها جُرْحُ ما تشعرُ بالخُمار حتى تصحو

وأورد له العماد الكاتب في « الخريدة » قوله[1] :

فعاودتُ قلبي أسأل الصبرَ وقفةً عليها فلا قلبي وجدتُ ولا صبري
وغابت شموسُ الوصلِ عني وأظلمت مسالكه حتى تحيرتُ في أمري
فما كان إلا الخطف حتى رأيتها مُحَكَّمة والقلب في رِبقَةِ الأسر

وله من أبيات :

---

١ الخريدة ٢ : ٣١٠ ، وعند هذا الحد في المسودة ذكر أنه سيكمل النقل عن العماد في ورقة أخرى ولعلها ضاعت؛ وقد اختلف ترتيب الترجمة في س ص عما هو عليه هنا بعد انتهاء القصيدة اللامية ؛ ولكنه استمر كما هو مثبت هنا في ر م والمسودة .

وبانوا فكم دمعٍ من الأسر أطلقوا نجيعاً، وكم قلبٍ أعادوا إلى الأسرِ
فلا تنكروا خَلعي عِذاري تأسّفاً عليهم فقد أوضحت عندكمُ عذري

ومن شعره أيضاً[1] :

بقلبي منهمُ عَلَـــقُ ودمعي فيهمُ عَلَـــقُ
وعندي منهمُ حُرَقُ لهـا الأحشاءُ تحترق
ونحن ببـابهمْ فِـرَقُ أذابَ قلوبَنا الفرَق
وما تركوا سوى رَمَقٍ فليتهمُ له رَمَقـُوا
فلا وصلٌ ولا هجرٌ ولا نومٌ ولا أرق
ولا يأسٌ ولا طَمَعٌ ولا صبرٌ ولا قَلَق
فليتهمُ وقد قطعوا ولم يُبقـُوا عليَّ بَقـُوا
أأفنى في محبتهـم[2] وطِيبُ محبتي عَبِق
كمثل الشمع يمتِعُ من ينـادمـه ويمَّحق

وله أيضاً :

يا ليل[3] مـا جئتكم زائراً إلا وجدت الأرض تـُطوى لي
ولا ثـَنَيتُ العزمَ عن بابكم إلا تعـثرتُ بـأذيالي

وغالب شعره على هذا الأسلوب .

وكانت ولادته في شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسمائة بالموصل ، ودفن في التربة المعروفـة بهم ، رحمه الله تعالى .

---

١ الخريدة : ٣١٥ .
٢ الخريدة : فأفنى في بقائهم .
٣ ر س م : تالله ؛ ص : بالليل .

وذكر عماد الدين الكاتب الأصبهاني في كتاب «الخريدة»[1] في ترجمة المرتضى المذكور قال السمعاني: إنه سمع أن القاضي أبا محمد، يعني المرتضى المذكور، توفي بعد سنة عشرين وخمسمائة، والله أعلم.

٣٣٥

شرف الدين ابن أبي عصرون

أبو سعد عبد الله بن أبي السَّريّ محمد بن هبة الله بن مُطَهَّر بن علي بن أبي عُصْرون ابن أبي السريّ التميمي الحَديثي ثم الموصلي، الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين؛ كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره[2]، وممن سار ذكره وانتشر أمره. قرأ في صباه القرآن الكريم بالعشر على أبي الغنائم السُّلَمي السَّروجي والبارع أبي عبد الله ابن الدباس وأبي بكر المَزْرَفي وغيرهم. وتفقه أولاً على القاضي المرتضى أبي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري – المذكور قبله – وعلى أبي عبد الله الحسين بن خميس الموصلي، ثم على أسعد الميهني ببغداد، وأخذ الأصول عن أبي الفتح ابن برهان الأصولي، وقرأ الخلاف، وتوجه إلى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ أبي علي الفارقي – المذكور في حرف الحاء – وأخذ عنه فوائد «المهذب»، ودرس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وأقام بسنجار مدة ثم انتقل إلى حلب في سنة خمس وأربعين، ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زَنْكي في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى أوقاف

---

١ الخريدة ٣: ٢٢١؛ وقد سقط هذا النقل عن العماد من النسخة س.

٣٣٥ – ترجمته في غاية النهاية ١: ٤٥٥ والخريدة (قسم الشام) ٢: ٣٥١ وطبقات السبكي ٤: ٢٣٧ والنجوم الزاهرة ٦: ١٠٩ وعبر الذهبي ٤: ٢٥٦ ونكت الهميان: ١٨٦ وصفحات متفرقة من مرآة الزمان؛ والشذرات ٤: ٢٨٣ وابن الصابوني (الحاشية): ١٠١ – ١٠٣.

٢ ص: والفضلاء.

المساجد ، ثم رجع إلى حلب ، وأقام بها وصنف كتباً كثيرة في المذهب ، منها « صفوة المذهب من نهاية المطلب » في سبع مجلدات ، وكتاب « الانتصار » في أربع مجلدات ، وكتاب « المرشد » في مجلدين ، وكتاب « الذريعة في معرفة الشريعة » وصنف « التيسير » في الخلاف أربعة أجزاء ، وكتاباً سماه « ما أخذ[1] النظر » و « مختصراً في الفرائض » ، وكتاباً سماه « الإرشاد المغرب في نصرة المذهب » ولم يكمله ، وذهب فيما نهب[2] له بحلب . واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ، وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وغيرها ، وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ، ثم عاد إلى دمشق في سنة سبعين وخمسمائة ، وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين أبي الفضائل القاسم ابن تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري – حسبما شرحته في ترجمة القاضي كمال الدين أبي الفضل محمد الشهرزوري .

ثم عمي في آخر عمره قبل موته بعشر سنين ، وابنُه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء ، وصنف جزءًا لطيفاً في جواز قضاء الأعمى ، وهو على خلاف مذهب الشافعي . ورأيت في كتاب « الزوائد » تأليف أبي الحسين العمراني صاحب كتاب « البيان » وجهاً أنه يجوز ، وهو غريب لم أره في غير هذا الكتاب . ووقع لي كتاب جميعه بخط السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، قد كتبه من دمشق إلى القاضي الفاضل وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور ، وما حصل له من الْعَمَى ، وأنه يقول : إن قضاء الأعمى جائز ، وإن الفقهاء قالوا : إنه غير جائز ، فتجتمع بالشيخ أبي الطاهر ابن عوف الاسكندراني وتسأله عما ورد من الأحاديث في قضاء الأعمى : هل يجوز أم لا ؟

وبالجملة فلا شك في فضله . وقد ذكره الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ، وذكره العماد الكاتب في كتاب « الخريدة » وأثنى عليه ،

---

١ كذا في المسودة ؛ س ص : مآخذ .

٢ ص : ذهب .

وقال : ختمت به الفتاوى ، وذكر له شيئاً من الشعر ، وأنشدني بعض المشايخ قال : سمعته كثيراً ما ينشد ، ولا أعلم هل هو له أم لا ، وذكرهما العماد الكاتب في « الخريدة » :

أؤمّل أن أحيا وفي كلّ ساعةٍ … تمرُّ بيَ الموتى تُهَزُّ نعوشُها
وهل أنا إلا مثلهم غيرَ أنّ لي … بقايا ليالٍ في الزمان أعيشُها

وأورد له أيضاً في « الخريدة » :

أؤمّلُ وصلاً من حبيبٍ وإنني … على ثقةٍ عما قليل أفارقُهْ
تَجارى بنا خيلُ الحِمام كأنما … يسابقني نحو الردى وأسابقه
فيا ليتنا متنا معاً ثم لم يذق … مَرارَةَ فَقْدي لا ولا أنا ذائقه

وأورد له أيضاً :

يا سائلي كيف حالي بعد فُرْقَتِه … حاشاك ممـا بقلبي من تنائيكا
قد أقسَمَ الدمع لا يجفو الجفونَ أسًى … والنومُ لا زارهـا حتى ألاقيكا

وأورد له أيضاً :

وما الدهر إلا ما مضى وهْوَ فائتٌ … وما سوف يأتي وهو غير محصَّلِ
وعيشُكَ فيما أنت فيه فإنـه … زمانُ الفتى من مُجْمَلٍ ومُفَصَّلِ

وكانت ولادتـه يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل . وتوفي ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ، ودفن في مدرسته التي أنشأها داخل البلد ، وهي معروفة به ، وزرت قبره مراراً ، رحمه الله تعالى .

[ولما توفي القاضي ورد من القاضي الفاضل تعزية فيه جواباً عن كتاب ورد عليه بذلك ، والتعزية « وصل كتاب الذات الكريمة – جمع الله شملها وسر بها أهلها ويَسَّر إلى الخيرات سُبُلها وجعل في ابتغاء رضوانه قولها وفعلها – وفيه

زيادة هي نقص الإسلام ، وثَلْم في البرية يتجاوز رتبة الانثلام إلى الانهدام ، وذلك ما قضاه الله [وقدّره][1] من وفاة الإمام شرف الدين بن أبي عصرون رحمه الله تعالى ، وما حصل بموته من نقص الأرض من أطرافها ، ومن مساءة أهل الملة ومسرة أهل خلافها ، فلقد كان عَلَماً للعلم منصوباً ، وبقية من بقايا السلف الصالح محسوباً][2] .

[والعلم بالشام زَرْعُه ، وكل من انتفع فعليه كان وإليه يُنسب نفعه ، رضي الله عنه وأرضاه ، ونضح بماء الرحمة مثواه ، وما مات من أبقى تلك التصانيف التي هي المعنى المغني ، بل ما مات من ولده المحيي ، فإنه والله لآثاره ولعلمه المحيي ، والحضرة تنوب عني في تعزيته ، والقيام بحق تسليته ، وقد ساءتني الغيبة عن مشهده ، وتغبير القدم وراء سريره ، والتوسل إلى الله في ساعة مقدمه ، ولقد علم الله اغتمامي لفقد حضرته ، واستيحاشي لخلو الدنيا من بركته ، واهتمامي بما عدمت من النصيب الموفور [كان] من أدعيته ، وما مات بحمد الله حتى أحرز غيبته بأولاد كرام بررة ، وأنشأ طلبةً للعلم نَقَلَة وللمدارس عَمَرة ، وحتى بنى لله المدارس والمساجد ، وأحيا نهاره وليله بين راكع وساجد ، فهو حيٌّ لمجده ، وإنما نحن الموتى بفقده ، وتعذر عليّ أن ينتقل بقايا الخير وأعقاب السلف، وان يفارق من ليس لنا منه لولا خلفه خلف »][3] .

والحديثي : بفتح الحاء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة ، هذه النسبة إلى حَدِيثَةِ الموصل ، وهي بُلَيدة على دجلة بالجانب الشرق قرب الزاب الأعلى ، وهي غير الحديثة التي يقال لها حديثة النُّورة ، وهي قلعة حصينة على فراسخ من الأنبار في وسط الفرات[4] ، والماء

---

١ زيادة من ص .

٢ هذا النص لم يرد في المسودة و س ؛ وصدره في ص بقوله : « ورأيت للقاضي الفاضل كتاب تعزية في القاضي شرف الدين المذكور عن كتاب ورد إليه في ذلك ، وقد اشتركت ر في هذا القدر منه وبهامش المسودة « محلّ التخريجة » .

٣ ما بين معقفين زيادة من ص وحدها .

٤ إلى هنا انتهى النص في س .

محيط بها ، وحديثة الموصل هي آخر حدّ أرض السواد في الطول ، وقول الفقهاء في كتبهم أرض السواد ما بين حديثة الموصل إلى عَبَّادَانَ طولاً ، ومن القادسية إلى حُلْوَان عرضاً ، يريدون به هذه الحديثة لا حديثة الفرات .

٣٣٦

ابن أسعد الموصلي

أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن عليّ المعروف بابن الدهان الموصلي ، ويعرف بالحمصي أيضاً ، الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذّب ؛ كان فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد ، غلب عليه الشعر واشتهر به[١] وله ديوان صغير[٢] وكله جيد ، وهو من أهل الموصل . ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رُزّيك وزير مصر المذكور في حرف الطاء[٣]، وعجزت قدرته عن استصحاب زوجته فكتب إلى الشريف ضياء الدين[٤] أبي عبد الله[٥] زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل هذه الأبيات[٦] :

وذات شَجْوٍ أسال البَيْنُ عَبْرَتَها ... باتت تؤمّلُ بالتفنيد إمساكي

---

٣٣٦ - ترجمته في الخريدة (قسم الشام) ٢ : ٢٧٩ وطبقات السبكي ٤ : ٢٣٣ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٩٢ وعبر الذهبي ٤ : ٢٤٣ والشذرات ٤ : ٢٧٠ ، وقد نشر ديوانه الأستاذ عبد الله الجبوري (بغداد : ١٩٦٨) .

١ س : واشتغل به ؛ ر : واشتهر بقوله .

٢ صغير : سقطت من ص .

٣ ص : المقدم ذكره .

٤ ضياء الدين : سقطت من ص .

٥ فوقها في المسودة : طاهر .

٦ الديوان : ١٨٢ وفيه أنه خاطب بها والدته .

لَجَّتْ فلما رأتني لا أُصيخُ لها بَكَتْ فأقرح قلبي جفنُها الباكي
قالت وقد رأتِ الأجمالَ مُحْدَجةً والبينُ قد جمع المشكوَّ والشاكي
منْ لي إذا غبتُ في ذا المحل قلتُ لها الله وابنُ عبيدِ الله مولاكِ
لا تجزعي بانحباسِ الغيثِ عنكِ فقد سألتُ نَوْءَ الثريّا جَوْدَ مَغْناكِ

فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج إليه مدة غيبته عنها . ثم توجه إلى مصر ومدح الصالح بن رُزّيك بالقصيدة الكافية ، وقد ذكرت بعضها هناك ، ثم تقلبت به الأحوال وتولى التدريس بمدينة حمص ، وأقام بها فلهذا ينسب إليها .

قال العماد الكاتب في « الخريدة »[1] : ما زلت وأنا بالعراق ، إلى لقائه بالأشواق ، فإني كنت أقف على قصائده المستحسنة ، ومقاصده الحسنة ، وقد سارت كافيّته بين فضلاء الزمان كافة فشهدت بكفَايته ، وسجلت بأن أهل العصر لم يبلغوا إلى غايته . ثم قال بعد الثناء عليه : فيه تمتمة تسفر عن فصاحة تامة ، وعقدة لسانٍ تبين عن فقه في القول . ثم قال بعد ذلك : ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله إلى حمص وخيم بظاهرها خرج إلينا أبو الفرج المذكور ، فقدمته إلى السلطان ، وقلت له : هذا الذي يقول في قصيدته الكافية التي في ابن رُزّيك :

أأمدح التُّرْكَ أبغي الفضل عندهمُ والشعر ما زال عند الترك متروكا

قال : فأعطاه السلطان وقال : حتى لا يقول[2] إنه متروك ، ثم امتدح السلطان بقصيدته العينية التي يقول فيها[3] :

قل للبخيلة بالسلام تورعاً كيف استبحتِ دمي ولم تتورّعي

....

١ الخريدة : ٢٧٩ .
٢ النص عند العماد مختلف عما أورده ابن خلكان .
٣ الديوان : ٢٧ .

وزعمتِ أن تَصِلي بعامٍ قابلٍ هيهاتِ أن أبقى إلى أن ترجعي
أبديعةَ الحسن التي في وجهها دونَ الوجوه علامة للمبدع
ما كان ضَرَّكِ لو غمزتِ بحاجبٍ يومَ التفرقِ أو أشرتِ بإصبع
وتَيَقَّني أني بحبِّكِ مغرم ثم اصنعي ما شئت بي أن تصنعي

وقال العماد أيضاً : أنشدني هذين البيتين وزعم أنه ابتكر معناهما ولم يسبق إليه ، وهما[1] :

تردي الكتائبَ كُتْبُه فإذا انبرت لم تدرِ أنْفَذَ أسْطُراً أم عسكرا
لم يَحْسُن الإتراب فوق سطورها إلا لأن الجيش يعقد عِثْيَرا

وهذان البيتان من جملة قصيدة ولقد أبدع فيها . وفي معنى تشبيه القلم بالجيش قول بعضهم :

قوم إذا أخذوا الأقلام عن غضب ثم استمدُّوا بها مــاء المنيّاتِ
نالوا بها من أعاديهم وإن بعدوا ما لم ينالوا بحدِّ المَشْرَفِيّاتِ

قلت : ومعنى البيت الأول ينظر إلى قول أبي تمام الطائي في مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم[2] :

هززت أمير المؤمنيــن محمداً فكان رُدَيْنِيّاً وأبيضَ مُنْصلا
فما إن تبــالي إذ تجهزُ رأيه إلى ناكث أن لا تجهز جَحْفَلا

ثم إني وجدت معنى البيت الثاني للأستاذ أبي إسماعيــل الحسين بن علي المنشىء الطغرائي المقدم ذكره ، وهو من جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك :

إذا ما دجا ليلُ العجاجَةِ لم يزل بأيديهمُ جَمْرٌ إلى الهند منسوبُ

---

١ الديوان : ٥١ - ٥٢ .
٢ ديوان أبي تمام ٣ : ١٠١ .

عليها سطور الضرب يعْجِمُها القنا   صحائف يغشاها من النقع تَترِيبُ

ومن شعره السائر[1] :

يضحي يجانبني مُجانَبَةَ العدا   ويبيتُ وهو إلى الصباح نديمُ

ويمرُّ بي يخشى الرقيبَ فلفظُه   شَتمٌ وغُنْجُ لحاظِه تسليمُ

وله في غلام لسبته نحلة في شفته[2] :

بأبي من لَسبته نحلةٌ   آلمت أكرَمَ شيء وأجلّ

أثّرَت لسبتها في شفةٍ   ما براها الله إلا للقُبَلْ

حسبت أن بفيه[3] بَيْتَها   إذ رأت ريقَتَهُ مثلَ العسَلْ

ولولا خوف الإطالة لذكرت له أشياء بديعة .

وتوفي بمدينة حمص في شعبان سنة إحدى ، وقيل اثنتين وثمانين وخمسمائة ، والثاني ذكره في « السيل والذيل » والأول أصح ، رحمه الله تعالى ، وقد قارب ستين سنة .

(81) وتوفي الشريف ابن عبيد الله المذكور بالموصل سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ، وكان رئيساً جواداً كثير الإحسان جم الإفضال ، وله شعر ، فمنه قوله :

قالوا سَلا ، صدَقوا عن السلوان   ليس عن الحبيبِ

قالوا فَلِمْ ترك الزيا   رة ؟ قلت من خوف الرقيب

قالوا وكيف تعيش مع   هذا ؟ فقلت من العجيب[4]

---

١ الديوان : ٢٣٠ وهو من الملحقات .

٢ الديوان : ٢٣١ من الملحقات عن ابن خلكان نفسه .

٣ في المسودة : بقيه ، وهو سهو .

٤ هنا تنتهي الترجمة في س .

وذكره عماد الدين في كتاب « الخريدة »[1] وبالغ في الثناء عليه ، ثم قال : وسمعت ببغداد أبياتاً يغنَّى بها فنسبها بعض الشاميين إلى الشريف ضياء الدين المذكور ، منها :

يا بانة الوادي التي سفكَتْ دمي ... بلحاظها بل يا فتاة[2] الأجْرَعِ
لي أن أبثَّ إليكِ ما ألقاه من ... ألم الهوى وعليكِ أن لا تسمعي
كيف السبيل إلى تناول حاجة ... قصرت يدي عنها كزَنْدِ الأقطع

٣٣٧

ابن شاس

أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي المنعوت بالجلال ؛ كان فقيهاً فاضلاً في مذهبه عارفاً بقواعده ، رأيت بمصر جمعاً كبيراً من أصحابه يذكرون فضائله ، وصنف في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه كتاباً نفيساً أبدع فيه ، وسماه « الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة » وضعه على ترتيب « الوجيز » تصنيف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، رحمه الله تعالى ، وفيه دلالة على غزارة فضله، والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده . وكان مدرساً بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع ، وتوجه إلى ثغر دمياط لما أخذه العدو المخذول بنيَّة الجهاد ، فتوفي هناك في جمادى الآخرة أو في رجب سنة ست عشرة وستمائة ، رحمه الله تعالى .

---

١ الخريدة (قسم الشام) ٢ : ٢٤٩ واسمه عنده زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله العلوي .
٢ هكذا هو في المسودة والخريدة .
٣٣٧ – ترجمته في الديباج المذهب : ١٤١ والشذرات ٥ : ٦٩ ؛ قلت: وهذه الترجمة هنا مطابقة لما في المسودة تماماً .

وشاس : بالشين المعجمة والسين المهملة بينهما ألف .
والجذامي والسعدي : قد تقدم الكلام عليهما .

٣٣٨

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاث عشرة سنة ، وكان صلى الله عليه وسلم دعا له فقال : اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل .

وحرق علي رضي الله عنه قوماً من الزنادقة فأنكر عليه ابن عباس فقال : ويح ابن أم الفضل، إنه لغواص على الهنات . وكان عطاء إذا حدث عنه قال : حدثني البحر ، وكان ميمون بن مهران إذا ذكر عنده عبد الله بن عمر وعبد الله ابن العباس قال : كان ابن عباس أفقه .

وأخذ الفقه عن ابن عباس جماعة منهم عطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود وأبو الشعثاء جابر بن زيد وابن أبي مليكة وعكرمة وميمون بن مهران وعمرو بن دينار وغيرهم .

ذكر أنه اجتمع من بني هاشم جماعة عند معاوية يوماً فأقبل عليهم فقال : يا بني هاشم والله إن خيري لممنوح وإن بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة، ولا يوصد بابي دونكم مسألة ، وإني نظرت في أمري وأمركم فرأيت أمراً مختلفاً : إنكم ترون انكم أحق بما في يدي مني ، وإذا اعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم

---

٣٣٨ - انفردت ص بهذه الترجمة ، وهي غير ملتزمة بخطة المؤلف . وترجمة ابن عباس في كتب الصحابة وطبقات الشيرازي ، الورقة : ١٠ وتذكرة الحفاظ : ٤٠ وغاية النهاية ١ : ٤٢٥ والعقد الثمين ٥ : ١٩٠ ونكت الهميان : ١٨٠ .

قلتم : اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا ، فصرت كالمسلوب ، والمسلوب لا حمد له ، هذا مع إنصاف قائلكم وإسعاف سائلكم ؛ قال : فأقبل ابن عباس فقال : أما والله ما منحتنا شيئاً حتى سألناه ، ولا فتحت لنا باباً حتى قرعناه ، ولئن قطعت عنا خيرك فالله أوسع خيراً منك ، ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفنَّ أنفسنا عنك ، وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما لرجل واحد من المسلمين ، ولنا في كتاب الله حقان : حق في الغنيمة وحق في الفيء . فالغنيمة ما غلبنا عليه والفيء ما احتسبناه ، ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خفٌ ولا حافر . كفاك أم أزيدك ؟ قال : كفاني فإنك لا تهرّ ولا تنبح .

وحكى المدائني قال : قام عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبي سفيان وبني أمية وذكر مشاهده بصفين ، واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال : يا عمرو انك بعت دينك من معاوية واعطيته ما بيدك ، ومنّاك ما بيد غيره ، فكان الذي أخذ منك أكثر مما أعطاك ، والذي أخذت منه دون الذي أعطيته ، وكلٌ راضٍ بما أخذ وأُعطي ، فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك بيدك ألقيتها ؛ وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك ، وإن كنت لطويل اللسان ، قصير السنان، آخر الخيل إذا أقبلت ، وأولها إذا أدبرت ، لك يدان : يد لا تبسطها إلى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ، ووجهان : وجه موحش ووجه مؤيس ، ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحريّ أن يطول ندمه . لك لسان وفيك خطل ، ولك رأي وفيك نكد ، ولك قدر وفيك حسد ، فأصغر عيب فيك أكبر عيب فيّ .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : ما رأيت رجلاً لي عنده معروف إلا أضاء ما بيني وبينه . وقال رضي الله عنه : أربعة لا أقدر على مُكافأتهم : رجل بدأني بالسلام ، ورجل وسع لي في المجلس ، ورجل اغبرت قدماه في المشي في حاجتي ، فأما الرابع فما يكافئه عني إلا الله عز وجل ، قيل : ومن هو ؟ قال: رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر فيمن يقصده ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي .

وقال له رجل : زوّجني من فلانة — وكانت يتيمة في حجره — فقال : لا أرضاها لك لأنها تسرف ، فقال الرجل : قد رضيت ، فقال ابن عباس : الآن لا أرضاك لها .

ومات ابن عباس بالطائف في فتنة ابن الزبير وبلغ سبعين سنة . قال أبو صالح صاحب التفسير : ما رأينا بني أم قط أبعد قبوراً من بني العباس لأم الفضل : مات الفضل بالشام ، ومات عبد الله بالطائف ، ومات عبيد الله بالمدينة ، ومات قثم بسمرقند ، وقتل معبد بإفريقية .

قال الواقدي : مات ابن عباس سنة ثمان وسبعين بالطائف وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وقد كف بصره ، فصلى عليه ابن الحنفية وكبّر أربعاً وضرب على قبره فسطاطاً ، رحمه الله تعالى .

٣٣٩

أبو بكر الصديق

أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة — واسمه عثمان — بن عامر ، من ولد تيم ابن مرة — تيم قريش — يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب وهما في القعدد إليه سواء ، بين كل واحد منهما وبينه ستة آباء ، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولقبه عتيق ، لقّب به لجمال وجهه رضي الله عنه ، وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : أنت عتيق من النار ، وسمي صدّيقاً لتصديقه خبر المسرى . وأمه سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر وهي بنت عم أبيه .

---

٣٣٩ - انفردت ص أيضاً بهذه الترجمة ، وهي غير متسقة مع خطة المؤلف ؛ وترجمة أبي بكر في كتب الصحابة وكتب الحديث وكتب التاريخ — وذلك عدد جم وافر — وفي الرياض النضرة وتذكرة الحفاظ وغاية النهاية ، ولا تكاد المصادر عنه تقع تحت حصر .

كان طويلاً آدم خفيف العارضين يخضب بالحناء والكتم . بويع له يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفي بالسل ليلة الثلاثاء ، وقيل يوم الجمعة ، لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وسنُّه ثلاث وستون سنة ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة أيام ، وغسلته زوجته أسماء ابنة عميس ، وصلى عليه عمر رضي الله عنهما ، وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو سرير عائشة رضي الله عنها ، وكان من خشبتي ساجٍ منسوجاً بالليف ، وبيع في ميراث عائشة ، رضي الله عنها ، بأربعة آلاف درهم ، فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ، ويقال إنه بالمدينة ، ودفن في حجرة عائشة ورأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يأخذ من بيت المال في كل يوم ثلاثة دراهم ، وكان قال لعائشة : انظري يا بنية ما زاد في مال أبي بكر منذ وليت هذا الأمر فرديه على المسلمين ، فنظرت فإذا بكر وقطيفة لا تساوي خمسة دراهم ومجشة ، فلما جاء بذلك الرسول إلى عمر قال : رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعباً .

وروي أن أبا بكر خرج بعد البيعة ومعه ميزان ورزمة ثياب تحت يده وخرج إلى السوق فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أكتسب لنفسي وعيالي ، فأجمعوا رأيهم وفرضوا له في كل يوم درهماً وثلثي درهم من بيت مال المسلمين .

وأبو بكر رضي الله عنه أول من طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الدلالة على نبوته ، وسبب ذلك أن أبا بكر رضي الله عنه كان باليمن في تجارة ، ونُبِّيء النبي صلى الله عليه وسلم وهو غائب ، فنزل أبو بكر رضي الله عنه في طريقه على دير فيه راهب باليمن هو ورفقته ، فسألهم الراهب : هل فيكم خطيب ؟ قالوا : نعم ، وأشاروا إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فدعاه إليه وحده فقال له الراهب : من أين أنت ؟ فقال : من مكة ، فقال : هل ظهر بها أحد يدعي النبوة ؟ فقال : لا ، فقال الراهب : عندي صورة أريكها فإن عرفت أحداً يشبهها فعرفني ، فعرض عليه الصورة فقال : هذه صورة رجل يُعرف بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فقال الراهب : هذا هو النبي المدعو به وهو خاتم الأنبياء ، يظفر بأعدائه ويعلو دينه الأديان . فقال أبو بكر رضي الله عنه :

ما عرفنا هذا منه ولا ادعاه ولا عُرف بالعلم ولا يحسن الكتابة ولا خالط اليهود والنصارى ، فقال الراهب : هذا هو النبي نفسه . وقيل إن الراهب قال لأبي بكر : وأنت الخليفة من بعده على أهل دينه . فرجع أبو بكر من عند الراهب ولم يُشعر أحداً من رفقته بما قال له الراهب ، فلما قدم مكة قالت له أمه سلمى أم الخير : ما بلغك ما حدث من صديقك محمد ؟ زعم أنه نبي نبّأه الله وأرسله إلى قومه وكافة الخلق ، فقال لها : وأين هو ؟ قالت : بجبل حراء، فأسرع أبو بكر رضي الله عنه نحو الجبل فرآه في غار فسلّم عليه وقال : بلغني أنك ادعيت النبوة والرسالة ، فقال له : لست بمدّعٍ ، وقد فعل الله ذلك بي ، قال له : فما الدليل على صدقك ؟ قال : هل خرجت علي كذباً ؟ قال : لا والله ، غير أن هذا أمر لا يُقبل بغير دليل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دليله ما قاله لك الراهب ، قال أبو بكر : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد انك رسول الله ، أنا أول متابع لك على هذا الأمر .

وهو أول من أمّ في محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وأول من دعي بخليفة ، وأول من رقي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشعبي : لما ولي أبو بكر الخلافة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس اني وليتكم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن فأدّبنا فتأدّبنا ، وسنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلّمنا فتعلمنا ، وان أكيسَ الكيسِ التقى وأحمقَ الحمق الفجور ، وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق . إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينوني وان زغت فسددوني . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين .

ولما تم الأمر لأبي بكر رضي الله عنه ارتدت العرب إلا قليلاً منهم ، وكان قد تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة : الأسود بن كعب العنسي ومسيلمة الكذاب — واسمه ثمامة بن حبيب — وطليحة الأسدي . فأما الأسود فإنه غلب على صنعاء ونجران إلى عمل الطائف واستطار استطارة الحريق فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بقتله فقتله فيروز الديلمي في منزله ، وجاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بقتله من السماء فأخبر به أصحابه ، ثم وصل الخبر بقتله إلى المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أول فتح [فتح على] أبي بكر رضي الله عنه . كذا ذكره الطبري في تاريخه ، وقال أبو بشر الدولابي إنه قتل في خلافة أبي بكر . وأما مسيلمة وطليحة فإن أمرهما استغلظ ، واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد وغطفان ، وارتدت قبائل العرب إلا قيساً وثقيفاً ومنعوا الزكاة ، فأشار الناس على أبي بكر رضي الله عنه بأخذ العرب بالصلاة ومسامحتهم في الزكاة فقال : والله لو منعوني عقالاً أو عَناقاً مما كانوا يؤدون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على ذلك . ثم خرج إلى عبس وذبيان فقاتلهم فانهزموا وعادوا إلى المدينة ، ثم سيّر الجيوش لقتال أهل الردة ، وعقد أحد عشر لواء على أحد عشر جنداً ، وسيّر خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى طليحة ومن تابعه من غطفان ، فهزمهم وانهزم طليحة حتى لحق بالشام ، وقـُتل من أصحابه جمع كبير ، ثم أسلم طليحة بعد ذلك لما بلغه عن أسد وغطفان ، ولم يزل مقيماً في كلب حتى مات أبو بكر رضي الله عنه ثم أتى عمر رضي الله عنه فبايعه ورجع إلى ديار قومه . وسار خالد لقتال بني حنيفة ومسيلمة. وكانت امرأة تـُعرف بسجاح ابنة الحارث قد تنبأت في بني تغلب وسارت إلى مسيلمة الكذاب فتزوجت به وأقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت إلى قومها ، ثم هزم الله بني حنيفة وقتل مُسيلمة الكذاب ، قتله وحشي قاتل حمزة .

ولما فرغ خالد ، رضي الله عنه ، من أمر اليمامة كتب إليه أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، يأمره بالمسير إلى العراق ، فسار وصالح أهل الحيرة على جزية حملها إلى المدينة ، وكانت أوّلَ جزية حملت إليها . وقال أبو بكر رضي الله عنه لخالد حين بعثه إلى أهل الردة : احرص على الموت توهب لك الحياة ، ففتح الأنبار وعين التمر وأنفذ السبي إلى المدينة ، وسار إلى دومة الجندل فقتل وسبى ، ثم وجه أبو بكر رضي الله عنه الجيوش إلى الشام ، وأمر خالداً بالمسير إليها ، وفتحت بصرى في خلافته ، وهي أول مدينة فتحت بالشام .

وحج بالناس سنة اثنتي عشرة ، وهي السنة الثانية من خلافتـه وولي الأولى عمر رضي الله عنه .

ومات أبو قحافة والد أبي بكر بعد موت أبي بكر رضي الله عنـه بسنة ، وقيل تسعة اشهر ، وذلك في سنة أربع عشرة ، وسِنُّـهُ سبع وتسعون سنة . وكان إسلامه يوم فتح مكة ، وكان يوم مـات أبو بكر رضي الله عنه بمكة ، ولم يلِ الخلافة مَن أبوه حي غير أبي بكر رضي الله عنه .

وهو أول من جمع القرآن الكريم بين اللوحين ، وذلك ان المسلمين لما اصيبوا باليمامة خاف أبو بكر ، رضي الله عنه ، أن يفنى قراء القرآن – وإنما كان في صدور الرجال – فجمعه وجعله بين اللوحين وسمّاه مصحفاً ، ولم يزل عنده إلى أن مات ، وبقي عند عمر ، رضي الله عنه ، إلى أن مات ، وبقي عند حفصة ابنته .

ولما احتضر أبو بكر رضي الله عنه استخلف على المسلمين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ووصّاه ، فكان من وصيته ان قال : هذا ما وصى به أبو بكر ابن أبي قحافة عند آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالآخرة ؛ إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن برّ وعدل فذاك ظني به ورجائي فيه ، وان غيّر وبدّل فلا علم لي بالغيب ، والخير أردت ، ولكل امرىء ما اكتسب، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون﴾ .

ووصل الخبر بموت أبي بكر رضي الله عنه إلى الشام وخالد بن الوليـد على دمشق يحاصرها ، وفي اليوم الثاني من ورود الخبر فتحت دمشق . وكان خـالد رضي الله عنه أخفى خبر موته إلى أن فتح دمشق .

واختلفوا في سبب مرضه الذي مات فيه ، فقيل : سَمَّتْهُ يهودية ، وقيل اغتسل في يوم بارد فحمّ ومرض خمسة عشر يوماً ، وكان عمر رضي الله عنـه يصلي بالناس حين ثقل .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة يركب وأبو بكر رضي الله عنه رديفـه ، وهو أسنّ من رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وكان أبو بكر ، رضي الله عنه ، يعرف الطريق لاختلافه إلى الشام ، فكان يمر

بالقوم فيقولون : من هذا بين يديك يا أبا بكر ؟ فيقول : هادٍ يهديني . وهذا الحديث يدل على أنه أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورأى أبو بكر رضي الله عنه رجلاً بيده ثوب فقال : أهو للبيع ؟ قال : لا أصلحك الله ، فقال : هلا قلت : لا ، وأصلحك الله لئلا يشتبه الدعاء لي بالدعاء علي ؟ وقال لرجل قال له : لأشتمنـّك شتماً يدخل معك قبرك ، قال : معك يدخل والله لا معي . ومدح قوم أبا بكر رضي الله عنه فقال : الله أعلم بي مني بنفسي ، وأنا أعلم بنفسي منكم ، فاستغفروا الله مما لا تعلمون ، وأسأله أن لا يؤاخذكم بما تقولون ، وأن يجعلني خيراً مما تظنون .

وحكي أن أبا بكر رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها فقال : يا رسول الله ، هذه صدقتي ولله عندي معاد ، وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فأظهرها وقال : يا رسول الله ، هذه صدقتي ولي عند الله المعاد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ، وترت قوسك بغير وتر ، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما .

أولاده لصلبه وأعقابهم : عبد الله بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر وأمهما قتيلة من بني عامر بن لؤي ، وعبد الرحمن وعائشة وأمهما أم رومان بنت الحارث ابن الحويرث من بني فراس بن غنم بن كنانة ، ومحمد بن أبي بكر أمه أسماء بنت عميس ، وأم كلثوم أمها بنت زيد بن خارجة – رجل من الأنصار .

(82) فأما عبد الله بن أبي بكر فإنه شهد الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم فجرح وبقي إلى خلافة أبيه ومات وترك سبعة دنانير فاستكثرها أبوه رضي الله عنه . وولد عبد الله إسماعيل ، وهلك ولا عقب له .

(83) وأما أسماء فهي ذات النطاقين وتزوجها الزبير بمكة فولدت له عدة أولاد ، ثم طلقها فكانت مع عبد الله ابنها حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة رضي الله عنها .

وأما عائشة رضي الله عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم – وقد تقدم ذكرها في هذا الحرف – .

(84) وأما عبد الرحمن بن أبي بكر فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم

وحسن إسلامه ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة ، فأدخلته عائشة الحرم ودفنته وأعتقت عنه . وكان شهد الجمل معها ، ويكنى أبا عبد الله.

(85) وأما أم كلثوم فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمداً وكان عاملاً على مكة . وولدت له زكريا وعائشة ، ثم قتل عنها فتزوجها عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي – الآتي ذكره – ولطلحة عقب كثير وهم ينزلون بالقرب من المدينة ، وكانت بنت محمد بن طلحة عند سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس .

(86) وأما محمد بن عبد الرحمن فولد عبد الله بن محمد وله عقب يقال لهم آل أبي عتيق من بين ولد أبي بكر وذلك أن عدةً من ولد أبي بكر تفاضلوا فقال أحدهم : أنا ابن الصدّيق ، وقال الآخر : أنا ابن ثاني اثنين ، وقال آخر : أنا ابن صاحب الغار ، وقال محمد بن عبد الرحمن : أنا ابن عتيق ، فنسب إلى ذلك هو وولده إلى اليوم .

وأما محمد بن أبي بكر فسيأتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى[1] .

(87) مواليه : بلال بن أبي رباح وأمه حمامة، وكان من مولدي السراة فيما بين اليمن والطائف ، وكان لرجل من بني جمح فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه بخمس أواقي وأعتقه ، وكان من المعذبين في الله عز وجل ، وشهد بلال بدراً والمشاهد كلها ، وهو أول من أذّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه فاستأذنه إلى الشام فأذن له ، فلم يزل مقيماً بها ولم يؤذن بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأحد منهم ، فلما قدم عمر رضي الله عنه إلى الشام لقيه فأمره بالأذان فأذّن ، فبكى عمر والمسلمون معه . وكان بلال يكنى أبا عبد الله ، وكان شديد الأدمة نحيفاً طوالاً خفيف العارضين به شمط كبير وكان لا يغيّر شيبه . مات بدمشق سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة ، رحمه الله تعالى .

كتّابه : عثمان بن عفان رضي الله عنه وزيد بن ثابت .

---

[1] هذا ما تقوله النسخة ص ، وتراجم حرف الميم منها مفقودة ، أما سائر النسخ فلم تورد لمحمد بن أبي بكر ترجمة .

قاضيه : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقيل انه أقام سنة لم يختصم إليه أحد .

حاجبه : شديد مولاه .

وكان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده .

٣٤٠

عبد الله بن الزبير

أبو خبيب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وامه اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم ذات النطاقين – وقد تقدم ذكرها مع ابيها ؛ وهو أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة . بويع له بمكة سنة أربع وستين بعد أن أقام الناس بغير خليفة جماديين وأياماً من رجب ، وبايعه أهل العراق، وولّى أخاه مصعباً البصرة ، وولّى عبد الله بن مطيع الكوفة فوثب المختار بن أبي عبيد على الكوفة فأخذها ، ووجه شميطاً إلى البصرة فقتله مصعب ، وسار مصعب إلى المختار فقتله في سنة سبع وستين .

وبنى ابن الزبير الكعبة وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين مع الأرض يدخل من احدهما ويخرج من الآخر ، وخلّق داخل الكعبة وخارجها فكان أول من خلّقها وكساها القباطيّ .

وولى أخاه عبيدة بن الزبير المدينة ، واخرج مروان بن الحكم وبنيه منها فصار إلى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين إلى سنة اثنتين

---

٣٤٠ – انفردت ص بهذه الترجمة، ويقال فيها ما قيل في التي تقدمتها؛ وأخبار عبد الله بن الزبير في كتب الصحابة وكتب التاريخ ، وانظر أنساب الأشراف (الجزءين الرابع والخامس) والفوات ١ : ٤٤٥ والعقد الثمين ٥ : ١٤١ وغاية النهاية ١ : ٤١٩ ؛ وورود ترجمته في الفوات وهو استدراك على ابن خلكان ربما يؤكد أن الكتبي لم ير نسخاً من الوفيات تحتوي ترجمته .

وسبعين ، فلما ولي عبد الملك منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير : كان يأخذ الناس بالبيعة له إذا حجوا ، فضج الناس لما منعوا الحج ، فبنى عبد الملك في بيت المقدس الصخرة ، فكان الناس يحضرونها يوم عرفة ويقفون عندها، ويقال إن ذلك سبب التعريف من مسجد بيت المقدس ومساجد الأمصار . وذكر الجاحظ في كتاب « نظم القرآن » أن اول من سنّ التعريف في مساجد الأمصار عبد الله بن عباس ؛ وذكر أبو عمر الكندي[1] ان عبد العزيز بن مروان أول من سنّ التعريف بمصر في الجامع بعد العصر .

ثم بعد ذلك بعث عبد الملك الحجاج إلى عبد الله بن الزبير ، وسبب ذلك أن عبد الملك لما قتل مصعباً وابنه عيسى وأراد الرجوع إلى الشام قام إليه الحجاج فقال : يا أمير المؤمنين اني رأيت في منامي أني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه وولّني عليه ، فبعثه في جيش من أهل الشام كثيف ، فنزل الطائف ، وكان يبعث البعوث فيقاتلون ابن الزبير ، ففي ذلك كله ترجع خيل الحجاز بالظفر ، ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم عليه وحصاره ، وأخبره أن شوكته قد كلّت ، فأذن له في ذلك ، فلما دخل ذو القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون وحصر ابن الزبير . وأمدّ عبد الملك الحجاج لهلال ذي الحجة ، ولم يطف بالبيت ولم يصل إليه ، وكان يلبس السلاح ولا يمسّ النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير . ولم يحج ابن الزبير ولا أصحابه في هذه السنة لأنهم لم يقفوا بعرفة ، وحج الحجاج في هذه السنة ثم حصر ابن الزبير ثمانية اشهر ، فتفرق عامة من كان معه وخرجوا إلى الحجاج في الأمان حتى بلغ عدة المستأمنة عشرة آلاف ، وكان في جملتهم ابنا عبد الله بن الزبير ، أخذا أماناً لنفسيهما .

فلما رأى عبد الله بن الزبير ما رأى من ولده وأصحابه دخل على أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقال : يا أمه ، قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبقَ إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع إلا صبر ساعة ،

---

[1] انظر ص : ٥٠ من كتاب الكندي .

والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت: والله يا بُنيَّ أنت أعلم بنفسك ؛ ان كنت تعلم أنك على حق فامضِ له فقد قتل عليه أصحابك ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن قتل معك ، وان قلتَ إني على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهـذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين . فدنا ابن الزبير فقبّل رأسها وقـال : هذا رأيي ولكن أحببت أن اعلم رأيك فزدتني بصيرة ، فانظري يا أماه إني مقتول من يومي هـــذا فلا يشتدّ حزنك وسلمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عمل بفاحشة ، ولم يَجُرْ في حكم ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، اللهم إني لا اقول هـذا تزكية لنفسي ولكن تعزية لأمي لتسلو عني . فقالت أمـــه : اني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً ؛ اخرج حتى انظر إلى ما يصير إليه أمرك ، ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك التحنث والظمـــأ في الهواجر بالمدينة ومكة وبره بأبيه وبي ؛ اللهم قد اسلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين الصابرين . ثم دنا فتناول يدها فقبّلها فقالت : هذا وداع فلا تبعد . وكان عليه درع فلما عانقها وجـدت مس الدرع فقالت : ما هذا صنيع من يريد ما تريد ، قال : ما لبستها إلا لأشدّ منك، قالت : فإنها لا تشدّ مني ، فنزعها ثم أدرج كميه وأدخل أسفل قميصه وجبّة خز كانت عليه من اسفل المنطقة وخرج ، وقد كبّر الناس ، فحمل عليهم فلم يبقَ بين يديه أحد ، وانهزم الناس ووقف بالأبطح لا يدنو منه أحد . وكان الحجـاج وطارق ابن عمرو جميعاً في ناحية الأبطح إلى المروة والناس لكل طائفة منهم باب ، فمرة يحمل عبد الله في هذه ومرة في هذه وكأنه أسد في اجمة ، فلما كان يوم الثلاثاء أذّن المؤذّن فتقدم فصلّى بالناس ، فلما فرغ من الصلاة أمر أهله وحضهم على القتال ثم قـال لهم في جملة كلامه : ألا من كان سائلاً عني فاني في الرعيـــل الأول ، احملوا على بركة الله وعونه ، ثم حمل حتى بلغ بهم الحجون فرمي بآجرّة فأرعش لها ودمي وجهه ، فلما وجد سخونة الدم على وجهه ولحيته قال :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدّمـــا

وصاحت مولاة لآل الزبير مجنونة : وا امير المؤمنيناه ! وكانت رأته حيث

هوى . وكان قتله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمـادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وقيل جمـادى الآخرة ، وكان سنه اثنتين وسبعين سنة ، رضي الله عنه ؛ وجاء الخبر إلى الحجاج فسجد وجاء هو وطارق حتى وقفا عليه فقال طارق : ما ولدت النساء اذكر من هذا ، فقال الحجاج : اتمـدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين؟ قال: نعم، هو اعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر بالمحاصرة وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ سبعة اشهر ينتصف منا بـل يفضل علينا في كل ما التقينا ، فبلغ كلامهما عبد الملك فصوّب رأي طارق .

وحكى الشعبي قال : حضرت عبد الله بن الزبير وهو يخطب بمكة فقال في آخر خطبته: أما والله لو كانت الرجال تصرف لصرفتكم تصريف الذهب بالفضة، أما والله لوددت أن لي بكل رجلين منكم رجلاً من أهل الشام بـل بكل خمسة بل بكل عشرة ، فما بكم يُدْرَك الثأر ولا بكم يمنع الجار . فقام إليه رجل من أهل البصرة فقال : ما نجد لنا ولك مثلاً إلا قول الأعشى :

علقتها عرضاً وعلقت رجـلاً   غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

علقناك وعلقت أهل الشام ، وعلق أهل الشام بني مروان فما عسانا أن نصنع ؟ قال الشعبي : فما سمعت بجواب أحضر منه ولا أحسن .

ثم دخل الحجاج مكـة فبايع من بها من قريش ، وبعث برأس ابن الزبير وجماعة إلى المدينة فنصبوا بها ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان فبعث عبد الملك برأس ابن الزبير الى عبد الله بن خـازم الأسلمي وهو بخراسان والٍ من جهة ابن الزبير ، وكتب إليه عبد الملك يدعوه إلى طاعتـه ويقول له : بايعني حتى اجعل لك خراسان طعمة سبع سنين ، فقال ابن خازم لرسوله : لولا ان الرسل لا تُقتل لأمرت بضرب عنقك، ولكن كُلْ كتاب صاحبك ، فأكله ، ثم أخذ الرأس فغسله وطيّبه وكفنه ودفنه ، وقيـل : إنـه بعث به الى آل الزبير الى المدينة فدفنوه مع جثته ، ثم قال :

أعيش زبيريَّ الحياة فإن أمتْ   فإنّيَ موصٍ هـامتي بالتزبّر

ثم ان عبد الملك بن مروان ولّى الحجاج مكة واليمن واليمامة فنقض الحجاج

بنيان الكعبة الذي بناه ابن الزبير لأنه كان تخلخل من حجارة المنجنيق ، فأعاده إلى بناء قريش الأول . ولما توفي بشر بن مروان كتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف وهو بالمدينة بوفاته فأقبل في اثني عشر راكباً على النجائب حتى دخل الكوفة فجأة فبدأ بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر ، وستأتي تتمة الكلام[1] .

وقيل إن عبد الله بن الزبير قال لأمه اسماء : اني لا آمن إن قُتلت أن يُمثَّل بي وأُصلب ، قالت : يا بني ان الشاة إذا ذبحت لم تـألم السلخ . وماتت أمه بعده بخمسة ايام ولها مائة سنة رضي الله عنها ، وكان سلطانه بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوماً رضي الله عنه[2] .

---

١ قلت : قد جاء طرف من ذلك في ترجمة الحجاج .

٢ بعد هذه الترجمة (وهي رقم ٣٣٩ عند وستنفيلد ولم يثبت منها إلا العنوان) أثبت وستنفيلد عناوين التراجم الآتية :

٣٤٠ – أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عباس توفي سنة ١٥٨ ، قال الدولابي : وله ثلاث وستون سنة .

٣٤١ – أبو جعفر عبد الله بن أحمد القادر بالله .

٣٤٢ – أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد توفي سنة ٢١٨ وعمره ثمان وقيل تسع وأربعون سنة .

٣٤٣ – أبو عمرو عبد الله بن قيس الملائي توفي سنة ١٤٦ .

٣٤٤ – أبو عفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي الشاعر .

٣٤٥ – أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب توفي سنة ١٣٦ عن اثنتين وثلاثين سنة .

٣٤٦ – أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز العمري توفي سنة ١٨٤ وهو ابن ست وستين سنة .

٣٤٧ – أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب توفي بمكة سنة ٧٣ وقيل سنة ٧٤ وعمره أربع وثمانون سنة .

والترجمة الأخيرة قد وردت رقم ٣٢١ من هذا الجزء وقلنا انها لم ترد في المخطوطات التي اعتمدناها؛ أما التراجم الأخرى فليس لها وجود في النسخ الخطية المعتمدة ورقم ٣٤٠ ترجمة أبي جعفر المنصور وهذه الترجمة واردة دون ريب في الجزء الثاني من مخطوطة آيا صوفيا (ص) ولكن هذا الجزء مفقود فيما يبدو وقد جاء في آخر الجزء الأول « يتلوه في الجزء الثاني (ترجمة) =

٣٤١

عبد الله بن المعتز

أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي؛ أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما ، كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً من جملتهم ، إلى أن جرت له الكائنة في خلافة المقتدر، واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكتّاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين ، وقيل لسبعٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين ، وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه المرتضي بالله ، وقيل المنصف[1] بالله ، وقيل الغالب بالله ، وقيل الراضي بالله ، وأقام يوماً وليلة ، ثم إن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم[2] ، وأعادوا المقتدر إلى دَسْتِهِ ، واستخفى ابن المعتز في دار أبي عبد

= أبي جعفر المنصور » وهي من مستدركات الكتبي في الفوات (١ : ٤٨٧) وكذلك الترجمة رقم ٣٤٢ (الفوات ١ : ٥٠١) وكذلك الترجمة رقم ٣٤٥ (الفوات ١ : ٤٨٦) ؛ وربما كانت هذه التراجم جميعاً في الجزء الثاني من مخطوطة (ص) .

٣٤١ - وقعت هذه الترجمة في ص بعد ترجمة ابن الفرضي متأخرة عن هذا الموضع ، وهي في المسودة وسائر النسخ بعد ترجمة ابن شاس المتقدم الذكر (رقم : ٣٣٧) . قلت : وانظر ترجمة ابن المعتز في تاريخ بغداد ١٠ : ٩٥ والأغاني ١٠ : ٢٨٦ والمنتظم ٦ : ٨٤ وأشعار أولاد الخلفاء: ١٠٧-٢٩٦ وعبر الذهبي ٢: ١٠٤ والشذرات ٢: ٢٢١ ومعاهد التنصيص ٢: ٣٨ وكتب التاريخ في حوادث سنة ٢٩٦ وفوات الوفيات ١ : ٥٠٥، وورودها في الفوات مما يستوقف النظر ، مع أنها مستوفاة بتمامها في المسودة .

١ ص : المنتصف .

٢ بعد هذا في س : وقتلوا ابن المعتز خنقاً وأعادوا المقتدر إلى دسته ، وهو مشطوب في المسودة، وقد كتب بدله النص المثبت هنا بتفصيل في الحادثة، ونسخة س لا يثبت فيها ما زيد في حواشي المسودة ، كما تقدم القول .

الله الحسين بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهري ، فأخذه المقتدر وسلمه إلى مؤنس الخادم الخازن فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفاً في كساء ، وقيل إنه مات حتف أنفه وليس بصحيح بل خنقه مؤنس ، وذلك يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ، ودفن في خرابة بإزاء داره ، رحمه الله تعالى .

ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ، وقال سنان بن ثابت : في سنة ست وأربعين ومائتين ، والقضية مشهورة وفيها طول ، وهذا خلاصتها .

(88) ثم قبض المقتدر على ابن الجصاص المذكور وأخذ منه مقدار ألفي ألف دينار ، وسلم له بعد ذلك مقدار سبعمائة ألف دينار ، وكان فيه غفلة وبَلَه ، وتوفي يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس عشرة وثلثمائة .

ولابن المعتز من التصانيف كتاب « الزهر والرياض » وكتاب « البديع » وكتاب « مكاتبات الإخوان بالشعر » وكتاب « الجوارح والصيد » وكتاب « السرقات » وكتاب « أشعار الملوك » وكتاب « الآداب » وكتاب « حلى الأخبار »[1] وكتاب « طبقات الشعراء » وكتاب « الجامع في الغناء » وكتاب فيه أرجوزة في ذم الصَّبُوح .

ومن كلامه : البلاغة البلوغ إلى المعنى ، ولم يطل سَفَر الكلام ، وكان يقول : لو قيل لي : ما أحسن شعر تعرفه ؟ لقلت : قول العباس بن الأحنف[2] :

قد سَحَبَ الناسُ أذيالَ الظنون بنا ... وفرَّق الناس فينا قولهم فِرَقا

فكاذبٌ قدْ رَمى بالظنِّ غيركمُ ... وصادقٌ ليس يدري أنه صدَقا

ورثاه علي بن محمد بن بسام الشاعر – الآتي ذكره – بقوله :

لله درُّك من مَيْت بمَضْيَعَة ... ناهيك في العلم والآداب والحسبِ

ما فيه لَوٌّ ولا لولا فتنقصه ... وإنما أدركته حرْفَةُ الأدبِ

---

١ سقط اسم هذا الكتاب من ص .

٢ مر هذا في ترجمة العباس ص : ٢٤ .

ولعبد الله المذكور أشعار رائقة وتشبيهات بديعة ، فمن ذلك قوله :

سقى المطيرَةَ ذاتَ الظلّ والشجرِ ... ودَيْرَ عبدونَ هَطّالٌ من المطرِ
فطالما نبّهتني للصَّبُوح بها ... في غُرّة الفجرِ والعصفورُ لم يَطِر
أصواتُ رهْبانِ ديرٍ في صلاتهمُ ... سودِ المدارع نَعّارين في السَّحَر
مزنّرينَ على الأوساطِ قد جعلوا ... على الرؤوس أكاليلاً من الشَّعَر
كم فيهمُ من مليح الوجه مكتحل ... بالسِّحر يُطبِق جَفنَيه على حَوَر
لاحَظْتُه بالهوى حتى استقاد له ... طوعاً وأسلفني الميعادَ بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستتراً ... يستعجل الخطوَ من خوف ومن حذَر
فقمت أفرشُ خَدّي في الطريق له ... ذلاً وأسْحبُ أذيالي على الأثر
ولاح ضوءُ هلال كاد يفضحُنا ... مثل القُلامة قد قُدّتْ من الظُّفر
وكان ما كان مما لست أذكره ... فظُنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

ومن ظريف شعره قوله ، ولم أجدها في ديوانه ، ولكن الرواة أطبقوا على أنها له ، والله أعلم :

ومُقَرطَقٍ يَسْعى إلى النُّدَماءِ ... بعَقيقةٍ في دُرّةٍ بَيضاءِ
والبَدْرُ في أفُقِ السّماء كدرْهَم ... مُلقّى على ياقوتةٍ زَرقاء
كمْ لَيلَةٍ قَدْ سَرّني بمَبيتِهِ ... عندي بلا خَوْفٍ مِن الرُّقَباء
ومُهَفهَفٍ عَقَدَ الشَّرابُ لِسانَهُ ... فحديثُهُ بالرَّمْزِ والإيماء
حَرّكتُهُ بيَدي وقُلتُ لهُ انتَبِه ... يا فَرحَةَ الخُلَطاءِ والنُّدَماء
فأجابني والسُّكْرُ يَخفضُ صَوتَهُ ... بتَلَجلُجٍ كتَلَجلُجِ الفأفاء
إني لأفهَمُ ما تقولُ وإنما ... غلَبَتْ عَليّ سُلافَةُ الصَّهْباء
دعني أفِيقُ مِنَ الخُمارِ إلى غَدٍ ... واحكم بما تختار يا مَوْلائي[1]

---

[1] سقط البيت من جميع النسخ ما عدا م .

وله في الخمرة المطبوخة ، وهو معنى بديع وفيـــه دلالة على أنه كان حنفي المذهب :

خَليليَّ قدْ طابَ الشّرابُ المُوَرَّدُ وقد عُدتُ بَعدَ النُّسكِ والعَودُ أحمَدُ
فهاتا عُقاراً في قميصِ زُجاجَةٍ كَياقُوتَةٍ في دُرَّةٍ تَتَوقّــد
يَصُوغُ علَيْها الماءُ شُبّاكَ فِضّةٍ لهُ حَلَقٌ بِيضٌ تُحَلُّ وتُعقَد
وقَتْني مِن نارِ الجحيم بنفسهــا وذلك من إحسانها ليس يُجْحَد

وكان ابن المعتز شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد .

ورأيت في بعض المجاميع أن عبد الله بن المعتز المذكور كان يقول[1] : أربعة من الشعراء سارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم ، فأبو العتاهية سار شعره بالزهد وكان على الإلحاد ، وأبو نواس سار شعره باللواط وكان أزنى من قرد ، وأبو حكيمة الكاتب سار شعره بالعُنّة وكان أهَبَّ من تيس ، ومحمد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب .

وقد رويتُ لابن حازم خبراً يخالف حكاية ابن المعتز ويوافق شعره[2] ، وذلك أنه كان جار سعيد بن حميد الكاتب الطوسي ، فهجاه لأمر كان بينهما ، فبلغ سعيداً هجوه ، فأغضى عنه مع القدرة . ثم إن محمداً ساءت حاله فتحول عن جواره ، فبلغ ابن حميد ذلك ، فبعث إليه عشرة آلاف درهم وتُخُوتَ ثيــاب وفرساً بآلته ومملوكاً وجارية ، وكتب إليه « ذو الأدب يحمله ظَرْفه على نعت الشيء بغير هيئته ، وتبعثه قدرته على وصفه بخلاف[3] حِلْيته ، ولم يكن مـا شاع من هجائك فيَّ جارياً إلا هذا المجرى ، وقد بلغني من سوء حالـك وشدة خَلّتك ما لا غضاضة به عليك مع كبر همتك وعظم نفسك ، ونحن شركاء فيما ملكنـا ومتساوون فيما تحت أيدينا ، وقد بعثتُ إليك بما جعلته وإن قلّ : استفتاحاً لما

---

[1] انظر طبقات الشعراء : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

[2] وردت هذه الحكاية أيضاً في طبقات الشعراء : ٣٠٩ وصدّرها المؤلف بقوله : وذكر على خلاف ما وصفنا من حرصه وكلبه فعل عجيب ... الخ .

[3] ر : بغير .

بعده وإن جلّ » . فردّ ابن حازم جميعه ولم يقبل منه شيئاً وكتب إليه :

وفَعَلتَ بي فِعلَ المهلّبِ إذ ... غمَرَ الفرزْدَقَ بالندى الدّثْرِ
فبَعَثتَ بالأمــوالِ تُرْغبني ... كلاّ وربِّ الشفعِ والوتْرِ
لا ألبس النعماءَ مِنْ رَجُلٍ ... ألبستُهُ عــاراً على الدّهْرِ

وهذا دليل على قناعته وحسن صبره واحتماله الإضاقة .

(89) وهذا سعيد بن حميد يكنى أبا عثمان ، وكان كاتبـاً شاعراً مترسلاً عذب الألفاظ مقدماً في صناعته جيد السرقـة ، حتى قال بعض الفضلاء : لو قيل لكلام سعيد وشعره : ارجع إلى أهلك ، لما بقي معه منه شيء . وكان يدعي أنـه من أولاد ملوك الفرس ، وله من الكتب : كتاب « انتصاف العجم من العرب » ، ويعرف بالتسوية[1] ، وله ديوان رسائل ، وديوان شعر صغير[2] .

والمطيرة : بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الراء المفتوحة هاء ، وهي قرية من نواحي سُرّ من رأى .

وعبدون الذي يضاف الدير إليه ، فيقال « دير عبدون » ، هو ابن مخلد وهو أخو الوزير صاعد بن مخلد ، وإنما أضيف إليه لأنـه كان كثير التردد إليـه ، والمقام فيه ، والعناية بعمارتـه ، وهو إلى جنب المطيرة ، ودير عبدون أيضاً : قرب جزيرة ابن عمر ، بينهما دجلة ، وقد خرب الآن ، وكان متنزّهاً لأهلها .

وقوله « ولاح ضوء هلال كاد يفضحنـا » ، مأخوذ من قول عمرو بن قميئة في صفة الهلال[3] :

كأنّ ابنَ مُزْنتها جانحـاً ... فسيط لدى الأفقِ من خِنصرِ

والفسيط : قُلامة الظفر .

---

١ ويعرف بالتسوية : سقط من ر .

٢ هنا تنتهي الترجمة في المسودة وص س؛ وانظر ترجمة سعيد بن حميد في الأغاني ١٨ : ٩٠-١٠٢ .

٣ التاج واللسان (فسط)، وروى ابن دريد كأن ابن ليلتها وقال : يعني بذلك هلالاً بدا في الجدب والسماء مغبرة ، ومن رواه ابن مزنتها قال : أراد هلالاً أهلّ بين السحاب في الأفق الغربي .

٣٤٢

ابن طباطبا

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم طَباطَبا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الحجازي الأصل المصري الدار والوفاة ؛ كان طاهراً كريماً فاضلاً صاحب رباع وضياع ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية ، كثير التنعم ، كان بدهليزه رجل يكسر اللوز كل يوم من أول النهار إلى آخره برسم الحلوى التي يُنْفِذُها لأهل مصر من الأستاذ كافور الإخشيدي إلى من دونه ، ويطلق للرجل المذكور دينارين في كل شهر أجرة عمله ، فمن الناس من كان يرسل له الحلوى كلَّ يوم ، ومنهم كل جمعة ، ومنهم كل شهر . وكان يرسل إلى كافور في كل يوم جامين حلوى ورغيفاً في منديل مختوم ، فحسده بعض الأعيان وقال لكافور : الحلوى حسن ، فما لهذا الرغيف ؟ فإنه لا يحسن أن يقابلك به ؛ فأرسل إليه كافور وقال : يُجْريني الشريف في الحلوى على العادة ويُعْفِيني من الرغيف . فركب الشريف إليه ، وعلم أنهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا إبطاله ، فلما اجتمع به قال له : أيدك الله ، إنا ما ننفذ الرغيف تطاولاً ولا تعاظماً وإنما هي صَبِيَّة حَسَنِيَّة[1] تعجنه بيدها وتخبزه ، فنرسله على سبيل التبرك ، فإذا كرهته قطعناه . فقال كافور : لا والله لا تقطعه ولا يكون قوتي سواه . فعاد إلى ما كان عليه من إرسال الحلوى والرغيف .

ولما مات كافور وملك المعز أبو تميم مَعَدُّ بن المنصور العُبَيدي الديارَ المصرية على يد القائد جوهر — المقدم ذكره في حرف الجيم — وجاء المعز بعد ذلك من

---

٣٤٢ - لم أجد له ترجمة في المصادر ، وقد نقل ابن ايبك الدواداري هذه الترجمة عن ابن خلكان في أخبار المعز (الدرة المضية : ١٤٥ - ١٤٧) ، واستوفت المسودة هذه الترجمة كاملة .

١ ر : حسنة ، وهو خطأ .

إفريقية وكان يطعن في نسبه ، فلما قرب من البلد وخرج الناس للقائه ، اجتمع به جماعة من الأشراف فقال له من بينهم ابنُ طباطبا المذكور : إلى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعز : سنعقد مجلساً ونجمعكم ونَسرُد عليكم نسبنا . فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال : هل بقي من رؤسائكم أحد ؟ فقالوا : لم يبق معتبر ، فسَلَّ عند ذلك نصف سيفه وقال : هذا نسبي، ونثر عليهم ذهباً كثيراً وقال : هذا حسبي ، فقالوا جميعاً : سمعنا وأطعنا .

وكان الشريف المذكور حسن المعاملة في معامليه حسن الإفضال عليهم ملاطفاً لهم ، يركب إليهم وإلى سائر أصدقائه ، ويقضي حقوقهم ويطيل الجلوس عندهم ، وأغنى جماعة ، وكان حسن المذهب .

وكانت ولادته سنة ست وثمانين ومائتين . وتوفي في الرابع من رجب سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بمصر ، وصلّي عليه في مصلّى العيد ، وحضر جنازته من الخلق ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ، ودفن بقرافة مصر ، وقبره معروف ومشهور بإجابة الدعاء . روي أن رجلاً حجّ وفاتته زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فضاق صدره لذلك ، فرآه في نومه صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبا . وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر .

وحكي بعض مَنْ له عليه إحسان أنه وقف على قبره وأنشد :

وخلفتَ الهمومَ على أناسٍ وقد كانوا بعيشك في كَفافِ

فرآه في نومه فقال: قد سمعتُ ما قلت، وحِيلَ بيني وبين الجواب والمكافأة ، ولكن صر إلى مسجد[1] وصلّ ركعتين ، وادعُ يُستَجَبْ لك ، رحمه الله تعالى.

وقد تقدم في حرف الهمزة الكلام على طباطبا .

وهذه الحكاية التي جرت له مع المعز عند قدومه مصر ذكرها في كتاب « الدول المنقطعة » لكنها تناقض تاريخ الوفاة ، فإن المعز دخل مصر في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة — كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى — وابن

١ ص : مسجد كذا .

طباطبا المذكور توفي في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة كما هو مذكور هاهنا[1]، فكيف يتصور الجمع بينهما ؟ وأفادني تاريخ وفاته شيخنا الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري ، وراجعته في هذا التناقض فقال : أما الوفاة في هذا التاريخ فهي محققة ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده ، والله أعلم أي ذلك كان .

ثم رأيت تاريخ وفاته كما هو هاهنا في تاريخ الأمير المختار المعروف بالمسبِّحي وقال : وكانت علته قد طالت من توثة[2] عرضت له في حنكه ، فتعالج بضروب العلاجات فلم ينجع فيها شيء ، وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها .

ثم رأيت في تاريخ ابن زولاق أن الشريف الذي التقى بالمعز هو أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني والشريف أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الحسيني الرسي[3] ، ولعل أحدهما صاحب هذه الواقعة ، والله أعلم .

٣٤٣

عبد الله بن طاهر

أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعب بن رُزَيق بن مَاهان الخزاعي – وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الطاء ؛ وقد كان عبد الله المذكور سيّداً نبيلاً عالي الهمة شهماً ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات إليه لذاته ، ورعايةً لحق والده وما أسلفه من الطاعة في خدمته ، وكان والياً على الدِّينَوَرِ ، فلما خرج بابك الخُرَّمِيُّ على خراسان وأوقع الخوارجُ بأهل قرية

---

١ ص : وان ابن طباطبا كانت وفاته كما ذكرته .

٢ التوث – بالثاء – كالتوت ؛ وهو يريد توَرماً يشبه التوتة .

٣ يكثر ذكر هذين الشريفين في أخبار المعز وجوهر في اتعاظ الحنفا .

٣٤٣ – أخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير ومروج الذهب والأغاني ١٢ : ٩٢ ، ٢٠ : ١٤٣ ، والديارات : ٨٦ – ٩١ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ وكتاب بغداد (صفحات متفرقة) والكندي : ١٨٠ – ١٨٥ ، ٤٢٩ – ٤٣٥ والنجوم الزاهرة (ج : ٢) والفرج بعد الشدة .

الحمراء من أعمال نيسابور وأكثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث إلى عبد الله وهو بالدِّينَوَرِ يأمره بالخروج إلى خراسان ، فخرج إليها في النصف من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائتين وحارب الخوارج ، وقدم نيسابور في رجب سنة خمس عشرة ومائتين ، وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة ، فلما دخلها مُطِرَتْ مطراً كثيراً ، فقام إليه رجل بزاز من حانوته وأنشده :

قد قُحِطَ الناس في زمانهم حتى إذا جئتَ جئتَ بالدِّررِ
غيثان في ساعةٍ لنا قَدِما فمرحباً بالأمير والمطرِ

هكذا قال السلامي في أخبار خراسان ؛ وذكر الطبري في تاريخه أن طلحة ابن طاهر — المذكور في ترجمة أبيه — لما مات في سنة ثلاث عشرة وعبدُ الله يوم ذاك بالدينور أرسل المأمون إليه القاضي يحيى بن أكثم يعزيه عن أخيه طلحة ويهنئه بولاية خراسان ، وذكر بعد هذا في ولاية طلحة شيئاً آخر فقال : إن المأمون لما مات طاهر وكان ولده عبد الله بالرقة على محاربة نصر بن شَبَث ولاه عمل أبيه كله، وجمع له مع ذلك الشام، فوجَّه عبدُ الله أخاه طلحة إلى خراسان والله أعلم.

وذكر الطبري أيضاً في سنة ثلاث عشرة أن المأمون ولى أخاه المعتصم الشام ومصر ، وابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم ، وأعطى كل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر خمسمائة ألف دينار ، وقيل إنه لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك .

وكان أبو تمام الطائي قد قصد عبد الله من العراق ، فلما انتهى إلى قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال[1] :

يقول في قومس صَحْبي وقد أخذت منّا السُّرى وخُطى المَهْرِيّةِ القُودِ
أمطلعَ الشمس تنوي أن تؤم بنا فقلت كلاّ ولكن مطلع الجودِ

قلت : وقد أخذ أبو تمام هذين البيتين من أبي الوليد مسلم بن الوليد

---

١ ديوانه ٢ : ١٣٢ .

الأنصاري المعروف بصريع الغواني الشاعر المشهور حيث يقول[1] :

يقول صحبي وقد جَدُّوا على عجل والخيل تستن[2] بالركبان في اللُّجُمِ
أمغرب الشمس تنوي أن تؤم بنا فقلت كلاّ ولكن مطلع الكرمِ

فإنه أغار على اللفظ والمعنى .

رجعنا إلى ما كنا فيه :

ولما وصل أبو تمام إليه أنشده قصيدته البديعة البائية التي يقول فيها[3] :

وركب كأطراف الأسنّة عَرَّسُوا على مثلها والليلُ تسطو غياهبُهْ
لأمرٍ عليهم أن تتم صدورُهُ وليس عليهم أن تتم عواقبُهْ

وهي من القصائد الطنانة ، وفيها يقول :

فقد بَثَّ عبدُ الله خوفَ انتقامه على الليل حتى ما تدبُّ عقاربُهْ

وفي هذه السفرة ألف أبو تمام كتاب « الحماسة » ، فإنه لما وصل إلى همذان وكان في زمن الشتاء والبردُ بتلك النواحي شديد خارج عن حد الوصف ، قطع عليه كثرة الثلوج طريقَ مقصده ، فأقام بهمذان ينتظر زوال الثلج ، وكان نزوله عند بعض رؤسائها ، وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها ، فتفرغ لها أبو تمام وطالعها واختار منها كتاب « الحماسة » .

وكان عبد الله المذكور أديباً ظريفاً جيد الغناء، نسب إليه صاحب «الأغاني» أصواتاً كثيرة أحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه ، وله شعر مليح ورسائل ظريفة ، فمن شعره قوله ، وجدتها منسوبة إليه :

نحن قوم تُلِينُنا الحَدَقُ النُّجْـ ـلُ على أننا نُلِينُ الحديدا

---

١ ديوان مسلم : ٣٤٠ .
٢ م : تشتد .
٣ ديوان أبي تمام ١ : ٢٢٩ ، ٢٣٦ .

طوْعَ أيدي الظباء تقتادنا العيـ ـنُ ونقتاد بالطعان الأسودا
نملكُ الصّيدَ ثم تملكنا البيـ ـضُ المصوناتُ أعيُناً وخدودا
تتقي سُخْطَنا الأسودُ ونخشى سَخَطَ الخِشفِ حينَ يُبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة أحرا راً وفي السلم للغواني عبيدا

وقيل : إنها لأصرم بن حُمَيد ممدوح أبي تمام[1] ، والله أعلم .
ومن مشهور شعر عبد الله قوله :

اغتفرْ زَلَّتي لتُحْرزَ فضل الشكر منّي ولا يفوتكَ أجري
لا تكِلني إلى التوسُّل بالعذ ر لعلّي أن لا أقوم بعذري

[وكان عبد الله أحد الأجواد الأسخياء ؛ حكى محمد بن داود بن الجراح عن محلم بن أبي محلم الشيباني عن أبيه قال[2] : عادلت عبد الله بن طاهر إلى خراسان فدخلنا الري وقت السّحر فإذا قمرية تغرد على فنن شجرة ، فقال عبد الله بن طاهر : أحسن والله أبو كبير الهذلي حيث يقول :

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر وغصنك ميّاد ففيمَ تنوحُ

ثم قال : ما أحسن هذا ، فقلت وقد عملت على البديهة في معارضته ثم قلت :

أفي كلّ يوم غربةٌ ونزوحُ أما للنوى من أوْبَةٍ فتروحُ
لقد طلّح البينُ المشتُّ ركائبي فهل أرينّ البين وهو طليح
وأرّقني بالري نوحُ حمامةٍ فنحت وذو الشجو القديم ينوح
على انها ناحت فلم تُذرِ دمعة ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفراخي مهامه فيح
عسى جود عبد الله ان يعكس النوى فتضحي عصا الأسفار وهي طريح

1 انظر ديوان أبي تمام ٣ : ٢٧٠ .
2 قارن بما في طبقات الشعراء : ١٨٧ .

قال : فأذن من ساعتي بالرجوع ووصلني بعشرة آلاف درهم وردني الى منزلي .

ولما رجع عبد الله إلى الشام ارتفع فوق سطح قصره فنظر إلى دخان يرتفع من جواره فقال : ما هذا الدخان ؟ فقيل : إن الجيران يخبزون ، فقال : ان من اللؤم ان نقيم بمكان فنكلف جيرانه بالخبز ، فاقصدوا الدور واكسروا التنانير واحضروا ما بها من رجل وامرأة ، فأجرى على كل إنسان خبزه ولحمه وما يحتاج إليه ، فسميت أيامه أيام الكفاية .

وكتب إليه وكيله أن دابة بعض الأضياف به نَقَبٌ ، فوقّع : يجلب عليه وعلى مثله من بعد ، بلا استشارة ولا استئذان][1] .

ومن كلامه : سِمَنُ الكيس ونُبل الذِّكْرِ لا يجتمعان في موضع واحد .

ورُفعت إليه قصة مضمونها أن جماعة خرجوا إلى ظاهر البلد للتفرج ، ومعهم صبي ، فكتب على رأسها : ما السبيل على فتية خرجوا لمتنزّههم يقضون أوطارهم ، على قدر أخطارهم ، ولعل الغلام[2] ابن أحدهم أو قرابة بعضهم .

وكان عبد الله قد تولى الشام مدة ، والديار المصرية مدة ، وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر :

يقول أناسٌ إنَّ مصراً بعيدة ... وما بَعُدَتْ مصر وفيها ابن طاهر
وأبعَدُ من مصر رجال تراهُمُ ... بحضرتنا مَعروفُهم غير حاضر
عن الخير مَوْتى ما تبالي أزرتَهُمْ ... على طمع أم زرتَ أهل المقابر

وتنسب هذه الأبيات إلى عوف بن مُحلّم الشيباني ، والله أعلم .

وكان دخوله إليها سنة إحدى عشرة ومائتين ، وخرج منها في أواخر هذه السنة فدخل بغداد في ذي القعدة منها ، واستمر نوابه بمصر ، وعزل عنها في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ووليها أبو إسحاق ابن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم . وذكر الفرغاني في تاريخه أن عبد الله بن طاهر وليها بعد عبيد الله بن السّري

١ زيادة من ر .
٢ ص : الصبي .

ابن الحكم ، وخرج عبيد الله عنها في صفر سنة إحدى عشرة ومائتين ، وخرج عبد الله بن طاهر عنها إلى العراق لخمس بقين من رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وقد استخلف بها إلى أن وليها المعتصم . وذكر الوزير أبو القاسم ابن المغربي في كتاب « أدب الخواص » أن البطيخ العَبْدلّاوي الموجود بالديار المصرية منسوب إلى عبد الله المذكور ، وهذا النوع من البطيخ لم أره في شيء من البلاد سوى مصر ، ولعله نسب إليه لأنه كان يستطيبه ، أو أنه أول من زرعه هناك .

(90) وعبد الله وقومه خُزَاعيون بالولاء ، فإن جَدَّهم رزيقاً[1] كان مولى أبي محمد طلحة بن عبيد الله بن خلف المعروف بطَلْحَة الطَّلَحات الخزاعي ، وكان طلحة المذكور والياً على سجستان من قبل مسلم بن زياد بن أبيه والي خراسان ، وكنيته أبو حرب ، فمات بها في فتنة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وفيه يقول الشاعر وهو عبيد الله بن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[2] :

رحم الله أعظُماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وإنما قيل له « طلحة الطلحات » لأن أمه طلحة بنت أبي طلحة ، هكذا قاله أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في « تاريخ ولاة خراسان » .

وقومس المذكور في شعر أبي تمام : بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم ، وقيل بكسرها ، وبعدها سين مهملة ، وهو إقليم من عراق العجم حَدُّه من جهة خراسان بَسْطَام ، ومن جهة العراق سمنان ، هاتان المدينتان داخلتان في أعمال قومس وكرسيّ قومس الدامغان[3] .

وكانت وفاة عبد الله المذكور في شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين ومائتين بمرو ، وقيل : سنة ثلاثين ، وهو الأصح . وقال الطبري : مات بنيسابور يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين

---

١ المسودة : رزيق .

٢ ديوانه : ٢٠ .

٣ في شرح ديوان أبي تمام ٢ : ١٣٢ : قومس بلد وهو بالفارسية « كومش » .

ومائتين ، بعد موت أشناس التركي بسبعة أيام . وعاش مثل أبيه طاهر ثمانياً وأربعين سنة ، رحمه الله تعالى – وسيأتي ذكر ولده عبيد الله إن شاء الله تعالى.

٣٤٤

أبو العميثل

أبو العَمَيْثَلِ عبدُ الله بن خُلَيْد ، مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنهم ؛ ويقال : أصله من الري ، وكان يُفَخّم الكلام ويغرّبه ، وكان كاتبَ عبد الله بن طاهر المذكور قبله وشاعِرَه، ومنقطعاً إليه ، وكاتبَ أبيه طاهر من قبله ، وكان مكثراً من نقل اللغة ، عارفاً بها شاعراً مجيداً ، فمن شعره في عبد الله المذكور قوله :

يا مَنْ يحاول أن تكون صفاتُهُ ... كصفات عبد الله أنصِتْ واسْمَعِ
فلأنصحنّك في المشورة والذي ... حَجَّ الحجيجُ إليه فاسمع أو دع
أُصْدُق وعفّ وبرّ واصبر واحتمل[1] ... واصفح وكافِ ودارِ واحلم واشجع
والطفْ ولِنْ وتأنّ وارفُق واتّئد ... واحزم وجِدّ وحامِ واحمل وادْفع
فلقدْ محضتك[2] إنْ قَبلتَ نصيحتي ... وهُديتَ للنَّهجِ الأسَدّ المهيع

ولقد أحسن في هذا المقطوع كل الإحسان ، وله غيره أشعار حسان ؛ ويقال إنه وصل يوماً إلى باب عبد الله بن طاهر ، فرام الدخول إليه فحُجب فقال[3] :

---

٣٤٤ - ترجمته في طبقات ابن المعتز : ٢٨٧ والموشح : ١٤ وسمط اللآلي : ٣٠٨ والبيان والتبيين ١ : ٢٨٠ وأخبار أبي تمام : ٢٢٣ ، ٢٢٥ ؛ والترجمة هنا مطابقة تماماً لنص المسودة .

١ م : وبرّ واحتمل الأذى .

٢ المسودة : مخضتك .

٣ طبقات ابن المعتز : ٢٨٧ - ٢٨٨ .

سأتركُ هذا البابَ ما دامَ إذنُهُ   على ما أرى حتى يخفّ قليلا
إذا لم أجد يوماً إلى الإذن سُلّماً   وجدْتُ إلى ترْكِ اللقاءِ سَبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فأنكره ، وأمر بدخوله .

وكان يقول : النعمان اسم من اسماء الدم ، ولذلك قيل : « شقائق النعمان » نسبت إلى الدم لحمرتها . قال : وقولهم « إنها منسوبة إلى النعمان بن المنذر» ليس بشيء ، وحدثت الأصمعي بهـذا فنقله عني ؛ هذا كله كلام أبي العميثل ؛ والذي ذكره أربابُ اللغة بخلافـه ، فإن ابن قتيبة ذكر في كتاب « المعارف »[1] أن النعمان بن المنـذر ، وهو آخر ملوك الحِيرَة من اللخميين ، خرج إلى ظهـر الكوفة ، وقد اعتمّ نبتُهُ من بـين أصفر وأحمر وأخضر ، وإذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير ، فقال : ما أحسنها ، احْمُوها ، فحَمَوْها ، فسمي شقائق النعمان بذلك ، وقال الجوهري في « الصحاح »[2]: إنها منسوبة إلى النعمان المذكور ، وكذا غيره ، والله أعلم .

ويحكى أن أبا تمام الطائي لما أنشَدَ عبدَ الله بن طاهر قصيدته البائيـة المذكورة في ترجمته ، كان أبو العميثل حاضراً ، فقال له : يا أبا تمام ، لم لا تقول ما يُفهم ؟ فقال : يا أبا العميثل ، لم لا تفهم ما يقال ؟[3] .

وقبّلَ يوماً كفّ عبد الله بن طاهر ، فاستخشن مسّ شاربيه ، فقال أبو العميثل في الحال : شوكُ القنفذ لا يؤلم كفّ الأسد ، فأعجبه كلامـه وأمر له بجائزة سنية .

وصنف كتباً منها : « كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه » و« كتـاب التشابه »[4] وكتاب « الأبيات السائرة » وكتاب « معاني الشعر » وغير ذلك .

وكانت وفاة أبي العَميثل سنة أربعين ومائتين ، رحمه الله تعالى .

---

١ المعارف : ٦١٠ ، وفيه : خرج إلى « الظهر » .
٢ الصحاح (شقق) ٤ : ١٥٠٣ .
٣ انظر أخبار أبي تمام : ٧٢ ولم ينسبها لأبي العميثل وانما ذكر أن القائل هو أبو سعيد الضرير وكان متصلاً بالطاهريين .
٤ كذا قيده المؤلف ، وفي ر : النسابة ، وسقط الاسم من ص .

والعَمَيْثَلُ : بفتح العين المهملة والميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الثاء المثلثة وبعدها لام ، وهو اسم لعدة أشياء من جملتها الأسد ، والظاهر أنه هو المقصود هاهنا .

٣٤٥

الناشي الأكبر

أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي الأنباري المعروف بابن شِرْشِير الشاعر ؛ كان من الشعراء المجيدين ، وهو في طبقة ابن الرومي والبحتري وأنظارهما ، وهو الناشي الأكبر – وسيأتي ذكر الناشي الأصغر إن شاء الله تعالى – وكان نحوياً عروضياً متكلماً ، أصله من الأنبار ، وأقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج إلى مصر ، وأقام بها إلى آخر عمره . وكان متبحراً في عدة علوم من جملتها علم المنطق . وكان بقوة علم الكلام قد نَقَضَ علل النحاة ، وأدخل على قواعد العروض شُبَهاً ، ومثّلها بغير أمثلة الخليل ، وكلُّ ذلك بحذقه وقوّة فطنته .

وله قصيدة في فنون من العلم على رَوِيٍّ واحد تبلغ أربعة آلاف بيت ، وله عدة تصانيف جميلة ، وله أشعار كثيرة في جوارح الصيد وآلاته ، والصُّيود وما يتعلق بها ، كأنه كان صاحب صيد ، وقد استشهد كشاجم بشعره في كتاب « المصايد والمطارد » في مواضع ، منها قصائد ومنها طرديات على أسلوب أبي نواس ومنها مقاطيع ، وقد أجاد في الكل ، فمن ذلك قوله طردية في وصف بازٍ[1] :

---

٣٤٥ – ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٩٢ وطبقات المعتزلة : ٩٢ وانباه الرواة ٢ : ١٢٨ والمنتظم ٦ : ٥٣ والنجوم الزاهرة ٣ : ١٥٨ وحسن المحاضرة ١ : ٢٤٠ وتاريخ ابن الأثير ٧ : ٥٤٧ والشذرات ٢ : ٢١٤ ؛ وقد أوردت المسودة هذه الترجمة كاملة .

١ المصايد : ٦٧ .

لمّا تَفَرّى الليل عَنْ أثباجهِ   وارتاحَ ضوءُ الصبح لانبلاجهِ
غدوتُ أبغي الصَّيدَ في منهاجه   بأقمرٍ أبدعَ في نِتاجه
ألبسهُ الخالقُ مِنْ دِيباجه   وشْياً يحار الطرفُ في اندراجه
في نسَقٍ مِنهُ وفي انعراجه   وزانَ فَوْدَيهِ إلى حِجَاجه
بزينةٍ كَفَتْهُ نظمَ تاجه   مَنسِرُهُ ينبىء عَنْ خِلاجه
وظُفْره يُخبرُ عَنْ عِلاجه   لوِ استضاءَ المرء في إدلاجه
بعَينِهِ كَفَتْهُ من سِراجِه

ومن شعره في جارية مغنية بديعة الجمال :

فَدَيتكِ لوْ أنهمْ أنصفُوكِ   لرَدُّوا النواظرَ عنْ ناظريكِ
تَرُدِّينَ أعيننا عن سِواكِ   وهلْ تنظر العينُ إلا إليك
وهُمْ جَعلوكِ رَقيباً عَلينا   فمنْ ذا يكونُ رَقيباً عَليك
ألمْ يقرأوا ويحهُم ما يرَوْنَ   مِنْ وَحي حسنكِ في وجنتَيك

وشعره كثير ، ونقتصر منه على هذا القدر .

وكانت وفاته بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، رحمه الله تعالى .

والناشي : بفتح النون وبعد الألف شين معجمة وبعدها ياء، وهو لقب عليه.

وشِرْشِير : بكسر الشين الأولى والثانية المعجمتين وبينهما راء ساكنة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها راء ، وهو في الأصل : اسم طائر[1] يصل إلى الديار المصرية في البحر في زمن الشتاء وهو أكبر من الحمام بقليل وأظنه من طير الماء ، وهو كثير الوجود بساحل دمياط وأظنه يأتي من صحراء الترك ، وباسمه سمي الرجل ، والله أعلم .

والأنباري : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى الأنبار وهي مدينة قديمة على الفرات في جهة بغداد يفصل

---

[1] لم يذكره الدميري ، وذكر الشرشور وقال : طائر أغبر على لطافة الحمرة .

بينها دجلة وهي في الجانب الغربي وبغداد في الجانب الشرقي وبينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، خرج منها جماعة من العلماء ، وهو جمع واحده نِبر ، بكسر النون وسكون الباء . والأنبار : أهْراءُ الطعام ، وإنما قيل لهذه البُليدة الأنبار لأن الملوك الأكاسرة كانوا يخزنون بها الطعام فسميت بذلك .

٣٤٦

ابن صارة الشنتريني

أبو محمد عبد الله بن محمد بن صارة البكري الأندلسي الشنتريني الشاعر المشهور ؛ كان شاعراً ماهراً ناظماً ناثراً ، إلا أنه كان قليل الحظ إلا من الحرمان ، لم يسعه مكان ، ولا اشتمل عليه سلطان ، ذكره صاحب « قلائد العقيان » ، وأثنى عليه ابن بَسَّام في « الذخيرة » وقال : إنه تتبع[1] المحقرات ، وبعد جَهْد ارتقى إلى كتابة بعض الولاة ، فلما كان من خلع الملوك ما كان أوى إلى إشبيلية أوحش حالاً من الليل ، وأكثر انفراداً من سُهَيل ، وتَبَلَّغ بالوِرَاقة وله منها جانب ، وبها بصر ثاقب ، فانتحلها على كسادِ سُوقها ، وخلوّ طريقها ، وفيها يقول :

أمّا الوراقةُ فهيَ أيكةُ حِرْفةٍ أوْراقُها وثمارُها الحِرْمانُ
شَبَّهْتُ صاحبها بصاحب إبرَةٍ تكسُو العُراةَ وجسمُها عُرْيانُ

---

٣٤٦ - ترجمته في بغية الملتمس (رقم : ٨٩٦) وزاد المسافر : ٦٦ والقلائد : ٢٦٠ والتكملة : ٨١٦ والسلفي : ١٥ والمطرب : ٧٨ ، ١٣٨ والمغرب ١ : ٤١٩ والذخيرة (القسم الثالث) : ٣٢٣ ونفح الطيب ١ : ٤٤٩ والمسالك ١١ : ٣٨٣ والشذرات ٤ : ٥٥ ؛ والترجمة المثبتة هنا تطابق ما في المسودة .

[1] م : يبيع .

وله[1] :

ومُعَذَّرٍ رَقّتْ حَواشي حُسْنِهِ ... فقلوبُنا وجْداً عَليهِ رقاقُ
لمْ يكسُ عارِضَهُ السوادُ وإنما ... نفَضتْ عَليهِ سَوادها[2] الأحداقُ

وله في غلام أزرق العين :

ومُهَفهَفٍ أبصرتُ في أطواقِهِ ... قَمَراً بآفاقِ المحاسنِ يُشرِقُ
تقضي على المُهَجاتِ منهُ صَعْدَةٌ ... مُتألّقٌ فيها سِنانٌ أزْرَقُ

وهذا كقول السلامي :

أعانِقُ مِنْ قَدِّهِ صَعْدَةً ... ترَى اللحظ مِنها مكانَ السنانِ

ومن هاهنا أخذ ابن النبيه المصري قوله :

أسمَرَ كالرُّمْحِ لهُ مُقلةٌ ... لوْ لم تَكنْ كحلاء كانتْ سِنانْ

وأورد له صاحب كتاب « الحديقة » :

أسْنى لَيالي الدّهْر عِنْدي لَيلةٌ ... لمْ أُخلِ فيها الكأسَ مِنْ إعمالِ
فرّقتُ فيها بينَ جفني والكرَى ... وجمَعْتُ بينَ القُرْطِ والخلخالِ

وقال غيره : هذان البيتان لصالح الهزيل الإشبيلي ، والله أعلم .
وله في الزهد :

يا مَنْ يُصيخُ إلى داعي السّفاهِ وقدْ ... نادى بهِ النّاعيانِ : الشّيبُ والكِبَرُ
إنْ كُنتَ لا تَسمَعُ الذّكرى ففيمَ ثوى ... في رأسِكَ الواعِيانِ : السّمْعُ والبَصَر
ليسَ الأصَمُّ ولا الأعمى سِوى رَجُلٍ ... لمْ يَهْدِهِ الهاديانِ : العَينُ والأثَر

---

١ وقع البيتان في ص متأخرين عن هذا الموضع .
٢ س : صباغها .

لا الدّهرُ يَبقى ولا الدّنيا ولا الفَلَكُ الـ ... أعلى ولا النَّيِّرانِ : الشَّمسُ والقَمَر
ليرْحَلَنَّ عَنِ الدُّنيا وإنْ كرِها ... فِراقَها الثّاوِيانِ : البَدْوُ والحضَر

وله :

وصاحب لي كداء البطن صُحبَتُهُ ... يودّني كوِدادِ الذئبِ للرّاعي
يُثْني عَليَّ جَزاهُ اللهُ صالحةً ... ثَناءَ هِندٍ على روح بن زنْباعِ

قوله « ثناء هند على روح بن زنباع » : هذه هند هي بنت النعمان ابن بشير الأنصاري رضي الله عنه . وكان روح بن زنباع الجذامي صاحب عبد الملك بن مروان[1] قد تزوّجها وكانت تكرهه ، وفيه تقول[2] :

وهلْ هند إلا مُهْرَةٌ عرَبيّةٌ ... سليلةُ أفراسٍ تحلّلها بغلُ
فإنْ نتَجَتْ مُهْراً كريماً فبالحَرى ... وإنْ يكُ إقرافٌ فما أنجَبَ الفحلُ

ويروى « فمن قبل الفحل » وهو إقواء ؛ ويروى هذان البيتان لأختها حميدة بنت النعمان ، والإقراف : أن تكون الأم عربية والأب ليس كذلك ، والهُجْنَة خلاف ذلك بأن يكون الأب عربياً والأم خلاف ذلك .

وله ديوان شعر أكثره جيد ، وكانت وفاته سنة سبع عشرة وخمسمائة بمدينة المرية من جزيرة الأندلس وقد تقدم ذكرها .

ويقال في اسم جده : صارة وسارة ، بالصاد والسين المهملتين .

والشَّنْتَريني : بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ، وهذه النسبة إلى شَنْتَرين[3] ، وهي بلدة في غرب جزيرة الأندلس أيضاً ، رحمه الله تعالى .

---

١ ص : صاحب ... ووزيره .
٢ انظر الشعر ونسبته في الأغاني ٩ : ٢٢١ ، ١٦ : ٢٢ .
٣ شنترين (Santarem) تقع اليوم في البرتغال على بعد ٦٧ كيلومتراً الى الشمال من لشبونة .

٣٤٧

البطليوسي

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوْسِيُّ النحوي ؛ كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيهما مقدماً في معرفتهما وإتقانهما ، سكن مدينة بَلَنْسِيَةَ ، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرأون عليه ويقتبسون منه ، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ضابطاً ، ألف كتباً نافعة ممتعة منها : كتاب « المثلث » في مجلدين ، اتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم ، فإن « مثلث » قطرب في كراسة واحدة ، واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضه . وله كتاب « الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب » — وقد ذكرته في ترجمة عبد الله بن قُتَيبة — وشرح « سقط الزند » لأبي العلاء المعري شرحاً استوفى فيه المقاصد ، وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه « ضوء السقط » ، وله كتاب في الحروف الخمسة ، وهي : السين والصاد والضاد والطاء والذال ، جمع فيه كل غريب ، وله كتاب « الحلل في شرح أبيات الجمل » و « الخلل في أغاليط الجمل »[١] أيضاً ، وكتاب « التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة » وكتاب « شرح الموطأ » ، وسمعت أن له شرح ديوان المتنبي ، ولم أقف عليه ، وقيل إنه لم يخرج من المغرب ، وبالجملة فكل شيء يتكلم فيه فهو في غاية الجودة ، وله نظم حسن ، فمن ذلك قوله :

أخو العلم حَيٌّ خالدٌ بعد مَوْته وأوصالُه تحت التراب رَميمُ

---

٣٤٧ - ترجمة ابن السيد في الديباج المذهب : ١٤٠ والصلة ١ : ٢٨٢ والقلائد : ١٩٣ والمغرب ١ : ٣٨٥ والنفح ١ : ١٨٥ (وصفحات أخرى) وأزهار الرياض ٣ : ١٠١ وبغية الوعاة : ٢٨٨ وغاية النهاية ١ : ٤٤٩ ومعجم البلدان (بطليوس) والشذرات ٤ : ٦٤ ؛ وما أثبت في هذه الترجمة مستوفى في المسودة .

١ ورد في المصادر باسم : اصلاح الخلل الواقع في الجمل .

وذو الجهل مَيت وهو ماشٍ على الثرى يُظَنّ من الأحيــاء وهو عديمُ

وله في طول الليل[1] :

تُرى ليلنــا شابت نواصيه كبرة كما شِبتُ أم في الجوّ رَوْض بَهارِ
كأنّ الليالي[2] السبْع في الجوّ جُمّعَت ولا فَصْلَ فيما بينهــا لِنَهـارِ

وله من أول قصيد يمدح بها المستعين بن هُود[3] :

هُمُ سلبوني حُسْنَ صبريَ إذ بانوا بأقمار أطــواق مطالعهــا بانُ
لئن غادروني باللوى إنّ مُهْجَــتي مسايرةٌ أظعانَــهُمْ حيثما كانوا[4]
سقى عهدهم بالخيف عهدُ غمــائم ينازعها مُزْنٌ من الدمع هَتّــان
أأحبابَنا هل ذلك العهـدُ راجعٌ وهل ليَ عنكم آخرَ الدهر سُلوان
ولي مقـلةٌ عَبْرى وبـين جوانحي فؤاد إلى لقياكمُ الدهرَ حنّان
تنكّـرَتِ الدنيا لنا بعد بُعدكم وحلّتْ بنا من معضل الخطب ألوان

ومن مديحها[5] :

رحلنا سَوامَ الحمد عنها لغيرهــا فلا ماؤها صَدًّا ولا النبت سَعْدان[6]
إلى ملـك حــاباه بالحسن يوسف وشـاد له البيتَ الرفيـع سليمان
من النفــر الشُّــمّ الذين أكفُّهم غيـوث ولكنّ الخواطــر نيران

---

١ أزهار الرياض ٣ : ١٢٧ .
٢ س : النجوم .
٣ كان ابن السيد عند بني رزين أصحاب السهلة ثم فارقهم ولحق بسرقسطة وفيها بنو هود ورأس دولتهم المستعين أحمد بن محمد بن سليمان بن هود (٤٧٨ - ٥٠١) ومدحه بهذه القصيدة ، انظر أزهار الرياض ٣ : ١٢١ .
٤ ر : أينما بانوا .
٥ ر : ومنها .
٦ يشير إلى قولهم في المثل : ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان ، وفي المسودة : صُدّي .

وهي طويلة ونقتصر منها على هذا القدر .

ومولده في سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بَطَلْيَوْسَ وتوفي في منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة بمدينة بَلَنْسية ، رحمه الله تعالى.

والسِّيد : بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ، وهو من جملة أسماء الذئب سمي الرجل به .

والبَطَلْيَوْسي[1] : بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة . وبَلَنْسِيَة[2] : بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، هاتان المدينتان بجزيرة الأندلس خرج منهما جماعة من العلماء .

٣٤٨

ابن ناقيا

أبو القاسم عبد الله ، وقيل عبد الباقي ، بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا الأديب الشاعر اللغوي المترسّل ؛ هو من أهل الحريم الطاهري ، وهي محلة ببغداد ، وكان فاضلاً بارعاً ، وله مصنفات حسنة مفيدة ، منها مجموع سماه « مُلَح المماحة » ، ومنها كتاب « الجُمان في تشبيهات القرآن » ، وله مقامات أدبية مشهورة ، واختصر «الأغاني» في مجلد واحد وشرح كتاب «الفصيح» وله ديوان

---

١ بطليوس (Badajos) : تقع على الحدود الشرقية للبرتغال، وكانت عاصمة بني الأفطس التجيبيين في عهد ملوك الطوائف ، وقال البكري : بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي .

٢ بلنسية (Valencia) : من مدن شرق الأندلس (الروض المعطار : ٤٧) .

٣٤٨ - ترجمة ابن ناقيا في انباه الرواة ٢ : ١٣٣ وميزان الاعتدال ٢ : ٥٣٣ ولسان الميزان ٣ : ٣٨٤ والجواهر المضية ١ : ٢٨٣ ، وانظر مقدمة « عقد الجمان » بتحقيق زرزور والداية (الكويت ١٩٦٨) ؛ وهذه الترجمة طبق لما في المسودة .

شعر كبير وديوان رسائل ، وذكره العماد الأصبهاني في كتاب « الخريدة » وأثنى عليه وذكر طَرَفاً من أحواله ، وأورد له هذين البيتين في بعض الرؤساء وقد افتصد فكتبهما إليه :

جعَلَ اللهُ ذو المواهِبِ عُقْبا ك من الفَصْدِ صحةً وسَلامَهْ
قُلْ لِيُمناكَ كيف شِئْتِ استَهِلّي لا عَدِمْتِ النَّدى فأنتِ غَمامَهْ

ولقد أجاد فيهما ، ومن شعره أيضاً :

أخِلاَّيَ ما صاحبتُ في العيش لذة ولا زال عن قلبي حنينُ التذكرِ
ولا طابَ لي طعمُ الرقاد ولا اجتنت لحاظيَ مذ فارقتكم حُسنَ منظر
ولا عبِثَتْ كفّي بكأسِ مُدامة يطوف بها ساقٍ ولا جَسٍّ مِزهَر

وكان ينسب إلى التعطيل ومذهب[1] الأوائل ، وصَنَّف في ذلك مقالة. وكان كثير المجون ، وحكى الذي تولى غسله بعد موته أنه وجد يده اليسرى مضمومة ، فاجتهد حتى فتحها ، فوجد فيها كتابة بعضُها على بعض ، فتمهل حتى قرأها ، فإذا فيها مكتوب :

نزلْتُ بجار لا يخيِّبُ ضيفَهُ أرجِّي نجاتي من عذاب جهنَّمِ
وإني على خوفٍ من الله واثقٌ بإنعامه فالله أكرم مُنْعِمِ

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة . وتوفي ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، ودفن بباب الشام[2] ببغداد، رحمه الله تعالى.
وناقيا : بفتح النون وبعد الألف قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها ألف .
وقد تقدمت له أبيات مرثية في ترجمة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي[3] .

---

١ ص : وإلى مذهب .
٢ ر : السلام .
٣ انظر ج ١ ص : ٣٠ .

٣٤٩

الشيخ أبو البقاء

أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين ، العُكْبَرِيُّ الأصل البغدادي المولد والدار ، الفقيه الحنبلي الحاسب الفَرَضِيُّ النحوي الضرير ، الملقب محب الدين ؛ أخذ النحو عن أبي محمد ابن الخشاب المذكور بعده وعن غيره من مشايخ عصره ببغداد ، وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي ، ومن أبي زُرْعَةَ طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، وغيرهما . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه ، وكان الغالب عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة ، وشرح كتاب « الإيضاح » لأبي علي الفارسي ، وديوان المتنبي ، وله كتاب « إعراب القرآن الكريم » في مجلدين ، وكتاب « إعراب الحديث » لطيف ، وكتاب « شرح اللمع » لابن جني ، وكتاب « اللباب في علل النحو » وكتاب « إعراب شعر الحماسة » وشرح « المفصل » للزمخشري شرحاً مستوفى ، وشرح « الخطب النباتية » و « المقامات الحريرية » وصنف في النحو والحساب[1] ، واشتغل عليه

---

٣٤٩ - ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ١٠٩ ونكت الهميان : ١٧٨ وانباه الرواة ٢ : ١١٦ وبغية الوعاة : ٢٨١ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٤٦ والشذرات ٥ : ٦٧ ومعجم البلدان : (عكبرا) ؛ وما أثبتناه في هذه الترجمة هو نص المسودة .

١ سقط من س أسماء بعض مؤلفاته وورد في حاشية النسخة ما يلي :

« قلت : ذكره ابن النجار في تاريخه وذكر أسماء مصنفاته كلها فمنها تفسير القرآن ، واعراب القرآن ، واعراب الشواذ من القراءات ، وتشابيه القرآن ، وعدة آي القرآن ، واعراب الحديث ، الناهض في علم الفرائض ، الاستيعاب في أنواع الحساب ، شرح الفصيح ، شرح الحماسة ، شرح المقامات الحريرية ، شرح الخطب النباتية ، اعراب الحماسة ، شرح أبيات كتاب سيبويه ، اللباب في علل البناء والإعراب ، مقدمة في النحو ، شرح شعر المتنبي ، وغير ذلك من المصنفات التي يطول ذكرها . قال ابن النجار : وكان ضريراً أضر في صباه بجدري لحقه ، وكان يحب الاشتغال ليلاً ونهاراً ما يمضي عليه ساعة إلا وأحد يقرأ عليه أو يطالع حق انه =

خلق كثير ، وانتفعوا به ، واشتهر اسمه في البلاد وهو حيّ وبَعُد صيته .

وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . وتوفي ليلة الأحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ، ودفن بباب حرب ، رحمه الله تعالى .

والعُكبري : بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء ، هذه النسبة إلى عُكْبَرا ، وهي بُليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم .

وحكى الشيخ أبو البقاء المذكور في كتاب « شرح المقامات » عند ذكر العَنْقاء أن أهل الرسّ كان بأرضهم جبل يقال له « رمخ »[1] صاعد في السماء قدر ميل ، وكان به طيور كثيرة ، وكانت العنقاء طائرة عظيمة الخَلْق ، طويلة العنق ، لها وجه إنسان وفيها من كل حيوان شَبَه ، من أحسن الطير ، وكانت تأتي في السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره ، فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطير فانقضّت على صبي فذهبت به ، فسميت « عنقاء مغْرِباً » لإبعادها بما تذهب به ، ثم ذهبت بجارية[2] أخرى ، فشكا أهل الرسّ إلى نبيهم حَنْظَلة بن صَفْوان فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت ، والله أعلم .

قلت : هذا حنظلة بن صفوان نبي أهل الرسّ ، كان في زمن الفترة بين عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام . ثم رأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني نزيل مصر أن العزيز نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يوجد عند غيره ، فمن ذلك العنقاء ، وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلشوم[3] ، وأعظم جسماً منه ، له غَبَب ولحية وعلى

= بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها ، وله شعر مدح به ابن مهدي الوزير وهو :

بك أضحى جيد الزمان محلّى ... بعد أن كان من حلاه مخلّى

لا يجاريك في تجاريك خلق ... أنت أعلى قدراً وأعلى محلا

دمت تحيي ما قد أميت من الفضـ ... ل وتنفي فقراً وتطرد محلا »

١ في بعض الأصول : دمخ .

٢ ص : اختطفت جارية .

٣ هكذا في ص ر والمسودة ، وفي المطبوعة « البلاشون » ، وقال الدميري : البلشون هو مالك الحزين ، فلعله بالميم لغة .

رأسه وقاية ، وفيه عدة ألوان ومَشابه من طيور كثيرة ، والله أعلم .

ثم وجدت في أواخر كتاب « ربيع الأبرار » تأليف العلاَّمة[1] أبي القاسم الزمخشري في باب الطير عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أن الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طائرة اسمها العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ، ووجهها كوجه الإنسان ، وأعطاها من كل شيء حسنٍ قسطاً وخلق لها ذكراً مثلها ، وأوحى إليه أني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حَوْل بيت المقدس وآنستك بهما وجعلتهما زيادة فيما فَضَّلْتُ به بني إسرائيل ، فتناسلا وكثر نسلهما ، فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز ، فلم تزل تأكل الوحش وتختطف الصبيان إلى أن نُبِّىء خالد بن سنان العبسي بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، فشكوها إليه ، فدعا الله فقطع نسلها وانقرضت ، والله أعلم .

٣٥٠

ابن الخشاب

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخَشّابِ البغدادي؛ العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ الكتاب العزيز بالقراءات الكثيرة ، وكان متضلعاً من العلوم وله فيها اليد الطُّولى ، وكان خطه في نهاية الحسن ، ذكره العماد الأصبهاني في «الخريدة» وعدَّد فضائله ومحاسنه ، ثم قال : وكان قليلَ الشعر ، ومن شعره في الشمعة[2] :

---

١ العلامة : سقطت من ص .

٣٥٠ ـ ترجمته في معجم الأدباء ١٢ : ٤٧ وانباه الرواة ٢ : ٩٩ وذيل طبقات الحنابلة ١ : ٣١٦ وبغية الوعاة : ٢٧٦ والمنتظم ١٠ : ٢٣٨ والنجوم الزاهرة ٦ : ٦٥ .

٢ هذه المقطوعة والتي تليها في ياقوت : ٥٢ ـ ٥٣ وذيل ابن رجب : ٣٢١ والانباه : ١٠١ .

صفراء من غير سقام بها كيف وكانت أمها الشافيه
عاريةٌ باطِنُهـــا مكتسٍ فاعْجَبْ بها عاريةً كاسيه

وذكر له لغزاً في كتاب وهو :

وذي أوجُهٍ لكنــه غير بائح بسرٍّ وذو الوجهين للسر مُظهِرُ
تناجيك بالأسرار أسرار وجهه فتسمعها بالعين ما دمت تنظرُ

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي في ابن العميد :

فدعاك حُسَّدُك الرئيسَ وأمسكوا ودعاك خالقُكَ الرئيس الأكبرا
خلَفَتْ صفاتُكَ في العيون كلامَهُ كالخط يمــلأ مسمعيْ مَنْ أبصرا

وشرح كتاب « الجمل » لعبد القاهر الجرجاني وسماه « المرتجل في شرح الجمل » وترك أبواباً من وسط الكتاب ما تكلم عليها ، وشرح « اللمع » لابن جني ولم يكملها ، وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس .

وذكر العماد أنه كانت بينهما صحبة ومكاتبات ، وقال : لما مات كنت بالشام فرأيته ليلة في المنام فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : خيراً ، فقلت : فهل يرحم الله الأدباء ؟ فقال : نعم ، قلت : وإن كانوا مقصرين ؟ فقال : يجري عتاب كثير ، ثم يكون النعيم .

ومولده سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة . [قلت : هكذا وجدت تاريخ ولادته ، وعندي في ذلك شيء ، لأني وقع لي جزء فيه تعاليق وفوائد علّقها بخطه ، وكتب على ظهره ما صورته مختصراً : سألت أبا الفضل محمد بن ناصر عن مولد شيخنا أبي الكرم المبارك بن فاخر المعروف بابن الدباس النحوي[1] ، فقال : سنة ثلاثين وأربعمائة ، وأظنه خمن ، لأنه توفي سنة خمس وخمسمائـة ، وسنه فيما أرى أعلى من ذلـــك ، فسألت أبا المحاسن ابن أبي نصر بن الدباس

---

١ انظر انباه الرواة ٣ : ٢٥٦ ومصادره ، قال : سئل عن مولده فقال في سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وذكر أن وفاته كانت سنة خمسمائة .

الناسخ عن مولد عمه أبي الكرم المذكور ، فقال : قال لي قبل وفاته بسنة : أنا في سنتي هذه بين فمي سَبُعَين، وإنني لأخشى من ذلك، يعني لي سبع وسبعون، وهذا يقتضي أن يكون مولده سنة ست وعشرين .

فمضمون هذه الحكاية أن وفاة ابن الدباس محققة في سنة خمس وخمسمائة ، وهو أحد مشايخ ابن الخشاب المذكور ، وممن أكثر الرواية عنه ، ويبعد أن يكون قد حصل له هذا التحصيل واستفاد منه ، وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم ، فإنه على ما ذكرناه من تاريخ وفاة المذكور ومولد ابن الخشاب المذكور يكون تقدير عمره عند وفاة شيخه أبي الكرم ثلاث عشرة سنة ، وفي مثل هذا السن يبعد اشتغاله وجمْعُه ، ولا شك أن خط ابن الخشاب يُعتمد عليه ، فعلى هذا التقدير يكون مولده قبل هذا التاريخ الذي ذكرناه، ويحتمل أن يكون التاريخ صحيحاً ، وتكون روايته عن شيخه المذكور بمجرد الرواية دون الاشتغال والاستفادة ، ومثل ذلك يكون كثيراً ، والله أعلم][1] . وكانت وفاته عشية[2] الجمعة ثالث شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى ، بباب الأزج، بدار أبي القاسم ابن الفراء. ودفن بمقبرة أحمد بباب حَرْبٍ ، وصُلّي عليه بجامع السلطان يوم السبت .

---

١ انفردت ر بما بين معقفين .

٢ ر : ليلة .

٣٥١

ابن الفرضي

أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الأندلسي القرطبي الحافظ المعروف بابن الفَرَضِيّ ؛ كان فقيهاً عالماً في فنون من العلم : الحديث وعلم الرجال والأدب البارع وغير ذلك . وله من التصانيف « تاريخ علماء الأندلس » وهو الذي ذيَّل عليه ابنُ بَشكُوال بكتابه الذي سماه « الصلة » ، وله كتاب حسن في « المؤتلف والمختلف » وفي « مشتبه النسبة » وكتاب في أخبار شعراء الأندلس وغير ذلك .

ورحَل من الأندلس إلى المشرق في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ، فحج وأخذ عن العلماء وسمع منهم وكتب من أماليهم .

ومن شعره :

أسيرُ الخطايا عِندَ بابِكَ واقِفُ ... على وجَلٍ مِمّا بهِ أنتَ عارِفُ

يخافُ ذنوباً لم يغبْ عنكَ غَيبُها ... ويَرْجُوكَ فيها فهوَ راجٍ وخائف

ومَن ذا الذي يرجو سِواكَ ويتّقي ... وما لكَ في فصل القضاء مُخالِف

فيا سَيدي لا تُخزِني في صَحيفتي ... إذا نُشِرَت يومَ الحساب الصحائف

وكنْ مُؤنِسي في ظُلمَةِ القبرِ عِندما ... يَصُدُّ ذوو القُربى ويجْفو المُوالِف

لئن ضاقَ عني عفوُكَ الواسِعُ الذي ... أرَجّي لإسْرافي فإنّي لتالِف

ومن شعره أيضاً :

---

٣٥١ ـ ترجمة ابن الفرضي في الصلة : ٢٤٦ وجذوة المقتبس : ٢٣٧ وبغية الملتمس (رقم:٨٨٨) والمطمح : ٥٧ والذخيرة ٢/١: ١٣٠ والمغرب ١: ١٠٣ والمطرب : ١٣٢ وتذكرة الحفاظ: ١٠٧٦ والديباج المذهب : ١٤٣ والنفح ٢ : ١٢٩ والشذرات ٣ : ١٦٨ ؛ والترجمة هنا مطابقة لما في المسودة .

إنّ الذي أصبَحْتُ طَوعَ يمينِهِ إنْ لم يكنْ قمَراً فليسَ بدونِهِ
ذُلّـي لهُ في الحبّ مِنْ سُلطانِهِ وسَقامُ جسمِي مِنْ سَقام جُفونهِ

وله شعر كثير . ومولده في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثلثمائة . وتولى القضاء بمدينة بَلَنْسيَة . وقتلته البربر يوم فتح قُرْطُبة ، وهو يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة ، رحمه الله تعالى ، وبقي في داره ثلاثة أيام ودفن متغيراً من غير غسل ولا كفن ولا صلاة ؛ روي عنه أنه قال : تعلقت بأستار[1] الكعبة وسألت الله تعالى الشهادة ، ثم انحرفت وفكرت في هَوْل القتل ، فندمت وهَمَمْت أن أرجع فأستقيل الله سبحانه ذلك ، فاستحييت . وأخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف : لا يُكْلَم أحد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يكلم في سبيله ، إلا جاء يوم القيامة وجُرْحه يَثعَب دَماً اللونُ لون دم والريحُ ريح المسك ، كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك، قال : ثم قضى على أثر ذلك ، وهذا الحديث أخرجه مسلم في حديثه[2] .

٣٥٢

الرشاطي

أبو محمد عبدالله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر اللّخْمي المعروف بالرُشاطيّ الأندلسي المريي ؛ كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال

---

١ ر : بأذيال .
٢ كذا في المسودة والنسخة س ؛ والأوجه أن يقال : في صحيحه ، وانظر صحيح مسلم ٢:٩٥ .
٣٥٢ - ترجمة الرشاطي في الصلة : ٢٨٥ ومعجم الصدفي (رقم : ٢٠٠) والمطرب : ٦١ ، ١٢٠ والنفح ٤ : ٦٢ ؛ وتذكرة الحفاظ : ١٣٠٧ ؛ والترجمة هنا مستوفاة في المسودة .

والرواة والتواريخ ، وله كتاب حسن سماه كتاب « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار » أخذه الناس عنه وأحسن فيه وجمع وما أقصر ، وهو على أسلوب كتاب أبي سعد ابن السمعاني الحافظ الذي سماه « بالأنساب » – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – .

ومولد الرُّشاطي صبيحة يوم السبت لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة بقرية من أعمال مرسية ، يقال لها أوْرِيُوالة[1] : بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الراء وضم الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعد الألف لام مفتوحة بعدها هاء . وتوفي شهيداً بالمريّة عند تغلُّب العدوّ عليها صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة[2]، رحمه الله تعالى.

والرُّشاطِيُّ : بضم الراء وفتح الشين المعجمة وبعد الألف طاء مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ، هذه النسبة ليست إلى قبيلة ولا إلى بلد بـــل ذكر في كتابه المذكور أن أحد أجداده كانت في جسمه شامة كبيرة وكانت له خادمٌ عجمية تحضنه في صغره ، فإذا لاعبته قالت له : رُشْطاله ، وكثر ذلك منها ، فقيل له : الرُّشاطِيّ .

---

١ أوريوالة (Orihuela) وتكتب في المصادر الأندلسية « أوريولة » مع تساهل في الضبط الذي أورده ابن خلكان ، وهي على نهر الأبيض ، نهر مرسية ، وتبعد عنها بنحو ١٢٠ ميلاً وبينها وبين البحر عشرون ميلاً .

٢ بعد انهيار حكم المرابطين في الاندلس (٥٣٩) قامت حملة برية بحرية بتجهيز ممالك قشتالة ونبره وأراجون وقطلونية ومعها مدد من جنوة وبيزة وغيرهما وهاجمت المرية واستولت عليها سنة ٥٤٢ وظلت في أيديهم حتى قام الموحدون باسترجاعها بعد حوالي عشر سنوات .

٣٥٣

ابن بري

أبو محمد عبد الله بن أبي الوَحْش بَرّي بن عبد الجبار بن بري المقدسي الأصل المصري[١] الإمام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية ؛ كان علاّمة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره . أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد ابن عبد الملك الشَّنْتَريني النحوي[٢] وأبي طالب عبد الجبار بن محمد بن علي المَعافري القرطبي[٣] وغيرهما ، وسمع الحديث على أبي صادق المديني وأبي عبد الله الرازي وغيرهما ، واطلع على أكثر كلام العرب ، وله على كتاب « الصحاح » للجوهري حواشٍ فائقة أتى فيها بالغرائب ، واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة ، وهي دالة على سَعَة علمه وغزارة مادته وعظم اطلاعه ، وصحبه خلق كثير اشتغلوا عليه وانتفعوا به ، ومن جملة من أخذ عنه أبو موسى الجُزولي صاحب المقدمة في النحو – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – وذكره في مقدمته ونقل عنه في آخرها . وكان عارفاً بكتاب سيبويه وعلله ، وكان إليه التصفح في ديوان الإنشاء ، لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه[٤] من خلل خفي ، وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ – وقد ذكرت ذلك في ترجمته في حرف الطاء – .

---

٣٥٣ – ترجمة ابن بري في معجم الأدباء ١٢ : ٥٦ وانباه الرواة ٢ : ١١٠ وبغية الوعاة : ٢٧٨ وحسن المحاضرة ١ : ٢٢٨ والنجوم الزاهرة ٦ : ١٠٣ والشذرات ٤ : ٢٧٣ ومصادر أخرى في حاشية الانباه ؛ وما ثبت هنا مطابق لما في المسودة .

١ المصري : سقطت من س ص م وهي ثابتة في المسودة .

٢ كان أحد أئمة العربية صنف « تلقيح الألباب في عوامل الإعراب » وتوفي سنة ٥٥٠ (بغية الوعاة : ٦٨) .

٣ مات أبو طالب سنة ٥٦٦ (بغية الوعاة : ٢٩٥) .

٤ ر : ويصلح ما فيه .

ولقيت بمصر جماعة من أصحابه وأخذت عنهم رواية وإجازة ؛ ويحكى أنه كانت فيه غَفْلة ، ولا يتكلف في كلامه ، ولا يتقيد بالإعراب بل يسترسل في حديثه كيفما اتفق ، حتى قال يوماً لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو : اشتر لي قليل هندبا بعُروقو، فقال له التلميذ : هندبا بعروقِهِ ، فعزّ عليه كلامه وقال له : لا تأخذه إلا بعروقو ، وإن لم يكن بعروقو فما أريده . وكانت له ألفاظ من هذا الجنس لا يكترث بما يقوله ولا يتوقف على إعرابها .

ورأيت له حواشي على « درة الغواص في أوهام الخواص » للحريري ، وله جزء لطيف في أغاليط الفقهاء ، وله الرد على أبي محمد ابن الخشاب – المذكور في هذا الحرف – في الكتاب الذي بيَّنَ فيه غلَطَ ابن الحريري في المقامات ، وانتصر لابن الحريري وما أقصر فيما عمله .

وكانت ولادته بمصر في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة . وتوفي بمصر ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

وبَرّي : بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء ، وهو اسمٌ علمٌ يشبه النسبة .

٣٥٤

العاضد

أبو محمد عبد الله الملقب العاضد بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر ابن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي ، آخر

---

٣٥٤ – أخباره في اتعاظ الحنفا : ٢٨٧ والدرة المضية : ٣٥٢ ، ٥١٢ والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٣٤ – ٣٥٧ وابن الأثير ١١ : ٣٦٨ وخطط المقريزي ٢ : ٢٩٤ وحسن المحاضرة ٢ : ١٧ (وفيه نقل عن ابن خلكان) ، وما في المتن هنا مستوفى من المسودة .

ملوك مصر من العُبَيْدِيين – وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقين – ؛ ولي المملكة بعد وفاة ابن عمه الفائز في التاريخ المذكور في ترجمته ، وكان أبوه يوسف أحد الأخوين اللذين قتلهما عباس بعد الظافر – وقد سبق ذلك في ترجمة الظافر في حرف الهمزة – واستقر الأمر للعاضد المذكور اسماً وللصالح بن رُزّيك – المذكور في حرف الطاء – جسماً .

وكان العاضد شديد التشيع[1] متغالياً في سَب الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وإذا رأى سُنّياً استحل دمه ، وسار وزيره الصالح بن رُزّيك في أيامه سيرة مذمومة فإنه احتكر الغلات فارتفع سعرها ، وقتل أمراء الدولة خشية منهم ، وأضعف أحوال الدولة المصرية فقتل مقاتلتها وأفنى ذوي الآراء والحزم منها ، وكان كثير التطلع إلى ما في أيدي الناس من الأموال ، وصادر أقواماً ليس بينه وبينهم تعلّق .

وفي أيام العاضد ورد أبو عبد الله الحسينُ بن نزار بن المستنصر من المغرب ومعه عساكر وحُشود ، فلما قارب بلاد مصر غدر به أصحابه وقبضوه وحملوه إلى العاضد فقتله صبراً ، وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان ، وقيل إن ذلك كان في أيام الحافظ عبد المجيد – هكذا قاله صاحب كتاب « الدول المنقطعة » والله أعلم ، ثم أعاد ذلك في أيام العاضد كما ذكرته أولاً ، والله أعلم بالصواب – وكان قد تلقب بالمنتصر بالله . وقد تقدم في ترجمة شاور وأسد الدين شيركوه في حرف الشين ما يغني عن الإطالة في سبب انقراض دولته ، واستيلاء الغُزّ عليها ، وسيأتي في أخبار السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، في حرف الياء طَرَف من ذلك أيضاً .

وسمعت من جماعة من المصريين يقولون : إن هؤلاء القوم في أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء : تكتب لنا ورقة تذكر فيها ألقاباً تصلح للخلفاء ، حتى إذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الألقاب ، فكتب لهم ألقاباً كثيرة ، وآخر ما كتب في الورقة « العاضد » فاتفق أن آخر من ولي منهم تلقّب بالعاضد ، وهذا

---

[1] ص : الرفض .

من عجيب الاتفاق . وأيضاً فإن العاضد في اللغة القاطع ، يقال : عَضَدْتُ الشيء فأنا عاضِدٌ له ، إذا قطعته ، فكأنه عاضِدٌ لدولـتهم ، وكذا كان لأنه قطعها .

وأخبرني أحد علماء المصريين[1] أيضاً أن العاضد المذكور في أواخر دولته رأى في منامه وهو بمدينة مصر وقد خرجت إليه عقرب من مسجد هو معروف بها، فلدغته ، فلما استيقظ ارتاع لذلك ، فطلب بعض مُعَبِّري الرؤيا وقص عليه المنام فقال له : ينالك مكروه من شخص هو مقيم في هذا المسجد ، فطلب والي مصر وقال له : تكشف عمن هو مقيم في المسجد الفلاني ، وكان العاضد يعرف ذلك المسجد ، فإذا رأيت به أحداً تحضره عنـدي . فمضى الوالي إلى المسجد فرأى فيه رجلاً صوفياً فأخذه ودخل به على العاضد ، فلما رآه سأله : من أين هو ؟ ومتى قدم البلاد ؟ وفي أي شيء قدم؟ وهو يجاوبه عن كل سؤال ، فلما ظهر له منه ضعف الحال والصدق والعجز عن إيصال المكروه إليه أعطاه شيئاً وقال له : يا شيخ ادْعُ لنا ، وأطلق سبيله ، فنهض من عنده وعاد إلى مسجده[2] . فلما استولى السلطان صلاح الدين وعزم على القبض على العـــاضد واستفتى الفقهاء في قتله ، أفتوه بجواز ذلك لمـــا كان عليه العاضد وأشياعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاستهتار بذلك . وكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الصوفي المقيم في المسجـد ، وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني – الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى – فإنه عَدَّد مساوىء هؤلاء القوم وسلب عنهم الإيمان وأطـــال الكلام في ذلك ، فصحَّت بذلك رؤيا العاضد .

وكانت ولادة العاضد يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة ستّ وأربعين[3] وخمسمائة . وتوفي ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع

١ ص : علماء مصر .
٢ ص : المسجد .
٣ س : ست وخمسين .

وستين وخمسمائة ، وقيل إن العاضد حصل له غيظ من شمس الدولة تـُورانَ شاه ابن أيوب أخي صلاح الدين فسَمَّ نفسه فمات ، والله أعلم ، رحمه الله تعالى . وقيل إنه مات يوم عاشوراء .

٣٥٥

ابن الرداد المؤذن

أبو الرّداد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن الرّدّاد المؤذن البصري[١] ، صاحب المقياس بمصر ؛ كان رجلاً صالحاً[٢] وتولى مقياس النيل الجديد بجزيرة مصر ، وجُمع إليه جميع النظر في أمره وما يتعلق به في سنة ست وأربعين ومائتين ، واستمرت الولاية في ولده إلى الآن . وتوفي في سنة تسع وسبعين ومائتين ، وقيل سنة ست وستين ومائتين[٣] ، والله أعلم .

والرّدّاد : بفتح الراء وبالدالين المهملتين وتشديد الأولى منها وبينهما ألف .

ذكره القضاعي في « خطط مصر » وذكر قضية الجارية التي كانت تـُلقى في النيل ، وذلك في فصل المقياس[٤] .

[وهذا المقياس : وضعه أحمد بن محمد الحاسب القرصاني بأمر المتوكل على الله . – وكان أسامة بن زيد التنُوخي في سنة ست وسبعين للهجرة قد أمر ببناء المقياس في الجزيرة قديماً – وحكي عنه أنه قال : لما أردت أن أكتب على

---

٣٥٥ – انظر حسن المحاضرة ٢ : ١٩٨ وخطط المقريزي ٢ : ١٨٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣١١ والكندي : ٥٠٧ – ٥٠٨ ورفع الإصر ١ : ١٤٤ .

١ ص : المصري ، وهو خطأ ، إذ أصل أبي الرداد من البصرة .

٢ جاء في المطبوعة بعده : وكان يؤذن في الجامع العتيق ويعلم الصبيان القرآن ؛ ولم يرد في النسخ التي اعتمدناها .

٣ في رفع الإصر : ست وثمانين ومائتين .

٤ هنا ينتهي ما ورد في النسخ الخطية .

مواضع من المقياس ناظرت يزيد بن عبد الله وسليمان بن وهب والحسن الخادم فيما ينبغي أن يكتب عليه ، وأعلمتهم أن أحسن ما يكتب عليه آيات من القرآن ، واسم أمير المؤمنين المتوكل على الله واسم الأمير المنتصر ، إذ كان العمل له ، فاختلفوا في ذلك ، وبادر سليمان بن وهب فكتب من غير أن يعلم ويستطلع الرأي في ذلك، فورد كتاب أمير المؤمنين أن يكتب عليه آيات من القرآن وما يشبه أمر المقياس ، واسم أمير المؤمنين ، فاستخرجت من القرآن آيات لا يمكن أن يكتب على المقياس أحسن ولا أشبه بأمر المقياس منها ، وجعلت جميع ما كتبت في الرخام الذي تقدم في البناية في المواضع التي قدرت الكتابة فيها بخط مقوم غليظ على قدر الإصبع ثابت في بدن الرخام مصبغ الحفر باللازوَرْدِ المشمع يقرأ من بعد ، فجعلت أوّل ما كتبت أربع آيات متساوية المقادير في سطور أربعة في تربيع بناء المقياس على وزن سبع عشرة ذراعاً من العمود .

فكتبت في الجانب الشرقي، وهو المقابل لمدخل المقياس : ﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم ، ونَزّلنا مِنَ السماء ماءً مُباركاً فأنبتنا بهِ جنّاتٍ وحَبَّ الحصيد﴾ (ق : ٩) وفي الجانب الشمالي : ﴿ وتَرى الأرْضَ هامِدَةً ، فإذا أنزَلنا عليها الماءَ اهتزّتْ ورَبَتْ وأنبتَتْ مِنْ كلّ زَوْجٍ بَهيجٍ ﴾ (الحج : ٥) وعلى الجانب الغربي : ﴿ ألمْ ترَ أنّ اللهَ أنزَلَ مِنَ السّماءِ ماءً فتُصْبِحُ الأرضُ مُخْضَرّةً إنّ اللهَ لَطيفٌ خَبيرٌ ﴾ (الحج : ٦٣) وعلى الجانب الجنوبي: ﴿ وهُوَ الذي يُنزّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا ويَنْشُرُ رَحمَتَهُ ، وهُوَ الوَليُّ الحَميد ﴾ (الشورى : ٢٨) فصارت هذه الآيات سطوراً على وجه الماء إذا بلغ سبع عشرة ذراعاً ، لأن هذا وسط الزيادة ، ثم جعلت في الذراع الثامن عشر في جميع التربيع نطاقاً مثل النطاق الذي جعلته علامة للذراع السادس عشر ، وكتبت بإزاء الذراع الثامن عشر سطراً واحداً يحيط بجميع التربيع ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ، اللهُ الذي خَلَقَ السمٰوات والأرضَ وأنزَلَ مِنَ السّماءِ ماءً فأخْرَجَ بهِ مِنَ الثمراتِ رِزْقاً لكمْ ، وسَخّرَ لكمُ الفُلْكَ لِتَجريَ في البحرِ بأمْرِهِ ، وسَخّرَ لكمُ الأنهارَ ، وسَخّرَ لكمُ الشمسَ والقمرَ دائِبَيْنِ ، وسخّرَ لكمُ الليلَ والنهارَ ، وآتاكمْ مِنْ كلّ ما سألتُموهُ ، وإنْ تَعُدّوا

نِعمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها ، إنَّ الإنسانَ لَظَلُومٌ كَفّار﴾ (إبراهيم : ٣٢-٣٤)
بسم الله الرّحمن الرّحيم ، مقياس يُمْنٍ وسعادةٍ ونعمة وسلامة . أمر ببنائه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءهُ وأدام عزه وتأييده ، على يدي أحمد بن محمد الحاسب ، سنة سبع وأربعين ومائتين .
وجعلت ما فوق ذلك من الحيطان التي بأعلى البناء منقوشاً كله ، محفوراً مصبوغاً باللازَوَرْدِ المشمع ، وعمدت إلى ما جاوز من العمود تسع عشرة ذراعاً ، والرأس المنصوب عليه ، والعارضة اللبخ الممسكة له ، فنقشت ذلك كله بالذهب واللازورد ، وكتبت على العارضة آية الكرسي إلى آخرها ، وكتبت على حائط الزقاق المقابل للنيل ، فوق باب مدخل المقياس حيث يقرؤه السابلة سطراً إلى الرخام من أوله إلى آخره ، وهو: « بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، أمر عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ببناء هذا المقياس الهاشمي ، لتُعرف به زيادة النيل ونقصانه ، وأطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وأدام له العز والتمكين والظفر على الأعداء ، وتتابع الإحسان والنعماء ، وزاده في الخير رغبة ، وبالرعية رأفة ؛ وكتبه أحمد ابن محمد الحاسب في رجب سنة سبع وأربعين ومائتين ».

وكتبت سطرين في رخام عن جنبتي الباب : أحدهما « بسم الله ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، وقل جاء الحقُّ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » ، والآخر « بسم الله ، بلغ الماء في السنة التي بني فيها هذا المقياس المتوكلي المبارك سبع عشرة ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً » .

واتخذت مثال سبُع من رخام ركبته في وجه حائط فويقة القناة المطل على النيل ، على المقدار الذي إذا بلغ الماء ست عشرة ذراعاً دخل الماء في فيه ، وكتبت فوق ذلك في أعلى الحائط : ﴿أوَلم يرَوا أنّا نسوقُ الماء إلى الأرض الجُرُز فنُخرجُ بهِ زَرْعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم ، أفلا يبصرون﴾ (السجدة : ٢٧) كتبه أحمد بن محمد الحاسب في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً .

والذراع في المقياس ثمانية وعشرون إصبعاً إلى أن ينتهي إلى اثنتي عشرة ذراعاً ، وبعد ذلك يصير اعتباره أربعة وعشرين إصبعاً][1] .

٣٥٦

عبيد الله بن عبد الله

أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيل بن مُدْركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان الهُذَلي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة – وقد تقدم ذكر أربعة منهم – وهذا عبيد الله ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي ، رضي الله عنه ، وهو من أعلام التابعين ، لقي خلقاً كثيراً من الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وسمع من ابن عباس وأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنهم أجمعين ، وروى عنه أبو الزناد والزهري وغيرهما ، وقال الزهري : أدركت أربعة بحور ، فذكر فيهم عبيد الله المذكور ، وقال : سمعت من العلم شيئاً كثيراً فظننت أني قد اكتفيت حتى لقيت عبيد الله فإذا كأني ليس في يدي شيء . وقال عمر[2] بن عبد العزيز : لأن يكون لي مجلس من عبيد الله أحبُّ إليَّ من الدنيا ؛ [وقال : والله إني لأشتري ليلة من ليالي عبيد الله بألف دينار من بيت المال ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، تقول هذا مع تَحَرّيكَ وشدة تحفظك ؟ فقال : أينَ يُذْهب بكم ؟ والله إني لأعود برأيه

---

١ ما بين معقفين ورد في المطبوعة وحدها . وانظر عن المقياس ، حسن المحاضرة ٢ : ١٩٧ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٠٩ وخطط المقريزي ١ : ٥٨ (ط. بولاق) وابن عبد الحكم : ١٦.

٣٥٦ – ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ١٣ وتذكرة الحفاظ : ٧٨ وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٣ والأغاني ٩ : ١٣٥ ونكت الهميان : ١٩٧ وحلية الأولياء ٢ : ١٨٨ وصفة الصفوة ٢ : ٥٧ وسمط اللآلي : ٧٨١ والشذرات ١ : ١١٤ .

٢ في المسودة : محمد ، والتصويب عن طبقات الشيرازي .

وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف ، إن في المحادثة تلقيحاً للعقل ، وترويحاً للقلب ، وتسريحاً للهمّ ، وتنقيحاً للأدب][1] .

وكان عالما ناسكاً . وكانت وفاته سنة اثنتين ومائة ، وقيل سنة تسع وتسعين ، وقيل ثمان وتسعين للهجرة بالمدينة ، رضي الله عنه .

وله شعر ، فمن ذلك ما أورده له في كتاب « الحماسة » وهو قوله[2] :

شَقَقتِ القلبَ ثم ذَرَرْتِ فيه   هواكِ فَلِيمَ فالتأم الفُطورُ
تغَلغَلَ حُبُّ عَثْمة في فؤادي   فباديه مع الخافي يسير
تغَلغَلَ حيث لم يبلغ شرابٌ   ولا حزن ولم يبلغ سرور

ولما قال هذا الشعر قيل له : أتقول مثل هذا ؟ فقال: في اللَّدُودِ راحةُ المفؤود . وهو القائل : لا بد للمصدور من أن ينفث .

والهذلي : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وبعدها لام ، هذه النسبة إلى هُذَيْل بن مدركة كما تقدم في نسبه ، وهي قبيلة كبيرة ، وأكثر أهل وادي نخلة المجاور لمكة ، حرسها الله تعالى ، من هذه القبيلة .

وتوفي والده عبد الله سنة ست وثمانين للهجرة ، رضي الله عنه ، وكانت الرياسة في الجاهلية إلى جده صبح بن كاهل[3] .

---

١ ما بين معقفين لم يرد في النسخ الخطية .
٢ هي الحماسية رقم : ٥٥٠ في شرح المرزوقي .
٣ بعد هذه الترجمة أورد وستنفيلد ترجمة (برقم ٣٦٤ حسب ترقيمه) لعبد الله بن عياش الهمداني جاء فيها : عبد الله بن عياش الهمداني يعرف بالمنتوف صاحب رواية الأخبار والآداب ، توفي في سنة ١٥٨ للهجرة اهـ . قلت: وليس في النسخ الخطية وجود لهذه الترجمة ، ولهذا لم نفردها برقم . (وانظر ترجمة المنتوف في البيان ١ : ٢٦٠ ولسان الميزان ٣ : ٣٢٢ ونور القبس : ٢٦٤ - ٢٦٧ قال : وهو من الرواة النسابين وكان عالماً بالمثالب) .

٣٥٧

المهدي عبيد الله

أبو محمد عبيد الله ، الملقب بالمهدي ؛ وجدت في نسبه اختلافاً كثيراً[١] ، قال صاحب « تاريخ القيروان »[٢] هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال غيره : هو عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور ، وقيل هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقيل هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضي، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون في ذات الله ، والرضي المذكور ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور ، واسم التقي الحسين ، واسم الوفي احمد ، واسم الرضي عبد الله ، وإنما استتروا خوفاً على أنفسهم لأنهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بني العباس ، لأنهم علموا أن فيهم من يروم الخلافة أسوة غيرهم من العلويين، وقضاياهم ووقائعهم في ذلك مشهورة . وإنما تسمى المهدي عبيد الله استتاراً ، هذا عند من يصحح نسبه ، ففيه اختلاف كثير[٣] . وأهل العلم

---

٣٥٧ - أخباره في اتعاظ الحنفا : ٦٠ - ٧٣ والدرة المضية : ١٠٨ وابن عذاري ١ : ١٥٨ والخطط المقريزية ١ : ٣٤٩ ورسالة افتتاح الدعوة ؛ وابن خلدون ٤ : ٣٤ وابن الأثير ٨ : ٢٨٤ وعبر الذهبي ٢ : ١٩٣ والمؤنس : ٥٦ والشذرات ٢ : ٢٩٤ ؛ وقد سقطت هذه الترجمة من م ، وما أثبتناه مطابق تماماً لما أوردته المسودة .

١ قد حفلت كتب التاريخ بصور هذا الخلاف في نسب عبيد الله فلا داعي لإثباتها ، وإنما ننقل جملة أوردها البيروني في الآثار الباقية : ٣٩ حيث قال : فلا يحتاج في تصحيحه (أي النسب) إلى بذل الأموال والجعل كما بذلها عبيد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح لنقباء العلوية لما كذبوا اعتزاءه إليهم أيام خروجه بالمغرب حتى أرضاهم وأسكتهم .

٢ لا أدري من هو المؤلف المقصود هنا ، فهناك غير كتاب في تاريخ القيروان ، منها واحد اسمه الجامع والبيان للصنهاجي وثان للرقيق القيرواني وثالث لابن رشيق .

٣ وإنما تسمى ... كثير : سقط من ر .

بالأنساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب ، وقد تقدم في ترجمة الشريف عبد الله بن طَبَاطَبَا[1] ما جرى بينه وبين المعز عند وصوله إلى مصر وما كان من جواب المعز له ، وفيه أيضاً دلالة على ذلك ، فإنه لو عرف نسبه لذكره وما احتاج إلى ذلك المجلس الذي ذكرناه هناك .

ويقولون أيضاً : إن اسمه سعيد ولقبه عبيد الله ، وزوج أُمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، وسمي قداحاً لأنه كان كَحَّالاً يقدح العين إذا نزل فيها الماء . وقيل إن المهدي لما وصل إلى سجلماسة ونما خبره إلى اليسع مالكها ، وهو آخر ملوك بني مدرار ، وقيل له : إن هذا هو الذي يدعو إلى بيعته أبو عبد الله الشيعي بإفريقية — وقد تقدم الكلام على ذلك في ترجمة أبي عبد الله في حرف الحاء[2] — أخذه اليسع واعتقله ، فلما سمع أبو عبد الله الشيعي باعتقاله حشد جمعاً كثيراً من كُتامة وغيرها ، وقصد سجلماسة لاستنقاذه ، فلما بلغ اليسع خبر وصولهم قتل المهدي في السجن ، فلمّا دنت العساكر من البلد هرب اليسع ، فدخل أبو عبد الله إلى السجن فوجد المهدي مقتولاً وعنده رجل من أصحابه كان يخدمه ، فخاف أبو عبد الله أن ينتقض عليه ما دبره من الأمر إن عرفت العساكر بقتل المهدي ، فأخرج الرجل وقال : هذا هو المهدي ؛ وبالجملة فأخباره مشهورة فلا حاجة إلى الإطالة فيها .

وهو أوّل من قام بهذا الأمر من بيتهم وادعى الخلافة بالمغرب ، وكان داعيه أبا عبد الله الشيعي — المذكور في حرف الحاء — ولما استتبّ له الأمر قتله وقتل أخاه — كما ذكرناه في ترجمته — وبنى المهدية بإفريقية وفرغ من بنائها في شوال سنة ثمان وثلثمائة ، وكان شروعه فيها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة ، وبنى سور تونس وأحكم عمارتها وجدد فيها مواضع ، فنسبت [المهدية][3] إليه .

وملك بعده ولده القائم ، ثم المنصور ولد القائم — وقد تقدم ذكره — ثم

---

١ انظر ص ٨١ : من هذا الكتاب .

٢ انظر ج ٢ : ١٩٢ من هذا الكتاب .

٣ زيادة لا بد منها للتوضيح ، إذ كان النص قبل التحشية « وبنى المهدية بإفريقية فنسبت إليه » .

المعز بن المنصور ، وهو الذي سير القائد جوهراً ومَلَكَ الديار المصرية وبنى القاهرة ، واستمرت دولتهم حتى انقرضت على يد السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى . وقد تقدم ذكر جماعة من حَفَدَته وسيأتي ذكر باقيهم ، إن شاء الله تعالى . ولأجل نسبتهم إليه يقال لهم « العُبَيْدِيون » ، هكذا ينسب إلى عُبَيْدِ الله .

وكانت ولادته في سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين ومائتين ، وقيل ست وستين ومائتين بمدينة سَلَمِيَّةَ ، وقيل بالكوفة ، ودعي له بالخلافة على منابر رَقّادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، بعد رجوعه من سجلماسة ، وقد جرى له بها ما جرى . وكان ظهوره بسجلماسة يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين ، وخرجت بلاد المغرب عن ولاية بني العباس . وتوفي ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالمهدية ، رحمه الله تعالى .

وسَلَمِيَّةُ : بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وتخفيفها أيضاً مع سكون الميم ، وهي بُليدة بالشام من أعمال حمص .

ورَقّادة : بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الألف دال مهملة ثم هاء ساكنة ، بلدة بإفريقية ، وقد تقدم ذكرها في ترجمة أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بالشيعي ، وكان قد بناها إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب جد زيادة الله بن الأغلب المذكور في ترجمة الشيعي أيضاً ، وكان شروعه أيضاً في بنائها في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منها في سنة أربع وستين ومائتين وانتقل إليها لما فرغت .

والقيروان وسجلماسة : قد تقدم الكلام عليهما في مواضعهما .

٣٥٨

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَبِ بن رُزَيق ابن ماهان الخُزاعي ؛ — تقدم ذكر أبيه وجده وما كانا عليه من التقدم وعلو المنزلة عند المأمون ، وتوليتهما خراسان وغيرها — وكان عبيد الله المذكور أميراً، وليَ الشرطة ببغداد خلافةً عن أخيه محمد بن عبد الله ، ثم استقلَّ بها بعد موت أخيه ، وكان سيداً ، وإليه انتهت رياسة أهله ، وهو آخر من مات منهم رئيساً ، وله من الكتب المصنفة كتاب « الإشارة في أخبار الشعراء » وكتاب « رسالة في السياسة الملوكية » وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز ، وكتاب « البراعة والفصاحة »[1] وغير ذلك . وحدّث عن الزبير بن بكار وغيره ، وكان مترسلاً شاعراً لطيفاً حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية .

ومن شعره ، ثم وجدتها لأبي الطريف شاعر المعتمد الخليفة العباسي ، وزعم الصولي أن البحتري أنشده هذه الأبيات لنفسه ، والله أعلم[2] ، وهي :

أتهجرون فتى أُغري[3] بكم تيها ... لحقُّ دعوةِ صبٍّ أن تجيبوها

أهدى إليكم على نأيٍ تحيتَـهُ ... حَيُّوا بأحسن منها أو فرُدُّوها

زَمُّوا المطايا غداةَ البين واحتملوا ... وخلَّفوني على الأطلال أبكيها

شيَّعتُهُمْ فاسترابوا بي فقلتُ لهم ... إني بُعِثْتُ مع الأجمال أحدوها

---

٣٥٨ - ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٣٤٠ والديارات : ٧١ - ٧٩ والأغاني ٩ : ٣٩ وصلة عريب : ٢٢ والجزء السابع من ابن الاثير .

١ ر : البراعة في الفصاحة .

٢ ثم وجدتها ... أعلم : هذا هو موضع النص في المسودة ، وقد تأخر عن الأبيات التالية في النسخ الأخرى .

٣ س : لكي أغرى .

قالوا فما نفَسٌ يعلو كذا صُعُدا   وما لعينك لا تَرْقا مآقيها
قلت التنفُّس من إدمان سيركمُ[1]   ودمعُ عينيَ جارٍ من قَذًى فيها
حتى إذا انجذبوا والليلُ معتكر   رفعتُ في جُنْحِه صوتي أناديها
يا من به[2] أنا هَيمانٌ ومُخْتَبَلٌ   هل لي إلى الوصل[3] من عُقبى أُرَجّيها

[ومن شعره ما ذكره ابن رشيق في كتاب « العمدة » في باب الاستطراد، فقال : ومن الاستطراد نوع يسمى الإدماج ، ونحو ذلك قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد :

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا   وأسعفنا في من نحبُّ ونكرمُ
فقلت له نعماك فينا أتمها   ودع أمرنا إن المهمَّ المقدَّمُ][4]

ومن شعره :

واحَرَبا من فراقِ قوم   هم المصابيحُ والحصونُ
والأسْدُ والمزنُ والرواسي   والأمنُ والخَفضُ والسكون
لم تتنكرْ لنا الليالي   حتى توفَّتهُمُ المَنُون
فكلُّ نارٍ لنا قلوب   وكلُّ ماء لنا عيون

وله :

إن الأمير هو الذي   يُضحي أميراً يومْ[5] عَزْله
إن زال سلطانُ الولا   ية لم يزل سلطان فَضْله[6]

---

١ كذا في المسودة ؛ ص ر س : سركم .
٢ س : بها .
٣ ر : هيمان وهل لي في ، يوم التواصل .
٤ زيادة من ر ، وانظر العمدة ٢ : ٣٣ .
٥ ص : بعد .
٦ ص : عاش في سلطان فضله .

ولـــه :

اقـْض ِ الحوائج ما استَطَـعْـ ـتَ وكن لهمّ أخيك فارج
فلَخَـــيرُ أيام الفـــتى يومٌ قضَى فيــه الحوائج

وله ديوان شعر ونقتصر من نظمه على هذا القدر .

وكان عبيد الله قد مرض فعـــاده الوزير ، فلما انصرف عنه كتب إليه : « ما أعرف أحداً جزى العلة خيراً غيري ، فإني جزيتها الخير ، وشكرت نعمتها علي ، إذ كانت إلى رؤيتك مؤدية ، فأنا كالأعرابي الذي جَزّى يوم البـــين خيراً فقال :

جَزى الله يومَ البين خيراً فإنه أرانا على علاّتــــه أمَّ ثابت ِ
أرانا رَبيبات ِ الخدور ، ولم نكن نراهُنَّ إلا بانتعات النواعت ِ »

قلت : ومثل هذا ما كتبه البحتري إلى أبي غانم وقد مرض فعاده الوزير ، وهو قوله[1] :

يا أبا غـــانم ٍ غنمـــتَ ولا زا لَـتْ عِهادُ الوَسْمي[2] تسقي بلادك
ليت أنـّا مثـــل اعتلالك نعتـَ لُ على أن يَعُودَنا مَنْ عادك
أبهجَـــتْ زورَةُ الوزير أودّا ك جميعاً وأرغَـمَتْ حُسّادك

وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين ومائتين . وكانت وفـــاته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثمائة ببغداد ، ودفن بمقابر قريش ، رحمه الله تعالى .

(91) [وتوفي الأمير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائتين ،

---

١ ديوانه : ٦٨٨ وأبو غانم هو الشاه بن ميكال (– ٣٠٢) والوزير الذي عاده هو إسماعيل ابن بلبل .

٢ الديوان : الانواء .

وعمره اثنتان وستون سنة ، وكانت وزارته عشر سنين وخمسين يوماً][1] .

(92) ولما مات أخوه سليمان بن عبد الله بن طاهر[2] في سنة خمس وستين ومائتين وقف أخوه عبيد الله المذكور على قبره متكئاً على قوسه ونظر إلى قبور أهله ، وأنشد :

النفسُ ترقى بحزن في تراقيها ودَمْعَةُ العين تجري من مآقيها
لبقعة ما رأت عيني كقِلـَّتِها ولا ككثرة أحباب ثـَوَوْا فيها

٣٥٩

أبو الحكم المغربي

أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي ، الحكيم[3] الأديب المعروف بالمغربي ؛ أصله من أهل المرية بالأندلس — وتقدم ذكرها — ومولده ببلاد اليمن . ذكر أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى — في تاريخ جمعه أن أبا الحكم المذكور قدم بغداد وأقام بها مدة يعلـّم الصبيان ، وأنه كان ذا معرفة بالأدب والطب والهندسة ؛ انتهى كلام أبي شجاع وذكر مولده ووفاته . وقال غيره : كان كامل الفضيلة ، جمع بين الأدب والحكمة ، وله ديوان شعر جيد ، والخلاعة والمجون غالبة عليه .

وذكر العماد الأصبهاني في « الخريدة » أن أبا الحكم المذكور كان طبيب

---

١ ما بين معقفين لم يرد في النسخ الخطية .

٢ انظر أخباره في الديارات : ٨٣ ، وقال الشابشتي : توفي سنة ست وستين ومائتين في المحرم .

٣٥٩ — ترجمة الحكيم المغربي في ابن أبي أصيبعة ٢ : ١٤٤ - ١٥٥ والنفح ٢ : ١٣٣ والشذرات ٤ : ١٥٣ ؛ والترجمة الواردة هنا مستوفاة في المسودة .

٣ الحكيم : سقطت من ر .

البيمارستان الذي كان يحمله أربعون جملاً المستصحَب في معسكر[1] السلطان محمود السلجوقي حيث خَيَّمَ، وكان السديد أبو الوفاءِ يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخّم[2] الذي صار أقضى القضاة ببغداد في أيام الإمام المقتفي قاصداً وطبيباً في هذا البيمارستان ، ثم إن العماد أثنى على أبي الحكم المذكور ، وذكر فضله وما كان عليه، وذكر أن له كتاباً سماه « نهج الوضاعة لأولي الخلاعة ». ثم إن أبا الحكم المذكور انتقل إلى الشام وسكن دمشق ، وله فيها أخبار وماجرايات ظريفة تدل على خفة روحه .

رأيت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي — المقدم ذكره في حرف الهمزة[3] — كان عند الأمراء بني مُنْقذ بقلعة شَيْزَر ، وكانوا مقبلين عليه ، وكان بدمشق شاعر يقال له أبو الوحش سبع بن خلف بن محمد بن هبة الله الفقعسي، وكانوا يصغرون كنيته فيقولون « وحيش »[4]، وكانت فيه دُعابة، وبينه وبين أبي الحكم مودة وألفة متحدة ، فعزم أبو الوحش أن يتوجه إلى شَيَزَر يمدح بني منقذ ويَسترفدهم ، فالتمس من أبي الحكم المذكور كتاباً إلى ابن منير بالوصية عليه ، فكتب أبو الحكم :

أبا الحسين استمع مقال فَتَىً ... عُوجِلَ فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدحَ الـ ... قوم فنوِّه به إذا وصَلا
واتلُ عليهمْ بحُسْن شَرْحك ما ... أتلوه من حديثه[5] جُمَلا
وخَبِّرِ القوم أنه رجُل ... ما أبصر الناسُ مثلَه رجُلا
تنوبُ عن وصفه شمائله ... لا يبتغي عاقل به بَدلا

---

١ ر : عسكر .

٢ ولاه المقتفي القضاء سنة ٥٤١ ثم عزله المستنجد عن القضاء لما ولي الخلافة (٥٥٥ ﻫ) وكان ظالماً يأخذ الرشا (انظر مرآة الزمان : ١٨٧ وابن الأثير ١١ : ٢٥٨ ، ٣٦٢) .

٣ انظر ج ١ ص : ١٥٦.

٤ ترجمة أبي الوحش في الخريدة (قسم الشام) ١ : ٢٤٢ .

٥ كذا في جميع النسخ .

وهو علــى خفــة بـــه أبداً معترف أنـــه من الثُّقَلا
يَمُتُّ بالثَّلْب والرقاعة والسُّـ خْفِ ، وأما بمـا سواه فلا
إن أنت فاتحته لتَخْبُرَ مـا يصدر عنه فتَحْتَ منه خَلا
فسُمْه إن حلَّ خطة الخسف والـ هُونِ ورَحِّبْ به إذا رحلا
وسقّه السَّمَّ إن ظفرت بـــه وامزج له من لسانك العسلا

وله أشياء مستملحة ، منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد ، من جملتها :

وكلُّ ملموم فلا بـــد له من فرقة لو لَـزِقُوهُ بالغرا

وله مرثية في عماد الدين زَنكي بن آق سنقر الأتابك — المقدم ذكره[1] — شابَ فيها الجدَّ بالهزل ، والغالب على شعره الانطباع .

وكانت ولادته في سنة ست وثمانين وأربعمائة باليمن ، على مــا حكاه ابن الدبيثي في ذيله . وتوفي ليلة الأربعاء رابع[2] ذي القعدة سنـــة تسع وأربعين وخمسمائة ، وقال ابن الدبيثي : توفي لساعتين خلتا من ليلة الأربعاء سادس ذي القعدة بدمشق ، وهو الأصحّ ، ودفن بباب الفراديس ، رحمه الله تعالى .

(93) والقاضي ابن المرخّم المذكور هو الذي يقول فيه أبو القاسم هبة الله ابن الفضل الشاعر المعروف بابن القطان — الآتي ذكره[3] إن شاء الله تعالى — :

يا ابن المرخّم صرت فينا قاضياً خَرِفَ الزمان تراه أم جُنَّ الفَلَكْ
إن كنت تحكم بالنجوم فربما أمّـــا بشرع محمدٍ من أين لكْ

---

١ انظر ج ٢ : ٣٢٧ من هذا الكتاب .
٢ ر ص : سادس ، وأثبتنا ما في المسودة .
٣ ص : الآتي ذكره في حرف الهاء .

٣٦٠

عبد الرحمن بن أبي ليلى

أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار ، وقيل داود ، بن بلال بن أُحَيْحَةَ ابن الجُلاح الأنصاري[١] ، وفي اسم أبيه خلاف غير هذا ، كان من أكابر تابعي الكوفة ، سمع علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبا أيوب الأنصاري وغيرهم ، رضي الله عنهم ، ويروى أنه سمع من عمر ، رضي الله عنه ، والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر ، وأبوه أبو ليلى له رواية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وشهد وقعة الجمل وكانت راية علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، معه . وسمع من عبد الرحمن : الشعبي[٢] ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق سواهم ، رضي الله عنهم . ولد لست سنين بقين من خلافة عمر ، وقُتل بدُجَيْل ، وقيل غرق في نهر البصرة ، وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلاث وثمانين في وقعة ابن الأشعث ، وقيل سنة إحدى ، وقيل سنة اثنتين وثمانين للهجرة ، رضي الله عنه .

وأحيحة : بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الحاء الثانية وبعدها هاء ساكنة .

والجُلاَح : بضم الجيم وبعد اللام ألف حاء مهملة .

وسيأتي ذكر ولده محمد إن شاء الله تعالى .

---

٣٦٠ - ترجمة ابن أبي ليلى في طبقات ابن سعد ٦ : ١٠٩ وتاريخ بغداد ١٠ : ١٩٩ وتذكرة الحفاظ : ٥٨ وعبر الذهبي ١ : ٩٦ وغاية النهاية ١ : ٣٧٦ وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ والشذرات ١ : ٩٢ ؛ وما في المسودة هو ما أثبتناه هنا .

١ الأنصاري : سقطت من ر .

٢ كذا في المسودة ونسخة ر ؛ ص : من عامر الشعبي ؛ س : من الشعبي .

٣٦١

الأوزاعي

أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد الأوزاعي إمام أهل الشام ؛ لم يكن بالشام أعلم منه ، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة ، وكان يسكن بيروت . روي أن سفيان الثوري بلغه مَقْدَمُ الأوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى ، فحلّ سفيان رأس بعيره عن القطار ووضعه على رقبته ، فكان إذا مر بجماعة قال : الطريقَ للشيخ . سمع من الزهري وعطاء وروى عنه الثوْري وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كبيرة .

وكانت ولادته ببعلبكّ سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وقيل سنة ثلاث وتسعين. ومنشؤه بالبقاع ، ثم نقلته أمه إلى بيروت . وكان فوق الرّبْعة خفيف اللحية به سمرة ، وكان يخضب بالحنّاء . وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر ، وقيل في شهر ربيع الأول بمدينة بيروت ، رحمه الله تعالى ، ورثاه بعضهم بقوله :

جادَ الحَيَا بالشّام كلّ عشيّةٍ ... قبراً تضمّن لحدُهُ الأوزاعي

قبرٌ تضمّن فيه طَوْد شريعةٍ ... سقيا له من عالمٍ نفّاعِ

عرضتْ له الدُّنيا فأعرض مُقْلعاً ... عنها بزُهدٍ أيّما إقلاعِ

وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حَنْتُوس ، وأهلها مسلمون ، وهو مدفون في قبلة المسجد ، وأهل القرية لا يعرفونه ، بل يقولون : هاهنا رجل صالح ينزل عليه النور ؛ ولا يعرفه إلا الخواص من الناس .

---

٣٦١ - ترجمة الأوزاعي في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٢٠ والفهرست : ٢٢٧ والمعارف : ٤٩٦ وحلية الأولياء ٦ : ١٣٥ وصفة الصفوة ٤ : ٢٢٨ وتذكرة الحفاظ: ١٧٨ وعبر الذهبي ١ : ٢٢٧ وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٣٨ والشذرات ١ : ٢٤١ .

[ذكر الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » أن الأوزاعي دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمامّ شغل ، فأغلق الحمام عليه وذهب ، ثم جاء ففتح الباب فوجدهُ ميتاً ، قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة ؛ وقيل إن امرأته فعلت ذلك ، ولم تكن عامدة لذلك ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة][1] .

ويحمد : بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة .

والأوزاعي : بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة، هذه النسبة إلى الأوزاع ، وهي بطن من ذي الكَلاَع من اليمن ، وقيل بطن من هَمْدان ، واسمه مَرْثد بن زيد ، وقيل الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ، ولم يكن أبو عمرو منهم ، وإنما نزل فيهم فنسب إليهم وهو من سَبْي اليمن .

وبيروت : بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة ، وهي بُليدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

[وحَنْتُوس : بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة][2] .

---

١ ما بين معقفين لم يرد في النسخ الخطية .

٢ لم يرد هذا الضبط في النسخ الخطية ؛ والكلمة مضبوطة بالحركات بخط المؤلف في المسودة .

٣٦٢

ابن القاسم المالكي

أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خـالد بن جُنادة العُتَقي بالولاء ، الفقيه المالكي؛ جمع بين الزهد والعلم وتفقّه بالإمام مالك رضي الله عنه ونظرائه ، وصحب مالكاً عشرين سنة ، وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك ، وهو صاحب « المدوّنة » في مذهبهم ، وهي من أجلّ كتبهم ، وعنـه أخذها سَحْنُون .

وكانت ولادته في سنة اثنتين ، وقيل ثلاث وثلاثين ومائـة ، وقيل ثمان وعشرين . وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائة ، ليلة الجمعة لسبع ليـال مضين من صفر بمصر[١] ، ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب الفقيه المالكي ، وزرت قبريهما ، وهما بالقرب من السور ، رحمهما الله تعالى .

وجُنادة : بضم الجيم وفتح النون وبعد الألف دال مهملة مفتوحة ثم هـاء ساكنة .

والعُتَقي : بضم العين وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدهـا قاف ، هذه النسبة إلى العُتَقاء ، وليسوا من قبيلة واحدة بل هم من قبائـل شتى ، منهم من حَجْر حمير ، ومن سعد العشيرة ، ومن كنانة مضر وغيرهم ، وعامتهم بمصر .

وعبد الرحمن المذكور مولى زُبَيد بن الحارث العتقي ، وكان زبيد من حجر حمير ، وقال أبو عبد الله القضاعي : وكانت القبائل التي نزلت الظاهر العُتَقاء ،

---

٣٦٢ - ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٤٤ والانتقاء : ٥٠ وترتيب المدارك ٢ : ٤٣٣ والديباج المذهب : ١٤٦ وتذكرة الحفاظ : ٣٥٦ وعبر الذهبي ١ : ٣٠٧ وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٥٢ والشذرات ١ : ٣٢٩ وحسن المحاضرة ١ : ١٢١ ؛ قلت : والترجمة هنـا لا تتعدّى ما في المسودة .

١ بمصر : سقطت من ر .

وهم جُمَّاع من القبائل كانوا يقطعون على من أراد النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليهم فأتى بهم أسرى فأعتقهم ، فقيل لهم العتقاء .

ولما فتح عمرو بن العاص مصر ، وكان ذلك يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين للهجرة ، كان العتقاء معه معدودين في أهل الراية ، وإنما قيل لهم أهل الراية لأن العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يُعْرَفون بها ، ولم يكن لكل بطن من بطون أهل الراية من العدد ما يجعلون لكل بطن راية ، فقال عمرو بن العاص : أنا أجعل راية لا أنسبها إلى أحد ، فتكون دعوتكم عليها ، ففعلوا ، فكان هذا الاسم كالنسب الجامع ، وعليها كان ديوانهم[1] . ولما فتحوا[2] الإسكندرية ورجع عمرو إلى الفُسْطاط اختطّ الناسُ بها خططهم ، ثم جاء العتقاء بعدهم فلم يجدوا موضعاً يختطون فيه عند أهل الراية ، فشكوا ذلك إلى عمرو ، فقال لهم معاوية بن حُديج ، وكان يتولى أمر الخطط[3] : أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل فتتخذونه منزلاً وتسمونه الظاهر ، ففعلوا ذلك ، فقيل لهم « أهل الظاهر » لذلك ، ذكر هذا كله أبو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب التُّجيبي في كتاب « خطط مصر » وهي فائدة غريبة يحتاج إليها ، فأحببت ذكرها .

---

١ انظر ابن عبد الحكم : ١١٦ - ١١٧ .
٢ ص : فتحت .
٣ انظر خطط المقريزي ١ : ٢٩٧ .

٣٦٣

أبو سليمان الداراني

أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العَنْسي[١] ، الداراني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة ؛ كان من جلة السادات ، وأرباب الجد في المجاهدات . ومن كلامه : من أحسن في نهاره كُفي في ليله ، ومن أحسن في ليله كفي في نهاره ، ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالى بها من قلبه ، والله تعالى أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له . ومن كلامه : أفضل الأعمال خلاف هوى النفس . وقال : نمت ليلة عن وردي فإذا بِحَوْراء تقول لي : تنام وأنا أربّى لك في الخدور منذ خمسمائة عام؟ وله كل معنى مليح . وكانت وفاته سنة خمس ومائتين ، وقيل سنة خمس عشرة ومائتين ، رضي الله عنه .

والعَنْسي : بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة ، هذه النسبة إلى بني عَنْس بن مالك بن أدَدَ حيٍّ من مذحج ينسب أبو سليمان المذكور إليها .

والداراني : بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى دَارَيَّا وهي قرية بغُوطَة دمشق ، والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب ، والياء في داريّا مشددة .

---

٣٦٣ - ترجمته في طبقات السلمي : ٧٥ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٤٨ وحلية الأولياء ٩ : ٢٥٤ والأنساب ٥ : ٢٧١ واللباب : (الداراني) وصفة الصفوة ٤ : ١٩٧ والفوات ١ : ٥٢٤ ؛ والمسودة استوفت الترجمة .

١ س : العبسي ، وقد ضبط في هذه النسخة أيضاً بالباء في آخر الترجمة ، وهو خطأ ، سببه أن المؤلف كان قد كتبه في الأصل القديم « بالباء الموحدة » بدل النون ، ثم غيره .

٣٦٤

الفـوراني

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفُورانِيِ[٥] المروزي الفقيه الشافعي ؛ كان مقدم الفقهاء الشافعية بمرو ، وهو أصولي فروعي ، أخـذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي[١] ، وصنف في الأصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل ، وانتهت إليه رياسة الطائفة الشافعية ، وطبق الأرض بالتلامذة ، وله في المذهب الوجوه الجيدة ، وصنف في المذهب كتاب « الإبانـة » وهو كتاب مفيد . وسمعتُ بعض فضلاء المذهب يقول : إن إمام الحرمين كان يحضر حلقته وهو شاب يومئـذ ، وكان أبو القاسم[٢] لا ينصفه ولا يُصْغي إلى قوله لكونه شاباً ، فبقي في نفسه منه شيء ، فمتى قال في « نهايـة المطلب » وقال بعض المصنفين[٣] كذا وغلط في ذلك ، وشرع في الوقوع فيه ، فمراده أبو القاسم الفوراني .

وكانت وفاتـه في شهر رمضان سنة إحدى وستين وأربعمائة بمدينـة مرو ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، رحمـه الله تعالى . وذكره الحافـظ عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي في « سياق تاريخ نيسابور »[٤] وأثنى عليه .

والفوراني : بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعـد الألف نون ، هـذه النسبة إلى جده فـُورانَ المذكور ، هكذا ذكره السمعاني[٥] .

---

٣٦٤ - ترجمة الفوراني في طبقات السبكي ٣ : ٢٢٥ وعبر الذهبي ٣ : ٢٤٧ ولسان الميزان ٣ : ٤٣٣ والشذرات ٣ : ٣٠٩ ؛ قلت : والترجمة كما في المسودة تماماً .

١ س : المروزي .

٢ ص : وكان الفوراني .

٣ ص : المتفقهين .

٤ انظر Histories (القطعة الثانية من ملخص السياق : الورقة ٩٠) .

٥ اللباب : (الفوراني) .

٣٦٥

أبو سعد المتولي

أبو سعد عبد الرحمن بن محمد واسمه مأمون بن علي ، وقيل إبراهيم ، المعروف بالمتولي الفقيه الشافعي النيسابوري ؛ كان جامعاً بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة ، له يد قوية في الأصول والفقه والخلاف ، تولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، رحمه الله تعالى ، ثم عزل عنها في بقية سنة ست وسبعين وأربعمائة وأعيد أبو نصر ابن الصَّبَّاغ صاحب « الشامل » ، ثم عزل ابن الصباغ في سنة سبع وسبعين وأعيد أبو سعد المذكور واستمر عليها إلى حين وفاته .

[وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني في كتابه الذي ذيله على طبقات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في ذكر الفقهاء ما مثاله : حدثني أحمد بن سلامة المحتسب قال : لما جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن واسمه مأمون بن علي المتولّي بعد شيخنا ، يعني أبا إسحاق الشيرازي ، أنكر عليه الفقهاء استناده موضعه ، وأرادوا منه أن يستعمل الأدب في الجلوس دونه ، ففطن وقال لهم : اعلموا أنني لم أفرح في عمري إلا بشيئين : أحدهما أني جئت من وراء النهر ودخلت سرخس وعليّ أثوابٌ أخلاقٌ لا تشبه ثياب أهل العلم ، فحضرت مجلس أبي الحارث ابن أبي الفضل السرخسي ؛ وجلست في أُخْرَيَاتِ أصحابه ، فتكلموا في مسألة فقلت واعترضت ، فلما انتهيت في نوبتي أمرني أبو الحارث بالتقدم ، فتقدمت ، ولما عادت نوبتي استدناني وقربني حتى جلست إلى جنبه ، وقام بي وألحقني بأصحابه ، فاستولى عليّ الفرح ، والشيء الثاني حين

---

٣٦٥ - ترجمة المتولي في المنتظم ٩ : ١٨ وطبقات السبكي ٣ : ٢٢٣ وعبر الذهبي ٣ : ٢٩٠ والشذرات ٣ : ٣٥٨ ، وقد ورد نسبه كما أثبتناه في ر والمسودة ؛ وفي ص : ابن محمد بن مأمون ، وذكر في المصادر باسم عبد الرحمن بن مأمون وفي قوله : « واسمه مأمون » إشكال .

أهَّلْتَ للاستناد في موضع شيخنا أبي إسحاق ، رحمه الله تعالى ، فذلك أعظم النعم ، وأوفى القسم][1] .

وتخرج على أبي سعد جماعة من الأئمة ، وأخذ الفقه بمرو عن أبي القاسم عبد الرحمن الفُوراني - المذكور قبله - وبمرو الروذ عن القاضي حسين بن محمد ، وببخارى عن أبي سهل أحمد بن علي الأبِيوَرْدِي ، وسمع الحديث وصنف في الفقه كتاب « تتمة الإبانة » تمّم به « الإبانة » تصنيف شيخه الفُوراني لكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل إكماله، وكان قد انتهى فيه إلى كتاب الحدود، وأتمه من بعده جماعة منهم أبو الفتوح أسعد العجلي - المذكور في حرف الهمزة[2] - وغيره، ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه، فإنه جمع في كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التي لا تكاد توجد في كتاب غيره ، وله في الفرائض مختصر صغير وهو مفيد جداً ، وله في الخلاف طريقة جامعة لأنواع المآخذ ، وله في أصول الدين أيضاً تصنيف صغير ، وكل تصانيفه نافعة .

وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة ، وقيل سنة سبع وعشرين ، بنيسابور، وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوّال[3] سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ببغداد، ودفن بمقبرة باب أبرز ، رحمه الله تعالى .

والمتولي : بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة ، ولم أعلم لأي معنى عرف بذلك ، ولم يذكر السمعاني هذه النسبة .

---

١ ما بين معقفين انفردت به ر ، وموضعه في المسودة : « التخريجة بعد هذا » .

٢ انظر ج ١ : ٢٠٨ .

٣ س : ثامن شوال ؛ ر : ثامن شهر شوال ، وأثبتنا ما في المسودة .

٣٦٦

فخر الدين ابن عساكر

أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الملقب فخر الدين المعروف بابن عساكر الفقيه الشافعي ؛ كان إمام وقته في علمه ودينه ، تفقه على الشيخ قطب الدين أبي المعالي مسعود النيسابوري – الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى – وصحبه زماناً وانتفع بصحبته وتزوج ابنته ثم استقلّ بنفسه ودرّس بالقدس زماناً وبدمشق[1] واشتغل عليه خلق كثير وتخرجوا عليه وصاروا أئمة وفضلاء . وكان مسدداً في الفتاوى، وهو ابن أخي الحافظ أبي القاسم علي ابن عساكر صاحب « تاريخ دمشق » – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وخرج من بيتهم جماعة من العلماء والرؤساء .

وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة ، ظنّاً ، وكتب بخطه أن مولده سنة خمسين وخمسمائة . وتوفي في العاشر من رجب يوم الأربعاء سنة عشرين وستمائة بدمشق ، رحمه الله تعالى ، وزرت قبره مراراً بمقابر الصوفية ظاهر دمشق .

---

٣٦٦ – ترجمته في طبقات السبكي ٥ : ٦٦ والفوات ١ : ٥٤٤ وذيل الروضتين : ١٣٦ وعبر الذهبي ٥ : ٨١ والشذرات ٥ : ٩٢ ومرآة الزمان : ٦٣٠ ؛ قلت : واستوفت المسودة هذه الترجمة .

١ درّس في دمشق بالمدرسة الجاروخية ، وفي القدس بالمدرسة الناصرية ، وكان يقيم بدمشق أشهراً وبالقدس أشهراً ، ثم ولاه العادل ابن أيوب التدريس بالمدرسة التقوية التي كانت تسمى « نظامية الشام » .

٣٦٧

أبو القاسم الزجاجي

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجّاجي النحوي البغدادي داراً ونشأة، النّهاوَنْدِيُّ أصلاً ومولداً ؛ كان إماماً في علم النحو ، وصنف فيه كتاب « الجمل الكبرى » وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الأمثلة . أخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي وأبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري، وصحب أبا إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج – وقد تقدم ذكره[1] – فنسب إليه وعُرف به ، وسكن دمشق وانتفع الناس به وتخرجوا عليه . وتوفي في رجب سنة سبع وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة ، وقيل في شهر رمضان سنة أربعين ، والأول أصح ، بدمشق وقيل بطبرية ، رحمه الله تعالى . وكان قد خرج من دمشق مع ابن الحارث عامل الضياع الإخشيدية فمات بطبرية .

وكتابه « الجمل » من الكتب المباركة لم يشتغل به أحد إلا وانتفع به، ويقال إنه صنفه بمكة ، حرسها الله تعالى ، وكان إذا فرغ من باب طاف اسبوعاً ودعا الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه .

والزّجّاجي : بفتح الزاي وتشديد الجيم وبعد الألف جيم ثانية ، وقد تقدم القول في سبب هذه النسبة .

---

٣٦٧ - ترجمة الزجاجي في الفهرست : ٨٠ وطبقات الزبيدي : ١٢٩ وبغية الوعاة : ٢٩٧ واللباب : (الزجاجي) وعبر الذهبي ٢: ٢٥٤ والشذرات ٢ : ٣٥٧ وانباه الرواة ٢ : ١٦٠ (وفي الحاشية مزيد من مصادر ترجمته) ، وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

١ انظر ج ١ ، ص : ٤٩ .

٣٦٨

ابن يونس صاحب تاريخ مصر

أبو سعيد عبد الرحمن بن أبي الحسن أحمد بن أبي موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن مَيْسَرة بن حفص بن حيّان الصدفي المحدث المؤرخ المصري ؛ كان خبيراً بأحوال الناس ، ومطلعاً على تواريخهم عارفاً بما يقوله ، جمع لمصر تاريخين : أحدهما وهو الأكبر يختص بالمصريين ، والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين على مصر ، وما أقصر فيهما ، وقد ذيلهما أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي وبنى عليهما .

وهذا أبو سعيد المذكور هو حفيد يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، والناقل لأقواله الجديدة – وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى – وقال أبو الحسن علي بن عبد الرحمن المذكور : كانت ولادة أبي في سنة إحدى وثمانين ومائتين .

وكانت وفاته يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لست وعشرين ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى ، وصلى عليه أبو القاسم ابن حجاج ، ورثاه أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الله بن سليمان الخَوْلاني الخشّاب المصري[1] النحوي العروضي بقوله :

بَثَثْتَ علمك تشريقاً وتغريبا[2] وعُدْتَ بعدَ لذيذ العيش مندوبا
أبا سعيد وما نألوكَ أن نشرت عنك الدواوين تصديقاً وتصويبا

---

٣٦٨ - ترجمة ابن يونس في الفوات ١ : ٥٢٦ وتذكرة الحفاظ : ٨٩٨ وعبر الذهبي ٢ : ٢٧٦ والشذرات ٢ : ٣٧٥ وحسن المحاضرة ١ : ١٤٧ والرسالة المستطرفة : ١٣٣ ؛ وقد استوفت المسودة جميع هذه الترجمة .

١ ترجمته في بغية الوعاة : ٢٩٧ نقلاً عن الصفدي .

٢ على هامش المسودة : بينت علمك تصنيفاً وتقريبا ، ولعله تصويب .

ما زلتَ تَلهج بالتاريخ تكتبه حتى رأيناك في التاريخ مكتوبا
أرّختَ موتك في ذكري وفي صحُفي لمن يؤرخني[1] إذ كنت محسوبا
نشرت عن مصر من سكانها علماً مُبَجّـلاً بجمال القوم منصوبا
كشفت عن فخرهم للناس ما سجَعَت وُرْقُ الحمام على الأغصان تطريبا
أعربت عن عَرَب نقّبتَ عن نُجُبٍ سارت مناقبهم في الناس تنقيبا
أنشرت ميتهم حيّاً بنسبتـه حتى كأن لم يمت إذ كان منسوبا
إن المكارم للإحسان موجبـة وفيك قد رُكّبت يا عبد تركيبا
حجبت عنا وما الدنيا بمظهرة شخصاً وإن جَلّ إلا عاد محجوبا
كذلك الموت لا يبقي على أحدٍ مدى الليالي من الأحباب محبوبا

– وسيـأتي ذكر ولده أبي الحسن علي بن المنجم صاحب الزيج إن شاء الله تعالى – .

والصَّدَفي : بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء ، هـذه النسبة إلى الصَّدِف بن سهل ، وهي قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر . والصَّدِف بكسر الدال ، وإنما تفتـح في النسب كما قالوا في النسب إلى نَـمِرَة نَـمَري ، وهي قاعدة مطـّردة ، وفيه لغة أخرى أنه الصَّدَف – بفتح الدال .

(94) وتوفي أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل صاحب الأبيات المذكورة في صفر سنة ست وستين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى .

---

[1] وضع في المسودة فوقها : يؤرخه .

٣٦٩

ابن الأنباري النحوي

أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ابن أبي سعيد محمد بن الحسن بن سليمان الأنباري ، الملقب كمال الدين ، النحوي ؛ كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو ، وسكن بغداد من صباه إلى أن مات ، وتفقه على مذهب الشافعي ، رضي الله عنه ، بالمدرسة النظامية وتصدَّر لإقراء النحو بها ، وقرأ اللغة على أبي منصور ابن الجَوَاليقي ، وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله بن الشَّجَري – الآتي ذكره في حرف الهاء إن شاء الله تعالى – وأخذ عنه وانتفع بصحبته ، وتبحَّر في علم الأدب ، واشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء ، ولقيتُ جماعة منهم ، وصنف في النحو كتاب « أسرار العربية » وهو سهل المأخذ كثير الفائدة ، وله كتاب « الميزان » في النحو أيضاً ، وله كتاب في « طبقات الأدباء » جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه ، وكتُبه كلها نافعة ، وكان نفَسه مباركاً ما قرأ عليه أحد إلا وتميّز . وانقطع في آخر عمره في بيته مشتغلاً بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة أهلها ، ولم يزل على سيرة حميدة .

وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وتوفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة ببغداد ، ودفن بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي[1] ، رحمه الله تعالى .

---

٣٦٩ – ترجمته في انباه الرواة ٢ : ١٦٩ (وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى) ؛ وهذه الترجمة مطابقة للمسودة .

١ إلى هنا انتهت الترجمة في س ، وضبط « الأنباري » بعده مكرر وقد تقدم في ترجمة الناشي الأكبر ، وأثبتناه لوروده في المسودة والنسخة ر ؛ وجاء في نسخة ص : والأنباري تقدم الكلام فيه في ترجمة أبي العباس الناشي الأنباري .

والأنباري : بفتح الهمزة وسكون النون وبعدها باء موحدة وبعد الألف راء، هذه النسبة إلى الأنبار ، بلدة قديمة على الفرات ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، وسميت الأنبار لأن كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام ، والأنابير : جمع الأنبار جمع نِبْر بكسر النون وبعدها راء ، مثل نِقْس وأنقاس ، والنِّبْر : الهُرْيُ الذي تجعل فيه الغلة ، والنِّقس : بكسر النون وسكون القاف وبعده سين مهملة وهو المداد .

٣٧٠

أبو الفرج ابن الجوزي

أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حُمَّادَى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق[١] ، رضي الله عنه ، وبقية النسب معروف[٢] ، القرشيّ التَّيْميّ البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ ؛ كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنف في فنون عديدة ، منها « زاد المسير في علم التفسير » أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة، وله في الحديث تصانيف كثيرة ، وله « المنتَظم » في التاريخ[٣] ، وهو كبير، وله « الموضوعات »

---

٣٧٠ ـ له ترجمة مطولة في كل من ذيل طبقات الحنابلة ١ : ٣٩٩ ومرآة الزمان : ٤٨١ وذيل الروضتين : ٢١ وانظر الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧١ وتذكرة الحفاظ : ١٣٤٢ وعبر الذهبي ٤ : ٢٩٧ والشذرات ٤ : ٣٢٩ ؛ والترجمة هنا مطابقة للمسودة وفيها زيادات على المطبوعة المصرية .

١ أوجز النسب في ر .

٢ كذا في المسودة ، حيثما ورد ، وقد مر في مواطن .

٣ في التاريخ : سقطت من ص .

في أربعة أجزاء ، ذكر فيها كل حديث موضوع ، وله « تلقيح فهوم الأثر » على وضع كتاب « المعارف » لابن قتيبة[1] ، وبالجملة فكتبه أكثر من أن تُعدّ . وكتب بخطه شيئاً كثيراً ، والناس يغالون[2] في ذلك حتى يقولوا[3] : إنه جُمعت الكراريس التي كتبها وحُسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس ، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل . ويقال إنه جمعت بُرَاية أقلامه التي كتب[4] بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يُسَخَّن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك ، فكفت وفضل منها . وله أشعار لطيفة ، أنشدني له بعض الفضلاء يخاطب أهل بغداد :

عَذيريَ من فتية بالعراق قلوبهمُ بالجفا قُلَّبُ
يرَونَ العجيبَ كلامَ الغريبِ وقولُ القريب فلا يُعْجِب
ميازيبهم إن تندّت بخيرٍ إلى غير جيرانهم تقلب
وعذرهُمُ عند توبيخهمْ مُغَنّيَة الحيّ ما تطرب

وله أشعار كثيرة . وكانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة ، فمن أحسن ما يحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنّة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي ، رضي الله عنهما ، فرضي الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ، فأقاما[5] شخصاً سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه ، فقال : أفضلهما مَنْ كانت ابنته تحته ، ونزل في الحال حتى لا يراجَعَ في ذلك ، فقالت السنّة : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت الشيعة : هو علي لأن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه

---

١ زاد في المطبوعة : وله لقط المنافع في الطب ، ولم يرد ذلك في المخطوطات .
٢ ص : يتغالون .
٣ يقولوا : كذا في ص والمسودة ، وله وجه .
٤ ر : كان يكتب .
٥ كذا في المسودة و س ر ص ، والضمير عائد إلى الفرقتين : السنّة والشيعة .

وسلم تحته ، وهذا من لطائف الأجوبة ، ولو حصل بعد الفكر التام وإمعان النظر كان في غاية الحسن فضلاً عن البديهة . وله محاسن كثيرة يطول شرحها.

وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان ، وقيل عشر وخمسمائة . وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب ، وتوفي والده في سنة أربع عشرة وخمسمائة ، رحمهما الله تعالى .

وحُمَّادى : بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الألف دال مهملة مفتوحة وياء مفتوحة .

والجوزي : بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي ، هذه النسبة إلى فرضة الجوز ، وهو موضع مشهور[١] .

ورأيت بخطي في مسوداتي أن جده كان من مشرعة الجوز ، إحدى محالّ بغداد بالجانب الغربي ، والله أعلم .

وقال ابن النجار في تاريخ بغداد: كان أبو الفرج ابن الجوزي يقول: لا أتحقق مولدي غير أنّ والدي مات سنة أربع عشرة وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين . وكان والده يعمل الصفر بنهر القلائين ، والله أعلم .

(95) وكان ولده محيي الدين أبو محمد يوسف بن عبد الرحمن محتسب بغداد وتولى تدريس المدرسة المستنصرية لطائفة الحنابلة ، وكان يتردد في الرسائل إلى الملوك ، وصار أستاذ دار الخلافة ، ومولده ليلة السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد، وتوفي في وقعة التتر قتيلاً سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

(96) وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزُغْلي الواعظ المشهور حنفي المذهب ، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم ، وصنّف تاريخاً كبيراً رأيته بخطه في أربعين مجلداً سمّاه « مرآة الزمان »، وتوفي ليلة الثلاثاء حادي عشرين ذي الحجة سنة أربع وخمسين وستمائة بدمشق بمنزله بجبل قاسيون ودفن هناك ، ومولده سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى ، وكان هو يقول : أخبرتني أمي ان مولدي سنة اثلتين وثمانين[٢] .

---

١ إلى هنا انتهت الترجمة في س م .

٢ «ورأيت بخطي» إلى آخر الترجمة : لم يرد في المطبوعة المصرية وهو ثابت في المسودة و ص ر.

٣٧١

السهيلي

أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله ابن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتُّوح، وهو الداخل إلى الأندلس . – قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية[1] : هكذا أملى عليّ نسبه – الخثعمي السهيلي الإمـــام المشهور صاحب كتاب « الروض الأُنُف » في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله كتاب « التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام » ، وله كتاب « نتائج الفكر » ومسألة رؤية الله تعالى في المنام ، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسألة السر في عَوَر الدجال ، ومسائل كثيرة مفيدة . وقال ابن دحية: أنشدني وقال : إنه ما سأل الله تعالى بها حاجةً إلا أعطاه إياها وكذلك من استعمل إنشادها وهي:

يا من يَرى ما في الضمير ويسمعُ ... أنت المُعَدّ لكل ما يُتَوَقّعُ

يا من يُرَجّى للشدائد كلّهـــا ... يا مَنْ إليه المشْتَكى والمفزَع

يا من خزائنُ رزقه في قول كُنْ ... امنن فإن الخير عندك أجمـع

ما لي سوى فَقْري إليك وسيلةٌ ... فبالافتقـار إليك فَقري أدفع

ما لي سوى قَرْعي لبابك حيلةٌ ... فلئن رَدَدْتَ فأيّ باب أقرَع

ومَنِ الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلُكَ عن فقيركَ يمنع

حاشا لجُودِك أن يقنّط عاصياً ... الفضلُ أجزلُ والمواهِبُ أوْسع

---

٣٧١ – ترجمة السهيلي في زاد المسافر : ٩٦ وبغية الملتمس (رقم : ١٠٢٥) والتكـملة (رقم : ١٦١٣) والديباج المذهب : ١٥٠ والمغرب ١ : ٤٤٨ والنفح ٢ : ١٠٢ ونكت الهميان : ١٨٧ وانباه الرواة ٢ : ١٦٢ وتذكرة الحفاظ : ١٣٤٨ وعبر الذهبي ٤ : ٢٤٤ والشذرات ٤ : ٢٧١ وغاية النهاية ١ : ٣٧١ ؛ والترجمة هنا مطابقة لما في المسودة .

[1] انظر المطرب : ٢٣٠ وفيه ترجمة مطولة له .

وأشعاره كثيرة وتصانيفه ممتعة ، وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف ، حتى نمي خبره إلى صاحب مراكش فطلبه إليها وأحسن إليه ، وأقبل بوجه الإقبال عليه ، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام .

ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالَقَة . وتوفي بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن وقت الظهر ، وهو السادس والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ؛ وكان مكفوفاً .

والخَثْعمي : بفتح الخاء الموحدة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى خَثْعَم بن أنمار ، وهي قبيلة كبيرة ، وفيه اختلاف .

والسُّهَيلي : بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ، هذه النسبة إلى سُهَيل ، وهي قرية بالقرب من مالقة ، سميت باسم الكوكب لأنه لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مُطِلٍّ عليها[1] .

ومالَقَةُ – بفتح الميم وبعد الألف لام مفتوحة ثم قاف مفتوحة وبعدها هاء ، وهي مدينة كبيرة بالأندلس ، وقال السمعاني : بكسر اللام ، وهو غلط[2] .

---

١ انظر الروض المعطار : ١٨٠ .

٢ إلى هنا تنتهي النسخة ص وقد جاء في ختامها : « نجز الجزء الأول من وفيات الأعيان بحمد الله ومنه وإعانته وحسن توفيقه سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ، علقه لنفسه الفقير إلى الله عز وجل محمد بن الحسين بن محمود البالسي عفا الله عنه وسامحه بمنه ولطفه وكرمه ، يتلوه في الجزء الثاني (ترجمة) أبي جعفر المنصور... الخ . » قلت : وقد وضع وستنفيلد عنواناً لترجمة أبي جعفر (رقم ٣٨١ مع أنها تقدمت عنده رقم ٣٤٠ ، ووضع بعدها عنواناً لترجمة القائم بأمر الله العباسي رقم ٣٨٢ وهي من مستدركات الفوات ١ : ٤٣١) .

٣٧٢

أبو مسلم الخراساني

أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم ، وقيل عثمان ، الخراساني القائم بالدعوة العباسية ، وقيل هو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس بن جودرن[١] من ولد بزرجمهر بن البختكان[٢] الفارسي ، قال له إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : غَيِّرِ اسمك فما يتم لنا الأمر حتى تغير اسمك ، فسمى نفسه عبد الرحمن ، والله أعلم .

كان أبوه من رستاق فريذين من قرية تسمى سنجرد[٣] وكانت هذه القرية له مع عدة قرى ، وقيل : إنه من قرية يقال لها ماخُوان ، على ثلاث[٤] فراسخ من مرو ، وكان بعض الأحيان يجلب إلى الكوفة مواشي ، ثم إنه قاطع[٥] على رُستاق فريذين ، فلحقه فيه عجز ، وأنفذ عامل البلد إليه من يُشْخصه إلى الديوان ، وكان له عند أذين بنداذ ابن وستجان جارية اسمها وشيكة جلبها من الكوفة ، فأخذ الجارية معه وهي حامل ، وتنحّى عن مؤدّى خراجه آخذاً إلى أذْرَبيجان ، فاجتاز على رستاق فاتق بعيسى بن مَعْقِل بن عمير أخي إدريس بن معقل جد أبي دُلَف العجلي فأقام عنده أياماً ، فرأى في منامه

---

٣٧٢ - أخباره في كتب التاريخ التي تناولت الدعوة العباسية كالطبري والمسعودي واليعقوبي وابن الاثير وابن خلدون وغيرها ؛ وانظر أيضاً تاريخ بغداد ١٠ : ٢٠٧ والمعارف : ٣٧٠ وميزان الاعتدال ٢ : ٥٨٩ وعبر الذهبي ١:٣٨٦ والشذرات ١ : ١٧٩ ؛ وابتداءً من هذه الترجمة تشترك نسخة كوبريللي (ورمزها ل) مع سائر المخطوطات .

١ ر : جودون .

٢ الكاف هنا فارسية النطق .

٣ ل : سنجر .

٤ كذا في المسودة .

٥ س : قطع .

كأنه جلس للبول فخرج من إحليله نار وارتفعت في السماء وسدت الآفاق وأضاءت الأرض ووقعت بناحية المشرق ، فقصّ رؤياه على عيسى بن معقل فقال له : ما أشك أن في بطنها غلاماً ، ثم فارقه ومضى إلى أذربيجان ومات بها .

ووضعت الجارية أبا مسلم ، ونشأ عند عيسى ، فلما ترعرع اختلف مع ولده إلى المكتب ، فخرج أديباً لبيباً يُشار إليه في صغره . ثم إنه اجتمع على عيسى ابن معقل وأخيه إدريس جد أبي دلف العجلي بقايا من الخراج تقاعدا من أجلها عن حضور مؤدّى الخراج بأصبهان ، فأنهى عامل أصبهان خبرهما إلى خالد بن عبد الله القَسْري والي العراقين ، فأنفذ خالد من الكوفة[1] من حملها إليه بعد قبضه عليها ، فتركها خالد في السجن ، فصادفا فيه عاصم بن يونس العجلي محبوساً بسبب من أسباب الفساد ، وقد كان عيسى بن معقل قبل أن يقبض عليه أنفذ أبا مسلم إلى قرية من رستاق فاتق لاحتمال غَلّتها ، فلما اتصل به خبر عيسى بن مَعْقِل باع ما كان احتمله من الغلة وأخذ ما كان اجتمع عنده من ثمنها ولحق بعيسى بن معقل ، فأنزله عيسى بداره في بني عجل ، وكان يختلف إلى السجن ويتعهد عيسى وإدريس ابني معقل .

وكان قد قدم الكوفة جماعة من نُقَباء الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – مع عدة من الشيعة الخراسانية ، فدخلوا على العجليين السجن مسلّمين ، فصادفوا أبا مسلم عندهم ، فأعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وأدبه ، ومال هو إليهم ، ثم عرف أمرهم وأنهم دُعاة ، واتفق مع ذلك هَرَبُ عيسى وإدريس من السجن ، فعدل أبو مسلم من دور بني عجل إلى هؤلاء النقباء ، ثم خرج معهم إلى مكة ، حرسها الله تعالى ، فأورد النقباء على إبراهيم بن محمد الإمام – المذكور في ترجمة أبيه محمد بن علي وقد تولى الإمامة بعد وفاة أبيه – عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم ، وأهدوا إليه أبا مسلم ، فأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه ، وقال لهم : هذا عُضْلة من العُضَل . وأقام أبو مسلم عند الإمام إبراهيم يخدمه حَضَراً وسَفَراً .

---

[1] من الكوفة : سقط من ل .

ثم إن النقباء عادوا إلى إبراهيم الإمام وسألوه رجلاً يقوم بأمر خراسان ، فقال : إني قد جَرَّبت هذا الأصبهاني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حَجَرَ الأرض ، ثم دعا أبا مسلم وقلده الأمر وأرسله إلى خراسان وكان من أمره ما كان . وكان إبراهيم الإمام قد أرسل إلى أهل خراسان سليمان بن كثير الحراني يدعوهم إلى أهل البيت ، فلما بعث أبا مسلم أمر مَنْ هناك بالسمع والطاعة له ، وأمره أن لا يخالف سليمان بن كثير ، فكان أبو مسلم يختلف ما بين إبراهيم وسليمان .

وقال المأمون ، وقد ذُكر أبو مسلم عنده : أجلُّ ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدول : الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراساني .

وكان أبو مسلم يدعو الناس إلى رجل من بني هاشم وأقام على ذلك سنين وفعل في خراسان وتلك البلاد ما هو مشهور ولا حاجة إلى الإطالة بذكره .

وكان مروان بن محمد ، آخر ملوك بني أمية ، يحتال على الوقوف على حقيقة الأمر وأن أبا مسلم إلى من يدعو منهم ، فلم يزل على ذلك حتى ظهر له أن الدعاء لإبراهيم الإمام[1] ، وكان مقيماً عند اخوته وأهله بالحُميمة – الآتي ذكرها في ترجمة جده علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما – فأرسل إليه وقبض عليه وأحضره إلى حران فأوصى إبراهيم بالأمر من بعده لأخيه عبد الله السفاح . ولما وصل إبراهيم إلى حرّان حبسه مروان بها ثم غمه بجراب طرح فيه نَوْرة وجعل فيه رأسه وسدّ عليه إلى أن مات ، وذلك في صفر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل إنه قتله غير هذه القتلة لكن هذا هو الأكثر ، وكان عمره إحدى وخمسين سنة ، وكان دفنه هناك داخل حران .

ثم صار أبو مسلم يدعو الناس إلى أبي العباس عبد الله بن محمد الملقب السفاح . وكان بنو أمية يمنعون بني هاشم من نكاح الحارثية للخبر المروي في ذلك أن هذا الأمر يتم لابن الحارثية ، فلما قام عمر بن عبد العزيز بالأمر أتاه محمد بن علي

---

[1] قدم القول إنه سيذكر إبراهيم الإمام في ترجمة أبيه ، وها هو يذكره هنا ، والنص من المزيدات في حاشية المسودة .

وقال : اني أردت أن اتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب ، أفتأذن لي ؟ قال : تزوج من شئت ، فتزوج ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ابن الركال بن قطن بن زياد بن الحارث بن كعب ، فأولدها السفاح المذكور ، فتولى الخلافة[1] .

ووصف المدائني أبا مسلم فقال : كان قصيراً أسمر جميلاً حلواً نقي البشرة أحور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشَّعْرَةِ طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت ، فصيحاً بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالماً بالأمور ، لم يُرَ ضاحكاً ولا مازحاً إلا في وقته ولا يكاد يُقَطِّب في شيء من أحواله ، تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور ، وتنزل به الحوادث الفادحة[2] فلا يُرى مكتئباً ، وإذا غضب لم يستفزّهُ الغضب ، ولا يأتي النساء في السنة إلا مرة واحدة ، ويقول : الجماع جنون ويكفي الإنسان أن يُجَنّ في السنة مرة ، وكان من أشد الناس غَيْرَةً [لا يدخل قصره غيره ، وكان في القصر كوًى يطرح لنسائه منها ما يحتجْنَ إليه ، قالوا : وليلة زفت إليه امرأته أمر بالبرذون الذي ركبته فذبح وأحرق سرجه ، لئلا يركبه ذكر بعدها ، وقال له ابن شبرمة : أصلح الله الأمير ، من أشجع الناس ؟ قال : كل قوم في إقبال دولتهم ؛ وكان أقل الناس طمعاً ، واكثرهم طعاماً ، ولما حج نادى في الناس : برئت الذمة ممن أوقد ناراً ، فكفى العسكر ومَنْ معه أمر طعامهم وشرابهم في ذهابهم وإيابهم ومنصرفهم ، وهربت الأعراب ، فلم يبق في المناهل منهم أحد لما كانوا يسمعونه من سفْكه الدماء : قتل في دولته ستمائة ألف صبراً ، فقيل لعبد الله بن المبارك : أبو مسلم خير أو الحجاج ؟ قال : لا أقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد ، ولكن الحجاج كان شرّاً منه][3] .

---

١ وكان أبو مسلم يدعو ... الخلافة : ورد في المسودة و ر وبعضه في م ولم يرد في سائر النسخ والمطبوعة المصرية .

٢ ل : القادحة ، وسقطت من م .

٣ ما بين معقفين لم يرد في النسخ الخطية .

وقيل له : بِمَ بلغتَ ما بلغت ؟ فقال : ما أخّرتُ أمر يومي إلى غد قط.

وذكر الزمخشريّ في كتاب « ربيع الأبرار» في باب « الأسنان وذكر الصِّبا والشباب » أن أبا مسلم نهض للدعوة وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وقُتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وقال الزمخشري أيضاً في كتابه المذكور انه كان عظيم القدر – يعني أبا مسلم – وإنه قدم مرة فتلقاه ابن أبي ليلى القاضي المشهور فقبّل يده ، فقيل له في ذلك فقال : قد لقي أبو عبيدة ابنُ الجراح عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقبّل يده ، فقيل له : أتشبّه أبا مسلم بعمر ؟ فقال : أتشبهونني بأبي عبيدة[1] ؟

وكان له إخوة من جملتهم يَسار جدُّ علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة بن يسار الأصبهاني .

وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة ، والخليفة يومئذ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، في رستاق فاتق ، بقرية يقال لها ناوانَه[2] ، ويدّعي أهل مدينة جيّ الأصبهانية أن مولده بها . ولما ظهر بخراسان كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسع بقين ، وقال الخطيب لخمس بقين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ، والوالي بخراسان يومئذ نصر بن سَيَّار الليثي من جهة مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ، فكتب نصر إلى مروان :

أرى جَذَعاً إن يُثْنِ لم يَقْوَ رَيِّضٌ ... عليه، فبادِرْ قَبْلَ أن يُثْنيَ الجَذَعْ

وكان مروان مشغولاً عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة الفراتية وغيرها منهم الضحاك بن قيس الحروري وغيره فلم يجبه عن كتابه ، وأبو مسلم يوم ذاك في خمسين رجلاً ، فكتب إليه ثانية قول أبي مريم عبد الله بن إسماعيل البجلي الكوفي وهو من جملة أبيات كثيرة ، وكان أبو مريم منقطعاً إلى نصر بن سيار وكان له مكتب بخراسان :

---

١ انظر هذا الخبر في البصائر والذخائر ٢/٢ : ٨١٢ .

٢ كذا في المسودة و س ؛ ر : ماوان .

أرى خَلَلَ الرماد وميضَ نارٍ ويوشك أن يكون لها ضِرامُ
فإن النار بالزندَينِ تُورى وإن الحرب أولُها كلام
لئن لم يُطفِئها عقلاء قوم يكون وقودَها جُثَثٌ وهام
أقول من التعجّب ليت شعري أأيقاظٌ أميّةُ أم نيام
فإنْ كانوا لحينهمُ نياماً فقل قوموا فقد حان القيام

وهذا مثل ما يحكى عن بعض علوية الكوفة أنه قال ، لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أبي جعفر المنصور وأخوه إبراهيم بن عبد الله :

أرى ناراً تشبُّ على يَفاعٍ لها في كل ناحية شعاعُ
وقد رقدتْ بنو العباس عنها وباتت وهي آمنةٌ رتاع
كما رقدت أميّة ثم هبّت تدافعُ حين لا يغني الدفاع

رجعنا إلى الأول :

فانتظر ابن سيار ما يكون من مروان ، فجاءه جوابه وهو يقول : إنا حين ولّيناك خراسان ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فاحسم الثؤلول قبلك ، فقال نصر حين أتاه الجواب : قد أعلمكم أنْ لا نصر عنده ، ثم كتب ثانياً[1] فأبطأ عنه الجواب . واشتدت شوكة أبي مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق ، فمات في الطريق بناحية ساوة ، وقيل إنه مرض بالري وحمل إلى ساوة وهي بالقرب من همذان ، فمات بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وكانت ولايته بخراسان عشر سنين .

وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وثَبَ أبو مسلم على علي بن جديع بن علي الكرماني بنيسابور فقتله بعد أن قيّده وحبسه ،

---

١ وهذا مثل ما يحكى... كتب ثانياً : ورد في المسودة و م ر ووستنفيلد وسقط من سائر النسخ والمطبوعة المصرية .

وقعد في الدست وسُلم عليه بالإمرة وصلى وخطب ودعا للسفاح أبي العباس عبد الله بن محمد أوّل خلفاء بني العباس ، وصَفَتْ له خراسان وانقطعت عنها ولاية بني أُمية . ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمد ، وظهر السفاح بالكوفة وبويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وقيل الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل غير هذا التاريخ .

وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لقصد مروان بن محمد ومُقَدَّمُها عبد الله بن علي عم السفاح، فتقدم مروان إلى الزاب، النهر الذي بين الموصل وإربل، وكانت الوقعة على كُشَاف – بضم الكاف وهي قرية هناك – ، وانكسر عسكر مروان وهرب إلى الشام ، فتبعه عبد الله بجيوشه ، فهرب إلى مصر ، فأقام عبد الله بدمشق وأرسل جيشاً وراء مروان مع الأصفر – وقيل: مصفر – وعامر بن إسماعيل الجرجاني[1] .

فلما وصل إلى بُوصِيرَ القرية التي عند الفيوم قُتل بها ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، رحمه الله تعالى ، وقيل في ذي القعدة من السنة ، قتله عامر المذكور ، واحتزّوا رأسه وبعثوه إلى السفاح ، فبعثه السفاح إلى أبي مسلم وأمره يطيف به في بلاد خراسان .

وقيل لمروان : ما الذي أصارك إلى هذا ؟ قال : قلة مبالاتي بكتب نصر ابن سيار لما استنصرني وهو بخراسان[2] .

فاستقل السفاح بالخلافة ، وخلا له الوقت من منازع .

[وقال أبو عثمان التيمي قاضي مروان بن محمد : رأيت في منامي كأن عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ناشرة شعرها وهي واقفة على مرقى بين مراقي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تنشد بيتين من قصيدة الأحوص التي أولها :

يا بيت عاتكة الذي أتعزّل

---

١ فأقام عبد الله ... الجرجاني : زيادة من ر والمسودة ووستنفيلد ، ولم يرد في المطبوعة المصرية.

٢ وقيل في ذي القعدة ... بخراسان : من ر والمسودة ووستنفيلد ، ولم يرد في المطبوعة المصرية .

أين الشباب وعيشنا اللذّ الذي كنّا به زمناً نسرّ ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره حزناً يعلّ به الفؤاد وينهل

قال أبو عثمان التيمي : فلم يكن بين ذلك وبين الحادثة على بني أُمية إلا أقل من شهر .

ووجد بخط محمد بن أسعد قال : كان الخراز يقول : من أعجب أحاديث مروان بن محمد ما رواه المدائني قال : لما حاصر مروان تدمر فظفر بها وهدم دورها افضى إلى جرن طويل ، فلم يشك مروان والحاضرون أن تحته كنزاً ، فنبشوه فإذا امرأة مسجّاة عظيمة الخلق على قفاها فوق سريرٍ من حجارة عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب جربّاناتها ، لها غدائر من رأسها إلى رجليها، فذرعَ قدمها فكانت عظيمة الساق ، وكان طولها سبعة أذرع ، وإذا عند رأسها صفيحة من نحاس مكتوب عليها بالحميرية ، فطلب من قرأه فإذا فيه : أنا تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن هرم العماليقي ، من دخل عليّ بيتي هذا فأزعجني منه حتى يراني أدخل الله عليه المهانة والذل والصّغار ؛ فلما قرىء المكتوب على مروان عظم عليه وندم على ما كان منه وتطيّر بذلك وجعل يسترجع ، ثم أمر بطبق الجرن وأن يرد إلى موضعه ، وما كان بين ذلك وبين الظفر به وزوال الملك واستباحة حريمه إلا قليل][1] .

وكان السفاح كثير التعظيم لأبي مسلم لما صنعه ودبره ، وكان أبو مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت :

أدركتُ بالحزم والكتمان ما عجزتْ عنه ملوك بني مَرْوان إذ حشدُوا
ما زلت أسْعى بجَهْدِي في دمارهمُ والقوم في غَفْلة بالشام قد رَقَدُوا
حتى ضَرَبْتُهُمُ بالسيف فانتبهوا من نَوْمَةٍ لم ينمها قبلهم أحد
ومن رَعى غنماً في أرضِ مَسْبَعةٍ ونام عنها تولّى رَعْيَها الأسد

---

[1] ما بين معقفين زيادة من ر ثابتة عند وستنفيلد ، وقد أشار المؤلف في المسودة إلى وجود « تخريجة » في هذا الموضع .

ولما مات السفاح في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بعلة الجدري – وكانت وفاته بالأنبار – وتولى الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة وهو بمكة ، صدرت من أبي مسلم أسباب وقضايا غيّرت قلب المنصور عليه فعزم على قتله ، وبقي حائراً بين الاستبداد برأيه في أمره أو الاستشارة، فقال يوماً لسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي: ما ترى في أمر أبي مسلم؟ قال : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ (الأنبياء: ٢٢) فقال : حَسْبُكَ يا ابن قتيبة ، لقد أودعتها أذناً واعية .

وكان أبو مسلم قد حج ، فلما عاد نزل الحيرة التي عند الكوفة وكان بها نصراني عمره مائتا سنة يخبر عن الكوائن ، فأحضره وسمع كلامه ، وكان في جملته أنه يُقتل ، وقال له : إن صرت إلى خراسان سلمت ، فعزم على الرجوع إليها[1] .

فلم يزل المنصور يخدعه بالرسائل حتى أحضره إليه ، وكان أبو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها وأنه يميت دولة ويحيي دولة وأنه يُقْتَل ببلاد الروم ، وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التي بناها كسرى ، ولم يخطر بقلب أبي مسلم أنها موضع قتله ، بل راح وهمه إلى بلاد الروم ، فلما دخل على المنصور رحَّبَ به ثم أمره بالانصراف إلى مُخَيَّمه، وانتظر المنصور فيه الفرص والغوائل ، ثم إن أبا مسلم ركب إليه مراراً فأظهر له التجني ، ثم جاءه يوماً فقيل له: إنه يتوضأ للصلاة ، فقعد تحت الرواق، ورتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف أبي مسلم ، فإذا عاتبه لا يظهرون فإذا ضرب يداً على يد ظهروا وضربوا عنقه ؛ ثم جلس المنصور ودخل عليه أبو مسلم فسلم فرد عليه وأذن له في الجلوس وحادثه ثم عاتبه وقال : فعلت وفعلت ، فقال أبو مسلم : ما يقال هذا لي بعد سعيي واجتهادي وما كان مني ، فقال له : يا ابن الخبيثة إنما فعلت ذلك بجَدّنا وحظنا، ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك[2]،

---

١ وكان أبو مسلم ... الرجوع إليها : من ر والمسودة ، واردة عند وستنفيلد ، ساقطة من المطبوعة المصرية .

٢ ر : ما عملت .

ألست الكاتب إليَّ تبدأ بنفسك قبلي ؟ ألست الكاتب تخطب عمتي آسية وتزعم أنك ابن سليط[1] بن عبد الله بن العباس ؟ لقد ارتقيت لا أم لك مُرْتَقَى صعباً . فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه ، فقال له المنصور وهو آخر كلامه : قتلني الله إن لم أقتلك ، ثم صفق بإحدى يديه على الأخرى ، فخرج إليه القوم وخبطوه بسيوفهم ، والمنصور يصيح[2] : اضربوا قطع الله أيديكم ، وكان أبو مسلم قد قال عند أول ضربة : استبقني يا أمير المؤمنين لعدوّك ، قال : لا أبقاني الله أبداً إذاً[3] ، وأي عدو أعْدى منك ؟

وكان قتله يوم الخميس لخمس بقين من شعبان ، وقيل لليلتين ، وقيل يوم الأربعاء لسبع ليال خلون منه ، سنة سبع وثلاثين ومائة ، وقيل سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة أربعين وهذا القول ضعيف ، وكان قتله برومية المدائن ، وهي بلدة بالقرب من بغداد على دِجْلة بالجانب الغربي معدودة من مدائن كسرى . ولما قتله أدرجه في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور : ما تقول في أمر[4] أبي مسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل ، فقال المنصور : وفقك الله ، ها هو في البساط ، فلما نظر إليه قتيلاً قال : يا أمير المؤمنين عُدَّ هذا اليوم أول خلافتك ، فأنشد المنصور :

فألْقَتْ عصاها واستَقَرَّت بها النوى ... كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

ثم أقبل المنصور على مَنْ حضره ، وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد :

زعَمْتَ أن الدَّينَ لا يُقْتَضَى ... فاسْتَوْفِ بالكيل أبا مُجْرِمِ
اشرَبْ بكأسٍ كنتَ تسقي بها ... أمرّ في الحلق من العلقمِ

---

١ هامش المسودة : خ : من ولد سليط .
٢ ر : يقول .
٣ ر : لا أبقاني الله أبداً إن أنا أبقيتك .
٤ س : قتل .

وكان المنصور بعد قتله أبا مسلم كثيراً ما ينشد جلساءه قول بعضهم :

طوى كشحه عن أهل كلّ مشورةٍ   وبات يناجي عَزْمَه ثم صمّما
وأقدم لمـّا لم يجد ثـَمّ مذهباً   ومن لم يجد بُدّاً من الأمر أقدما

قلت : ومن هاهنا أخذ البحتري قوله في قصيدته التي مدح بها الفتح بن خاقان صاحب المتوكل على الله وقد لقي أسداً في طريقه فلم يقدم عليه الأسد فقتله الفتح ، وهي من غرر قصائده والمقصود منها قوله :

فأحجمَ لمـّا لم يجد فيكَ مطمعاً   وأقدم لمـّا لم يجد منك مهربا[1]

والله أعلم[2] .

وقد اختلف الناس في نسب أبي مسلم ، فقيل إنه من العرب ، وقيل من العجم ، وقيل من الأكراد ، وفي ذلك يقول أبو دُلامة المقدم ذكره[3] :

أبا مجرم مـا غـَيـَّر الله نعمَةً   على عَبْده حتى يغيـّرها العبدُ
أفي دولة المنصور حاولـْتَ غدرةً   ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد
أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى   عليك بما خوفتني الأسد الوَرْد

وروميـة : بضم الراء وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، بناها الإسكندر ذو القرنين لما أقام بالمدائن ، وكان قد طاف الأرض شرقاً وغرباً ، كما أخبر عنه الباري تعالى في القرآن الكريم ، ولم يختر منها منزلاً سوى المدائن فنزلها ، وبنى رومية المذكورة إذ ذاك ، والله أعلم.

---

١ ديوان البحتري ١ : ٢٠٠ .
٢ وكان المنصور ... أعلم : سقطت من المطبوعة المصرية وثبتت في المسودة ووستنفيلد .
٣ ر : وفي ذلك يقول بعضهم ؛ وقد مر هذا في ترجمة أبي دلامة رقم : ٢٤٤ من زيادات النسخ.

٣٧٣

الخطيب ابن نباتة

الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نُبـاتة ، الحُذاقي الفارقي صاحب الخطب المشهورة ؛ كان إماماً في علوم الأدب ، ورُزق السعادة في خطبه التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها ، وفيها دلالة على غزارة علمه وجَوْدة قريحته . وهو من أهل ميّافارقين ، وكان خطيبَ حلب وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان ، وقالوا : إنه سمع عليه بعض ديوانه[1]. وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحضّ الناس عليه، ويحثهم على نصرة سيف الدولة ، وكان رجلاً صالحاً .

وذكر الشيخ[2] تاج الدين الكندي بإسناده المتصل إلى الخطيب ابن نباتة أنه قال : لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامي كأني بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت : ما هذا الجمع ؟ فقال لي قائل : هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه ، فقصدت إليه لأسلم عليه ، فلما دنوت منه التفت فرآني فقال : مرحباً يا خطيب الخطباء ، كيف تقول ؟ وأومأ إلى القبور ؛ قلت : لا يخبرون بما إليه آلوا ، ولو قدروا على المقال لقالوا ، قد شربوا من الموت كأساً مرة ، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة ، وآلى عليهم الدهر

---

٣٧٣ - له ترجمة في عبر الذهبي ٢ : ٣٦٧ والشذرات ٣ : ٨٣ ، وانظر بروكلمان ٢ : ١٠٨ (الترجمة العربية) .

١ وقالوا ... ديوانه : سقط من ل .

٢ س ل : ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو في المقابر، قال : فأشار بيده إلى القبور وقال: يا خطيب كيف قلت... الخ؛ وهذه هي الرواية المثبتة في متن المسودة وقد كتب فوقها : « هاهنا تكتب التخريجة » وقد شطب على الأسطر المذكورة بخط ضعيف ؛ وهذا ربما يدل على أن المؤلف كان ينوي إدراج السند وإحداث تغيير في النقل . وقد أوردت النسخة ر النص كما أثبتناه هنا .

ألية برة ، أن لا يجعل لهم إلى دار الدنيا كرة ، كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ، ولم يُعَدُّوا في الأحياء مرة، أسكتهم والله الذي أنطقهم، وأبادهم الذي خلقهم، وسيجدّهم كما أخلقهم ، ويجمعهم كما فرّقهم [يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديداً ، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً ، يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً — وأومأت عند قولي « تكونون شهداء على الناس » إلى الصحابة وبقولي « شهيداً » إلى الرسول صلى الله عليه وسلم — ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ ، فقال لي: أحسنت ، ادنُ ، فدنوت منه صلى الله عليه وسلم فأخذ وجهي وقبّله][1] ثم تفل في فيّ وقال : وفقك الله ، قال : فانتبهت من النوم وبي من السرور ما يجل عن الوصف فأخبرت أهلي بما رأيت .

قال الكندي بروايته[2] : وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يطعم طعاماً ولا يشتهيه ، ويوجد في فيه رائحة المسك ، ولم يعش إلا مـدة يسيرة . ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه أثر نور وبهجة لم تكن قبل ذلك، وقص رؤياه على الناس، وقال : سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً ، وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً لا يستطعم فيها طعاماً ولا شراباً من أجل تلك التفلة وبركتها . وهذه الخطبة التي فيها هذه الكلمات تُعرف بالمنامية لهذه الواقعة .

وهذا الخطيب لم أرَ أحداً من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه ، فإنه قال : ولد في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة . وتوفي في سنة أربع وسبعين وثلثمائة بميافارقين ودفن بها ، رحمه الله تعالى .

ورأيت في بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم ابن المغربي : رأيت الخطيب ابن نباتة في المنام بعد موته فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : دُفع لي ورقة فيها سطران بالأحمر وهما :

قد كان أمنٌ لك من قبل ذا واليوم أضحى لك أمنانِ

---

١ زيادة انفردت بها ر ، وقد جاءت عند وستنفيلد .

٢ بعض النص التالي سقط من س وبعضه الآخر سقط من ل .

والصفح لا يحسن عن مُحْسن وإنما يحسن عن جاني

قال : فانتبهت من النوم وأنا أكررهما .

ونُبَاتة : بضم النون وفتح الباء الموحدة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة .

والحذاقي[1] : بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الألف قاف ، هذه النسبة إلى حُذاقة بطن من قضاعة ، وقال ابن قتيبة في كتاب « أخبار الشعراء »[2] : وحذاق قبيلة من إياد ، والله أعلم .

٣٧٤

القاضي الفاضل

أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي ابن القاضي السعيد أبي محمد الحسن بن الحسن بن أحمد بن الفَرَج بن أحمد اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار ، المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين ؛ وزر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، وتمكن منه غاية التمكن ، وبرز في صناعة الإنشاء ، وفاق المتقدمين ، وله فيه الغرائب مع الإكثار . أخبرني أحد[3] الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسوّدات رسائله في المجلدات

---

١ لم يرد هذا الضبط في س ل ، وورد في ر والمسودة .
٢ انظر الشعر والشعراء : ١٦٢ .
٣٧٤ ـ أخباره في الكتب التاريخية التي تتحدث عن الفترة الصلاحية كابن الأثير وسيرة السلطان يوسف والروضتين ومفرج الكروب ، وانظر ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٢٥٣ والنجوم الزاهرة ٦ : ١٥٦ وعبر الذهبي ٤ : ٢٩٣ والشذرات ٤ : ٣٢٤ وفي نهاية الأرب ٨ : ١ ـ ٥١ مجموعة من رسائله وكذلك في صبح الأعشى ورسائله الخطية في مجموعات كثيرة ، وله ديوان مطبوع في جزءين بتحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي (القاهرة ١٩٦١) .
٣ ر س : بعض .

والتعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد، وهو مجيد في أكثرها.

قال العماد الأصبهاني في كتاب «الخريدة» في حقه[1] : رب القلم والبيان، واللسَن واللسان، والقريحة الوقادة، والبصيرة النقادة، والبديهة المعجزة، والبديعة المطرزة، والفضل الذي ما سمع في الأوائل بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره، أو جرى في مضماره، فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع، ورسخت بها الصنائع، يخترع الأفكار، ويفترع الأبكار، ويطلع الأنوار، ويبدع الأزهار، وهو ضابط الملك بآرائه، رابط السلك بآلائه، إن شاء أنشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو دوّن لكان لأهل الصناعة خير بضاعة، أين قُس عند فصاحته؟ وابن قيس في مقام حَصافته؟ ومَنْ حاتم وعمرو في سماحته وحماسته؟ وأطال القول في تقريظه.

ونذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عَيْذاب إلى صلاح الدين يتشفع له في توليته خطابة الكرك وهي: «أدام الله السلطان الملك الناصر وثبّته، وتقبّل عمله بقبولٍ صالح وأنبته، وأخذ عدوّه قائلاً أو بَيَّته، وأرغم أنفه بسيفه وكَبَتَه، خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب، ولما نبا به المنزل عنها، وقلَّ عليه المرفق فيها، وسمع بهذه الفتوحات التي طَبَّق الأرضَ ذكرها ووجب على أهلها شكرها، هاجر من هجير عيذاب وملحها، سارياً في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها. وقد رغب في خطابة الكَرَك وهو خطيب، وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب، ونزع من مصر إلى الشام ومن عيذاب إلى الكرك وهذا عجيب، والفقر سائق عنيف، والمذكور عائل ضعيف، ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف، والسلام».

وله من جملة رسالة في صفة قلعة شاهقة ولقد أبدع فيها، ويقال إنها قلعة كوكب «وهذه القلعة عُقاب في عِقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قُلامة».

وملحه ونوادره كثيرة. وقوله «كان الهلال لها قُلامة» أخذه من قول

---

[1] الخريدة (قسم مصر) ١ : ٣٥ .

عبد الله بن المعتز من جملة أبياته المتقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله :

ولاح ضوء هلالٍ كاد يفضَحُنا مثلُ القُلامة قد قُدَّت من الظُّفر

وابن المعتز أخذه من قول عمرو بن قميئة وهو :

كأن ابن مزنتهـا جانحاً فسيط لدى الأفْقِ من خنصر

والفسيط ، بفتح الفاء وكسر السين المهملة ، قلامة الظفر[1] .

ومن كلامه في أثناء رسالة وقد كبر: « والمملوك قد وهت ركبتاه ، وضعف أطيباه ، وكتبت لام ألف عند قيامه رجلاه ، ولم يبق من نظره إلا شفافة ومن حديثه إلا خرافة » .

وله في النظم أيضاً أشياء حسنة ، منها ما أنشده عند وصوله إلى الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، ويتشوق نيل مصر[2] :

بالله قـل للنيـل عني إنني لم أشفِ من ماء الفرات غليلا
وسَلِ الفؤاد فإنه لي شاهـد إن كان جفني بالدموع بخيلا
يا قلبُ كم خلَّفتَ ثمَّ بُثَيْنَةً وأعيذ صبرك أن يكون جميلا

ومن المنسوب إلى القاضي الفاضل قوله :

عتبٌ أُقلّبُ فيه طرف ترقُّبي فعسى يكونُ وراءَهُ الإعتابُ

ومن شعره أيضاً[3] :

بتنا على حال يَسُرُّ الهوى وربمـا لا يمكـن الشرحُ
بوّابنـا الليلُ ، وقلنا لهُ : إن غبْتَ عنّا دخل الصبحُ

---

١ انظر ما تقدم ص : ٨٠ من هذا الكتاب .
٢ ديوانه : ٩١ .
٣ ديوانه : ٢٦ .

ولقد نظمت هذا المعنى في دوبيت وهو :

ما أطيب ليلة مَضَتْ بالسفحِ والوصفُ لها يقصر عنه شرحي
إذ قلت لهـا بوّابنا أنت متى ما غبت نخاف من دخول الصبحِ

وكان كثيراً ما ينشد لابن مكنسة ، وهو أبو طاهر إسماعيل بن محمـد بن الحسين القرشي الإسكندري[1] :

وإذا السعادة أحرَسَتكَ عيونَها نَمْ فالمخـاوفُ كلُّهن أمانُ
واصْطَدْ بها العنقاء فهي حبائل[2] واقْتَدْ بها الجوزاء فهي عِنانُ

[وكان الملك العزيز بن صلاح الدين يميل إلى القاضي الفاضل في حياة أبيـه ، فاتفق أن العزيز هويَ قينة شغلته عن مصالحه ، وبلغ ذلـك والده ، فـأمره بتركها ومنعها من صحبته ، فشق ذلـك عليه ، وضاق صدره ، ولم يجسر أن يجتمع بها ، فلما طال ذلك بينهما سيرت له مع بعض الخدم كرة عنبر ، فكسرها فوجد في وسطها زر ذهب ، فأفكر فيـه ولم يعرف معنـاه ، واتفق حضور القاضي ، فعرّفه الصورة ، فعمل القاضي الفاضل في ذلك بيتين وأرسلها إليه وهما:

أهدت لك العنبر في وسطه زرٌ من التبر دقيق اللحام
فالزرُّ في العنبر معناهمـا زُرْ هكذا مستتراً في الظلام

فعلم الملك العزيز أنها أرادت زيارته في الليل][3] .
وشعره أيضاً كثير .

وكانت ولادته يوم الاثنين في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان ، وتولى أبوه القضاء بمدينة بَيْسان فلهذا نُسِبوا إليها ،

---

١ ترجمة ابن مكنسة في الخريدة (قسم مصر) ٢ : ٢٠٣ والفوات ١ : ٣٦ .
٢ ر : حبالة .
٣ زيادة انفردت بها ر ، وانظر ديوانه : ١٠٥ ومطالع البدور ١ : ٢٧١ .

وفي ترجمة الموفق يوسف بن الخلال – في حرف الياء – صورة مبدإ أمره وقدومه الديار المصرية واشتغاله عليه بصناعة[1] الإنشاء ، فلا حاجة إلى ذكره هاهنا .

ثم إنه تعلق بالخِدَم في ثغر الاسكندرية وأقام به مدة ، وقال الفقيه عمارة اليمني في كتاب « النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية »[2] في ترجمة العادل ابن الصالح بن رُزّيك : ومن محاسن أيامه وما يؤرخ عنها ، بل هي الحسنة التي لا توازى ، بل هي اليد البيضاء التي لا تجازى ، خروجُ أمره إلى والي الاسكندرية بتسيير القاضي الفاضل إلى الباب ، واستخدامه بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش ، فإنه غرس منه للدولة بل للملة ، شجرة مباركة متزايدة النماء ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

وقد تقدم ذكر ما آل إليه أمره من وزارة السلطان صلاح الدين ، وترقي منزلته عنده ، وبعد وفاة صلاح الدين استمر[3] على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز في المكانة والرفعة ونفاذ الأمر ، ولما توفي العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الأفضل نور الدين كان أيضاً على حاله . ولم يزل كذلك إلى أن وصل الملك العادل وأخذ الديار المصرية ، وعند دخوله القاهرة توفي القاضي الفاضل ، وذلك في ليلة الأربعاء سابع شهر[4] ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ، فجأة[5] ، ودفن في تربته من الغد بسفح المقطَّم في القرافة الصغرى ، وزرت قبره مراراً ، وقرأت تاريخ وفاته على الرخام المحوَّط حول القبر كما هو هاهنا ، رحمه الله تعالى ؛ وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله[6] .

وبنى بالقاهرة مدرسة بدرب ملوخية ، ورأيت بخطه أنه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهلّ المحرم من سنة ثمانين وخمسمائة . وأما لقبه فإن أهله يقولون:

---

١ ر : بصنعة .
٢ س : في أخبار الدولة المصرية ؛ وانظر النكت : ٥٣ – ٥٤ .
٣ ر : وبعد وفاته أيضاً فإنه استمر .
٤ س : سابع عشر .
٥ فجأة : سقطت من ل .
٦ هنا تنتهي الترجمة في س ل .

إنه كان يلقب محيي الدين ، ورأيت مكاتبة الشيخ شرف الدين عبد الله بن أبي عَصْرُون – المقدم ذكره – إليه وهو يخاطبه بمجير الدين، والله أعلم بالصواب.

(97) وكان ولده القاضي الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي الفاضل[1] كبير المنزلة عند الملوك ، وكان مثابراً على سماع الحديث وتحصيل الكتب ، ومولده في المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بالقاهرة ، وتوفي بها في ليلة الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودفن بسفح المقطّم إلى جانب قبر أبيه ، وكان الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب قد سيره من مصر في رسالة إلى بغداد ، فأنشد الوزيرَ من نظمه :

يا أيها المولى الوزيرُ ومَنْ لهُ ... مننٌ حَلَلْنَ من الزمان وَثاقي
مَنْ شاكِرٌ عني نَداكَ فإنني ... مِنْ عُظمِ ما أوليت ضاق نِطاقي
مِنَنٌ تَخِفُ على يديك ، وإنما[2] ... ثَقُلَتْ مؤونتها على الأعناقِ

٣٧٥

ابن جريج

أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج ، القرشي بالولاء المكي ، مولى أمية بن خالد بن أسَيد ، ويقال إن جُرَيجاً كان عبداً لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العِيص بن أمية فنسب ولاؤه إليه .

---

١ انظر أخباره في الشذرات ٥ : ٢١٨ والوافي ٧ : ٥٧ (رقم ٢٩٨٩) وابن الشعار ١ : ١٧٧ .
٢ ابن الشعار : وربما .

٣٧٥ – ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ١٨ وتاريخ بغداد ١٠ : ٤٠٠ وتذكرة الحفاظ : ١٦٩ وعبر الذهبي ١ : ٢١٣ وميزان الاعتدال ٢ : ٦٥٩ وغاية النهاية ١ : ٦٩ ؛ وتهذيب التهذيب ٦ : ٤٠٢ ؛ والترجمة المثبتة هنا مطابقة للمسودة .

وكان عبد الملك أحد العلماء المشهورين ، ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام ، وكان يقول : كنت مع مَعْن بن زائدة باليمن ، فحضر وقت الحج فلم تحضرني نية ، فخطر ببالي قول عمر بن أبي ربيعة[1] :

بالله قولي له مِنْ غيرِ مَعْتَبَةٍ ماذا أردت بطول المكْثِ في اليمنِ
إن كنت حاولت دنيا أو نَعِمْتَ بها فما أخذتَ بتَرْكِ الحج من ثَمَنِ

قال : فدخلت على معن فأخبرته أني قد عزمت على الحج ، فقال لي : ما يدعوك إليه ولم تكن تذكره ؟ فقلت له : ذكرت بيتين لعمر بن أبي ربيعة ، وأنشدته إياهما ، فجهزني وانطلقت .

وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ، وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور . وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة ، وقيل سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ومائة ، رحمه الله تعالى .

وجُرَيج : بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها جيم ثانية .

٣٧٦

عبد الملك بن عمير

أبو عمر ، ويقال أبو عمرو ، عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة بن املاص ابن شنيف بن عبد شمس بن سعد بن الوسيع بن الحارث بن يُثَيْع بن أزدة بن حجر بن جزيلة بن لخم اللخمي الكوفي القِبْطِي الفَرَسي ؛ كان قاضياً على

---

١ ديوانه : ٤١٣ .

٣٧٦ - ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١٣٥ وعبر الذهبي ١ : ١٨٤ وميزان الاعتدال ٢ : ٦٦٠ واللباب : (الفرسي) وتهذيب التهذيب ٥ : ٤١١ ؛ وقد استوفت المسودة هذه الترجمة .

الكوفة بعد الشّعبي ، وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ومن كبار أهل الكوفة، رأى عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وروى عن جابر بن عبد الله . ومن أخباره أنه قال : كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء برأس مُصْعب بن الزبير فوضع بين يديه ، فرآني قد ارتعت ، فقال لي : ما لـك ؟ فقلت : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ، كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله ابن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه في هذا المكان ، ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرأيت رأس المختار فيه بين يديه ، ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك . قال : فقام عبد الملك من موضعه ، وأمر بهَدْمِ ذلك الطاق الذي كنا فيه[1] .

ومرض عبد الملك بن عمير مرة ، فاعتذر إليه رجل من تخلفه عن عيادته ، فقال له : ما كنت لألومَ على ترك عيادتي رجلاً لو مرض لمـــا عُدْته . وكانت وفاته سنة ست وثلاثين ومائة في ذي الحجة[2]، وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين.

والقِبطي : بكسر القاف وسكون الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى القبطي ، وهو فـرَسٌ سابق كان له فنسب إليه .

والفَرَسِي : بالفاء والراء المفتوحتين والسين المهملة ، نسبة إلى هـذا الفرس أيضاً ، وأكثر الناس يصحفونه[3] بالقرشي ، رحمه الله تعالى .

---

١ انظر هذه القصة في الغيث المنسجم ٢ : ١٣٢ .

٢ في ذي الحجة: سقطت من ر، وورد موضعها في النسخ الاخرى: أو نحوها؛ وأثبتنا ما في المسودة.

٣ ر : يصحفونها .

٣٧٧

ابن الماجشون

أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المَاجِشُون ، واسمه ميمون ، وقيل دينـار ، القرشي التَّيْمِيُّ المنكدري مولاهم ، المـدني الأعمى الفقيه المالكي ؛ تفقه على الإمام مالك ، رضي الله عنه ، وعلى والده عبد العزيز وغيرهما . وقيل إنه عمي في آخر عمره ، وكان مولعاً بسماع الغناء ، قال أحمد بن حنبل : قدم علينـا ومعه مَنْ يغنِّيه . وحَدَّث ، وكان من الفصحاء ، روي أنه كان إذا ذاكره الإمام الشافعي رضي الله عنه لم يعرف الناس كثيراً مما يقولان ، لأن الشافعي تأدب بهذيل في البادية وعبد الملك تأدب في خؤولته من كَلْب بالبادية . وقال يحيى بن أحمد بن المعذّل : كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني . وسئل أحمد بن المعذل فقيل له : أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك ؟ فقال : كان لسان عبد الملك إذا تَعَايا أحيى من لساني إذا تَحايا .

ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وقـال أبو عمر ابن عبد البر : توفي سنة اثنتي عشرة ، وقيل سنة أربع عشرة ومائتين ، رحمـه الله تعالى .

والمَاجِشون : بفتح الميم وبعد الألف جيم مكسورة ثم شين معجمة مضمومة وبعد الواو نون ، وهو المورَّد ، ويقـال[1] : الأبيض الأحمر[2] ، وهو لقب أبي

---

٣٧٧ - ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٤٣ والديباج المذهب : ١٥٣ ونكت الهميان : ١٩٧ والانتقاء : ٥٧ وميزان الاعتدال ٢ : ٦٥٨ وعبر الذهبي ١ : ٣٦٣ وتهذيب التهذيب ٦ : ٤٠٧ ؛ والشذرات ٢ : ٢٨ ؛ والترجمة مستوفاة في المسودة .

١ ر : وقيل .

٢ قيل في الماجشون إنه معرَّب ماه كون ، ومعناه يشبه القمر ، وقال في شرح الشفاء ، معنـاه الأبيض المشرب بحمرة (التاج : ماجشون) .

يوسف يعقوب بن أبي سلمة المذكور ، وهو عم والد عبد الملك المذكور ، لقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن علي ، رضي الله عنهم ، وجرى هذا اللقب على أهل بيته من بنيه وبني أخيه ، وقيل : إن أصلهم من أصبهان ، فكان إذا سلم بعضهم على بعض قال : شوني ، شوني ، فسمي الماجشون ، حكاه الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني ، وقال أبو داود : كان عبد الملك الماجشون لا يعقل الحديث ، قال ابن البرقي : دعاني رجل أن أمضي إليه ، فجئناه فإذا هو لا يدري الحديث أيش هو ، وذكره محمد بن سعد في « الطبقات الكبرى »[1] وقال : كان له فقه ورواية[2] .

والمنكدري : منسوب إلى المنكدر بن عبد الله بن هُدَيْر القرشي التيمي ، والد محمد وأبي بكر وعمر بني المنكدر ، وقد استوفى ابن قتيبة حديثهم في كتاب « المعارف »[3] في ترجمة محمد بن المنكدر .

٣٧٨

إمام الحرمين

أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حَيُّويَه ، الجُوَيني ، الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين ، المعروف بإمام الحرمين ؛ أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق ، المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول

١ الطبقات ٥ : ٤٤٢ .

٢ هنا تنتهي الترجمة في س ل .

٣ المعارف : ٤٦١ .

٣٧٨ ـ ترجمته في المنتظم ٩ : ١٨ وتبيين كذب المفتري : ٢٧٨ وطبقات السبكي ٣ : ٢٤٩ وعبر الذهبي ٣ : ٢٩١ والشذرات ٣ : ٣٥٨ ؛ والترجمة هنا مطابقة لما في المسودة .

والفروع والأدب وغير ذلك ، وقد تقدم ذكر والده في العبادلة[1] ، ورزق من التوسع في العبارة ما لم يعهد من غيره، وكان يذكر دروساً يقع كل واحد منها في عدة أوراق ولا يتلعثم في كلمة منها ، وتفقه في صباه على والده أبي محمد، وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر عليه من مَخايل الإقبـــال ، فأتى على جميع مصنفات والده وتصرف فيهـــا ، حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق . ولما توفي والده قعد مكانه للتدريس، وإذا فرغ منه مضى إلى الأستاذ أبي القاسم الإسكافي الإسفرايني بمدرسة البيهقي حتى حَصَّل عليه علم الأصول ، ثم سافر إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلمـــاء ، ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين[2] ، وبالمدينة ، يدرّس ويفتي ويجمع طرق المذهب ، فلهذا قيل له إمام الحرمين ، ثم عاد إلى نيسابور في أوائل[3] ولاية السلطان ألب أرسلان السلجوقي ، والوزير يومئذ نظام الملك ، فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور، وتولى الخطابة بها ، وكان يجلس للوعظ والمناظرة ، وظهرت تصانيفه ، وحضر دروسه الأكابر من الأئمة وانتهت إليه رياسة الأصحـــاب ، وفوّض إليه أمور الأوقاف، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع، مُسَلَّم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة .

وصنف في كل فن : منها كتاب « نهاية المطلب في دراية المذهب »[4] الذي ما صنف في الإسلام مثله ، قال أبو جعفر الحافظ : سمعت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي يقول لإمام الحرمين : يا مفيد أهل المشرق والمغرب ، أنت اليوم إمام الأئمة . وسمع الحديث من جماعة كبيرة من علمائه ، وله إجازة من الحافظ أبي نعيم الأصبهاني صاحب « حلية الأولياء » . ومن تصانيفه « الشامل » في أصول الدين ، و « البرهان »[5] في أُصول الفقه ، و « تلخيص التقريب » و « الإرشاد »[6]

---

١ انظر ما تقدم ص : ٤٧ .
٢ ر : أربعين سنة .
٣ ل : أول .
٤ ر : دراية ورواية المذهب .
٥ ر : والبيان والبرهان .
٦ ر : والإشارة .

و « العقيدة النظامية » و « مدارك العقول » لم يتمه ، وكتاب « تلخيص نهاية المطلب » لم يتمه ، و « غياث الأمم في الإمامة » و « مغيث الخلق في اختيار الأحَقّ » و « غنية المسترشدين » في الخلاف وغير ذلك من الكتب . وكان إذا شرع في علوم الصوفية وشرح الأحوال أبكى الحاضرين ، ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من أوّل عمره إلى آخره .

أخبرني بعض المشايخ أنه وقف على جلية أمره[1] في بعض الكتب ، وأن والده الشيخ أبا محمد، رحمه الله تعالى، كان في أوّل أمره ينسخ بالأجرة ، فاجتمع له من كسب[2] يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ، ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضاً إلى أن حملت بامام الحرمين ، وهو مستمر على تربيتها بكسب الحِلّ ، فلما وضعته أوصاها أن لا تمكن أحداً من إرضاعه ، فاتفق أنه دخل عليها يوماً وهي متألمة والصغير يبكي ، وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منه قليلاً ، فلما رآه شق عليه وأخذه إليه ونكس رأسه ومَسَحَ على بطنه وأدخل إصبعه في فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه ، وهو يقول : يسهل عليّ أن يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه . ويحكى عن إمام الحرمين أنه كان تَلْحَقه بعضَ الأحيان[3] فترةٌ في مجلس المناظرة فيقول : هذا من بقايا تلك الرضعة .

ومولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة ، ولما مرض حُمل إلى قرية من أعمال نيسابور ، يقال لها بَشْتَنِقان[4] موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء ، فمات بها ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر[5] ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، ونُقل إلى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره ، ثم نقل بعد سنين[6] إلى مقبرة الحسين فدفن بجنب

---

١ ل : عمره .

٢ ل : كتب .

٣ س : الأيام .

٤ وضع على الباء فتحة في المسودة ، وقال ياقوت بأن الباء مضمومة .

٥ ر : الخامس من شهر .

٦ ر : سنتين .

أبيه[1] ، رحمهما الله تعالى ، وصلى عليه ولده أبو القاسم ، فأغلقت الأسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه وأكثروا فيه المراثي .
ومما رثي به :

قلوبُ العالمـــينَ على المَقَالي وأيام الوَرَى شِبْه اللَّيالي
أيثمرُ غصنُ أهل العلم يوماً وقد مات الإمـام أبو المعالي

وكانت تلامذته يومئذ قريباً من أربعمائة واحد ، فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً .

٣٧٩
الأصمعي

أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصْمَعَ بن مُظَهّر ابن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعْيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قُتَيبة بن مَعْن ابن مالـــك بن أعصر بن سعد بن قيس عَيْلان بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ، المعروف بالأصمعي الباهلي ، وإنما قيل له الباهـلي وليس في نسبه اسم باهلة لأن باهلة اسم امرأة مالك بن أعصر ، وقيل إن باهلة ابن أعصر .
كان الأصمعي المذكور صاحبَ لغة ونحو ، وإماماً في الأخبـــار والنوادر والملح والغرائب ، سمع شعبة بن الحجاج والحمّادَيْنِ ومسعر بن كدام وغيرهم ، وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم

-----

١ ر : بجنب قبر أبيه .
٣٧٩ - ترجمته في انباه الرواة ٢ : ١٩٧ (وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى) ونور القبس : ١٢٥ وأخباره متناثرة في مختلف الكتب الأدبية، كالكامل والبيان والحيوان والبخلاء والعقد والموشح وفي كتب اللغة والأمالي والمعاجم وشروح الدواوين ، وانظر بروكلمان ٢ : ١٤٧ - ١٥١ (من الترجمة العربية) .

السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم ، وهو من أهل البصرة ، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد .

قيل لأبي نواس[1] : قد أحضر أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد ، فقال : أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأوّلين والآخرين ، وأما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته .

وقال عمر بن شبة : سمعت الأصمعي يقول : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة. وقال إسحاق الموصلي : لم أر الأصمعي يدعي شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه .

[وحكى محمد بن هبيرة قال[2] : قال الأصمعي للكسائي وهما عند الرشيد : ما معنى قول الراعي[3] :

قتلوا ابن عفّان الخليفة محرماً ودعا فلم أرَ مثله مخذولا

قال الكسائي : كان محرماً بالحج ، قال الأصمعي : ما أراد عدي بن زيد بقوله[4] :

قتلوا كسرى بليلٍ محرماً فتولّى لم يُمَتَّعْ بِكَفَنْ

هل كان محرماً بالحج ؟ وأي إحرام لكسرى ؟ فقال الرشيد للكسائي : إذا جاء الشعر فإياك والأصمعي . قال الأصمعي : قوله « محرماً » في حرمة الإسلام ومن ثم قتل مسلماً محرماً ، أي لم يحل في نفسه شيئاً يوجب القتل ؛ وقوله « محرماً » في كسرى يعني حرمة العهد الذي كان في عنق أصحابه][5] . وقال

١ قد مر قريب من هذا في ترجمة أبي نواس ج ٢ : ص ١٠٠ .

٢ انظر مجالس العلماء : ٣٣٦ (وأورد النص هنا بإيجاز واختلاف) ؛ وفي هذا الكتاب مجالس أخرى للأصمعي مع الكسائي وغيره .

٣ جمهرة أشعار العرب : ٣٣٧ ط. صادر .

٤ ديوانه : ١٧٨ .

٥ ما بين معقفين زيادة من ر .

الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي ، رضي الله عنه ، يقول : ما عَبَّرَ أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعي . وقال أبو أحمد العسكري : لقد حَرَصَ المأمون على الأصمعي وهو بالبصرة أن يصير إليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره ، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب[1] عنها .

وقال الأصمعي : حضرت أنا وأبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى عند الفضل بن الربيع فقال لي : كم كتابك في الخيل ؟ فقلت : جلد واحد ، فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال : خمسون مجلدة[2] ، فقال له : قم إلى هذا الفرس وأمسك عضواً عضواً منه وسَمِّه ، فقال : لست بيطاراً ، وإنما هذا شيء أخذته عن العرب[3] ، فقال لي : قم يا أصمعي وافعل ذلك ، فقمت وأمسكت ناصيته وشرعت أذكر عضواً عضواً وأضع يدي عليه وأنشِدُ ما قالت العرب فيه ، إلى أن فرغت منه ، فقال : خذه ، فأخذته ، وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته إليه. وقد روي من طريق أخرى أن ذلك كان عند هارون الرشيد ، وأن الأصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لأبي عبيدة : ما تقول فيما قال ؟ قال : أصاب في بعض وأخطأ في بعض ، فالذي أصاب فيه مني تعلمه ، والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به .

وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنّة ، فإذا سئل عن شيء منهما يقول : العرب تقول معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنّة أي شيء هو .

وأخباره ونوادره كثيرة ، [حدث محمد بن الحسن بن دُرَيد قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل ، فقال : يا أصمعي ، ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا ! قلت : والله يا أمير المؤمنين

---

١ ر : فيجيب .

٢ ر : قال فأمر بإحضار الكتابين وأحضر فرساً وقال لأبي عبيدة اقرأ كتابك حرفاً حرفاً وضع يدك في موضع موضع من الفرس ، فقال لست ... الخ ، قلت : وسيورد المؤلف مثل هذا النص في ترجمة أبي عبيدة أيضاً .

٣ ر : أخذته وسمعته ... وألفته .

ما لاقَتْني بلاد بعدك حتى أتيتك ، قال : فأمرني بالجلوس ، فجلست وسكت عني ، فلما تفرق الناس إلا أقلهم نهضت للقيام ، فأشار إليّ أن اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومَنْ بين يديه من الغلمان ، فقال : يا أبا سعيد ، ما معنى قولك ما لاقتني بلاد بعدك[1] ؟ قلت : ما أمسكتني يا أمير المؤمنين ، وأنشدت قول الشاعر :

كَفَّاك كفٌ ما تَلِيقُ درهما جوداً ، وأخرى تعط بالسيف دَما

أي : ما تمسك درهماً ، فقال : أحسنت ، وهكذا فكن ، وقّرنا في الملا ، وعلمنا في الخلا ، فإنه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالماً ، إما أن أسكت فيعلم الناس أني لا أفهم إذ لم أجب ، وإما أن أجيب بغير الجواب فيعلم مَنْ حولي أني لم أفهم ما قلت ، قال الأصمعي : فعَلَّمني أكثر مما علمته .

وحكى المبرد أيضاً قال : مازح الرشيد أم جعفر فقال لها : كيف أصبحت يا أم نَهْر ؟ فاغتمَّت لذلك ولم تفهم معناه ، فأنفذت إلى الأصمعي تسأله عن ذلك ، فقال : الجعفر النهر الصغير ، وإنما ذهب إلى هذا ، فطابت نفسها[2] .

وقال أبو بكر النحوي : لما قدم الحسن بن سَهْل العراق قال : أحب أن أجمع قوماً من أهل الأدب ، فأحضر أبا عُبَيْدَة والأصمعي ونصر بن علي الجَهْضَمي ، وحضرتُ معهم ، فابتدأ الحسن فنظر في رِقاعٍ بين يديه للناس في حاجاتهم ، فوقع عليها ، فكانت خمسين رقعة ، ثم أمر فدفعت إلى الخازن، ثم أقبل علينا فقال : قد فعلنا خيراً ، ونظرنا في بعض ما نرجو نفعه من أمور الناس والرعية ، فنأخذ الآن فيما نحتاج إليه ، فأفَضْنا في ذكر الحفّاظ، فذكرنا الزهري وقتادة ، ومررنا ، فالتفتَ أبو عبيدة فقال : ما الغرض أيها الأمير في ذكر مَنْ مضى وبالحضرة هاهنا من يقول ما قرأ كتاباً قط فاحتاج إلى أن يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه ؟ فالتفت الأصمعي وقال : إنما يريدني بهذا القول أيها الأمير ، والأمر في ذلك على ما حكى ، وأنا أقرب

---

١ بلاد بعدك : سقط من ر .

٢ قد مر هذا في ترجمة زبيدة ج ٢ ص : ٣١٥ من هذا الكتاب .

إليك ، قد نظر الأمير فيما نظر فيه من الرقاع ، وأنا أعيد ما فيها وما وقّع به الأمير على رقعة رقعة ، قال : فأمر وأحضرت الرقاع ، فقال الأصمعي : سأل صاحب الرقعة الأولى كذا ، واسمه كذا ، فوقع له بكذا ، والرقعة الثانية والثالثة حتى مَرّ في نيف وأربعين رقعة ، فالتفت إليه نصر بن علي فقال : أيها الرجل ، أبْقِ على نفسك من العَيْن ، فكفّ الأصمعي .

وحكي عن عباس بن الفرج قال : ركب الأصمعي حماراً دميماً ، فقيل له : بعد براذين الخلفاء تركب هذا ؟ فقال متمثلاً :

ولما أبت إلا انصراماً لودّها   وتكديرَها الشِّرْبَ الذي كان صافيا
شربنا برَنْقٍ من هواها مكدَّرٍ   وليس يعاف الرَّنْقَ من كان صاديا

هذا وأملك ديني أحبّ إليّ من ذاك مع فقده .

وقال الأصمعي : ذكرت يوماً للرشيد نهم سليمان بن عبد الملك ، وقلت : إنه كان يجلس ويحضر بين يديه الخِراف المشويَّة وهي كما أخرجت من تنانيرها، فيريد أخذ كُلاها فتمنعه الحرارة ، فيجعل يده على طرف جبته ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كُلاه ، فقال لي : قاتلك الله ، ما أعلمك بأخبارهم ! اعلم أنه عُرِضت علي ذخائر بني أمية ، فنظرت إلى ثياب مذهَّبة ثمينة[1] وأكمامها وَدِكة[2] بالدُّهن ، فلم أدر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث ، ثم قال : عليَّ بثياب سليمان ، فأُتِيَ بها ، فنظر إلى تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة ، وكان الأصمعي ربما خرج فيها أحياناً فيقول : هذه جبة سليمان التي كسانيها الرشيد .

وحكي عنه قال : رأيت بعض الأعراب يفلي ثيابه ، فيقتل البراغيث ويَدَعُ القمل ، فقلت : يا أعرابي ، ولم تصنع هذا ؟ فقال : أقتل الفرسان ثم أعطف على الرَّجّالة][3] .

وكان جده علي بن أصْمَعَ سَرَق بسَفَوان ، فأتوا به علي بن أبي طالب

---

١ المطبوعة : يمنية .

٢ ر : زهكة .

٣ ما بين معقفين زيادة من ر ، وقد سقط بعضه من وستنفيلد ، وكتب في المسودة في موضع هذا النص : « هاهنا تكتب التخريجة » .

رضي الله عنه ، فقال : جيئوني بمن يشهد أنه أخرجها من الرحل ، قال : فشهد عليه بذلك عنده ، فأمر به فقطع من أشاجعه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا قطعته من زَنْده ، فقال : يا سبحان الله ، كيف يتوكأ ؟ كيف يصلي ؟ كيف يأكل ؟ فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أصمع فقال : أيها الأمير ، إنَّ أبويَّ عقّاني فسمياني علياً ، فسمِّني أنت ، فقال : ما أحسن ما توسلت به ، قد وليتك سمك البارَجاه ، وأجريت لك في كل يوم دانقين فلوساً ، والله لئن تعديتها لأقطعنَّ ما أبقاه عليٌّ من يدك .

وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين ، وقيل ثلاث وعشرين ومائة . وتوفي في صفر سنة ست عشرة ، وقيل أربع عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وقيل سبع عشرة ومائتين ، بالبصرة ، وقيل بمرو ، رحمه الله تعالى .

وقال الخطيب أبو بكر : بلغني أن الأصمعي عاش ثمانياً وثمانين سنة . ومولد أبيه قُرَيْبٍ سنة ثلاث وثمانين للهجرة ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، رحمه الله تعالى .

وقُرَيب : بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ، وهو لقب له ، قال المرزباني وأبو سعيد السيرافي : اسمه عاصم وكنيته أبو بكر ، وغلب عليه لقبه . والأصمعي : نسبة إلى جده أصمع .

ومُظَهِّر : بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وكسرها وبعدها راء.

وأعْيا : بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها .

وباهلة : قد تقدم الكلام عليها في أول الترجمة[1] ، وهي بالباء الموحدة وكسر الهاء وفتح اللام .

وسَفَوَان : بفتح السين المهملة والفاء والواو وبعد الألف نون ، وهو اسم موضع عند البصرة ومن قصد البحرين من البصرة يخرج إلى سَفَوان ثم إلى كاظمة ومنها يتوجه إلى هَجَرَ ، وهي مدينة البحرين .

والبارَجاه : موضع بالبصرة .

---

[1] في أول الترجمة : سقط من س ل .

قال أبو العيناء : كنا في جنازة الأصمعي ، فجذبني أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمي، وقيل حبيش بن منقذ، قاله المرزباني في « المعجم » ، الشاعر فأنشدني لنفسه :

لعن الله أعظُماً حملوها نحوَ دارِ البِلى على خَشَباتِ
أعظُماً تُبْغِضُ النبيّ وأهلَ الـ بيت والطيبين والطيباتِ

قال : وجذبني أبو العالية الشامي وأنشدني ، واسم أبي العالية الحسن بن مالك :

لا درّ درُّ بَناتِ الأرض إذ فُجِعَتْ بالأصمَعيِّ لقد أبقت لنا أسَفا
عِشْ ما بدا لك في الدنيا فلستَ ترى في الناس مِنهُ ولا مِنْ علمه خَلَفا

قال : فعجبت من اختلافهما فيه .

وللأصمعي من التصانيف كتاب « خلق الإنسان » وكتاب « الأجناس » وكتاب « الأنواء » وكتاب « الهمز » وكتاب « المقصور والممدود » وكتاب « الفرق » وكتاب « الصفات » وكتاب «الأبواب »[1] وكتاب « الميسر والقداح » وكتاب « خلق الفرس » وكتاب « الخيل » وكتاب « الإبل » وكتاب « الشاء » وكتاب « الأخبية »[2] وكتاب « الوحوش » وكتاب « فَعَلَ وأفْعَلَ » وكتاب « الأمثال » وكتاب « الأضداد » وكتاب « الألفاظ » وكتاب « السلاح » وكتاب « اللغات » وكتاب « مياه العرب » وكتاب « النوادر » وكتاب « أصول الكلام » وكتاب « القلب والإبدال » وكتاب « جزيرة العرب » وكتاب « الاشتقاق » وكتاب « معاني الشعر » وكتاب « المصادر » وكتاب « الأراجيز » وكتاب « النخلة » وكتاب « النبات » وكتاب « ما اتفق لفظه واختلف معناه » وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « نوادر الاعراب » وغير ذلك .

---

١ كذا في المسودة ؛ الفهرست : كتاب الأثواب .
٢ الفهرست : الأخبية والبيوت .

٣٨٠

ابن هشام صاحب السيرة

أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ؛ قال أبو القاسم السُّهيلي عنه في كتاب « الروض الأنُف » – شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم – : إنه مشهور بحمل العلم ، متقدم في علم النسب والنحو ، وهو من مصر وأصله من البصرة ، وله كتاب في أنسابِ حِمْير وملوكها ، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب فيما ذكر لي . وتوفي بمصر في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، رحمه الله تعالى .

قلت : وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من « المغازي والسير » لابن إسحاق وهذبها ولخصها وشرحها السُّهيلي المذكور ، وهي الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام .

وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب « تاريخ مصر » المقدم ذكره في تاريخه الذي جعله للغرباء القادمين على مصر : إن عبد الملك المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثماني عشرة ومائتين بمصر ، والله أعلم بالصواب ، وقال : إنه ذهلي .

والحميري قد تقدم الكلام عليه .

والمَعَافري : بفتح الميم والعين المهملة وبعد الألف فاء مكسورة ثم راء ، هذه النسبة إلى المعافر بن يَعْفُر[١] قبيل كبير[٢] ينسب إليه بشر كثير عامتهم بمصر .

---

٣٨٠ – ترجمته في الروض الأنف ١ : ٥ وانباه الرواة ٢ : ٢١١ وبغية الوعاة : ٣١٥ والبداية والنهاية ١٠ : ٢٦٧ وعبر الذهبي ١ : ٣٧٤ وحسن المحاضرة ١ : ٢٢٨ .

١ كذا ضبطه المؤلف بالحركات ، بفتح الياء وضم الفاء .

٢ ر : قبيلة كبيرة .

٣٨١

الثعـــالبي

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ؛ قال ابن بَسّام صاحب « الذخيرة » في حقــه : « كان في وقته راعي تَلَعَات العلم ، وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه ، وإمام المصنفين بحكم قرانه ، سار ذكره سير المثل ، وضُربت إليه آباطُ الإبل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب ، طلوع النجم في الغياهب ، وتواليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثر راوٍ لهـا وجامع ، مِنْ أن يستوفيها حدٌّ أو وصف ، أو يوفيها حقوقها نظم أو رصف » ، وذكر له طَرَفاً من النثر وأورد شيئاً من نظمه ، فمن ذلك ما كتبه إلى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في المفاخر مُعْجِزاتٌ جَمّةٌ	أبداً لِغَيرك في الورى لم تجمعِ
بحران : بحر في البلاغة شانُهُ	شعر الوليد[1] وحسن لفظ الأصمعي
[وتَرَسُّلُ الصابي يزين علوه	خطُّ ابن مقلةَ ذو المحلّ الأرفع][2]
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو	كالوشي في بُرْدٍ عليه مُوَشَّع
شكراً فكم من فقرة لك كالغنى	وافى الكريمَ بُعَيدَ فقر مُدْقِع
وإذا تفتق نَوْرُ شعرك ناضراً	فالحسنُ بين مرصّع ومصرّع
أرجلتَ فرسان الكلام ورضتَ أفـ	ـراسَ البديع وأنت أمجد مبدع

---

٣٨١ - ترجمته في معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٦ وعبر الذهبي ٣ : ١٧٢ وشذرات الذهب ٣: ٢٤٦ والذخيرة (القسم الأخير في تراجم المشارقة) . ونزهة الألباء : ٢٤٩ ودمية القصر : ١٨٣ .

١ الوليد هو أبو عبادة البحتري ؛ وقوله « شانه » كذا ضبطت في المسودة وهي مخفف « شأنه » ؛ وفي هامش ل : لعله زانه .

٢ سقط البيت من النسخ المخطوطة .

ونقشت في فَصّ الزمان بدائماً تزري بـآثار الربيـع المُمْرع

[ومنها في وصف فرس أهداه إليه ممدوحه :

يا واهب الطِّرْفِ الجواد كأنما قـد أنعلوه بالرياح الأربـع
لا شيء أسرع منه إلاّ خاطري في وصف نائلك اللطيف الموقع
ولوَ أنني أنصفت في إكرامـه لجلال مُهْديه الكريم الألمعي
أقضمته حَبّ الفؤاد محبّـة وجعلت مربطه سوادَ المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيّع بُرد الشباب لجُلّه والبرقع][1]

ومن شعره[2] :

لما بعثتُ فلم توجب مطالعتي وأمعنتْ نار شوقي في تلهُّبهـا
ولم أجدْ حيلةً تـُبْقي على رَمَقي قـَبّلتُ عينيْ رسولي إذ رآك بها

[وكتب إلى أبي نصر بن سهل ابن المرزبان يُحَاجيه :

حاجَيتُ شمس العلم في ذا العصر نـديمَ مولانا الأمير نصرِ
مـا حاجةٌ لأهل كل مصر في كل ما دار وكل قـُطـْر
ليست تـُرى إلا بُعَيْدَ العَصْر

فكتب إليه جوابه :

يا بحرَ آدابٍ بغيرِ جَـزْرِ وحظـّه في العلم غير نـَزْرِ
حزرت ما قلت وكان حَزْري أن الذي عنيت دهـن البزر
يعصِرُهُ ذو قـُوّةٍ وأزْر][3]

---

١ زيادة من ر .
٢ ر : وله .
٣ زيادة لم ترد في المخطوطات ، واعتمدنا فيها على المطبوعات المصرية ، ولم ترد عند وستنفيلد .

وله من التواليف « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر » وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها ، وفيها يقول أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الإسكندري الشاعر المشهور – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشَتْ بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب « فقه اللغة » و « سحر البلاغة وسر البراعة » و « من غاب عنه المطرب » و « مؤنس الوحيد » وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم ، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه . وله أشعار كثيرة . وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .
والثَّعَالبي : بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الألف لام مكسورة وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان فَرَّاء .

٣٨٢

سحنون

أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التَّنُوخي الملقب سحْنُون[1] الفقيه المالكي ؛ قرأ على ابن القاسم وابن

---

٣٨٢ – ترجمة سحنون في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٤٦ وترتيب المدارك ٢ : ٥٨٥ والديباج المذهب : ١٦٠ وقضاة الخشني : ١٦٠ ورياض النفوس ١ : ٢٤٩ ومعالم الإيمان ٢ : ٤٩ وكتاب أبي العرب : ١٠١ وعبر الذهبي ١ : ٤٣٢ والشذرات ٢ : ٩٤ ، وقد وردت في م بعد ترجمة ديك الجن ، موجزة كثيراً .

١ كتب فوق السين في المسودة « معاً » يعني بفتحها وضمها .

وهب وأشهب ، ثم انتهت الرياسة في العلم بالمغرب إليه ، وكان يقول : قبح الله الفقر ، أدركنا مالكاً وقرأنا على ابن القاسم . كان أصله من الشام من مدينة حمص ، قدم به أبوه مع جند أهل حمص وولي القضاء بالقيروان ، وعلى قوله المعوَّلُ بالمغرب . وصنف كتاب « المدونة » في مذهب الإمام مالك ، رضي الله عنه ، وأخذها عن ابن القاسم ، وكان أول من شرع في تصنيف « المدونة » أسد بن الفرات الفقيه المالكي بعد رجوعه من العراق ، وأصلها أسئلة سأل عنها ابن القاسم فأجابه عنها ، وجاء بها أسد إلى القيروان وكتبها عنه سحْنُون ، وكانت تسمى « الأسدية » ، ثم رحل بها سحنون إلى ابن القاسم في سنة ثمان وثمانين ومائة ، فعرضها عليه ، وأصلح فيها مسائل ، ورجع بها إلى القيروان في سنة إحدى وتسعين ومائة ، وهي في التأليف على ما جمعه أسد ابن الفرات أولاً غير مرتبة المسائل ، ولا مرسمة التراجم ، فرتب سحنون أكثرها ، وبوّبه على ترتيب التصانيف واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطإ ابن وهب وغيره ، وبقيت منها بقية لم يتمم فيها سحنون هذا العمل المذكور ، ذكر هذا كله القاضي عياض وغيره .

وذكر لي بعض الفقهاء المالكية أن الشيخ جمال الدين أبا عمرو المعروف بابن الحاجب الفقيه المالكي النحوي – الآتي ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى ، واسمه عثمان – قال : إن أسد بن الفرات الفقيه المالكي جاء من الغرب إلى مصر ، وقرأ على ابن القاسم وأخذ عنه « المدونة » ، وكانت مسودة ، وعاد بها إلى بلاده ، فحضر إليه سحْنُون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون إلى ابن القاسم ، وأخذ عنه «المدوَّنة» وقد حررها ابن القاسم ، فدخل بها إلى الغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم إلى أسد بن الفرات يقول فيه : تقابل نسختك بنسخة سحنون ، فالذي تتفق عليه النسختان يثبت ، والذي يقع فيه الاختلاف فالرجوع إلى نسخة سحنون ، وتمحى نسخة ابن الفرات ، فهذه هي الصحيحة ، فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاسم عزم على العمل به ، فقال له أصحابه : إن عملت هذا صار كتاب سحنون هو الأصل وبطل كتابك ، وتكون أنت قد أخذته عن سحنون ، فلم يعمل بكتاب ابن القاسم ، فلما بلغ

ابنَ القاسم الخبرُ قال : اللهم لا تنفع أحداً بابن الفرات ولا بكتابه ، فهجره الناس لذلك ، وهو الآن مهجور ، وعلى كتاب سحنون يعتمد أهل القيروان[1] .

وحصل له من الأصحاب والتلامذة ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك مثله وعنه انتشر علم مالك بالمغرب . وكانت ولادته أول ليلة من شهر رمضان سنة ستين ومائة ؛ وتوفي في يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين ، رحمه الله تعالى .

وسحْنُون : بفتح السين المهملة وضمها وسكون الحاء المهملة وضم النون وبعد الواو نون ثانية ، وفي فتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحه وليس هذا موضعه ، وقد صنف فيه أبو محمد ابن السِّيد البَطَلْيَوسي جزءًا وقفت عليه ، وقد استوفى الكلام فيه كما ينبغي وهو مجيد في كل ما يصنعه ، وقد تقدمت ترجمته[2] . ولُقب سحنون باسم طائر حديد بالمغرب يسمونه سَحْنُوناً لحدة ذهنه وذكائه ، ذكر ذلك أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني في كتاب « طبقات مَنْ كان بإفريقية من العلماء »[3] ، والله أعلم .

(98) وأما أسد بن الفرات فإنه أرسله زيادة الله بن الأغلب في جيش إلى جزيرة صقلية ، ونزلوا على مدينة سرقوسة ، ولم يزالوا محاصرين لها إلى أن مات ابن الفرات في رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ودفن بمدينة بلرم من الجزيرة أيضاً ، والله أعلم .

---

١ وكان أول من شرع ... القيروان : ثبت في ر والمسودة وسقط من سائر النسخ .

٢ هذا آخر الترجمة في س ل .

٣ لم يرد هذا في ترجمة سحنون في الكتاب المذكور .

٣٨٣

أبو هاشم الجبائي

أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي محمد الجُبّائي[١] بن عبد الوهاب بن سَلام بن خالد بن حُمْران بن أبانَ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، المتكلم المشهور العالم ابن العالم ؛ كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ، ولهما مقـالات على مذهب الاعتزال ، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما ، وكان له ولد يسمى أبا علي، وكان عامياً لا يعرف شيئاً، فدخل يوماً على الصاحب بن عباد ، فظنه عالماً فأكرمه ورفع مرتبته ، ثم سأله عن مسألة فقال : لا أعرف نصفُ العلم ، فقال له الصاحب : صدقت يا ولدي ، إلا أن أباك تقدم بالنصف الآخر[٢] .

وكانت ولادة أبي هاشم المذكور سنة سبع وأربعين ومـائتين . وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ، ودفن في مقابر البستان من الجانب الشرقي ، وفي ذلك اليوم توفي أبو بكر محمد ابن دُرَيد اللغوي المشهور – وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى – رضي الله عنهم أجمعين .

وحُمْران : بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء وبعد الألف نون .

وأبانُ : بفتح الهمزة والباء الموحدة وبعد الألف نون .

والجُبّائي : بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى قرية من قرى البصرة خرج منها جماعة من العلماء، هكذا قاله السمعاني في كتاب « الأنساب »[٣]،

---

٣٨٣ - ترجمة الجبائي في طبقات المعتزلة : ٩٤ والفرق : ١٨٤ ومختصر الفرق : ٢٧ ، ١٢١ وتاريخ بغداد ١١ : ٥٥ وميزان الاعتدال ٢ : ٦١٨ والبداية والنهاية ١١ : ١٧٦ وعبر الذهبي ٢ : ١٨٧ والشذرات ٢ : ٢٨٩ .

١ الجبائي : سقطت من س ل م والمسودة .

٢ وكان له ولد ... الآخر : سقط من س .

٣ الأنساب ٣ : ١٨٦ .

وقال ياقوت الحموي في كتابه « المشترك »[1] : إنهـــا كورة وبلدة ذات قرى وعمارات[2] من نواحي خوزستان[3] ، والله أعلم .

٣٨٤

ديك الجن

أبو محمد عبد السلام بن رَغْبانَ بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رَغْبانَ بن زيد بن تميم الكلبي الملقب ديك الجن ، الشاعر المشهور ؛ وذكر ابن الجراح في كتاب « الورقة »[4] أنه مولى لطيء ، والله أعلم ؛ أصله من أهل سَلَمِيَّة ، ومولده بمدينة حمص ، وتميم أول من أسلم من أجداده على يد حبيب بن مسلمة الفِهْري ، أخذ محارباً ، وكان يفخر على العرب ويقول : ما لهم فضل علينا ، أسلمنا كما أسلموا . وهو من شعراء الدولة العباسية ، ولم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق ولا إلى غيره منتجعاً بشعر ، ولا متصدياً لأحد ، وكان يتشيع تشيعاً حسناً ، وله مراثٍ في الحسين ، رضي الله عنه . وكان ماجناً خليعاً عاكفاً على القصف واللهو مِتْلافاً لما ورثه ، وشعره في غاية الجودة .

حدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال : كنت جالساً عند ديك الجن ، فدخل عليه حَدَث فأنشده شعراً عمله ، فأخرج ديك الجن من تحت مُصَلّاه درجاً كبيراً فيه كثير من شعره فسلمه إليه وقال : يا فتى تكسَّبْ بهذا واستعن به على قولك . فلما خرج سألته عنه فقال : هذا فتى من أهل جاسم ،

---

١ المشترك : ٩٢ (جبّى) .

٢ المشترك : ومزارع .

٣ ر : بغداد .

٣٨٤ - ترجمة ديك الجن في الأغاني ١٢ : ٤٩ والدميري ١ : ٤٨٨ وثمار القلوب : ٢٧ ، ٤٧٠ وله أخبار في مصارع العشاق وتزيين الأسواق، وانظر مقدمة ديوانه (ط. دار الثقافة ١٩٦٤).

٤ لم يرد في كتاب « الورقة » المطبوع .

يذكر أنه من طيء ، يكنى أبا تمام ، واسمه حبيب بن أوس ، وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع ، قال : وعُمِّر الملقب ديك الجن إلى أن مات أبو تمام ورثاه .

ومولد ديك الجن سنة إحدى وستين[1] ومائة وعاش بضعاً وسبعين سنة ، وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين .

ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصداً مصر لامتداح الخصيب بن عبد الحميد سمع ديك الجن بوصوله ، فاستخفى منه خوفاً أن يظهر لأبي نواس أنه قاصر بالنسبة إليه ، فقصده أبو نواس في داره وهو بها ، فطرق الباب واستأذن عليه ، فقالت الجارية : ليس هو هاهنا ؛ فعرف مقصده فقال لها : قولي له اخرج فقد فتَنْتَ أهل العراق بقولك :

مورَّدة من كفِّ ظبي كأنما تَناولَها من خده فأدارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج إليه واجتمع به وأضافه . وهذا البيت من جملة أبيات وهي[2] :

بِها غيرَ مَعْذُولٍ[3] فَداوِ خُمارَها وصِلْ بعَشِيّاتِ[4] الغَبُوق ابْتِكارَها
ونَلْ مِنْ عظيمِ الوِزْرِ كلَّ عَظيمةٍ إذا ذُكِرَتْ خافَ الحَفِيظانِ نارَها
وقُمْ أنتَ فاحْثُثْ كأسَها غيرَ صاغرٍ ولا تَسْقِ إلا خَمْرَها وعُقارَها
فقامَ يَكادُ الكأسُ يحْرِقُ كَفَّهُ مِنَ الشّمسِ أو مِن وجنَتَيهِ استعارها
ظَلِلْنا بأيْدِينا نتَعْتِعُ روحها فتَأخُذُ مِنْ أقدامِنا الرّاحُ ثارَها
مُوَرَّدةٌ من كفِّ ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها

---

١ ر : إحدى وسبعين .
٢ الديوان : ١٠٧.
٣ م والديوان : معذور .
٤ ر والديوان : بعشيات .

وذكرَ الجهشياري في كتاب « أخبار الوزراء »[1] أن حبيب بن عبد الله بن رَغْبانَ المذكور في هذا النسب كان كاتباً في أيام الخليفة المنصور ، وكان يتقلد الاعطاء ، وكان موجوداً في سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وأن ديك الجن الشاعر من ولده ، وإليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام ، وأنه مولى حبيب ابن مسلمة الفِهْريّ .

(99) قلت : وحبيب بن مسلمة كان من خواص معاوية ، وله معه في وقعة صِفّينَ آثار شكرها له ، ولما استقر الأمر لمعاوية سيَّر حبيباً في بعض مهامّه ، فلقيه الحسن بن علي ، رضي الله عنهما ، وهو خارج فقال له : يا حبيب ، رُبَّ مَسيرٍ لك في غير طاعة الله ، فقال له حبيب : أمّا إلى أبيك فلا ، فقال له الحسن : بلى والله ، ولقد طاوعت معاوية على دنياه ، وسارعت في هواه ، فلئن قام بك في دنياك فقد قعد بك في دينك ، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول ، فتكون كما قال الله تعالى ﴿ وآخرُونَ اعترَفوا بذنوبهم خلَطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ (التوبة : ١٠٢) ولكنك كما قال الله تعالى ﴿ كلاّ بَلْ رانَ على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ (المطففين : ١٤) . وكنية حبيب هذا أبو عبد الرحمن ، ولاّه معاوية أرمينية فمات بها سنة اثنتين وأربعين للهجرة ولم يبلغ خمسين سنة .

وكانت لديك الجن جارية يهواها اسمها دنيا ، فاتهمها بغلامه وصيف فقتلها ثم ندم على ذلك فأكثر من التغزل فيها ، فمن ذلك قوله[2] :

يا طَلعَةً طَلَعَ الحِمامُ علَيها	وجَنى لَها ثمرَ الرَّدى بيَدَيْها
رَوّيتُ مِنْ دَمِها الثّرى ولطالما	رَوّى الهَوى شَفَتَيَّ من شفتَيها
مَكّنتُ سَيفي مِن مَجالِ خناقها	ومَدامِعي تَجْري على خَدَّيها
فوحَقِّ نَعلَيها وما وطِىءَ الحَصى	شَيءٌ أعزُّ علَيَّ مِنْ نَعلَيها
ما كانَ قَتليها لأنّيَ لمْ أكُنْ	أبكي إذا سقَطَ الغُبارُ علَيها

---

[1] أخبار الوزراء : ١٠٢ .

[2] ديوانه : ٩٠ .

لكِنْ بَخِلتُ على سِوايَ بِحُبِّها   وأنِفتُ مِن نظَرِ الغُلامِ إليها[1]

وله فيها[2] :

جاءَتْ تَزُورُ فِراشي بَعدَما قُبِرَتْ   فظَلْتُ ألثِمُ نَحْراً زانَهُ الجِيدُ

وقُلتُ قُرَّةَ عَيني قد بُعِثتِ لَنا   فكَيفَ ذا وطَرِيقُ القَبرِ مَسدُود

قالت هُناكَ عِظامي فيهِ مُودَعَةٌ   تَعيثُ فيها بَناتُ الأرْضِ والدُّود

وهَذِهِ الرُّوحُ قد جاءَتكَ زائِرَةً   هَذِي زِيارَةُ مَن في القَبرِ مَلحُود

وله فيها ، وقيل إن هذه الأبيات لها في ولدها منه ، واسمه رغبان[3] :

بأبي نبَذتُكَ بالعَراءِ المُقفِرِ   وسَتَرتُ وجْهَكَ بالتُّرابِ الأعفَرِ[4]

بأبي بذَلتُكَ بَعدَ صَوْنٍ لِلبِلى   ورَجَعتُ عَنكَ صبَرْتُ أوْ لمْ أصبِرِ

لوْ كُنتُ أقدِرُ أن أرى أثَرَ البِلى   لتَرَكتُ وجهَكَ ضاحِياً لم يُقبَرِ

[ويروى أن المتهم بالجارية غلام كان يهواه فقتله أيضاً ، وصنع فيه أبياتاً وهي[5] :

أشفقت أن يرد الزّمانَ بغَدْرِهِ   أو أبتلى بعد الوصال بهجرِهِ

فقَتَلْتُهُ ولَهُ عَليَّ كَرامَةٌ   مِلْءُ الحَشا ولهُ الفُؤادُ بأسْرِه

قمَرٌ أنا استَخرَجتُهُ مِن دَجنِهِ   لبَلِيَّتي ورَفَعتُهُ مِن خِدرِه

عَهدي بهِ ميتاً كأحسَنِ نائِمٍ   والحزْنُ يَنحَرُ مُقلتي في نَحْرِه

---

١ كتب في المسودة :

لكن ضننت على العيون بحسنها   وأنفت من نظر العيون إليها

ثم ضبّب فوقه وكتب البيت كما أثبتناه .

٢ ديوانه : ١٤٢ .

٣ ديوانه : ١٤٤ .

٤ ر : الأغبر .

٥ ديوانه : ٩٢ .

لوْ كانَ يَدري الميتُ ماذا بَعدَهُ   بالحَيِّ مِنهُ بَكى لهُ في قَبرِه
غُصَصٌ تَكادُ تفيظُ مِنها نَفسُهُ   ويكادُ يَخرُجُ قلبُهُ مِن صَدرِه

فصنعت أخت الغلام :

يا وَيْحَ ديكِ الجِنِّ يا تَبّاً له   مما تَضَمَّنَ صَدرُهُ من غَدرِه
قتَلَ الذي يهْوى وعُمِّرَ بعدَهُ   يا رَبِّ لا تمْدُدْ له في عمرِه][1]

وقد ذكر أبو بكر الخرائطي في كتاب « اعتلال القلوب »[2] حديثه وشعره وله كل معنى حسن ، رحمه الله تعالى .

ورَغْبان : بفتح الراء وسكون الغين المعجمة وفتح البـــاء الموحدة وبعد الألف نون .

وقد تقدم الكلام على سَلَمِيَّةَ في ترجمة المهدي عبيد الله . وحمص : مدينة مشهورة .

٣٨٥

أبو القاسم الداركي

أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي ، الفقيـــه الشافعي ؛ كان أبوه محدث أصبهان في وقته ، وكان أبو القاسم من كبار فقهـاء

---

١ زيادة انفردت بها ر .
٢ ر : اعتدال القلوب ؛ وقد ذكره حاجي خليفة ومؤلفه أبو بكر محمـــد بن جعفر الخرائطي السامري ، توفي سنة ٣٢٧ (كشف الظنون : ١١٩) .

٣٨٥ - ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٣٤ وتاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٣ وطبقات السبكي ٢ : ٢٤٠ وعبر الذهبي ٢ : ١٧٠ والشذرات ٣ : ٨٥ وهي موجزة كثيراً في م ، ومستوفاة في المسودة .

الشافعيين ، نزل نيسابور سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودرس الفقه بها سنين ، ثم انتقل إلى بغداد وسكنها إلى حين وفاته ، وأخذ الفقه عن أبي إسحاق المَرْوَزي ، وعليه تفقه الشيخ أبو حامد الإسفرايني بعد موت أبي الحسن ابن المرزُبان ، وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق . وكان يدرّس ببغداد في مسجد دَعْلَج بن أحمد بدرب أبي خلف من قطيعة الربيع ، وله حلقة في الجامع للفتوى والنظر ، وانتهى التدريس إليه ببغداد وانتفع به خلق كثير . وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه ، وكان يُتَّهَمُ بالاعتزال ، وكان الشيخ أبو حامد الإسفرايني يقول : ما رأيت أحداً أفقه من الداركي ، وأخذ الحديث عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركي . وكان إذا جاءته مسألة تفكر طويلاً ثم يفتي فيها ، وربما أفتى على خلاف مذهب الإمامين الشافعي وأبي حنيفة، رضي الله عنهما ، فيقال له في ذلك ، فيقول : ويْحَكم ، حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا ، والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الإمامين .

وتوفي ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وثلثمائة ، عن نيف وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى ، وقيل : إنه توفي في ذي القعدة ، والأول أصح . وكان ثقة أميناً .

والداركي : بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعدها كاف ، قال السمعاني[1] : هذه النسبة إلى دارك ، وظني أنها من قرى أصبهان ، وقال : هو عبد العزيز بن الحسن بن أحمد الداركي ، والله أعلم بالصواب .

---

١ الأنساب ٥ : ٢٧٦ - ٢٧٧ وفيه ترجمة للداركي .

٣٨٦

ابن نباتة الشاعر

أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نُباتة بن حُمَيد بن نباتة بن الحجاج ابن مطر بن خالد بن عمرو بن رَزاح بن رِياح بن سعد بن تُجَير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَناةَ بن تميم بن مر ، التميمي السعدي ، وبقية النسب معروف ؛ كان شاعراً مجيداً ، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حَمْدان غُرَرُ القصائد ونخب المدائح ، وكان قد أعطاه فرساً أدهم أغر مُحجَّلاً فكتب إليه :

يا أيها الملكُ الذي أخلاقُه   مِنْ خَلْقِه ورُواؤُهُ من رائِه

قد جاءنا الطِّرْفُ الذي أهدَيْتَهُ   هاديه يَعقدُ أرضَهُ بسمائه

أوِلايةً ولَّيتَنا فبعثتَهُ   رمحاً سَبيبُ العُرفِ عقدُ لوائه

نختالُ مِنهُ على أغرَّ مُحجَّلٍ   ماءُ الدَّياجي قَطرَةٌ مِن مائه

فكأنما لطَمَ الصَّباحُ جَبينَهُ   فاقتَصَّ مِنهُ فخاضَ في أحشائه

مُتَمَهِّلاً والبَرْقُ مِنْ أسمائِهِ   مُتَبَرقِعاً والحُسْنُ مِنْ أكفائه

ما كانَتِ النيرانُ يكمُنُ حَرُّها   لوْ كانَ للنيرانِ بَعضُ ذَكائه

لا تَعلَقُ الألحاظُ في أعطافِهِ   إلا إذا كفكَفتَ مِنْ غُلَوائه

لا يُكمِلُ الطِّرْفُ المحاسِنَ كلها   حتى يكونَ الطِّرْفُ مِن أسرائه

وهذا المعنى الذي وقع له في صفة الغرة والتحجيل في غاية الإبداع ، وما أظنه سُبق إليه .

---

٣٨٦ ـ ترجمة ابن نباتة السعدي في تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٦ واليتيمة ٢ : ٣٨٠ وعبر الذهبي ٣ : ٩١ والشذرات ٣ : ١٧٥ ، وانظر الإمتاع والمؤانسة ١ : ١٣٦ ؛ وهذه الترجمة مطابقة تماماً لما في المسودة .

وله في سيف الدولة أيضاً قصيدة لامية طويلة ومن جملة أبياتها قوله :

قدْ جُدْتَ لي باللُّها حتى ضَجِرْتُ بها ... وكِدْتُ مِن ضجَري أُثني على البَخَلِ
إنْ كُنتَ ترْغَبُ في أخذ النَّوالِ لنا ... فاخلُقْ لنا رغبَةً أو لا فلا تُنل
لم يُبقِ جُودُكَ لي شيئاً أؤمّله ... ترَكتني أصْحَبُ الدُّنيا بلا أمل

وهذا المعنى فيه إلمام بقول البحتري[1] ، أعني البيت الأول :

إني هجَرتُكَ إذ هجَرتكَ وحْشَةً ... لا العَوْدُ يُذهبها ولا الإبداءُ
أخجلتني[2] بنَدى يديك فسودت ... ما بيننا تِلكَ اليدُ البيضاء
وقطعتني بالجود حتى إنني ... متخوفٌ أن لا يكون لقاء
صِلةٌ غدَتْ في النّاسِ وهي قَطيعة ... عجَبٌ وبرٌّ راحَ وهوَ جفاء

وفي معناه أيضاً قول دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره يمدح المطّلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصر[3] :

ما كنْتَ إلا رَوْضةً وجِنانا ... زمني بمطّلب سُقِيتَ زَمانا
لم أرض بَعدَكَ كائناً من كانا ... كلُّ الندى إلا نَداكَ تكلُّفٌ
بل أفْسدْتني وتركتني أتسخّطُ الإحسانا ... أصلحْتني بالبرّ

وهو معنى مطروق تداولته الشعراء ، وأكثرت استعماله ، فمنهم من يستوفيه ومنهم من يقصر فيه ، وكتب به علي بن جبَلَة المعروف بالعَكَوَّك – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – إلى أبي دلف العجلي في أبيات رائيـة ، ولولا خوف الإطالة لذكرتها ، وما ألطف قول أبي العلاء المعري فيه :

لو اختَصَرتُمْ من الإحسانِ زُرتُكُمُ ... والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ في الخَصَرِ

---

١ ديوان البحتري : ٢١ – ٢٢ والقصيدة في مدح أبي جعفر محمد بن علي القمي .
٢ الديوان : أحشمتني .
٣ انظر ترجمة دعبل ج ٢ ص : ٢٦٩ من هذا الكتاب .

رجعنا إلى ذكر أبي نصر المذكور :

ومعظم شعره جيد ، وله ديوان كبير ، وكان قد وصل إلى مدينـة الري ، وامتدح أبا الفضل محمد بن العميد وجرى بينهما مفاوضة يأتي شرحها[1] في ترجمته إن شاء الله تعالى .

وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، وتوفي يوم الأحد بعـد طلوع الشمس ثالث شوال سنة خمس وأربعمائة ببغداد ، ودفن قبل الظهر في مقـبرة الخيزران من الجانب الشرقي ، رحمه الله تعالى .

ونُباتة : بضم النون كما تقدم في جد الخطيب ابن نباتة .

وثُجَيْر : بضم الثـاء المثلثة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها راء .

وبقية الأسماء معروفة[2] .

قال أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل : دخلت على أبي الحسن محمد بن علي ابن نصر البغدادي صاحب الرسائـل وصاحب كتاب « المفاوضة » — قلت : وهو أخو القاضي عبد الوهاب المالكي ، وسيأتي ذكرهما في ترجمـة عبد الوهاب إن شاء الله تعالى — قال : وكان في مرض موته بواسط ، فقعدت عنده قليلاً ثم قمت لأنه كان به قيام ، فأنشدني بيت أبي نصر عبد العزيز وهو :

مَتّـِعْ لحاظَـكَ من خِلٍّ تودّعُهُ فما إخالُكَ بعدَ اليومِ بالوادي

ثم قال لي أبو الحسن المذكور : عدت أبا نصر ابن نُباتة في اليوم الذي توفي فيه فأنشدني هذا البيت ، وودعته وانصرفت ، فأخبرت في طريقي أنه توفي ، قال الشيخ أبو غالب : وفي تلك الليلة توفي أبو الحسن المذكور ، وقد ذكرت تاريـخ ذلك في ترجمة عبد الوهاب [المالكي][3] .

---

١ ر : ذكرها .
٢ هنا تنتهي الترجمة في ل س م .
٣ زيادة من ر .

وقال أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله : سمعت أبا نصر ابن نباتة يقول : كنت يوماً قائلاً في دهليزي ، فدق عليّ الباب ، فقلت : مَنْ ؟ فقال : رجل من أهل المشرق ، فقلت : ما حاجتك ؟ فقال : أنت القائل :

ومَنْ لم يَمُتْ بالسيفِ ماتَ بغيرهِ   تنوّعتِ الأسبابُ والدّاءُ واحِدُ

فقلت : نعم ، فقال : أرويه عنك ؟ فقلت : نعم ، فمضى، فلما كان آخر النهار دُقّ عليّ الباب ، فقلت : من ؟ فقال : رجل من أهل تاهَرْتَ من الغرب ، فقلت : ما حاجتك ؟ فقال : أنت القائل :

ومَنْ لم يَمُتْ بالسيفِ ماتَ بغيرهِ   تنوعتِ الأسباب والداء واحدُ

فقلت : نعم ، فقال : أرويه عنك ؟ فقلت : نعم ، وعجبت[1] كيف وصل إلى الشرق والغرب .

٣٨٧

ابن مغلس الأندلسي

أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيّد بن مُغَلّس القيسي الأندلسي ؛ كان من أهل العلم باللغة والعربية مشاراً إليه فيها ، رحل من الأندلس وسكن مصر واستوطنها ، وقرأ الأدب على أبي العلاء صاعد بن الحسن الربعي صاحب كتاب « الفصوص » — وقد سبق ذكره في حرف الصاد[2] — وعلى أبي يعقوب

---

١ ر : وعجبت من شعري .

٣٨٧ - ترجمة ابن مغلس في الصلة : ٣٥١ والجذوة : ٢٦٩ وبغية الملتمس (رقم : ١٠٨٨) وبغية الوعاة : ٣٠٧ والنفح ٢ : ١٣٢ ؛ وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

٢ انظر ترجمة صاعد رقم : ٣٠١ .

يوسف بن يعقوب النجيرمي بمصر ، ودخل بغداد واستفاد وأفـــاد ، وله شعر حسن ، فمن ذلك قوله :

مريضُ الجُفُونِ بلا عِلـّةٍ ولكِنَّ قلبي به مُمْرَضُ
أعانَ السُّهادَ عــلى مقلتي بفَيْضِ الدموع فما تُغمض
وما زارَ شوقاً ولكن أتى يُعَرِّضُ لي أنـــه مُعرِض

وله أشعار كثيرة ، وكانت بينه وبين أبي الطاهر إسماعيل بن خلف صاحب كتاب « العنوان »[1] معارضات في قصائـــد[2] هي موجودة في ديوانيهما ، ولولا خوف الإطالة لأتيت بشيء منها .

وتوفي يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، بمصر ، وصلى عليه الشيخ أبو الحسن عـلي بن إبراهيم الحوفي[3] صاحب التفسير في مصلى الصدفي ، ودفن عند بني إسحاق ، رحمهم الله أجمعين .

ومغلس : بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد اللام وكسرها وبعدهـــا سين مهملة .

---

١ إسماعيل بن خلف مقرىء أندلسي استوطن مصر وتوفي سنـــة ٤٥٥ ، ومن مؤلفاته – سوى العنوان – كتاب الاكتفاء . (انظر الصلة : ١٠٥ وغاية النهاية ١ : ١٦٤) .
٢ في قصائد : سقطت من ر .
٣ سيترجم له ابن خلكان .

٣٨٨

عبد الصمد بن علي الهاشمي

أبو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي؛ ذكر الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب « شذور العقود » أنه كانت فيه عجائب، منها أنه ولد في سنة أربع ومائة، وولد أخوه محمد بن علي والد السفاح والمنصور في سنة ستين للهجرة ، فبينهما في المولد أربع وأربعون سنة ، وتوفي محمد في سنة ست وعشرين ومائة ، وتوفي عبد الصمد المذكور في سنة خمس وثمانين ومائة، فكان بينهما في الوفاة تسع وخمسون سنة ، ومنها أنه حج يزيد بن معاوية في سنة خمسين للهجرة وحج عبد الصمد بالناس سنة خمسين ومائة ، وهما في النسب إلى عبد مناف سواء ، لأن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فبين يزيد وعبد مناف خمسة أجداد ، وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة ، لأن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ومنها أنه أدرك السفاح والمنصور وهما ابنا أخيه ، ثم أدرك المهدي ابن المنصور وهو عم أبيه ، ثم أدرك الهادي وهو عم جده ، ثم أدرك الرشيد وفي أيامه مات . وقال يوماً للرشيد : يا أمير المؤمنين ، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعمّ أمير المؤمنين وعمّ عمّ أمير المؤمنين وعمّ عمّ عمّه ، وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عمّ الرشيد ، والعباس عمّ سليمان ، وعبد الصمد عمّ العباس[1] . ومنها أنه مات بأسنانه التي ولد بها ، ولم يُثْغَرْ ، وكانت قطعة واحدة من أسفل .

---

٣٨٨ - ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٣٧ وميزان الاعتدال ٢ : ٦٢٠ ونكت الهميان : ١٩٣ وعبر الذهبي ١ : ٢٩٠ (وفيات سنة ١٨٥) وصفحات متفرقة من الجزءين الخامس والسادس من ابن الأثير ؛ وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة بتمامها .

[1] هنا تنتهي الترجمة في م .

وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن عبد الصمد المذكور ولد في رجب سنة ست ومائة ، ومات في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين ومائة . وقال غيره : كانت وفاته ببغداد ، وقال غيره : ولد في سنة تسع، وقيل في سنة خمس بالحُمَيْمَة من أرض البلقاء ، والله أعلم .

وأمه كبيرة التي يقول فيها عبيد الله بن قيس الرقيّات الشاعر المشهور قصيدته التي أولها[1] :

عادَ لَهُ من كبيرةَ الطَّرَبُ

وعمي في آخر عمره .

يقال : ثُغِر الصبي يُثغر فهو مثغور ، إذا سقطت أسنانه ، وإذا نبتت قيل قد اثّغَر ، واتّغر ، بالثاء والتاء مع التشديد فيهما — وسيأتي ذكر والده وأخيه إن شاء الله تعالى .

٣٨٩

ابن بابك

أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابَك الشاعر المشهور ؛ أحد الشعراء المجيدين المكثرين ، رأيت ديوانه في ثلاث مجلدات ، وله أسلوب رائق في نظم الشعر ، وجاب البلاد ، ولقي الرؤساء ، ومدحهم ، وأجزلوا جائزته [ولما قدم على الصاحب بن عباد قال له : أنت بابَك الشاعر ؟ فقال : أنا ابن

---

١ ديوان ابن قيس الرقيات : ١ ، وعجز البيت « فعينه بالدموع تنسكب » . وكبيرة — بالباء — في المسودة والنسخة ر ، وسقط الكلام من س ل م ؛ وفي الديوان « كثيرة » .

٣٨٩ — ترجمته في اليتيمة ٣ : ٣٧٧ ومعاهد التنصيص ١ : ٦٤ والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٤٥ وعبر الذهبي ٣ : ١٠٢ والشذرات ٣ : ١٩١ .

بابِكَ ، فاستحسن قوله وأجازه وأجزل صلته][1] .

ومن شعره قوله :

وأغيـــدَ معسولِ الشمائـل زارني ... على فَـرَقٍ والنجْمُ حيرانُ طالِـعُ
فلما جلا صبغَ الدُّجى قلت حاجبٌ ... من الصبح أو قَـرْنٌ من الشمس لامع
إلى أن دنا والسِّحرُ رائــدُ طرفهِ ... كما ريــعَ ظبيٌ بالصَّريمة راتع
فنازَعْتُهُ الصهباء والليلُ دامسٌ[2] ... رقيقُ حواشي البُرد والنَّسرُ واقع
عُقار عليها من دم الصَّبِّ نَفْضةٌ ... ومن عبَراتِ المستهـام فَواقع
تُديرِ إذا شُجَّتْ عيوناً كأنهـا ... عيونُ العذارى شُقَّ عنهـا البراقع
مُعَوَّدة غَصْبَ العقول كأنمـا ... لها عند ألبـاب الرجال ودائع
فبتنـا وظلُّ الوصل دانٍ[3] وسرُّنا ... مَصُون ومكتُوم الصبابـة ذائع
إلى أن سلا عَنْ وردِهِ فارطُ القطا ... ولاذت بأطراف الغصون السَّواجع
فولَّى أسـيرَ السُّكر يكبو لسانهُ ... فتنطقُ عنـه بالوَداع الأصابـع

ولـه[4] :

يا صاحبيَّ امزجا كأس المدام لنا ... كيما يُضيء لنا من نورها الغَسَقُ
خمراً إذا مـا نديمي همَّ يشرَبُها ... أخشى عليه من اللألاءِ يَحتَرق
لو رام يحلف أن الشمس ما غرَبَتْ ... في فيه كذّبه في وجهه الشّفَق

وله من قصيد بيتٌ في غاية الرقة وهو :

ومَرّ بيَ النسيمُ فرقَّ حـتى ... كأني قد شكوتُ إليه مـا بي

---

١ لم يرد ما بين معقفين في النسخ الخطية .

٢ س : طامس .

٣ س ل : باد .

٤ سقط الشعر من س ل .

وكانت وفاته في سنة عشر وأربعمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى .
وبابَك : بفتح الباءين الموحدتين بينهما ألف وفي الأخير كاف .

٣٩٠

أبو المحاسن الروياني

أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الرُّويَاني الفقيه الشافعي؛ من رؤوس الأفاضل في أيامه مذهباً وأصولاً وخلافاً ، سمع أبا الحسين عبد الغافر ابن محمد الفارسي بميافارقين ومن أبي عبد الله محمد بن بيان بن محمد الكازروني[1] وتفقه عليه على مذهب الشافعي ، وروى عنه زاهر بن طاهر الشحامي وغيره .

وكان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة في تلك الديار ، وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال فضله . رحل إلى بُخارى وأقام بها مدة ودخل غَـزْنَـةَ ونيسابور ، ولقي الفضلاء ، وحضر مجلس ناصر المروزي وعلق عنه وسمع الحديث ، وبنى بآمل طبرستان مدرسةً ، ثم انتقل إلى الريّ ودرّس بها ، وقدم أصبهان وأملى بجامعها ، وصنف الكتب المفيدة : منها « بحر المذهب »[2] وهو من أطول كتب الشافعيين وكتاب « مناصيص الإمام الشافعي » وكتاب « الكافي » وكتاب « حلية المؤمن » وصنف في الأصول والخلاف، ونُقل عنه أنه كان يقول : لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من خاطري .

وذكره القاضي أبو محمد عبد الله بن يوسف الحافظ في «طبقات أئمة الشافعية»[3]

---

٣٩٠ - ترجمة الروياني في طبقات السبكي ٤ : ٢٦٤ والأنساب ٦ : ١٩٨ وعبر الذهبي ٤ : ٤ والشذرات ٤ : ٤ وسياق تاريخ نيسابور (المختصر الأول ، الورقة ٥٢ ب) . وهذه الترجمة مطابقة لمسودة المؤلف .

١ ر : الحلواني .

٢ س : بحر الذهب ؛ ر : تحرير المذهب .

٣ عبد الله بن يوسف القاضي أبو محمد الجرجاني (- ٤٨٩) محدث فقيه صنف أيضاً « فضائل=

فقال : أبو المحاسن الروياني باقرة[1] العصر إمام في الفقه ، وذكره الحافظ أبو زكرياء يحيى بن مَنْده ، وروى الحديث عن خلق كثير في بلاد متفرقة . وكانت ولادته في ذي الحجة سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وقال الحافظ أبو طاهر السِّلَفي: بلغنا أن أبا المحاسن الروياني أملى بمدينة آمل ، وقُتل بعد فراغه من الإملاء بسبب التعصُّب في الدين ، في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة .

وذكر معمر[2] بن عبد الواحد بن فاخر في الوفيات التي خرجها للحافظ أبي سعد ابن السمعاني أن أبا المحاسن المذكور قتل بآمل في جامعها يوم الجمعة الحادي عشر من المحرم من السنة المذكورة ، قتله الملاحدة ، والله أعلم ، رحمه الله تعالى.

والرُّوياني : بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى رُوْيان ، وهي مدينة بنواحي طبرستان خرج منها جماعة من العلماء ؛ وآمل مدينة هناك وقد سبق ذكرها .

٣٩١

الببغـــاء

أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف بالبَبَّغاءِ ؛ ذكره الثعالبي في « يتيمة الدهر »[3] وقال : هو من أهل نَصِيبين ، وبالغ في

= الشافعي » و « فضائل أحمد » (طبقات السبكي ٣ : ٢١٩) ، وقد بين السبكي في مقدمته أنه لم يطلع على كتاب « طبقات أئمة الشافعية » المذكور .

١ باقرة : كذا في أصول الوفيات ، ويقال ابن الباقر لقب جرى على صاحبه لتضلعه في العلم ؛ والمشهور في مثل هذا « باقعة »؛ وفي السبكي : نادرة العصر ، ونسب القول إلى الحافظ الجرجاني - ولعله ينقل قوله من مصدر آخر .

٢ هذه الفقرة سقطت من س ل .

٣٩١ - ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ١١ والمنتظم ٧ : ٢٤١ وعبر الذهبي ٣ : ٦٨ والشذرات ٣ : ١٥٢ .

٣ اليتيمة ١ : ٢٥٢ .

الثناء عليه وذكر جملة من رسائله ونظمه وما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي، وأشياء يطول شرحها .

[واتفق أن أبا الفرج[1] قدم مرة بغداد وأبو إسحاق معتقل مدة طويلة ولم يصبر عنه وزاره في مجلسه ثم انصرف ولم يعاوده فكتب إليه أبو إسحاق :

أبا الفرجِ اسلمْ وابقَ وانعمْ ولا تزَلْ ... يزيدك صَرْفُ الدهرِ حظّاً إذا نقَصْ
مضى زمن تستامُ وصليَ غالياً ... فأرخصتَه والبيعُ غالٍ ومرتخص
وأنستني في مجلسي بزيارة ... شفتْ كبداً من صاحبٍ لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوةِ طائرٍ ... فُواقاً كما يستفرصُ السارقُ الفرص
وأحسبك استوحشتَ من ضيقِ محبسي ... وأوجست خوفاً من تذكرك القفص
كذا الكرز اللمّاح ينجو بنفسه ... إذا عاين الأشراك تُنصب للقنص
فحوشيت يا قُسُّ الطيور بلاغةً ... إذا أُنشد المنظومُ أو دُرس القصص
من المنسر الأشغى ومن حدة المدى ... ومن بندقِ الرامي ومن قصة المقص
فهذي دواهي الطيرِ وقّيت شرّها ... إذا الدهر من أحداثه جَرّع الغصص

فأجابه أبو الفرج في الحال مع رسوله :

أيا ماجداً [مذ يمّم] المجدَ ما نكص ... وبدرَ تمامٍ مذ تكامل ما نقص
ستخلصُ من هذا السرارِ وأيما ... هلالٍ توارى بالسرار فما خلص
برأفةِ تاج الملّة الملك الذي ... [لسؤدده] في خطة المشتري حصص
تقنصتَ بالألطاف شكري ولم أكنْ ... علمتُ بأن الحرّ بالبر يُقتنص
وصادفت أدنى فرصة فانتهزتها ... بلقياك إذ بالحزم تنتهز الفرص
أتتني القوافي الزاهراتُ تجمل الـ ... بدائعَ من مستحسن الجد والرخص
فقابلتُ زهرَ الروض منها ولم أرِدْ ... وأحرزتُ [دُرَّ] البحر منها ولم أغص

---

[1] قارن بما في اليتيمة : ٢٦٧ .

فإن كنتُ بالببغاء قِدماً ملقباً فكم لقبٍ بالجور لا العدل مُخْتَرَص
وبعدُ فما أخشى تقنّصَ جارحٍ وقلبك لي وكرٌ ورأيك لي قفص

فانتهى الابتداء والجواب الى عضد الدولة فأعجب بهما واستظرفهما ، وكان ذلك أحد أسباب إطلاق أبي إسحاق من اعتقاله . ثم اتصلت بينهما المودة والكتابة .

وحكى القاضي أبو علي التنوخي قال : دخل أبو الفرج عبد الواحد الببغاء على الوزير أبي نصر سابور بن أردشير وقد نثرت عليه دنانير وجواهر ، فأنشد بديهاً :

نثروا الجواهرَ واللجينَ وليس لي شيء عليه سوى المدائح أنثرُ
بقصائدٍ كالدرّ إن هيَ أُنشدت وثنا إذا ما فاح فهو العنبرُ][1]

ومن شعره :

يا سادتي هذه روحي تُوَدّعكم إذ كان لا الصّبرُ يُسْليها ولا الجَزَعُ
قد كنت أطمع في رَوْحِ الحياة لها فالآن إذ بنتُمُ لم يبقَ لي طَمَع
لا عَذّب الله روحي بالبقاء فما أظنُّها بعدكم بالعيش تنتفع

وله[2] :

خَيالُكَ منك أعْرَفُ بالغرامِ وأرأفُ بالمحبّ المستَهامِ
ولو يَسطيعُ حين حظَرْتَ نومي عليّ لزار في غَير المَنامِ

وله أيضاً :

ومهفهفٍ لما اكتَسَتْ وجَناتُه خِلَعَ الملاحةِ طُرّزَتْ بعذارِهِ
لما انتصرتُ على أليمِ جَفائِهِ بالقلب كان القلبُ من أنصاره

---

١ انفردت ر بهذه الزيادة .
٢ سقط البيتان من ل .

كَمُلَتْ محاسنُ وجهِهِ فكأنَّما اقـ　تبس الهلالُ النورَ من أنواره
وإذا ألحَّ القلبُ في هِجرانهِ　قال الهوى لا بدَّ منه فَداره

وله في التشبيه وقد أبدع فيه :

وكأنما نقشَتْ حوافرُ خيلهِ　للناظرين أهلّةً في الجلمَدِ
وكأن طرفَ الشّمس مطروفٌ وقد　جُعِلَ الغبارُ له مكانَ الإثمِدِ

وله في سعيد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان :

لا غيثُ نعماه في الورى خُلّبُ الـ　برق ولا وِرْدُ جوده وشَلُ
جاد إلى أنْ لم يُبْقِ نائلهُ　مالاً ولم يَبْقَ للورى أمَلُ

وقد سبق نظير هذا المعنى في شعر أبي نصر ابن نُباتة السعدي . وأكثر شعر أبي الفرج المذكور جيد ومقاصده فيه جميلة . وكان قد خدم سيف الدولة ابن حَمْدان مدة ، وبعد وفاته تنقل في البلاد .

وتوفي يوم السبت سلخ شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وقال الخطيب في تاريخه : توفي في ليلة السبت لثلاث بقين من شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، والله أعلم ، رحمه الله تعالى . وقال الثعالبي وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول عند صدوره من الحج ودخوله بغداد في سنة تسعين وثلثمائة : رأيت بها أبا الفرج الببغاء شيخاً عالي السن متطاول الأمد ، قد أخذت الأيام من جسمه وقوته ولم تأخذ من ظَرْفِهِ وأدبه .

والبَبَّغاء : بفتح الباء الأولى وتشديد الباء الثانية وفتح الغين المعجمة وبعدها ألف ، وهو لقب ، وإنما لقب به لحسن فصاحته ، وقيل : للثغة كانت في لسانه . ووجد بخط أبي الفتح ابن جني النحوي الفففاء ، بفاءين ، والله أعلم بالصواب .

٣٩٢

أبو منصور البغدادي

الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي الأصولي الأديب ؛ كان ماهراً في فنون عديدة خصوصاً علم الحساب ، فإنه كان متقناً له وله فيه تواليف نافعة ، منها كتاب « التكملة » ، وكان عارفاً بالفرائض والنحو ، وله أشعار[١] ، وذكره الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في « سياق تاريخ نيسابور »[٢] ، وقال : « ورد مع أبيه نيسابور ، وكان ذا مال وثروة وأنفقه على أهل العلم والحديث ولم يكتسب بعلمه مالاً ، وصنف في العلوم وأرْبى على أقرانه في الفنون ودرّس في سبعة عشر فنّاً ، وكان قد تفقه على أبي إسحاق الإسفرايني وجلس بعده للإملاء في مكانه بمسجد عقيل فأملى سنين ، واختلف إليه الأئمة فقرأُوا عليه ، مثل ناصر المَرْوَزِي وزين الإسلام القُشَيري وغيرهما » .

وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة بمدينة إسفراين ، ودفن إلى جانب شيخه الأستاذ أبي إسحاق ، رحمهما الله تعالى .

---

٣٩٢ - ترجمته في انباه الرواة ٢: ١٨٥ وطبقات السبكي ٣ : ٢٣٨ وتبيين كذب المفتري : ٢٥٣ وبغية الوعاة : ٣١٠ والفوات ١ : ٦١٣ ؛ وما هنا مطابق لما في المسودة .

١ ر : أشعار كثيرة .

٢ انظر Histories : (المختصر الأول ، الورقة : ٥٥) .

٣٩٣

أبو النجيب السهروردي

أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عَمُّويَه ، واسمه عبد الله ، بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، الملقب ضياء الدين السُّهْرَوَرْدِي . وقال محب الدين بن النجار في « تاريخ بغداد » : نقلت نسب الشيخ أبي النجيب من خطه وهو : عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه ، واسمه عبد الله ، بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن سعد بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وإذا كان بخطه هكذا فهو أصح.

كان شيخ وقته بالعراق ، وولد بسُهْرَوَرْدَ سنة تسعين وأربعمائة تقريباً ، وقدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على أسعد الميهني - المقدم ذكره - وغيره ، ثم سلك طريق الصوفية وحُبِّبَ إليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة مديدة ، وأقبل على الاشتغال بالعمل لله تعالى وبذل الجهد في ذلك ، ثم رجع ودعا جماعة إلى الله تعالى ، وكان يعظ ويذكر ، فرجع بسببه خلق كثير إلى الله تعالى . وبنى رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد ، وسكنه جماعة من أصحابه الصالحين ، ثم نُدِب إلى التدريس بالمدرسة النظامية فأجاب ودرّس بها مدة ، وظهرت بركته على تلامذته ، وكانت ولايته في السابع والعشرين من المحرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وصُرف عنها في رجب سنة سبع وأربعين. وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وذكره في كتابه .

وقدم الموصل مجتازاً إلى الشام لزيارة البيت المقدس في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع العتيق ، ثم توجه إلى الشام فوصل إلى

---

٣٩٣ - ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٢٥٦ ومعجم البلدان واللباب (سهرورد) وعبر الذهبي ٤ : ١٨١ والشذرات ٤ : ٢٠٨ ؛ وما هنا مطابق لنص المسودة .

دمشق ، ولم تتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج ، خذلهم الله تعالى ، فأكرم الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام مَوْرِده ، وأقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجلس الوعظ وعاد إلى بغداد ، وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ودفن بكرة الغد في رباطه . وكان مولده تقديراً سنة تسعين وأربعمائة ، كذا ذكره ابن أخيه شهاب الدين في مشيخته .

وهو عم شهاب الدين أبي حفص عمر السُّهْرَوَرْدِي ، وسيأتي اسمه ، رحمهما الله تعالى .

وعَمُّويَه : بفتح العين المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها .

وسُهْرَوَرْدُ : بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة، وهي بُليدة عند زَنْجانَ من عراق العجم.

٣٩٤

أبو القاسم القشيري

أبو القاسم عبد الكريم بن هَوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القُشَيري الفقيه الشافعي ؛ كان علاّمة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف ، جمع بين الشريعة والحقيقة ، أصله من ناحية أُستُوا من العرب الذين قدموا خراسان ، توفي أبوه وهو صغير ، وقرأ الأدب

---

٣٩٤ ـ ترجمة القشيري في تاريخ بغداد ١١ : ٨٣ ودمية القصر : ١٩٤ وتبيين كذب المفتري : ٢٧١ والمنتظم ٨ : ٢٨٠ واللباب (قشيري) وتاريخ ابن الأثير ١٠ : ٨٨ وانباه الرواة ٢ : ١٩٣ وطبقات السبكي ٣ : ٢٤٣ والنجوم الزاهرة ٥ : ٩١ وطبقات المفسرين : ٢١ والشذرات ٣ : ٣١٩ وعبر الذهبي ٣ : ٢٥٩ .

في صباه ، وكانت له قريـــة مُثْقلة الخراج بنواحي أُستوا فرأى من الرأي أن يحضر إلى نيسابور يتعلم طرفاً من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمي قريته من الخراج ، فحضر نيسابور على هذا العزم ، فاتفق حضوره مجلس الشيخ أبي علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق ، وكان إمام وقته ، فلما سمع كلامه أعجبه ووقع في قلبه ، فرجع عن ذلك العزم ، وسلك طريق الإرادة ، فقبله الدقاق ، وأقبل عليه ، وتَفَرَّسَ فيه النجابة فجـذبه بهمته ، وأشار عليـــه بالاشتغال بالعلم ، فخرج إلى درس أبي بكر محمـــد بن أبي بكر الطُّوسي ، وشرع في الفقـــه حتى فرغ من تعليقه ، ثم اختلف إلى الأستاذ أبي بكر ابن فورك ، فقرأ عليه حتى أتقن علم الأصول ، ثم تردد إلى الأستـــاذ أبي إسحاق الإسفرايني، وقعد يسمع درسه أياماً، فقال الأستاذ : هذا العلم لا يحصّل بالسماع، ولا بد من الضبط بالكتابة ، فأعاد عليه جميع ما سمعه منه تلك الأيام ، فعجب منه وعرف محله فأكرمه ، وقال له : ما تحتاج إلى درس بل يكفيك أن تطالع مصنفاتي ، فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ، ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني ، وهو مع ذلـــك يحضر مجلس أبي علي الدقاق ، وزَوَّجَه ابنته مع كثرة أقاربها .

وبعد وفاة أبي علي سلك مسلك المجاهدة والتجريد وأخـــذ في التصنيف ، فصنَّف التفسير الكبير قبل سنة عشر وأربعمائة ، وسماه « التيسير في عـلم التفسير » وهو من أجود التفاسير ، وصنف « الرسالة » في رجـــال الطريقـة ، وخرج إلى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير ، فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز .

وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء ، وأمـــا مجالس الوعـظ والتذكير فهو إمامها ، وعقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . وذكره أبو الحسن علي الباخرزي في كتاب « دمية القصر » وبالـغ في الثناء عليه ، وقال في حقه : لو قرَعَ الصَّخْرَ بصوتِ تحذيره لذاب ، ولو رَبطَ إبليسَ في مجلسه لتاب .

وذكره الخطيب في تاريخه وقال : قدم علينا — يعني إلى بغـداد — في سنة

ثمان وأربعين وأربعمائة وحدث ببغداد وكتبنا عنه ، وكان ثقة وكان يقص وكان حسن الوعظ مليح الإشارة ، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري ، والفروع على مذهب الشافعي . وذكره عبد الغافر الفارسي في تاريخه[1] . وقال أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي : أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه :

سقى الله وقتاً كنت أخلو بوَجْهِكم وثَغْرُ الهوى في روضة الأنسِ ضاحِكُ
أقَمْنا زماناً والعيونُ قريرة وأصبَحْتُ يوماً والجفونُ سوافِكُ

وقال أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الواعظ الفراوي : وكان أبو القاسم القشيري كثيراً ما ينشد لبعضهم وهو ذو القرنين ابن حمدان المقدم ذكره في حرف الذال :

لو كنتَ ساعة بيننا ما بيننا وشهدتَ كيف تُكرر التوديعا
أيقَنتَ أنَّ من الدموع مُحَدِّثاً وعلمتَ أن من الحديث دُمُوعا

ولد في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلثمائة ؛ وتوفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور ، ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي علي الدقاق ، رحمه الله تعالى ، ورأيت في كتابه المسمى بـ « الرسالة » بيتين أعجباني ، فأحببت ذكرهما[2] :

ومَنْ كان في طول الهَوى ذاق سَلْوَةً فإنيَ من ليلى لها غيرُ ذائقِ
وأكثر شيء نلْتُه من وصالها أمانيُّ لم تَصْدُق كخَطْفَة بارقِ

(100) وكان ولده أبو نصر[3] عبد الرحيم إماماً كبيراً أشبه أباه في علومه

---

١ انظر Histories : (المختصر الاول ، الورقة ٤٩) وأورد له عدداً آخر من المقطعات الشعرية.
٢ الرسالة القشيرية : ٦١٧ .
٣ أخبار أبي نصر القشيري في تبيين كذب المفتري: ٣٠٨ والبداية والنهاية ١٢ : ١٨٧ وطبقات السبكي ٤ : ٢٤٩ وتاريخ عبد الغافر (الملخص الثاني ، الورقة : ٩٣) وأخبار ما جرى له مع الحنابلة في المنتظم وتاريخ ابن الأثير .

ومجالسه ، ثم واظب دروس إمام الحرمين أبي المعالي حتى حصّل طريقته في المذهب والخلاف ثم خرج للحج فوصل إلى بغداد ، وعقد بها مجلس وعظ ، وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي مجلسه ، وأطبق علماء بغداد على أنهم لم يرَوْا مثله ، وكان يعظ في المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ ، وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لأنه تعصب للأشاعرة ، وانتهى الأمر إلى فتنة قُتل فيها جماعة من الفريقين ، وركب أحد أولاد نظام الملك حتى سكّنها ، وبلغ الخبر نظام الملك وهو بأصبهانَ ، فسيَّر إليه واستدعاه ، فلما حضر عنده زاد في إكرامه ثم جهزه إلى نيسابور ، فلما وصلها لازم الدرس والوعظ إلى أن قارب انتهاء أمره فأصابه ضعف في أعضائه ، وأقام كذلك مقدار شهر ، ثم توفي ضحوة نهار الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ، ودفن بالمشهد المعروف بهم ، رحمه الله تعالى .

وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئاً كثيراً ، ورأيت له في بعض المجاميع هذه الأبيات ، وذكرها السمعاني في « الذيل » أيضاً :

القلب نحوَكَ نازعُ ... والدهر فيك مُنازعُ

جرتِ القضيّةُ بالنّوى ... ما للقضيةِ وازع

الله يعلم أنني ... لفراق وجهك جازع

وتوفي شيخه أبو علي الدقاق المذكور في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة .

والقُشَيري : بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ، هذه النسبة إلى قُشَير بن كعب ، وهي قبيلة كبيرة .

وأُسْتُوا : بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها أو فتحها وبعدها واو ثم ألف ، وهي ناحية بنيسابور كثيرة القرى خرج منها جماعة من العلماء .

٣٩٥

ابن السمعاني

تاج الإسلام أبو سعد[١] عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل ابن الربيع بن مُسلم بن عبد الله بن عبد المجيب التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب قوام الدين؛ ذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزري في أول مختصره فقال[٢] : كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة ، وإليه انتهت رياستهم ، وبه كملت سيادتهم ، رَحَل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها ، وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات ، وإلى قُومَسَ والريّ وأصبهان وهَمَذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويتعذر حصرها ، ولقي العلماء وأخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة ، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ ، وذكر في بعض أماليه فقال : ودعني عبد الله بن محمد بن غالب أبو محمد الجيلي الفقيه نزيل الأنبار ، وبكى وأنشدني :

ولما بَرَزْنا لتَوْديعهمْ ... بكوْا لُؤلُؤاً وبكينا عَقيقا
أدارُوا علينا كؤوسَ الفراقِ ... وهَيْهات من سكرِها أن نُفيقا
تَوَلَّوْا فأتبَعْتُهُم أدمعي ... فصاحوا الغريقَ فصحتُ الحريقا

---

٣٩٥ - ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٢٥٩ وتذكرة الحفاظ : ١٣١٦ وعبر الذهبي ٤ : ١٧٨ والشذرات ٤ : ٢٠٥ والنجوم الزاهرة ٥ : ٥٦٣ ، وانظر مقدمة الأنساب (تحقيق الشيخ عبد الرحمن اليماني) ؛ قلت : وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

١ بعد هذا في المطبوعة المصرية : ويقال أبو سعيد ، ولا وجود لهذا في النسخ الخطية .

٢ اللباب ١ : ٩ .

[ومما قيل في المعنى :

تنفَّسَتْ الغَداةَ غَــداة ولّوْا   وعيرُهُمُ معارضــة الطريقِ
فصاحــوا بالحريق ، فظلت أبكي   فصاحــوا بالحريق وبالغريقِ][1]

وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة[2] ، فمن ذلك « تذييل تاريخ بغداد » الذي صنعه الحافظ أبو بكر الخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلداً ، ومن ذلك « تاريخ مرو » يزيد على عشرين مجلداً ، وكذلك « الأنساب » نحو ثماني مجلدات وهو الذي اختصره عز الدين المذكور واستدرك عليه ، وهو في ثلاث مجلدات ، والمختصر هو الموجود بأيدي الناس والأصل قليل الوجود .

ذكر أبو سعد السمعاني المــذكور في ترجمة والده أن أباه حج سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، ثم عاد إلى بغداد وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ ، وكان يعظ الناس في المدرسة النظامية ، ويقرأ عليه الحديث ، ويحصل الكتب ، وأقام كذلك مدة ، ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها من جماعة كبيرة ، ثم رجع إلى خراسان وأقام بمرو إلى سنة تسع وخمسمائة ، وخرج إلى نيسابور .

قال أبو سعد : وحملني وأخي إليها ، وسمعنــا الحديث من أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي وغيره من المشايخ ، وعاد إلى مرو ، وأدركته المنيــة وهو شاب ابن ثلاث وأربعين سنة[3] .

وكانت ولادة أبي سعد المذكور بمرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة . وتوفي بمرو في ليلة غرة شهر ربيــع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

(101) وكان أبوه محمد[4] إماماً فاضلاً مناظراً محدثاً فقيهاً شافعياً حافظاً ، وله الإمــــلاء الذي لم يُسبَق إلى مثله ، تكلم على المتون والأسانيــد ، وأبان

---

١ ما بين معقفين سقط من النسخ الخطية ووستنفيلد ، وثبت في المطبوعة المصرية .
٢ ر : الغزيرة الحسنة الفائقة .
٣ ذكر أبو سعد ... وأربعين سنة : هو في هامش المسودة وقد سقط من س وثبت في ل .
٤ ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ١٨٦ .

مشكلاتها[1] ، وله عدة تصانيف ، وكان له شعر غسّلَه قبل موته ، وكانت ولادته في جمادى الأولى سنة ست وستين وأربعمائة ، وتوفي وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة ثاني صفر سنة عشر وخمسمائة ، ودفن يوم السبت عند والده أبي المظفر بسفحوان إحدى مقابر مرو ، رحمه الله تعالى .

(102) وكان جده المنصور[2] إمام عصره بلا مدافعة ، أقرّ له بذلك الموافق والمخالف ، وكان حنفي المذهب متعيناً عند أئمتهم ، فحج في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وظهر له بالحجاز ما اقتضى[3] انتقاله إلى مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، فلما عاد إلى مرو لقي بسبب انتقاله محناً وتعصباً شديداً ، فصبر على ذلك ، وصار إمام الشافعية بعد ذلك يدرّس ويفتي ، وصنف في مذهب الشافعي رضي الله عنه وفي غيره من العلوم تصانيف كثيرة ، منها « منهاج أهل السنّة » و « الانتصار » و « الرد على القدرية » وغيرها . وصنف في الأصول « القواطع » وفي الخلاف « البرهان » يشتمل على قريب من ألف مسألة خلافية ، و « الأوسط » و « الاصطلام » رد فيه على أبي زيد الدبوسي ، وأجاب عن الأسرار التي جمعها ، وله تفسير القرآن العزيز ، وهو كتاب نفيس ، وجمع في الحديث ألف حديث عن مائة شيخ ، وتكلم عليها فأحسن ، وله وعظ مشهور بالجودة ، وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وأربعمائة في ذي الحجة ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة بمرو ، رحمه الله تعالى .

وفي بيتهم جماعة كثيرة علماء رؤساء .

والسَّمعاني : بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى سمعان ، وهو بطن من تميم ، وسمعت بعض العلماء يقول : يجوز بكسر السين أيضاً .

---

١ في المسودة : مشكلاته .

٢ ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٢١ و Histories (المختصر الاول ، الورقة ٨٨ ب) والأنساب: « السمعاني » .

٣ ل : مقتضى ؛ وقد قص السبكي أنه رأى الله في المنام بعد أن اختلج في ذهنه اتباع الشافعي ، يقول له : « عد إلينا أبا المظفر » فرأى أن ذلك يعني التحول إلى مذهب الشافعي .

(103) وكان لأبي سعد عبد الكريم ولد يقال له أبو المظفر عبد الرحيم[1] بَكّر به والده في سماع الحديث وطاف به في بلاد خراسان وما وراء النهر وأسمعه الحديث وحصّل له النسخ وجمع له معجماً لمشايخه في ثمانية عشر جزءاً، وعوالي في مجلدين ضخمين، وشغله بالفقه والأدب والحديث حتى حصّل من كل واحد طرفاً صالحاً، وحدث بالكثير ورحل إليه الطلاب، وكان محترماً ببلاده، ومولده في ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بنيسابور، وتوفي بمرو ما بين[2] سنة أربع عشرة وستمائة، رحمه الله تعالى.

٣٩٦

ابن حمديس الشاعر الصقلي

أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر ابن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور؛ قال ابن بسام في حقه: هو شاعر ماهر يُقَرطِس أغراض المعاني البديعة، ويعبّر عنها بالألفاظ النفيسة الرفيعة، ويتصرف في التشبيه المصيب، ويغوص في بحر الكلم[3] على در المعنى الغريب، فمن معانيه البديعة قوله في صفة نهر[4]:

---

١ ترجمته في الشذرات ٥ : ٧٥ والعبر ٥ : ٦٨ .

٢ كذا في ر وقد طمس في هامش المسودة، وفيه نقص على ما يبدو؛ وقد جعل صاحب الشذرات وفاته سنة ٦١٧، وفي مقدمة كتاب «الانساب» ترجمة له منقولة عن تقييد ابن نقطة (انظر الانساب ١ : ٢٣) وفيها: انقطعت عنا أخباره من سنة سبع عشرة وستمائة وظهور الترك (التتر) بخراسان .

٣٩٦ – انظر مقدمة ديوانه (بيروت ١٩٦١) والمصادر المذكورة هنالك؛ وقد أحاطت المسودة بما جاء في هذه الترجمة .

٣ ر ل : الكلام .

٤ ديوانه : ١٨٦ .

ومطّرد الأجزاء تَصقُلُ مَتنَهُ صَباً أعلنت للعين ما في ضميرهِ
جريحٌ بأطراف الحصى كلما جرى عليها شكا أوجاعَه بخريره
كأن حُباباً ريعَ تحت حَبابه فأقبَلَ يُلقي نفسَه في غديره
كأن الدجى خطّ المجرّةَ بيننا وقد كُلّلَتْ حافاته ببدوره[1]
شَربْنا على حافاته دَوْرَ سكره وأقتلُ سكراً منه عَينا مُديره

وله من قصيد[2] :

بتُّ منها مستعيداً قُبَلاً كُنَّ لي منها على الدهر اقتراحْ
وأروّي غلَلَ الشوق بما لم يكن في قدرة الماء القَراحْ

قوله « وأروّي غلل الشوق » مأخوذ من قول البحتري[3] :

وبي ظمأ لا يملكُ الماءُ دفعه إلى نَهْلة من ريقها البارد العَذْبِ

وقوله « جريح بأطراف الحصى » مأخوذ من قول المتنبي[4] :

وذكيّ رائحة الرياض كأنها تُلقي الثناء على الحيا فيَفُوحُ
جَهْد المقلّ فكيف بابن كريمة توليه خيراً واللسانُ فصيحُ

وله من قصيدة أولها[5] :

قم هاتها من كف ذات الوشاحِ فقد نَعى الليلَ بشيرُ الصباحِ
باكر إلى اللذّات واركبْ لها سوابقَ اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشفَ شمسُ الضحى ريقَ الغوادي من ثغور الأقاح

---

١ سقط هذا البيت والذي يليه من س ل .
٢ ديوانه : ٨٢ .
٣ ديوان البحتري : ١ : ١٠٤ .
٤ ديوان المتنبي : ٦٢ .
٥ ديوان ابن حمديس : ٨٩ .

ومن معانيه النادرة قوله[1] :

زادت على كحَلِ الجفون تكحُّلا ويُسَمُّ نَصْلُ السهم وهو قَتُولُ

وله من جملة قصيد يتشوق صقلية[2] :

ذكرتُ صَقَلّيةً والأسى يجدّد[3] للنفس تذكارها
فإنْ كنت أُخْرِجْتُ من جَنّةٍ فإني أُحَدِّث أخبارَها
ولولا ملوحة ماء البكاءِ حسبتُ دموعيَ أنهارَها

وكان قد دخل إلى الأندلس سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، ومدح المعتمد ابن عباد فأحسن إليه وأجزل عطاياه ، ولما قبض المعتمد وحبس بأغمات – كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى – سمع ابنُ حمديس المذكور له أبياتاً عملها [المعتمد][4] في الاعتقال ، فأجابه عنها بقوله[5] :

أتيأسُ من يوم يناقضُ أمسَه وشُهْبُ الدراري في البروج تَدورُ
ولما رَحَلتُمْ بالندى في أكفّكم وقُلقِلَ رَضْوَى منكمُ وثَبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنتْ فهذي الجبالُ الراسيات تسير

وقد ألمّ في البيت الأخير بقول عبد الله بن المعتز في مرثيته للوزير أبي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب :

قد استوى الناس ومات الكمالْ وقال صَرْفُ الدهر أين الرجالْ
هذا أبو القاسم في نَعْشِهِ قوموا انظروا كيف تزول الجبالْ

---

١ ديوانه : ٥٥٨ .
٢ ديوانه : ١٨٣ .
٣ هامش المسودة : خ : يهيج .
٤ زيادة من ر .
٥ ديوانه : ٢٦٨ .

وله ديوان شعر أكثره جيد .

وتوفي في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة ودفن إلى جنب قبر ابن اللبانة الشاعر المشهور ، وكان قد عمي ، وقيل ببجاية ، وأبياته الميمية التي في الشيب والعصا[1] تدل على أنه بلغ الثمانين ، رحمه الله تعالى .

وحَمْديس : بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة .

والصَّقَلّيُّ : بفتح الصاد المهملة والقاف وبعدها لام مشددة — هذه النسبة إلى جزيرة صَقَلّية ، وهي في بحر المغرب بالقرب من إفريقية انتزعها الفرنج من المسلمين في سنة أربع وستين وأربعمائة .

٣٩٧

أبو طالب المعافري

أبو طالب عبد الجبار بن محمد بن علي بن محمد المعافري المغربي ؛ كان إماماً في اللغة وفنون الأدب ، جاب البلاد وانتهى إلى بغداد وقرأ بها ، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ، ودخل الديار المصرية في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وقرأ عليه بها الشيخ العلامة أبو محمد عبد الله بن بري — المقدم ذكره — وكتب بخطه كثيراً ، وهو حسن الخط على طريق المغاربة ، وأكثر ما كتب في الأدب ، ورأيت منه شيئاً كثيراً ، وقد أتقن ضبطه غاية الإتقان ، ورأيت[2]

---

١ هي التي يقول فيها (الديوان : ٤٨٢) :

كأنني وهي في كفي أهش بها على ثمانين عاماً لا على غنمي

٣٩٧ - ترجمته في بغية الوعاة : ٢٩٤ والتكملة رقم : ١٧٧٩ .

٢ ورأيت ... المحمدين : سقط من س ل م وثبت في ر؛ وكتب عند موضعه في المسودة : « هاهنا تكتب التخريجة » .

بخطه على ظهر كتاب « المذيل[1] » في اللغة بيتين وهما :

أقسم بالله علــى كلّ من   أبصَرَ خطي حيثما أبصَرَهْ
أن يَدْعُوَ الرحمن لي مخلصاً   بالعفو والتوبــة والمغْفِرَهْ

وكتاب « المسلسل » للشيخ أبي الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي وهو يروي الكتاب عن مؤلفه — وقد ذكرت ذلك في ترجمــة أبي الطــاهر المذكور في حرف الميم في ترجمة المحمدين .

وتوفي في سنة ست وستين وخمسمائة وهو عائد إلى المغرب من الديار المصرية، رحمه الله تعالى .

والمَعافِري[2] : بفتح الميم والعين المهملة وبعد الألف فــاء مكسورة ثم راء ، هذه النسبة إلى المعافر بن يَعْفُر ، وهي قبيل كبير ، عامتهم بمصر .

٣٩٨

عبد الرزاق الصنعاني

أبو بكر عبد الرزاق بن همّام بن نافع الصنعاني ، مولى حِمْيَر ؛ قــال أبو سعد ابن السمعاني : قيل ما رَحَل الناس إلى أحــد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل[3] ما رحلوا إليه . يروي عن معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري والأوزاعي وابن جُرَيج وغيرهم ، وروى عنه أئمة الإسلام في ذلك العصر منهم

---

١ كذا في ر ، ولعل الصواب « المسلسل » .
٢ قد تقدم هذا الضبط ، انظر الترجمة رقم : ٣٨٠ .
٣٩٨ ـ ترجمته في طبقات الحنابلة ١ : ٢٠٩ ونكت الهميان : ١٩١ وطبقات ابن سمرة : ٦٧ وميزان الاعتدال ٢ : ٦٠٩ وعبر الذهبي ١ : ٣٦٠ وتهذيب التهذيب ٦ : ٣١٠ والشذرات ٢ : ٢٧ .
٣ ل : بمثل .

سفيان بن عُيَيْنة وهو من شيوخه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم .

وكانت ولادته في سنة ست وعشرين ومائة . وتوفي في شوال سنة إحدى عشرة ومائتين باليمن ، رحمه الله تعالى .

والصَّنْعاني : بفتح الصاد المهملة وسكون النون وفتح العين المهملة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى مدينة صَنْعاء ، وهي من أشهر مدن اليمن ، وزادوا النون في النسبة إليها ، وهي نسبة شاذة ، كما قالوا في بَهْراء : بَهْراني .

وقال أبو محمد عبد الله بن الحارث الصنعاني : سمعت عبد الرزاق يقول : من يصحبِ الزمان يرَ الهوان ، قال : وسمعته ينشد :

فذاك زمان لَعِبْنا به وهذا زمان بنا يَلْعَبُ[1]

٣٩٩

ابن الصباغ صاحب الشامل

أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بنْ أحمد بن جعفر ، المعروف بابن الصباغ ، الفقيه الشافعي ؛ كان فقيه العراقين في وقته ، وكان يضاهي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ، وتقدم عليه في معرفة المذهب . وكانت الرحلة إليه من البلاد ، وكان تقياً حجة صالحاً ، ومن مصنفاته كتاب « الشامل » في الفقه ، وهو من أجود كتب أصحابنا ، وأصحّها نقلاً وأثبتها أدلة ، وله كتاب « تذكرة العالم والطريق السالم »[2] و« العدة » في أصول الفقه ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أولَ ما فتحت ، ثم عُزل بالشيخ أبي إسحاق ، وكانت

---

١ وقال أبو محمد ... يلعب : ثبت في ر ، وفي موضعه من المسودة : « بعد ذلك التحريجة » .

٣٩٩ - ترجمته في المنتظم ٩ : ١٢ ونكت الهميان : ١٩٣ وطبقات السبكي ٣ : ٢٣٠ وعبر الذهبي ٣ : ٢٨٧ والشذرات ٣ : ٣٥٥ ، وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

٢ ل س : وطريق السالم .

ولايته لها عشرين يوماً ، ولما توفي أبو إسحاق أعِيدَ لها أبو نصر المذكور .

وذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن الصابىء في تاريخه أن المدرسة النظامية بُدِىء بعمارتها في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وفتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة من سنة تسع وخمسين ، وكان نظام الملك أمر أن يكون المدرس بها أبا إسحاق الشيرازي ، وقرروا معه الحضور في هذا اليوم للتدريس ، فاجتمع الناس ولم يحضر ، وطُلب فلم يوجد ، فنفذ إلى أبي نصر ابن الصباغ فأحضر ورتب بها مدرساً ، وظهر الشيخ أبو إسحاق في مسجده ، ولحق أصحابه من ذلك ما بان عليهم وفَتَرُوا عن حضور درسه وراسلوه إن لم يدرّس بها مضوا إلى ابن الصباغ وتركوه ، فأجاب إلى ذلك ، وعزل ابن الصباغ ، وجلس أبو إسحاق يوم السبت مستهلَّ ذي الحجة فكان مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوماً .

وقال ابن النجار في « تاريخ بغداد » : ولما مات أبو إسحاق تولى أبو سعد المتولي ثم صرف في سنة ست وسبعين ، وأعيد ابن الصباغ ثم صرف في سنة سبع وسبعين ، وأعيد أبو سعد إلى أن مات ، وقد ذكرت ذلك في ترجمته . وقد سبق في ترجمة الشيخ أبي إسحاق في حرف الهمزة طَرَف من هذه القضية .

وكانت ولادته سنة أربعمائة ببغداد ، وكُفَّ بصره في آخر عمره . وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة ببغداد ، وقيل بل توفي يوم الخميس منتصف شعبان من السنة المذكورة ، رحمه الله تعالى .

٤٠٠

القاضي عبد الوهاب المالكي

القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون ابن مالك بن طَوْق التغلبي البغدادي الفقيه المالكي ، وهو من ذرية مالك بن طوق التغلبي صاحب الرحبة ؛ كان فقيهاً أديباً شاعراً ، صنف في مذهبه كتاب « التلقين » وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة ، وله كتاب « المعونة » و « شرح الرسالة » وغير ذلك عدة تصانيف .

ذكره الخطيب في « تاريخ بغداد » فقال[1] : سمع أبا عبد الله ابن العسكري وعمر بن محمد بن سبنك[2] وأبا حفص ابن شاهين ، وحدث بشيء يسير . كتبت عنه ، وكان ثقة ، ولم يلق من المالكيين أحداً أفقه منه ، وكان حسن النظر جيد العبارة ، وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا ، وخرج في آخر عمره إلى مصر فمات بها .

وذكره ابن بسام في كتاب « الذخيرة » فقال[3] : كان بقية الناس ، ولسان أصحاب القياس ، وقد وجدت له شعراً معانيه أجلى من الصبح ، وألفاظه أحلى من الظفر بالنُّجْح ، ونَبَتْ به بغدادُ كعادة البلاد بذوي فضلها ، وعلى حكم الأيام في محسني أهلها ، فخلع أهلها ، وودع ماءها وظلها ، وحُدِّثْتُ أنه شيَّعَه يوم فَصَلَ عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف

---

٤٠٠ - ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٤٩ وتبيين كذب المفتري : ٢٤٩ وترتيب المدارك ٤ : ٦٩١ والديباج المذهب : ١٥٩ والمرقبة العليا : ٤٠ والبداية والنهاية ١٢ : ٣٢ والشذرات ٣ : ٢٢٣ وقد ترجم له الكتبي في الفوات (٢ : ٤٤) والزركشي في عقود الجمان (ج ٢ ، الورقة : ٢٠٢) رغم أنهما يستدركان على المؤلف .

١ تاريخ بغداد ١١ : ٣١ .

٢ ل س : سنبك .

٣ ترجمته في القسم الاخير من الذخيرة الخاص بالمشارقة .

كثيرة ، وأنه قال لهم : لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ، ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية ، وفي ذلك يقول :

سَلام على بَغْدادَ في كل موْطِنٍ   وحُقَّ لها مني سلامٌ مضاعَفُ
فوالله ما فارقتها عن قِلَّى لها   وإني بشَطّيْ جانبيها لعارِف
ولكنّها ضاقت علي بأسرِها   ولم تكن الأرزاقُ فيها تساعِف
وكانت كخلٍّ كنت أهوى دنُوَّهُ   وأخلاقه تنأى به وتخالِف

واجتاز في طريقه بمَعَرَّةِ النعمان ، وكان قاصداً مصر ، وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعري فأضافه ، وفي ذلك يقول من جملة أبيات[1] :

والمالكيُّ ابنُ نصرٍ زارَ في سفَرٍ   بلادَنا[2] فحمدنا النأيَ والسَّفَرا
إذا تفقّهَ أحيا[3] مالكاً جَدَلاً   وينشر الملك الضلّيل إن شَعَرا

ثم توجه إلى مصر فحمل لواءها ، وملأ أرضها وسماءها ، واستتبع سادتها وكبراءها ، وتناهت إليه الغرائب ، وانثالت في يديه الرغائب ، فمات لأول ما وصلها من أكلة اشتهاها فأكلها ، وزعموا أنه قال وهو يتقلب ، ونفَسه يتصعد ويتصوب : لا إله إلا الله ، إذا عشنا متنا .

وله أشعار رائقة طريفة ، فمن ذلك قوله :

ونائمة قَبَّلتُها فتنبهت   فقالت تعالَوْا واطلبوا اللص بالحدّْ
فقلت لها إني فدَيتكِ غاصِبٌ   وما حكموا في غاصبٍ بسوى الردّْ
خُذيها وكُفّي عن أثيمٍ ظُلامَةً   وإن أنت لم ترضَي فألفاً على العدّْ
فقالت : قصاص يشهد العقل أنه   على كَبدِ الجاني ألذ من الشهدِ
فباتت يميني وهي هِميانُ خصرها   وباتت يَساري وهي واسطة العقد

---

[1] شروح السقط : ١٧٤٠ .
[2] ر : زار بلدتنا في سفرة .
[3] الديوان : أعيا .

فقالت : ألم أُخبَر بأنك زاهدٌ فقلت بلى ما زلت أزهد في الزهد

ومن شعره أيضاً :

بغداد دارٌ لأهل المال طيبة وللمفاليس دار الضَّنْك والضّيقِ
ظللت حَيرانَ أمشي في أزقّتها كأنني مصحفٌ في بيت زنديقِ

[وله :

أهيمُ بذكر الشرق والغرب دائماً وما ليَ لا شرقُ البلاد ولا غربُ
ولكنّ أوطاناً نأت وأحبّةً فعدتُ متى أذكرْ عهودهمُ أصْبُ
ولم أنسَ من ودعتُ بالشطّ سحرةً وقد غرد الحادون واشتغل الركب
أليفان هذا سائرٌ نحو غربةٍ وهذا مقيمٌ سار من صدره القرب

وله أيضاً :

قطعتُ الأرضَ في شهرَي ربيعٍ إلى مصرٍ وعدتُ إلى العراقِ
فقال ليَ الحبيب وقد رآني مَشُوقاً للمضمّرة العتاق
ركبتَ على البُراق ؟ فقلت كلاّ ولكني ركبتُ على اشتياقي][1]

وكان على خاطري أبيات لا أعرف لمن هي ، ثم وجدتها في عدة مواضع للقاضي عبد الوهاب المذكور وهي :

متى يصلُ العِطاشُ إلى ارتواءٍ إذا استقتِ البحارُ من الركايا
ومن يَثْني الأصاغر عن مُرادٍ وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإنّ ترفُّعَ الوضعاء يوماً على الرُّفعاء من إحدى الرزايا
إذا استوتِ الأسافلُ والأعالي فقد طابت مُنادَمةُ المنايا[2]

---

١ انفردت ر بما بين معقفين .
٢ بعد هذا جاء في المطبوعة المصرية : وله أيضاً :
حمدت إلهي إذ بليت بحبها وبي حول يغني عن النظر الشزر

وذكر صاحب « الذخيرة » أنه ولي القضاء بمدينة اسعرد ، وقال غيره : كان قاضياً في بادرايا وباكسايا ، وهما بُلَيْدَتان من أعمال العراق . وسئل عن مولده فقال : يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد . وتوفي ليلة الاثنين الرابعة عشرة من صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمصر، وقيل : إنه توفي في شعبان من السنة المذكورة ، رحمه الله تعالى ، ودفن في القرافة الصغرى ، وزرت قبره فيما بين قبة الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وباب القرافة ، بالقرب من ابن القاسم وأشهب ، رحمهما الله تعالى .

وكان أبوه من أعيان الشهود المعدّلين ببغداد .

(104) وكان أخوه أبو الحسن محمد بن علي بن نصر أديباً فاضلاً ، صنف كتاب « المفاوضة » للملك العزيز جلال الدولة أبي منصور ابن أبي طاهر[1] بهاء الدولة بن عضُد الدولة بن بُوَيْه ، جمع فيه ما شاهده ، وهو من الكتب الممتعة ، في ثلاثين كراسة ، وله رسائل ، ومولده ببغداد في إحدى الجماديين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ، وتوفي يوم الأحد لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بواسط ، وكان قد صعد إليها من البصرة فمات بها .

(105) وتوفي أبوهما أبو الحسن عليّ يوم السبت ثاني شهر رمضان المعظم سنة إحدى وتسعين وثلثمائة ، رحمهم الله تعالى .

= نظرت إليها والرقيب يخالني نظرت إليه فاسترحت من العذر

وهذان البيتان لأبي حفص الشطرنجي في جارية حولاء ، وسيذكرهما المؤلف في ترجمة محمد بن الحسن بن حمدون الكاتب ، ولا ريب في أن المؤلف مدقق شديد التحري ، فلعل هذه الزيادة هنا ليست من الاصل أو من الإضافات التي ألحقها .

[1] زاد في المسودة كلمة « بن » بعد « طاهر » ، وفي النص اضطراب ، فان جلال الدولة يكنى أبا طاهر ، ويكنى أبوه بهاء الدولة : أبا نصر .

٤٠١

الحافظ عبد الغني

أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الأزدي الحافظ المصري ؛ كان حافظ مصر في عصره ، وله تواليف نافعة، منها « مشتبه النسبة » وكتاب « المؤتلف والمختلف » وغير ذلك ، وانتفع به خلق كثير . وكانت بينه وبين أبي أسامة جُنادة اللغوي وأبي علي[١] المقرىء الأنطاكي مودة أكيدة واجتماع في دار الكتب ومذاكرات ، فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفاً أن يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما ، وأقام مستخفياً مدة حتى حصل له الأمن فظهر — وقد تقدم في ترجمة أبي أسامة خبر ذلك[٢] .

وكانت ولادة الحافظ عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة[٣] سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة . وتوفي ليلة الثلاثاء ، ودفن يوم الثلاثاء سابع صفر سنة تسع وأربعمائة بمصر ، ودفن بحضرة مُصَلّى العيد ، رحمه الله تعالى .

وذكر أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي المعروف بابن الطحان[٤] في تاريخه الذي جعله ذيلاً لتاريخ ابن يونس المصري أن عبد الغني بن سعيد المذكور مولده في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، والله أعلم .

---

٤٠١ - ترجمته في المنتظم ٧ : ٢٩٠ وتذكرة الحفاظ : ١٠٤٧ وعبر الذهبي ٣ : ١٠٠ والشذرات ٣ : ١٨٨ .

١ في ترجمة جنادة في الجزء الاول (١ : ٣٧٢) أنه أبو الحسن علي بن سليمان ، وقد اضطرب في المسودة ، فهو حيناً يكتبه أبو علي وحيناً أبو الحسن، وقد ترجم له ابن الجزري (١ : ٢١٥) باسم الحسن بن سليمان .

٢ انظر ج ١ ص ٣٧٢ .

٣ هكذا في المسودة و ل ، ولم يثبت في م ؛ ر : من ذي الحجة .

٤ توفي ابن الطحان سنة ٤٦١ (انظر الأعلام للزركلي ٩ : ١٩٦ وبروكلمان، التكلة ١ : ٥٧١).

(106) وتوفي والده سعيد المذكور سنة ثمان وثلاثين وثلثمائـــة ، وعمره ثلاث وأربعون سنة ، رحمه الله تعالى ، وقال ولده الحافظ عبد الغني : لم أسمع من والدي شيئاً[1] .

وقال أبو الحسن علي بن بقا كاتب الحافظ عبد الغني بن سعيد : سمعت الحافظ عبد الغني بن سعيد يقول : رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان : معاويـــة ابن عبد الكريم الضالّ ، وإنما ضلّ في طريق مكـــة ، وعبـد الله بن محمد الضعيف ، وإنما كان ضعيفاً في جسمه ، لا في حديثه .

وقال أبو عبد الله محمد بن علي الحـافظ الصوري : قيل للدارقطني : هل رأيت في الحديث أحداً يُرْجى علمه ؟ فقال : نعم ، شاباً بمصر كأنه شعلة نار يقال له : عبد الغني ، فلما خرج الدارقطني من مصر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقته وبكوا ، فقال : لقد تركت عندكم خلَفاً ، يعني عبد الغني .

وقال أيضاً – أعني الصوري – لما صنف عبـد الغني « المؤتلف والمختلف » عرضه على الدارقطني فقال له : اقرأه ؛ فقال : كيف أقرأه لـــك ومُعْظَمُه أخذته عنك ؟ فقال : نعم أخذته عني متفرقاً ، والآن قد جمعته .

---

١ نهاية الترجمة في س ل م ، وعند هذا الموضع كتب في المسودة « تكتب التخريجة ماهنا » فالإضافة التالية حتى نهاية الترجمة ـ وهي مما انفردت به ر ـ مما كان المؤلف ينوي إثباته ، ولم ترد عند وستنفيلد .

٤٠٢

الحافظ عبد الغافر الفارسي

أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر ابن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي الحافظ ؛ كان إماماً في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم ، ولُقِّنَ الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين ، وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجُوَيْني صاحب « نهاية المطلب » في المذهب والخلاف ولازمه مدة أربع سنين وهو سِبطُ الإمام أبي القاسم عبد الكريم القُشَيري - المقدم ذكره - وسمع عليه الحديث الكثير ، وعلى جدته فاطمة بنت أبي علي الدقاق وخالَيْه أبي سعد وأبي سعيد ولَدَيْ أبي القاسم القشيري ووالِدِه أبي عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر ووالدتِهِ أمَةِ الرحيم ابنة أبي القاسم القشيري وجماعة كبيرة سواهم . ثم خرج من نيسابور إلى خوارزم ولقي بها الأفاضل ، وعقد له المجلس ، ثم خرج إلى غَزْنة ومنها إلى الهند ، وروى الأحاديث ، وقرىء عليه لطائف الإشارات بتلك النواحي ، ثم رجع إلى نيسابور وولي الخطابة بها ، وأملى بها في مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين ، ثم صنف كتباً عديدة منها « المفهم لشرح غريب صحيح مسلم » و« السياق لتاريخ نيسابور » وفرغ منه في أواخر ذي القعدة سنة ثماني عشرة وخمسمائة ، وكتاب « مجمع الغرائب » في غريب الحديث ، وغير ذلك من الكتب المفيدة .

وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ؛ وتوفي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة بنيسابور ، رحمه الله تعالى .

---

٤٠٢ - ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٢٥٥ وتذكرة الحفاظ : ١٢٧٥ وعبر الذهبي ٤ : ٧٩ والشذرات ٤ : ٩٣ ؛ وهذه الترجمة مطابقة للمسودة .

٤٠٣

أبو الوقت

أبو الوقت عبد الأول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السِّجْزي ؛ كان مكثراً من الحديث عالي الاسناد[1]، طالت مدته وألحق الأصاغر بالأكابر .

سمعتُ صحيح البخاري بمدينة إرْبِلَ في بعض شهور سنة إحدى وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي البغدادي ، بحقّ سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت[2] المذكور ، في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، بحق سماعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفّر الداودي في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة ، بحق سماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويه السرخسي في صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، بحق سماعه من أبي عبد الله محمد بن يوسف ابن مطر الفِرَبْرِيّ سنة ست عشرة وثلثمائة ، بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مرتين ، إحداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، رحمهم الله أجمعين[3] .

وكان الشيخ أبو الوقت صالحاً يغلب عليه الخير ، وانتقل أبوه إلى مدينة هَراةَ وسكنها فولد له بها أبو الوقت في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين

---

٤٠٣ – ترجمته في اللباب (السجزي) وتذكرة الحفاظ : ١٣١٥ وعبر الذهبي ٤ : ١٥١ والشذرات ٤ : ١٦٦ ؛ قلت : وما ثبت هنا مطابق لما في المسودة .

١ ر : عالي الهمة والاسناد .

٢ هنا تنتهي الترجمة في م .

٣ سمعت صحيح البخاري ... أجمعين : هذا النص محشّى في عدة مواضع في المسودة ، وقد ثبت جميعه في ر ، وسقط أكثره من س ل .

وأربعمائة . وتوفي في ليلة الأحد سادس ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى . وكان قد وصل إلى بغداد يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، ونزل في رباط فيروز وبه مات ، وصلي عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع ، وكان الإمام في الصلاة الشيخ عبد القادر الجيلي ، وكان الجمع متوفراً ، ودفن بالشُّونيزية في الدكة المدفون بها رُوَيْم الزاهد ؛ وكان سماعه الحديث بعد الستين والأربعمائة ، وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي ، رحمه الله تعالى .

وتوفي والده سنة بضْعَ عَشْرَةَ وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

وقد تقدم الكلام على السجزي ، وهي من شواذ النسب[1] .

(107) وكانت ولادة شيخنا أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع وثلاثين . وتوفي ليلة الخميس من المحرم سنة إحدى وعشرين وستمائة ببغداد ، ودفن من الغد بالشونيزية ، رحمهم الله أجمعين .

٤٠٤

ابن كليب الحراني

أبو الفرج عبد المنعم بن أبي الفتح عبد الوهاب بن سعد بن صَدَقَةَ بن الخضر ابن كليب ، الملقب شمس الدين ، الحرّاني الأصل البغدادي المولد والدار الحنبلي المذهب ؛ كان تاجراً وله في الحديث السماعات العالية ، وانتهت الرحلة إليه من أقطار الأرض وألحق الصغار بالكبار لا يشاركه في شيوخه ومسموعاته أحد .

---

١ نهاية الترجمة في س ل .

٤٠٤ - ترجمته في ذيل الروضتين : ١٨ وعبر الذهبي ٤ : ٢٩٣ والشذرات ٤ : ٣٢٧ ؛ وقد جاءت هذه الترجمة طبقاً لما في المسودة .

وكانت ولادته في صفر سنة خمس وخمسمائة . وتوفي ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسمائة ببغداد ، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، بباب حرب ، عند أبيه وأهله ، وكان صحيح الذهن والحواس إلى أن مات ، وتسرَّى مائة وثمانياً وأربعين جارية ، رحمه الله تعالى .

٤٠٥

عبد الحميد الكاتب

عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي بن غالب، الكاتب البليغ المشهور ؛ وبه يضرب المثل في البلاغة ، حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد . وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً ، وهو من أهل الشام ، وكان أولاً معلم صِبْيَةٍ يتنقل في البلدان ، وعنه أخذ المترسلون ، ولطريقته لزموا ولآثاره اقتَفَوْا ، وهو الذي سهَّلَ سبيل البلاغة في الترسل ، ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة . وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب ، فاستعمل الناس ذلك بعده [وكان كاتب مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجَعْدي ، فقال له يوماً وقد أهدى له بعض العمال عبداً أسود فاستقلَّهُ : اكتب إلى هذا العامل كتاباً مختصراً ، وذُمَّه على ما فعل ، فكتب إليه « لو وجدت لوناً شراً من السواد وعدداً أقل من الواحد لأهديته ، والسلام »].

[ومن كلامه أيضاً : القلم شجرة ثمرتها الألفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة].

---

٤٠٥ - ترجمته في الجهشياري : ٧٢ - ٧٣ ، ٧٩ - ٨٣ والفهرست : ١١٧ وثمار القلوب : ١٩٦ ومروج الذهب ٣ : ٢٦٣ وسرح العيون : ١٣٠؛ وانظر عيون الأخبار ١ : ٢٦ والبيان والتبيين ٣ : ٩ والصناعتين : ٦٩ وصبح الأعشى ١٠ : ١٩٥ .

وقال إبراهيم بن العباس الصُّولي[1] ، وقد ذكر عبد الحميد المذكور عنده : كان والله الكلام معاناً له ، ما تمنيت كلام أحد من الكتّاب قط أن يكون لي مثل كلامه . وفي رسالة له « والناس أخياف مختلفون ، وأطوار متباينون ، منهم عِلْقُ مَضَنَّةٍ لا يباع ، وغل مظنَّة لا يبتاع » . وكتب على يد شخص كتاباً بالوصاة عليه إلى بعض الرؤساء فقال : « حَقُّ موصِّل كتابي إليك عليك كحقه علي إذ رآك موضعاً لأمله ، ورآني أهلاً لحاجته ، وقد أنجزت حاجته ، فصدق أمله » . ومن كلامه « خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بكراً » . وكان كثيراً ما ينشد :

إذا جرح الكتاب كانت دُوِيُّهُمْ قِسِيّاً وأقلام الدُّوِيِّ لها نَبْلا

وله رسائل بليغة .

وكان حاضراً مع مروان في جميع وقائعه عند آخر أمره ، وقد سبق في أخبار أبي مسلم الخراساني طرف من ذلك . ويحكى أن مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه : قد احتجتُ أن تصير مع عدوّي وتُظْهر الغدر بي ، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك يحوجهم إلى حسن الظن بك ، فإن استطعت أن تنفعني في حياتي ، وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي . فقال له عبد الحميد : إن الذي أشرت به عليَّ أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي ، وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله تعالى أو أُقتل معك ؛ وأنشد :

أُسِرُّ وفاء ثم أُظهر غَدْرَةً فمن لي بعُذْر يوسِعُ الناسَ ظاهر

ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب « مروج الذهب »[2] .

ثم إن عبد الحميد قُتل مع مروان ، وكان قتل مروان يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، بقرية يقال لها بُوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية ، رحمهما الله تعالى .

---

١ ثمار القلوب : ١٩٧ .

٢ مروج الذهب ٣ : ٢٦٣ .

ورأيت بخطي في مسوداتي أنه لما قُتل مروان بن محمد الأموي استخفى عبد الحميد بالجزيرة ، فغمز عليه ، فأخِذ ودفعه أبو العباس ، وأظنه السفاح ، إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته ، فكان يحمّي له طستاً بالنار ويضعه على رأسه حتى مات . وكان من أهل الأنبار وسكن الرقة ، وشيخه في الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك .

[وروى محمد بن العباس اليزيدي بإسناد ذكره قال : أُتيَ أبو جعفر المنصور أخو السفاح – وهو ثاني خلفاء بني العباس بعد قتل مروان بن محمد الجعدي – بعبد الحميد الكاتب والبعلبكي المؤذن وسلام الحادي ، فهمّ المنصور بقتلهم جميعاً لكونهم من أصحاب مروان ، فقال سلام : استبقني يا أمير المؤمنين فإني أحسن الناس حداءً ، فقال : وما بلغ من حدائك ؟ فقال : تعمد إلى إبل فتظمئها ثلاثاً ثم توردها الماء ، فإذا وردت رفعت صوتي بالحداء فترفع رؤوسها وتدع الشرب ثم لا تشرب حتى أسكت ، قال[1] : فأمر المنصور بإبل فأظمِئت ثلاثة أيام ، ثم أوردت الماء ، فلما بدأت بالشرب رفع سلام صوته بالحداء فامتنعت من الشرب ثم لم تشرب حتى سكت ، فاستبقى سلاماً وأجازه وأجرى عليه رزقه . وقال له البعلبكي [المؤذن] : استبقني يا أمير المؤمنين ، قال : وما عندك ؟ قال : أنا مؤذن ، قال : وما بلغ من أذانك ؟ قال : تأمر جارية تقدم إليك طستاً وتأخذ بيدها إبريقاً وتصب عليك ، وأبتدىء الأذان فتدهش ويذهب عقلها إذا سمعت أذاني حتى تلقي الإبريق من يدها وهي لا تعلم ؛ فأمر جارية فأعدت إبريقاً فيه ماء وقدمت إليه طستاً وجعلت تصب عليه ، ورفع البعلبكي صوته بالأذان فبقيت الجارية شاخصة وألقت الإبريق من يدها ، فاستبقاه وأجازه وأجرى عليه الرزق وصيّر أمر الجامع إليه . وقال له عبد الحميد الكاتب : استبقني يا أمير المؤمنين ، قال : وما عندك ؟ قال : أنا أبلغُ أهل زماني في الكتابة ، فقال له المنصور : أنت الذي فعلت بنا الأفاعيل وعملت بنا الدواهي . فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه ، والله

---

[1] هنا تبدأ نسخة لاله لي وقد جعلنا رمزها : لي .

أعلم أي ذلك كان][1] .

وكان ولده إسماعيل كاتباً ماهراً نبيلاً معدوداً في جملة الكتّاب المشاهير .

وكان يعقوب بن داود وزير المهدي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – كاتباً بين يدي عبد الحميد المذكور ، وممن تخرّج عليه وتعلم منه .

[وساير عبد الحميد[2] يوماً مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها في ملكه، فقال له مروان : قد طالت صحبة هذه الدابة لك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها ، فقال له : فكيف سيرها ؟ فقال: همها أمامها وسَوْطُها عنانها وما ضُربت قط إلا ظلماً .

وقال أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب « أخبار الوزراء»[3]: وجدت بخط أبي علي أحمد بن إسماعيل : حدثني العباس بن جعفر الأصبهاني ، قال : طُلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكان صديقاً لابن المقفع ، ففاجأهما الطلب وهما في بيت ، فقال الذين دخلوا عليهما : أيكما عبد الحميد ؟ فقال كل واحد منهما : أنا ، خوفاً من أن ينال صاحبه مكروه ، وخاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع فقال : تَرَفّقوا بنا ، فإن كلاً منا له علامات ، فوكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجّهكم ، ففعلوا ، وأخذ عبد الحميد][4] .

وبوصير : بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء . ويقال : إن مروان لما وصل إليها منهزماً والعساكر في طلبه قال : ما اسم هذه القرية ؟ فقيل له : بوصير ، فقال : إلى الله المصير ، فقُتل بها ، وهي واقعة مشهورة .

وقال إبراهيم بن جبلة[5]: رآني عبد الحميد الكاتب أخط خطاً رديئاً فقال لي:

---

١ ما بين معقفين ورد في ر وببقية منه بدىء الجزء الثاني من لي ، وهو ثابت عند وستنفيلد . وقارن هذا النص بما في ثمار القلوب : ١٩٩ ؛ قلت : ولا وجود له في مسودة المؤلف .

٢ قارن بما في ثمار القلوب : ١٩٨ .

٣ أخبار الوزراء : ٧٩ – ٨٠ .

٤ ما بين معقفين لم يرد في المخطوطات ووستنفيلد وإنما هو في المطبوعة المصرية .

٥ ثمار القلوب : ١٩٨ .

أتحب أن تجوّد خطك ؟ فقلت : نعم ، فقال : أطـــل جلفة قلمك وأسمنها ، وحرّف قطتك وأيمنها ، ففعلت فجاد خطي .

٤٠٦

عبد المحسن الصوري

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غَلْبُون الصُّوري الشاعر المشهور ؛ أحد المحسنين الفضلاء ، المجيدين الأدباء ، شعره بديع الألفـاظ حسن المعاني ، رائق الكلام مليح النظـــام ، من محاسن أهل الشام ، له ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان ، فمن محاسنه قوله :

أترى بثـــأرٍ أم بدَينٍ   عَلِقَتْ محاسنُها بعَيني
في لحظهـــا وقـوامهـــا   ما في المهنّدِ والرُّدَيْني
وبوجههـــا مـــاء الشبا   ب خليط نار الوجنتَين
بكـرَت[1] عليّ وقالتِ اخْ   تَرْ خَصلة من خصلتين
إمـــا الصدود أو الفرا   ق فليس عندي غير ذين
فأجبتهـــا ومـدامعـــي   تنهـلُ مثـل المأزمين[2]
لا تفعلي ، إنْ حان صـ   ـدُّكِ أو فراقُكِ حان حَيني
فكأنمـا قلت انـهَضـي   فمضت مسارعةً لبَيْني

....

٤٠٦ ـ ترجمته في اليتيمة ١ : ٣١٢ وتتمة اليتيمة : ٣٥ والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٩ وعبر الذهبي ٣ : ١٣١ والشذرات ٣ : ٢١١ .

١ ر ل : نكرت .

٢ كتب في المسودة و م : تنهلّ فوق الوجنتين . والمأزمان : اسم لموضع ، والمأزم : المضيق بين جبلين ، ولعله يعني مسيلاً في مضيق .

ثم استقلّتْ أين حَلّـ ـتْ عِيسُها رُمِيَتْ بأيْن
ونوائبٍ أظهرن أيّا مـي إليّ بصـورتين
سَوّدْنَهـا وأطلنهـا فـرأيت يومـاً ليلتـين

ومنها :

هل بعد ذلك من يُعَـ ـرّفني النُّضار من اللُّجَيْنِ
فلقـد جهلتهـا لبعـ ـد العهـد بينها وبيني
متكسبـاً بالشعر يا بئس الصناعة في اليدين
كانت كذلك قبل أن يأتي عـليُّ بن الحسين
فاليومَ حالُ الشعر ثا لثة لحالِ الشعريـين
أغنى وأعفى مدحه الـ ـعافين عن كذب ومَين

وهذه القصيدة عملها عبد المحسن في علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم ابن المغربي ، وهي قصيدة طويلة جيدة ولها حكاية ظريفة ، وهي أنـه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين ، فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهـذه القصيدة وجاء في مديحها :

ولك المناقبُ كلُّهـا فلمَ اقتصرت على اثنتين ؟

فأصغى الرئيس إلى إنشاده واستحسنها وأجزل جائزته ، فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين : هذه القصيدة لعبد المحسن ، فقـال : أعلم هـذا وأحفظ القصيدة ، ثم أنشدها ، فقال له ذلك الرجل : فكيف حتى عملت معه هذا العمل من الإقبال عليه والجائزة السنية ؟ فقال : لم أفعل ذلـك إلا لأجل البيت الذي ضمنها ، وهو قوله :

ولك المنـاقبُ كلُّهـا ؟

فإن هذا البيت ليس لعبد المحسن ، وأنا ذو المنقبتين ، فأعلم قطعاً أن هذا البيت ما عمل إلا فيَّ ، وهو في نهاية الحسن .

ومن شعره أيضاً ، وذكر الثعالبي في كتـــابه الذي جمعه ذيلاً على « يتيمة الدهر » ، هذه الأبيات لأبي الفرج ابن أبي حصين علي بن عبد الملك الرقي أصلاً ، وكان أبوه قاضي حلب ، والله أعلم ، ولكنها في ديوان عبد المحسن – والثعالبي قد نسب أشياء إلى غير أربابها وغلط فيها ، ولعل هذا من جملة الغلط أيضاً – وذكر في ديوانه أنه عملها في أخيه عبد الصمد ، وهي :

وأخٍ مَسَّـــه نزولي بقَرْحٍ مثلمـــا مسَّني من الجوع قرْحُ

بتُّ ضيفـاً له كما حكم الدهـ ـرُ وفي حُكمه على الحر قُبحُ

فابتداني يقول وهْوَ من السكـ ـرة بالهمّ طـــافحٌ ليس يَصْحُو

لِمْ تغرَّبْتَ ؟ قلت قال رسول الله والقولُ منـــه نصحٌ ونُجح

سافِروا تغنموا ، فقال : وقد قا ل تَمَامَ الحديث صوموا تصحُّوا

وذكر له صاحب « اليتيمة » هذين البيتين :

عندي حدائق شكرٍ غرسُ جودكمُ قد مَسَّها عطش فلْيَسقِ من غَرَسا

تداركوها وفي أغصانهـــا رَمَقٌ فلن يعودَ اخضرارُ العود إن يَبِسا

واجتاز يوماً بقبر صديق له فأنشد :

عجباً لي وقــد مررتُ على قبـ ـرك كيف اهتديتُ قَصْدَ الطريقِ

أتراني نسيتُ عهدك يومـــاً ؟ صدقوا مـــا لميِّت من صديقِ

ولما ماتت أمه ودفنها وجد عليها وجداً كثيراً فأنشد :

رهينة أحجار ببيداء دَكْدكِ تولت فحلت عُروة المتمســـكِ

وقد كنت أبكي إن تشكت وإنما أنا اليوم أبكي أنها ليس تشتكي

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي :

وشكيَّتي فَقدُ السَّقام لأنه قد كان لمـــا كان لي أعضاء

وقد استعمل أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن سنان الخفـاجي الحلبي

هذا المعنى في بيت من جملة قصيدة طويلة فقال :

بكى الناسُ أطلال الديار وليتني وجدت دياراً للدموع السواكبِ

ومحاسنه كثيرة ، والاقتصار أولى .

وتوفي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وعمره ثمانون سنة أو أكثر ، رحمه الله تعالى .

وغَلْبُون : بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وضم الباء الموحدة وبعد الواو نون .

والصوري قد تقدم الكلام عليه .

٤٠٧

الحافظ عبد المجيد العبيدي

أبو الميمون عبد المجيد ، الملقب الحافظ ، ابن أبي القاسم محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله – وقد تقدم ذكر المهدي وجماعة من حفَدَته – ؛ بويع الحافظ بالقاهرة يوم مقتل ابن عمه الآمر بولاية العهد وتدبير المملكة حتى يظهر الحمل المخلف عن الآمر – حسبما يأتي شرحه في آخر هذه الترجمة إن شاء الله تعالى – فغلب عليه أبو علي أحمد بن الأفضل شاهان شاه ابن أمير الجيوش بَدْرٍ الجمالي – وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الشين – في صبيحة يوم مبايعته ، وكان الآمر لما قتَلَ الأفضلَ اعتقل جميع أولاده وفيهم أبو علي المذكور، فأخرجه الجند من الاعتقال لما قُتل الآمرُ

---

٤٠٧ – أخباره في اتعاظ الحنفا : ٢٨٤ والخطط ١ : ٣٥٧ وابن الأثير ١١ : ١٤١ والدرة المضية : ٥٠٦ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٧٣وما بعدها ؛ وانظر عبر الذهبي ٤ : ١٢٢ والشذرات ٤ : ١٣٨ ، وسقطت الترجمة من م .

وبايعوه[1] فسار إلى القصر وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالأمر وقــام به أحسن قيام ، وردّ على المصادرين أموالهم ، وأظهر مذهب الإمـامية وتمسك بالأئمة الاثني عشر ، ورفض الحافظَ وأهل بيته ، ودعا على المنابر للقائم في آخر الزمان المعروف بالإمام المنتظر على زعمهم وكتب اسمه على السكة ، ونهى أن يؤذّن « حيَّ على خير العمل » ، وأقام كذلك إلى أن وثَبَ عليه رجل من الخاصة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة في النصف من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة فقتله ، وكان ذلك بتدبير الحافظ ، فبادر الأجناد بإخراج الحــافظ وبايعوه ولقبوه الحافظ ، ودعي له على المنابر .

وكان مولده بعسقلان[2] في المحرم من سنة سبع وستين وأربعمائة ، وقيل سنة ست وستين، وكان قد بويع بالعهد يوم قتل الآمر - وسيأتي تاريخه في ترجمته في حرف الميم إن شاء الله تعالى - ثم بويع بالاستقلال يوم قتل أحمد بن الأفضل في التاريخ المذكور . وتوفي آخر ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع ، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى . وقيــل إنه ولد في الثالث عشر وقيل الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة .

وكان سبب ولادته بعسقلان أن أباه خرج إليها من مصر في أيام الشدة والغلاء المفرط الذي حصل بمصر في زمان جده المستنصر - حسبما هو مشروح في ترجمته في حرف الميم - فأقام بها ينتظر أيام الرخاء وزوال الشدة ، فولد له الحافظ المذكور هناك، هكذا قاله شيخنا عز الدين بن الأثير في تاريخه الكبير، والله أعلم[3].

ولم يتولّ الأمر من ليس أبوه صاحب الأمر من بيتهم سواه وسوى العاضد عبد الله - وقد تقدم ذكره في العبادلة - وكان سبب توليته أن الآمر لم يخلف ولداً وخلف امرأة حاملاً ، فماج أهل مصر وقالوا : هذا البيت لا يموت إمام

---

١ لي ل س : يوم مبايعته فبايعه الأجناد فسار إلى القصر ... الخ ؛ وهذا هو الأصل في المسودة ثم صحح كما أثبتناه منها ومن ر .

٢ بعسقلان : سقط من س ؛ ل لي : بالقاهرة .

٣ وكان سبب ولادته ... والله أعلم : سقط من س لي ل، وفي المسودة عند هذا الموضع : « هاهنا تكتب التخريجة » .

منهم حتى يخلف ولداً ذكراً وينص عليه بالإمامة ، وكان الآمر قد نص على الحمل ، فوضعت له المرأة بنتاً ، فكان ما شرحناه من حديث الحافظ المذكور وأحمد بن الأفضل أمير الجيوش ، ولهذا السبب بويع الحافظ بولاية العهد ولم يبايع بالإمامة مستقلاً ، لأنهم كانوا ينتظرون ما يكون من الحمل .

وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج ، فعمل له شيرماه الديلمي – وقيل موسى النصراني – طبل القولنج الذي كان في خزائنهم لما ملك السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، الديار المصرية ، وكسره السلطان المذكور ، وقصته مشهورة ، وأخبرني حفيد شيرماه المذكور أن جده ركَّبَ هذا الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة في إشرافها[1] كل واحد منها في وقته ، وكان من خاصته أن الإنسان إذا ضربه خرج الريح من مخرجه ، ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج .

٤٠٨

عبد المؤمن صاحب المغرب

أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الذي قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي ؛ كان والده وسَطاً في قومه ، وكان صانعاً في عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها ، وكان عاقلاً من الرجال وقوراً . ويحكى أن عبد المؤمن في صباه كان نائماً تُجاه أبيه ، وأبوه مشتغل بعمله في الطين[2] ، فسمع أبوه دَوِيّاً

---

١ ل لي : إشراقها .

٤٠٨ – أخباره في المعجب للمراكشي والمن بالإمامة لابن صاحب الصلاة وتاريخ البيذق وروض القرطاس والحلل الموشية وتاريخ ابن القطان والاستقصا والتواريخ العامة كالعبر لابن خلدون والكامل لابن الأثير، وانظر العبر للذهبي ٤ : ١٦٥ والشذرات ٤ : ١٨٣، وقد جاءت هذه الترجمة مستوفاه في المسودة .

٢ لي : مشتغلاً بعمل الطين .

من السماء ، فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار ، فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم ، فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها ، فرأته أمه على تلك الحال فصاحت خوفاً على ولدها، فسكتها أبوه فقالت : أخاف عليه ، فقال : لا بأس عليه، بل إني متعجب مما يدل عليه ذلك ، ثم إنه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل ، فطار عنه بأجمعه ، فاستيقظ الصبي وما به من ألم ، فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثراً ، ولم يَشكُ إليها ألماً ، وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزّجْر ، فمضى أبوه إليه فأخبره ما رآه من النحل مع ولده ، فقال الزاجر : يوشك أن يكون له شأن ، يجتمع على طاعته أهل المغرب ، فكان من أمره ما اشتهر .

ورأيت في بعض تواريخ المغرب[1] أن ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له « الجفر » وفيه ما يكون على يده وقصةُ عبد المؤمن وحِلْيته واسمه ، وأن ابن تومرت أقام مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وهو إذ ذاك غلام،وكان يكرمه ويقدمه على أصحابه ، وأفضى إليه بسره[2] وانتهى به إلى مراكش وصاحبُها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ملك الملثّمينَ،وجرى له معه فصول يطول شرحها ، وأخرجه منها فتوجه إلى الجبال وحشد واستمال المَصامدة ، وبالجملة فإنه لم يملك شيئاً من البلاد ، بل عبد المؤمن ملك بعد وفاته بالجيوش التي جهزها ابن تومرت والترتيب الذي رتبه ، وكان أبداً يتفرس فيه النجابة وينشد إذا أبصره :

تكامَلَتْ فيك أوصافٌ خُصِصتَ بها ... فكلنا بك مسرورٌ ومغتبطُ
السنُّ ضاحكةٌ والكفُّ مانحة ... والنفسُ واسعةٌ والوجهُ منبسطُ

وهذان البيتان وجدتها منسوبين إلى أبي الشّيص الخُزاعي الشاعر المشهور[3]،

---

١ لي : تواريخ أهل المغرب .
٢ ر : أمره .
٣ وهذان ... المشهور : سقط من س ل لي م ، وهو في المسودة .

وكان يقول لأصحابه : صاحبكم هذا غلاب الدول ، ولم يصح عنه أنه استخلفه ، بل راعى أصحابُه في تقديمه إشارتَه فتم له الأمر وكمل .

وأول ما أخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة ، وانتقل بعد ذلك إلى مراكش وحاصرها أحد عشر شهراً ثم ملكها ، وكان أخذه لها في أوائل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، واستوسق له الأمر ، وامتد ملكه إلى المغرب الأقصى والأدنى وبلاد إفريقية وكثير من بلاد الأندلس ، وتسمى أمير المؤمنين ، وقصدته الشعراء وامتدحته[1] بأحسن المدائح ، وذكر العماد الأصبهاني في كتاب « الخريدة » أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي لما أنشده :

ما هَزَّ عِطفَيْهِ بين البِيض والأسَلِ مثل الخليفة عبدِ المؤمن بن علي

أشار عليه بأن يقتصر على هذا البيت وأمر له بألف دينار .

ولما تمهدت له القواعد وانتهت أيامه خرج من مراكش إلى مدينة سلا ، فأصابه بها مرض شديد ، وتوفي منه في العشر الأخير من جمادى الآخرة السابع والعشرين منه سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وقيل إنه حمل إلى تين مل[2] المذكورة في ترجمة المهدي محمد بن تومرت ، ودفن هناك ، والله أعلم ، وكانت مدة ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهراً ، وكان عند موته شيخاً نقي البياض .

ونقلتُ من تاريخ فيه سيرته وحليته ، فقال مؤلفه : رأيته شيخاً معتدل القامة عظيم الهامة أشهل العينين كَثّ اللحية شَثْنَ الكفين طويل القعدة واضح بياض الأسنان ، بخده الأيمن خال ، رحمه الله تعالى .

وقيل إن ولادته كانت سنة خمسمائة ، وقيل سنة تسعين وأربعمائة ، والله أعلم.

وعهد إلى ولده أبي عبد الله محمد فاضطرب أمره وأجمعوا على خلعه في شعبان من سنة ولايته ، وبويع أخوه يوسف – على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

---

١ ر : وامتدحوه .

٢ هذه العبارة بهامش المسودة ، وقد سقطت من س ل ر م .

والكومي : بضم الكاف وسكون الواو وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى كومية ، وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان ، ومولده في قرية هناك يقال لها تاجرة[1] .

وأما كتاب «الجفر» فقد ذكره ابن قتيبة في أوائل كتاب « اختلاف الحديث »[2] فقال بعد كلام طويل : وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم وما يدّعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره سعد بن هارون العجلي وكان رأس الزيدية فقال :

ألم ترَ أن الرافضين تفرقوا فكلُّهُمُ في جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا إمامٌ ومنهمُ طوائف سَمَّته النبيَّ المطهّرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئتُ إلى الرحمن ممن تجَفّرا

والأبيات أكثر من هذا[3] فاقتصرتُ منها على هذا لأنه المقصود بذكر الجفر، ثم قال ابن قتيبة بعد الفراغ من الأبيات : « وهو جلد جفر ادّعوا أنه كتب لهم فيه الإمام كل ما يحتاجون إليه وكل ما يكون إلى يوم القيامة » . قلت : وقولهم « الإمام » يريدون به جعفراً الصادق ، رضي الله عنه ، وقد تقدم ذكره . وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله من جملة أبيات[4] :

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مَسْكِ جَفْرِ
ومرآةُ المنجّم وهْيَ صُغْرى أرَتهُ كلَّ عامرةٍ وقفرِ

وقوله « في مَسْك جَفْر » المسك ، بفتح الميم وسكون السين المهملة ، الجِلد. والجفر ، بفتح الجيم وسكون الفاء وبعدها راء ، من أولاد المعز ما بلغ أربعة

---

١ لي : تاحرة ؛ ر : باحرة ، وهنا تنتهي الترجمة في س ل .
٢ انظر تأويل مختلف الحديث : ٨٤ - ٨٥ .
٣ أورد ابن قتيبة بعدها خمسة أبيات .
٤ اللزوميات ١ : ٥٥٣ .

أشهر ، وجَفَر جنباه ، وفَصَل عن أمه ، والأنثى جَفْرة ، وكانت عادتهم ذلك الزمان أنهم[1] يكتبون في الجلود والعظام والخزف[2] وما شاكل ذلك .

٤٠٩

أبو القاسم الأنماطي

أبو القاسم عثمان بن سعيد بن بَشّارٍ الأحول الأنماطي الفقيه الشافعي ؛ كان من كبار الفقهاء الشافعية ، أخذ الفقه عن المُزَني والربيع بن سليمان المُرادي ، وأخذ عنه أبو العباس ابن سُرَيج وغيره ، وكان هو السبب في نشاط الناس ببغداد في كتب الشافعي وتحفظها . وقال عن المزني : أنا أنظر في كتاب « الرسالة » عن الشافعي ، رضي الله عنه ، منذ خمسين سنة ما أعلم أني نظرت فيه مرة إلا وأنا أستفيد منه شيئاً كثيراً لم أكن عرفته . وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد ، رحمه الله تعالى .

وقال أبو حفص عمر بن علي المطوعي في كتاب « المُذْهَب في ذكر أئمة المذهب » اسم أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن بشار الأنماطي ، رحمه الله تعالى.

والأنماطي : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الألف طاء مهملة ، هذه النسبة إلى الأنماط وبَيْعِها[3] ، وهي البُسُط التي تفرش وغير ذلك من آلة الفرش من الأنطاع والوسائد ، وأهل مصر يسمون هذه الآلات الأنماط وبائعها الأنماطي ، والله أعلم .

---

١ لي : أنهم في ذلك الزمان .

٢ ر لي : والخرق .

٤٠٩ – ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٢٩٢ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ٢٩ وطبقات السبكي ٢ : ٥٢ وعبر الذهبي ٢ : ٨١ والشذرات ٢ : ١٩٦ ؛ وهذه الترجمة قد جاءت كاملة في المسودة .

٣ هنا تنتهي الترجمة في لي ، وبعد لفظة « تفرش » تنتهي في س ل .

٤١٠

ضياء الدين شارح المهذب

أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جَهْم بن عبدوس الهذباني الماراني الملقب ضياء الدين ؛ كان من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الإمام الشافعي، وهو أخو القاضي صدر الدين أبي القاسم عبد الملك الحاكم بالديار المصرية – كان – وناب عنه في الحكم بالقاهرة ، واشتغل في صباه بإربلَ على الشيخ أبي العباس الخضر بن عقيل – المقدم ذكره في حرف الخاء – ثم انتقل إلى دمشق وقرأ على الشيخ أبي سعد عبد الله بن أبي عَصْرُون – المقدم ذكره – وتمهر في المذهب وأصول الفقه وأتقنهما ، وشرح « المهذب » شرحاً شافياً لم يسبق إلى مثله في قريب من عشرين مجلداً ولم يكمله ، بل بقي من كتاب الشهادات إلى آخره ، وسماه « الاستقصاء لمذاهب الفقهاء » وشرح « اللمع » في أصول الفقه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي شرحاً مُستوفى في مجلدين ، وصنف غير ذلك . وقبل أن مات القاضي صدر الدين ، رحمه الله تعالى – وكان موته في الليلة الخامسة من رجب ليلة الأربعاء سنة خمس وستمائة – عُزل ضياء الدين المذكور عن النيابة ، فوقف عليه الأمير جمال الدين خُشترين الهكاري[1] مدرسة أنشأها بالقصر بالقاهرة وفَوَّضَ تدريسها إليه . ولم يزل بها إلى أن توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب تسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

ثم توفي صدر الدين في التاريخ المذكور ، ودفن في تربته بالقرافة الصغرى ، وكان يتردد في مولده : هل هو في أواخر سنة ست عشرة أو أوائل سنة سبع عشرة وخمسمائة ؛ وفوض إليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار المصرية بعد

---

٤١٠ – انظر شذرات الذهب ٥ : ٧ .

١ هكذا في المسودة ، وفي ر : حسين الهكاري ؛ س : ابن خشتر ابن الهكاري .

أن كان قاضي الغربية من أعمال الديار المصرية في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وقيل سنة خمس وستين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

وفِير : بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء .

وجَهْم : بفتح الجيم وسكون الهاء وبعدها ميم .

وعَبْدُوس : بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين مهملة .

والماراني : بفتح الميم وبعد الألف راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى بني مارانَ بالمروج تحت الموصل .

٤١١

تقي الدين ابن الصلاح

أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصْري الكردي الشَّهْرَزُورِيُّ المعروف بابن الصلاح ، الشَّرَخاني الملقب تقي الدين ، الفقيه الشافعي؛ كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة ، وكانت له مشاركة في فنون عديدة ، وكانت فتاويه مسددة ، وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم . قرأ الفقه أولاً على والده الصلاح وكان من جلّة مشايخ الأكراد المشار إليهم ، ثم نقله والده إلى الموصل واشتغل بها مدة ، وبلغني أنه كرر على جميع كتاب « المهذب » ولم يطرّ شاربُه ، ثم إنه تولى الإعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين أبي حامد

---

٤١١ - ترجمته في ذيل الروضتين : ١٧٥ - ١٧٦ وطبقات السبكي ٥ : ١٢٧ وتذكرة الحفاظ : ١٤٣٠ وعبر الذهبي ٥ : ٧٧ ومرآة الزمان : ٧٥٧ والشذرات ٥ : ٢٢١ وفي رحلة ابن رشيد أخبار كثيرة عنه (انظر السنة الثالثة من مجلة العرب) والأنس الجليل ٢ : ٤٤٩ ؛ وسقطت الترجمة من م وفي المسودة تحشيات كثيرة سقطت من س ل ، وسقط بعضها من لي .

ابن يونس بالموصل أيضاً ، وأقـــام قليلاً ثم سافر إلى خراسان فأقام بها زماناً وحصّل علم الحديث هناك ، ثم رجع إلى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، رحمه الله تعالى ، وأقام بها مدة ، واشتغل الناس عليه وانتفعوا بـه ، ثم انتقل إلى دمشق وتولى تدريس المدرسة الرواحية التي أنشأها الزكي أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحة الحموي ، وهو الذي أنشأ المدرسة الرواحيـة بحلب أيضاً . ولما بنى الملك الأشرف ابن الملك العـادل بن أيوب ، رحمه الله تعـالى ، دار الحديث بدمشق فوض تدريسها إليه . واشتغل الناس عليه بالحـديث ، ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زُمرُّد خاتون بنت أيوب – وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره التي هي داخل البلد قبلي البيمارستان النوري ، وهي التي بنت المدرسة الأخرى ظاهر دمشق، وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص – فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير إخلال بشيء منها إلا لعذر ضروري لا بـد منه ، وكان من العلم والدين على قدم حَسَن ، وقدمتُ عليه في أوائـــل شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وأقمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة .

وصنف في علوم الحديث كتاباً نافعاً ، وكذلك في مناسك الحج جمع فيـه أشياء حسنة يحتـــاج الناس إليها ، وهو مبسوط ، وله إشكالات على كتاب « الوسيط » في الفقه ، وجمع بعضُ أصحـــابه فتاويه في مجلد . ولم يزل أمره جارياً على سداد وصلاح حـــال واجتهاد في الاشتغال والنفع إلى أن توفي يوم الأربعاء وقت الصبح ، وصلي عليه بعـــد الظهر ، وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق ، ودفن بمقـــابر الصوفية خارج باب النصر ، رحمه الله تعـــالى . ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بشَرَخانَ .

(108) وتوفي والده الصلاح ليلة الخميس السابـع والعشرين من ذي القعدة سنة ثماني عشرة وستمائة بحلب ، ودفن خارج باب الأربعـين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمـد الفارسي ، وكان مولده في سنة تسع وثلاثـــين

وخمسمائة تقديراً لأنـــه كان لا يتحققه ، وتولى بحلب تدريس المدرسة الأسدية المنسوبة إلى أسد الدين شِيرِكوه بن شاذي – المقدم ذكره – وكان قـد دخل بغداد واشتغل بها ، واشتغل أيضاً على شرف الدين بن أبي عَصْرُون – المقـدم ذكره .

والنَّصْري : بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء ، هذه النسبة إلى جده أبي نصر المذكور .

وشَرَخانُ : بفتح الشين المثلثة والراء والخـــاء المعجمة وبعد الألف نون ، قرية من أعمال إربِـلَ قريبة من شَهْرَزُورَ .

(109) وتوفي الزكي ابن رواحـــة المذكور يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائـــة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية ، وذكر الشهاب عبد الرحمن المعروف بـأبي شامة في تاريخه المرتب على السنين[1] أنـــه مات سنة ثلاث وعشرين .

(110) وتوفيت ست الشام بنت أيوب المـــذكورة في سنة ست عشرة وستمائة يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة ، رحمها الله تعالى[2] .

[وروي عن تقي الدين المعروف بابن الصلاح ، رحمه الله تعالى ، أنه قـال : أخبرني الشيخ الصالح علي بن الرواس ، قدس الله روحه ، قال : أُلهمت في النوم هذه الكلمات : ادفع المسألة ما وجدت التجمل يمكنك ، فإن لكل يوم رزقـاً جديداً ، والإلحاح في الطلب يذهب البهـاء ، وما أحسن الصنيع إلى الملهوف ، وربما كانت الغير نوعاً من أدب الله تعالى ، والحظوظ مراتب ، فـلا تعجل على ثمرةٍ قبل أن تدرك ، فإنك ستنالها في أوانها ، ولا تعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعاً ويغشاك القنوط ، والله أعلم][3] .

---

١ ذيل الروضتين : ١٤٩ .

٢ ذيل الروضتين : ١١٩ .

٣ انفردت ر بما بين معقفين .

٤١٢

ابن جني

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور ؛ كان إماماً في علم العربية ، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي – المقدم ذكره في حرف الحاء – وفارقه وقعد للإقراء بالموصل ، فاجتاز بها شيخه أبو علي فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه ، فقال له « زببّتَ وأنت حصرم » ، فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر .

وكان أبوه جني مملوكاً رومياً لسليمان بن فَهْدِ بن أحمد الأزدي الموصلي ، وإلى هذا أشار بقوله في جملة أبيات :

فإن أصْبِحْ بلا نسبِ — فعلمي في الورى نسبي
على أني أؤول إلى — قُرُومٍ سادة نُجُب
قياصرة إذا نطقوا — أرمَّ الدهر ذو الخطب
أُولاكَ دَعا النبي لهم — كفى شَرَفاً دعاء نبي

« أرمَّ » بمعنى سكت .

وله أشعار حسنة ، ويقال إنه كان أعور ، وفي ذلك يقول – وقيل إن هذه الأبيات لأبي منصور الديلمي :

صدودُكَ عني ولا ذنْبَ لي — يدلُّ على نيّة فاسده
فقد وحياتك مما بكيت — خشيتُ على عينيَ الواحده
ولولا مخافةُ أن لا أراك — لما كان في تركها فائده

---

٤١٢ – ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٣٣٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

ورأيت له قصيدة بائية يرثي بها المتنبي ولولا طولها لأتيت بها[1] .

(111) وأما أبو منصور الديلمي فالمشهور عنه غير هذه التسمية ، وأنه أبو الحسن علي بن منصور ، وكان أبوه من جند سيف الدولة بن حمدان ، وكان شاعراً مجيداً خليعاً ، وكان بفرد عين ، وله في ذلك أشياء مليحة فمن ذلك قوله :

يا ذا الذي ليس له شاهدٌ في الحبِّ معروفٌ ولا شاهده
شواهدي عينايَ إني بها بكيتُ حتى ذهَبَتْ واحده
وأعجبُ الأشياء أن التي قد بقيت في صحبتي زاهده

وله في غلام جميل الصورة بفرد عين ، وقد أبدع فيه :

له عين أصابت كلَّ عين وعين قد أصابتها العيون

ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب « الخصائص » و « سر الصناعة » و « المنصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني » و « التلقين في النحو » و « التعاقب » و « الكافي في شرح القوافي » للأخفش ، و « المذكر والمؤنث » و « المقصور والممدود » و « التمام في شرح شعر الهذليين » و « المنهج في اشتقاق اسماء شعراء الحماسة » ومختصر في العروض ومختصر في القوافي و « المسائل الخاطريات » و « التذكرة الأصبهانية » و « مختار تذكرة أبي علي الفارسي » وتهذيبها و « المقتضب » في المعتل العين و « اللمع » و « التنبيه » و « المهذب » و « التبصرة » وغير ذلك ، ويقال : إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه ، فإن له « المهذب » و « التنبيه » في الفقه ، و « اللمع » و « التبصرة » في أصول الفقه . وشَرَحَ ابنُ جني ديوان المتنبي وسماه الفَسْر[2]

1 مطلعها :
غاض القريض وأودت نضرة الأدب وصوَّحت بعد ري دوحة الكتب
وقد وردت في بعض المصادر المذكورة آنفاً .

2 كذا في المسودة و ل لي ؛ ر : القشر ؛ القفطي والمطبوعة المصرية : الصبر .

وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ، ورأيت في شرحه قال : سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله :

بادٍ هَواكَ صَبَرْتَ أم لم تصبرا

فقال : كيف أثبتَّ الألف في « تصبرا » مع وجود لم الجازمة ، وكان من حقه أن يقول « لم تصبر » ، فقال المتنبي : لو كان أبو الفتح هاهنا لأجابك ، يعنيني ، وهذه الألف هي بدل من نون التأكيد الخفيفة ، كان في الأصل « لم تصبرن » ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفاً ، قال الأعشى :

ولا تَعْبُدِ الشيطانَ والله فاعْبُدا

وكان الأصل « فاعبدَنْ » فلما وقف أتى بالألف بدلاً .

وكانت ولادة ابن جني قبل الثلاثين والثلثمائة بالموصل . وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى ، ببغداد .

وجني : بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء .

٤١٣

أبو عمرو ابن الحاجب

أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدّوَني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب ، الملقب جمال الدين ؛ كان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، وكان كردياً ، واشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ، ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك ، رضي الله عنه ، ثم

---

٤١٣ - ترجمته في الطالع السعيد : ١٨٨ وغاية النهاية ١ : ٥٠٨ وذيل الروضتين : ١٨٢ وبغية الوعاة : ٣٢٣ وعبر الذهبي ٥ : ١٨٩ والشذرات ٥ : ٢٣٤ .

بالعربية والقراءات ، وبَرَعَ في علومه وأتقنها غاية الإتقان ، ثم انتقل إلى دمشق ودرّس بجامعها في زاوية المالكية ، وأكبّ الخلق على الاشتغال عليه ، والتزم لهم الدروس وتبحر في الفنون ، وكان الأغلب عليه علم العربية ، وصنف مختصراً في مذهبه ، ومقدمة وجيزة في النحو ، وأخرى مثلها في التصريف وشرح المقدمتين [وله[1] :

أيْ غَدٌ مَعْ يَدٍ دَدٍ ذي حروفٌ طاوعت في الرويّ وهي عيونُ
ودواة والحوت والنون نونا ت عصتهُمْ وأمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما :

ربما عالج القوافي رجالٌ في القوافي فتلتوي وتلين
طاوعتهم عينٌ وعين وعين وعَصَتهم نون ونون ونون[2]

فيعني بقوله « عين وعين وعين » نحو غد ويدٍ ودَدٍ ، فإن وزن كل منها « فع » إذ أصل غد : غدوٌ ويد: يديٌ ودد : ددن ، وبقوله « نون ونون ونون » الدواة والحوت والنون الذي هو الحرف ، وله أيضاً في أسماء قداح الميسر ثلاثة أبيات ، وهي :

هي فَذٌّ وتوأمٌ ورقيب ثم حلس ونافس ثم مسبل
والمعلّى والوَغْدُ ثم سَفيح ومَنيح وذي الثلاثة تهمل
ولكلٍّ مما عداها نصيب مثله أن تعد أول أول][3]

---

1 الغيث الذي انسجم ١ : ٣٥ والفوات ٢ : ١٢٢ .

2 قال السلفي (٤٧) : كتب أديب من أدباء الأندلس إلى الفقيه أبي عبدالله المازري بالمهدية « ربما عارض القوافي ... الخ » وابن لي ما طاوعهم وما عصاهم ، فأجابه نثراً : طاوعهم العجمة والعي والعجز وعصتهم اللسان والبيان والجنان ؛ وانظر الغيث الذي انسجم ١ : ٣٤ ونسبا في الفوات ٢ : ١٢٢ للحسين بن عبد السلام .

3 ما بين معقفين زيادة لم ترد إلا في ر ؛ وفي المسودة « هاهنا التخريجة » .

وصنف في أصول الفقه ، وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة ، وخالف النحاة في مواضع ، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الإجابة عنها ، وكان من أحسن خلق الله ذهناً .

ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها والناسُ ملازمون للاشتغال عليه ، وجاءني مراراً بسبب أداء شهادات ، وسألته عن مواضع في العربية مشكلة ، فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبت تام ، ومن جملة ما سألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم « إن أكلت إن شربت فأنت طالق » لِمَ تعين تقديم الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق ؟ وسألته عن بيت أبي الطيب المتنبي وهو قوله :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ، ولات ليست من أدوات الجر ؟ فأطال الكلام فيها وأحسن الجواب عنها ، ولولا التطويل لذكرت ما قاله . ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها ، فلم تطل مدته هناك ، وتوفي بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة ، ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبي شامة ؛ وكان مولده في آخر سنة سبعين وخمسمائة بأسنا ، رحمه الله تعالى .

وأسنا : بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف ، وهي بليدة صغيرة من الأعمال القُوصِيَّة بالصعيد الأعلى من مصر .

٤١٤

الملك العزيز ابن صلاح الدين

الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ كان نائباً عن أبيه في الديار المصرية لما كان أبوه بالشام ، وتوفي أبوه بدمشق ، فاستقل بملكتها باتفاق من الأمراء ، كما هو مشهور فلا حاجة إلى شرحه . وكان ملكاً مباركاً كثير الخير واسع الكرم محسناً إلى الناس معتقداً في أرباب الخير والصلاح ؛ وسمع بالاسكندرية الحديث من الحافظ السِّلَفي والفقيه أبي الطاهر ابن عوف الزهري ، وسمع بمصر من العلامة أبي محمد ابن بري النحوي وغيرهم . ويقال إن والده كان يؤثره على بقية أولاده ، ولما ولد له الملك المنصور ناصر الدين محمد كان والده بالشام والقاضي الفاضل بالقاهرة فكتب إليه يهنئه « المملوك يقبل الأرض بين يدي مولانا الملك الناصر ، دام رشده وإرشاده ، وزاد سعده وإسعاده ، وكثرت أولياؤه وعبيده وأعداده ، واشتد بأعضاده فيهم اعتضاده ، وأنمى الله عدده حتى يقال هذا آدم الملوك وهذه أولاده ، وينهي أن الله تعالى وله الحمد رزق الملك العزيز عزّ نصره ولداً مباركاً علياً ، ذكراً سرياً ، براً زكياً تقياً نقياً ، من ذرية كريمة بعضها من بعض ، وبيت شريف كادت ملوكه تكون ملائكة في السماء ومماليكه ملوكاً في الأرض».

وكانت ولادة الملك العزيز بالقاهرة في ثامن جمادى الأولى سنة سبع وستين وخمسمائة ، وكان قد توجه إلى الفيوم ، فطرد فرسه وراء صيد فتقطر به فأصابته الحمى من ذلك وحُمل إلى القاهرة ، فتوفي بها في الساعة السابعة من ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

٤١٤ - أخباره في مرآة الزمان : ٤٦٠ وابن الأثير ١٢ : ١٤٠ وذيل الروضتين : ١٦ والسلوك ١ : ١١٤ والخطط ١ : ٢٣٥ والنجوم الزاهرة ٦ : ١٢٠ وعبر الذهبي ٤ : ٢٨٧ والشذرات ٤ : ٣١٩ ، وسقطت هذه الترجمة من م .

[نقلت من خط القاضي الفاضل فصلاً يتعلق بالملك العزيز بن صلاح الدين، رحمه الله تعالى، ما مثاله: لما كان يوم السبت تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة اشتد المرض بالملك العزيز وخيف عليه، وأدركه في ليلته فُواقٌ وأخذ نبضه في الضعف وأصبح الطبيب على إياسٍ منه، ثم لما كان وقت الظهر وقعت البشرى أنه أفاق وحضر ذهنه، وكلّم مَنْ حوله وحضر إليه الأمراء والخواص، ثم قال بعد ذلك: إلى أن كان وقت العتمة من ليلة الأحد، فبدت قوته تخور، والفواق يشتد وبَغَتَه الأمر وعظمت الحمّى وصغر النبض وكثر عليه الغشي، وكانت وفاته في الساعة السابعة من ليلة الأحد، ولما كان في آخر الليل خرج فخر الدين جهاركس وأسد الدين سراسنقر وجماعة من المماليك واستدعوا الأمراء فأحضرت وأعلمت بوفاته، وقال المذكورون: إنا قد اجتمعت كلمتنا على أن يكون ولد العزيز الأكبر وتقدير عمره عشر سنين واسمه محمد ولقبه ناصر الدين المنتصب في السلطنة والقائم بالأمر، وأن يكون أتابكه بهاء الدين قراقوش، وقالوا: قد كان السلطان استناب هذا الولد واستخلف على تربيته قراقوش، ونريد أن يجتمع الأمراء، ويخرج الخدام يبلغونهم رسالة عن السلطان وأنه حي، ومعنى الرسالة أن هذا ولدي سلطانكم من بعدي، فاحلفوا له واحفظوني فيه، فقلت لهم: فإن طالبكم الأمراء بسماع هذه المشافهة من السلطان ما الذي تقولون لهم؟ فرجعوا إلى أن يخاطبوا الأمراء إذا حضروا بأن السلطان وصّى بهذه الوصية، وأنه قد قضى، ويدخلون عليهم من جانب الموافاة لجد هذا الصبيّ وأبيه، فقلت لهم: لا تنتظروا اجتماع الأمراء، فإنهم إن حضروا جملة فلا تأمنوا أن يمتنعوا جملة، بل كل مَنْ حضر من الأمراء تقولون له: قد اتفقنا فكن معنا، وقد حلفنا فاحلف كما حلفنا، وقدموا المصحف وأسرعوا في تلقينه، فجرى الأمر على هذا، فلما تكامل الحلف أو أكثره أحضروا الولد، فبكى الناس لما رأوه وصاحوا وقاموا إليه، ووقفوا بين يديه، جميع ذلك قبل أن يُسْفر صباح الأحد، ثم صليت فريضة الفجر، وشرعوا في تجهيز الملك العزيز إلى قبره، وغسل في مكان موته، واجتمع الناس فيما بين الظهر والعصر للصلاة عليه، وكثر الزحام، وقامت الواعية، فلم يخلص

من دفنه إلى قريب المغرب ، وخوطب ولده بالملك الناصر بلقب جده في هذا اليوم][1] .

ولما مات كتَبَ القاضي الفاضل إلى عمه الملك العادل رسالة يعزيه ، من جملتها : « فنقول في توديع النعمة بالملك العزيز : لا حول ولا قوة إلا بالله ، قول الصابرين ، ونقول في استقبالها[2] بالملك العادل : الحمد لله رب العالمين ، قول الشاكرين ، وقد كان من أمر هذه الحادثة ما قطع كلّ قلب ، وجلب كل كرب ، ومثل وقوع هذه الواقعة لكل أحد ولا سيما لأمثال المملوك ، ومواعظ الموت بليغة ، وأبلغها ما كان في شَباب الملوك ، فرحم الله ذلك الوجه ونَضّره ، ثم السبيل إلى الجنة[3] يَسَّرَه .

وإذا محاسن أوجهٍ بليت   فعفا الثرى عن وجهه الحسن

والمملوك في حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مَرَضَيْ قلب وجسد ، ووجع أطراف وغليل كبد ، فقد فجع المملوك بهذا المولى والعهد بوالده غير بعيد ، والأسى في كل يوم جديد ، وما كان ليندمل ذلك القرح ، حتى أعقبه هذا الجرح ، فالله تعالى لا يعدم المسلمين بسلطانهم الملك العادل السلوة ، كما لم يعدمهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم الأسوة » . ودفن بالقرافة الصغرى في قبة الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وقبره معروف هناك .

---

١ انفردت ر بما حصر بين معقفين .
٢ ر : استبقائها .
٣ إلى الجنة : سقط من ر .

٤١٥

عدي الهكاري

الشيخ عـــدي بن مسافر [بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان ، كذا أملى نسبه بعض ذوي قرابته][١] الهكاري مسكناً ، العبد الصالح المشهور الذي تنسب إليه الطائفة العَدَوِية ؛ سار ذكره في الآفـــاق ، وتبعه خلق كثير ، وجاوز حسنُ اعتقادهم فيه الحدّ ، حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها ، وذخيرتهم في الآخرة التي يُعَوّلون عليها ، وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير [مثل عقيل المنبجي وحمـاد الدباس وأبي النجيب عبد القاهر السهروردي وعبد القــادر الجيلي وأبي الوفاءِ الحلواني][١] ثم انقطع إلى جبل الهكّارية من أعمال الموصل ، وبنى له هناك زاوية ، ومـال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله .

وكان[٢] مولده في قرية يقال لها بيت فار من أعمـال بعلبك ، والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن . وتوفي الشيخ سنة سبع ، وقيل خمس وخمسين وخمسمائة ، في بلده بالهكارية ودفن بزاويته ، رحمه الله تعالى ؛ وقبره عنـدهم من المزارات المعدودة ، والمشاهد المقصودة ، وحَفَدَتـــه إلى الآن بموضعه يقيمون شعـاره ويقتفون آثاره ، والناس معهم على ما كانوا عليه زَمَنَ الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة .

وذكره أبو البركات ابن المستوفي في « تاريخ إربِلَ » وعَدّه من جملة الواردين على إربل . وكان مظفر الدين صاحب إربل ، رحمه الله تعالى ، يقول : رأيت

---

٤١٥ ـ انظر تاريخ ابن الوردي ٢ : ٦٤ وعبر الذهبي ٤ : ١٦٣ والشذرات ٤ : ١٧٩ والاعلام للزركلي .

١ ما بين معقفين زيادة من ر .

٢ ل س : وقيل ان .

الشيخ عـــدي بن مسافر وأنا صغير بالموصل ، وهو شيخ رَبْعَة أسمر اللون ، وكان يحكي عنه صلاحـــاً كثيراً ، وعاش الشيخ عدي تسعين سنة ، رحمـه الله تعالى .

٤١٦

عروة بن الزبير

أبو عبد الله عُرْوَةُ بن الزُّبير بن العَوَّام بن خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزَّى ابن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ، وبقية النسب معروف[١] ؛ هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة – وقد تقدم ذكر خمسة منهم كل واحد في بابـه – وأبوه الزبير ابن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن صفية عمة النبي، صلى الله عليه وسلم . وأم عروة المذكور أسمـاء بنت أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وهي ذات النِّطاقين وإحدى عجائز الجنة ، وعروة شقيق أخيه عبد الله ابن الزبير ، بخلاف أخيهما مُصْعَب فإنه لم يكن من أمهما ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وسمع خالته عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ؛ وروى عنه ابن شهاب الزهري وغيره . وكان عالماً صالحاً ، وأصابته الأكلـة في رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك ، فقطعت رجله في مجلس الوليـد ، والوليد مشغول عنه بمن يحدثه ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنهـا قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي، هكذا قال ابن قتيبة في كتاب « المعارف »[٢]، ولم يترك ورْده تلك الليلة ، ويقال : إنه مات ولده محمد في تلك السفرة فلمـا عاد إلى

٤١٦ – ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٧٨ ونسب قريش: ٢٤٥ – ٢٤٦ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ١٣ وحلية الاولياء ٢ : ١٧٦ وصفة الصفوة ٢ : ٤٧ وتذكرة الحفاظ : ٦٢ وعبر الذهبي ١ : ١١٠ والشذرات ١ : ١٠٣ .

١ كذا في الاصول .

٢ المعارف : ٢٢٢ .

المدينة قال : ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نَـصَبَاً﴾ ، وعاش بعد قطع رجله ثماني سنين.

وذكر أبو العباس المبرد في كتاب « التعازي » ما مثاله[1] : وقال إسحاق بن أيوب وعامر بن حفص وسلمة بن محارب : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة ، فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخرّ ميتاً ، ووقعت في رجل عروة الأكلة ولم يَدَعْ ورده تلك الليلة فقال له الوليد : اقطعها ، فقال : لا ، فسرت إلى ساقه ، فقال له الوليد : اقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك، فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد، وقال : ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ . وقدم تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال : يا أمير المؤمنين بتُّ ليلة في بطن واد ، ولا أعلم عبسياً يزيد ماله على مالي ، فطرقنا سيلٌ فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود ، وكان البعير صَعْباً فنَدّ ، فوضعتُ الصبيّ واتبعت البعير ، فلم أجاوز إلا قليلاً حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله ، فلحقت البعير لأحبسه فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني ، فأصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد ولا بصر ؛ فقال الوليد : انطلقوا به إلى عُرْوَةَ ليعلم أن في الناس مَنْ هو أعظم منه بَلاء .

وكان أحسن من عَزّاه إبراهيم بن محمد بن طلحة فقال له : والله ما بك حاجة إلى المشي ، ولا أرَبٌ في السعي ، وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة ، والكل تبع للبعض ، إن شاء الله تعالى ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فُقَراء ، وعنه غير أغنياء ، من علمك ورأيك ، نفعك الله وإيانا به ، والله ولي ثوابك ، والضمين بحسابك .

[وحكى سعيد بن أسد قال : حدثنا ضمرة عن ابن شَوْذَب قال : كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثَلَم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحتملون، وكان إذا دخله رَدّد هذه الآية فيه : ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ (الكهف : ٣٩) حتى يخرج منه . وكان يقرأ

[1] هذا النص المنقول عن المبرد حتى قوله ... بحسابك : سقط من س ل لي م ، وانفردت به ر وأشار في المسودة إلى أن « التخريجة » تكتب هنا .

رُبْعَ القرآن كلَّ يوم نظراً في المصحف ويقوم بـه الليل ، فما تركـه إلا ليلة قطعت رجله ، ثم عاد من الليلة المقبلة .

وقال ابن قتيبة وغيره : لمـا دعي الجزار ليقطعها قال له : نَسْقيك الخمر حتى لا تجد لها ألماً ، فقال : لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافيـة ، قالوا : فنسقيك المُرْقِدَ ، قـال : ما أحب أن أُسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه ، قال : ودخل عليه قوم أنكرهم ، فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا : يمسكونك فإن الألم ربما عَزَبَ معه الصبر ، قال : أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي ، فقُطعت كعبه بالسكين حتى إذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يُهَلّـل ويكبر ، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به ، فغشي عليه ، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ، ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال : أما والذي حملني عليك إنـه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام ، أو قال معصية ، ولما دخل ابنه إصطبل الوليد بن عبد الملك وقتلته الدابة كما تقدم لم يسمع في ذلك منه شيء ، حتى قـدم المدينة فقال : اللهمَّ ، إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة ، فلك الحمد ، وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لطالما عافيت][1] .

ولما قتل أخوه عبد الله قَـدِمَ عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوماً : أريد أن تعطيني سيف أخي عبد الله ، فقال له : هو بين السيوف ولا أميزه من بينها ، فقال عروة : إذا حضرت السيوف ميزته أنا ، فأمر عبد الملك بإحضارها، فلما حضرت أخذ منها سيفاً مُفَلَّلَ الحد فقال : هذا سيف أخي ، فقال عبد الملك : كنت تعرفه قبل الآن ؟ فقال : لا ، فقال : كيف عرفته ؟ قال : بقول النابغة الذبياني :

ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أن سُيُوفَهم بهنَّ فلول من قراع الكتـائب

وعُرْوة هذا هو الذي احتفر بئر عروة التي بالمدينة وهي منسوبة إليه وليس بالمدينة بئر أعذب من مائها .

---

[1] ما بين معقفين لم يرد في المخطوطات .

وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين ، وقيل ست وعشرين للهجرة . وتوفي في قرية له بقرب المدينة يقال لها فُرْع – بضم الفاء وسكون الراء – وهي من ناحية الرَّبَذَة ، بينها وبين المدينة أربع ليال ، وهي ذات نخيل ومياه ، سنة ثلاث وتسعين ، وقيل أربع وتسعين ، ودفن هناك ، قاله ابن سعد ، وهي سنة الفقهاء ، رضي الله عنهم ، وسيأتي ذكر ولده هشام إن شاء الله تعالى .

وذكر العتبي[1] أن المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير وأخويه مُصْعب وعروة المذكور أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبي سفيان ، فقال بعضهم : هلم فلنتمنه ، فقال عبد الله بن الزبير : مُنْيَتي أن أملك الحرمين وأنال الخلافة ، وقال مصعب : منيتي أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتي قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ، وقال عبد الملك بن مروان : منيتي أن أملك الأرض كلها وأخلف معاوية ، فقال عروة : لست في شيء مما أنتم فيه ، مُنْيَتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة وأن أكون ممن يُرْوَى عنه هذا العلم ، قال : فصرف الدهر من صرفه إلى أن بلغ كل واحد منهم إلى أمله . وكان عبد الملك لذلك يقول : من سَرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير .

٤١٧

ركن الدين الطاوسي

أبو الفضل العراقي بن محمد بن العراقي القزويني ، الملقب ركن الدين ، المعروف بالطاوسي ؛ كان إماماً فاضلاً مناظراً محجاجاً ، قيماً بعلم الخلاف ماهراً فيه ،

---

١ انظر رواية مشابهة في ترجمة عبد الله بن عمر ص : ٢٩ .

٤١٧ – انظر عبر الذهبي ٤ : ٣١٣ والجواهر المضية ٢ : ٢٦٣ والشذرات ٤ : ٣٤٦ (وهو نقل عن ابن خلكان) ؛ وسماه في العبر والشذرات عزيز بن محمد ؛ وقد جاءت هذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

اشتغل به على الشيخ رضيّ الدين النيسابوري الحنفي صاحب الطريقة في الخلاف وبرز فيه ، وصنف ثلاث تعاليق في الخلاف : مختصرة وثانية وثالثة مبسوطة ، واجتمع عليه الطلبة بمدينة همذان ، وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للاستفادة عليه ، وعَلـَّقوا تعاليقه . وبنى له الحاجب جمال الدين بهمذان مدرسة تعرف بالحاجبية ، وطريقته الوسطى أحسن من طريقتيه الأخريين لأن فقهها كثير وفوائدها جمة ، وأكثر اشتغال الناس في هذا الزمان بها ، واشتهر صيته في البلاد وحُملت طريقته إليها . وتوفي بهمذان في رابع عشر جمادى الآخرة سنة ستمائة ، رحمه الله تعالى .

ولم أعلم نسبة الطاوسي إلى أي شيء ولا ذكرها السمعاني ، والله أعلم . وسمعت جماعة من الفقهاء من أهل بلاده يقولون : إن في قزوين خلقاً كثيراً ينتسبون هذه النسبة ، ويزعمون أنهم من نسل طاوس بن كَيْسان[1] التابعي المذكور قبل هذا ، فلعله منهم ، والله أعلم .

٤١٨
شيذلة

أبو المعالي عَزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي ، المعروف بشيذلة ، الفقيه الشافعي الواعظ ؛ كان فقيهاً فاضلاً واعظاً ماهراً فصيح اللسان حلو العبارة

---

١ انظر ترجمة طاوس رقم : ٣٠٦ .

٤١٨ - ترجمته في المنتظم ٩ : ١٢٦ وطبقات السبكي ٣ : ٢٨٧ وعبر الذهبي ٣ : ٣٣٩ والشذرات ٣ : ٤٠١ ؛ وذكر السبكي أن لقبه شيلد ، وقال : بفتح الشين المعجمة وسكون (الياء) آخر الحروف وفتح اللام والدال ، فتأمل الفرق بين الضبطين ، وذكر في التاج لفظ « شيذله » وقال إن السبكي ضبطه بالدال المهملة مما قد يرجح أن المطبوعة من الطبقات وقع فيها خطأ . قلت : وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

كثير المحفوظات ، صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ ، وجمع كثيراً من أشعار العرب ، وتولى القضاء بمدينة بغداد بباب الأزج ، وكانت في أخلاقـه حدة ، وسمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة ، وكان يتظاهر بمذهب الأشعري . ومن كلامه : إنما قيل لموسى ، عليه السلام ، ﴿لن تراني﴾ لأنه لما قيل له ﴿انظر إلى الجبل﴾ نظر إليه ، فقيل له : يا طالب النظر إلينا لمَ تنظر إلى سوانا ؟

يا مـدعي بمقـالِهِ صدق المحبة والإخاءِ
لو كنت تصدق في المقا ل لما نظرت إلى سوائي
فسلكت سُبْلَ محبتي واخترت غيري في الصفاء
هيهات أن يحوي الفؤا دُ محبتين على استواء

وقال : أنشدني والدي عند خروجه من بغداد للحجّ :

مددتُ إلى التوديع كفّاً ضعيفةً وأخرى على الرمْضاء فوق فؤادي
فلا كان هذا العهدُ آخر عهـدنا ولا كان ذا التوديعُ آخر زادي

وتوفي يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة أربع وتسعين وأربعمائة ببغداد ، ودفن بباب أبرز محاذياً للشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، رحمهما الله تعالى .

وعَزيزي : بفتح العين المهملة وزايين بينهما ياء مثناة من تحتها وهي ساكنة ، وبعد الزاي الثانية ياء ثانية .

وشَيْذَلَة : بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة واللام وبعدها هاء ساكنة ، وهو لقب عليه ، ولا أعرف معناه مع كثرة كشفي عنه .

٤١٩

عطاء بن أبي رباح

أبو محمد عطاءُ بن أبي رَباح أسلم – وقيـل سالم – بن صفوان مولى بني فِهْر أو جُمَحَ المكي ، وقيل إنه مولى أبي مَيْسَرة الفهري ، من مولدي الجَنَدِ ؛ كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها ، سمع جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وروى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة ومالك بن دينار والأعمش والأوزاعي وخلق كثير ، رحمهم الله تعالى ، وإليه وإلى مجـاهد انتهت فتوى مكة في زمانهما . قال قتادة : أعلم الناس بالمناسك عطاء . وقال إبراهيم بن عمر ابن كيسان : أذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج صائحاً يصيح : لا يُفْتي الناسَ إلا عطاء بن أبي رباح ، وإياه عنى الشاعر بقوله :

سَلِ المفتيَ المكيَّ هل في تَزاوُرٍ   وضمةِ مشتاقِ الفؤادِ جُنـاحُ
فقالَ مَعاذ الله أن يُذهِبَ التقى   تلاصُقُ أكبـادٍ بهنَّ جِراحُ

فلما بلغه البيتان قال : والله ما قلت شيئاً من هذا[1] .

[وحكي عن وكيع قال : قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت : أخطأتُ في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلّمنيها حَجّام ، وذلـك أني أردت أن أحلق

٤١٩ - ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٦ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ١٧ والمعارف : ٤٤٤ وحلية الاولياء ٣ : ٣١٠ وصفة الصفوة ٢ : ١١٩ ونكت الهميان : ١٩٩ وميزان الاعتدال ٣ : ٧٠ وتذكرة الحفاظ : ٩٨ وعبر الذهبي ١ : ١٤١ وتهذيب التهذيب ٧:١٩٩ والشذرات ١ : ١٤٧ .

١ وقع بعد هذا في ر زيادة نقطع أنها من عمل أحد النساخ لأنها نقل عن التاج السبكي صاحب طبقات الشافعية ، وهو متأخر عن المؤلف ، ولهذا لم ندرجها هنا ، وهي تتعلق بفتوى الشافعي في هذين البيتين (انظر طبقات السبكي ١ : ١٦١) .

رأسي ، فقال لي : أعربي أنت ؟ قلت : نعم ، وكنت قد قلت له : بكم تحلق رأسي ؟ فقال : النسك لا يُشارَطُ فيه ، اجلس ، فجلست منحرفاً عن القبلة ، فأومأ لي باستقبال القبلة ، وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر ، فقال : أدر شِقَّكَ الأيمن من رأسك ، فأدرته ، وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت ، فقال لي : كبِّر ، فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال : أين تريد ؟ قلت : رحلي ، فقال : صَلِّ ركعتين ثم امض ، فقلت : ما ينبغي أن يكون هذا من مثل هذا الحجام إلا ومعه علم ، فقلت : من أين لك ما رأيتك أمرتني به ؟ فقال : رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا .

وحكي عن خليفة بن سلام عن يونس قال : سمعت الحسن البصري ذات يوم في مجلسه يقول : اعتبروا من المنافق بثلاث ، إن حَدَّث كذب ، وإن اؤتمن خان ، وإن وعد أخلف ، فبلغ ذلك عطاء ، فقال : قد كانت هذه الخلال الثلاث في ولد يعقوب ، حدثوه فكذبوه ، وائتمنهم فخانوه ، ووعدوه فأخلفوه ، فأعقبهم الله النبوة ، فبلغ الحسن فقال ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (يوسف : ٧٦)][1] .

ونقل أصحابنا عن مذهبه أنه كان يرى إباحة وطء الجواري بإذن أربابهن ؛ وحكى أبو الفتوح العجلي – المقدم ذكره في حرف الهمزة[2] – في كتاب « شرح مشكلات الوسيط والوجيز » في الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثاله : وحكي عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه إلى ضيفانه ، والذي أعتقد أنا أن هذا بعيد ، فإنه ولو رأى الحل لكن المروءة والغيرة تأبى ذلك ، فكيف يظن هذا بمثل ذلك السيد الإمام ؟ ولم أذكره إلا لغرابته .

وكان أسود أعور أفطس أشل أعرج ، ثم عمي ، مفلفل الشعر . قال سليمان ابن رفيع : دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فإذا عطاء ابن أبي رباح جالس كأنه غراب أسود .

توفي سنة خمس عشرة ومائة ، وقيل أربع عشرة ومائة ، وعمره ثمان وثمانون

---

١ ما بين معقفين انفردت به ر .

٢ انظر المجلد الأول ص : ٢٠٨ .

سنة ، رضي الله عنه ، وقال ابن أبي ليلى : حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة ، والله أعلم .

ورَباح : بفتح الراء والباء الموحدة .

وأسْلَم : بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح اللام .

وفِهر : بكسر الفاء وسكون الهاء وبعدها راء .

وجُمَح : بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة .

والباقي معلوم .

والجَنَد : بفتح الجيم والنون وبعدها دال مهملة ، وهي بلدة مشهورة باليمن خرج منها جماعة من العلماء ، رحمهم الله تعالى .

٤٢٠

المقنع الخراساني

المقَنَّع الخراساني ، اسمه عطاء ، ولا أعرف اسم أبيه وقيل اسمه حكيم ، والأول أشهر ؛ وكان في مبدإ أمره قصّاراً من أهل مرو ، وكان يعرف شيئاً من السحر والنيرجات[1] فادعى الربوبية من طريق المناسخة ، وقال لأشياعه والذين اتبعوه : إن الله سبحانه وتعالى تحَوَّلَ إلى صورة آدم ، ولذلك قال للملائكة : اسجدوا له فسجدوا إلا إبليس فاستحق بذلك السخط ، ثم تحول من آدم إلى صورة نوح عليه السلام ، ثم إلى صورة واحد فواحد من الأنبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل في صورة أبي مسلم الخراساني – المقدم

٤٢٠ – أخباره في الطبري ٩ : ٣٣٨ وابن الأثير ٦ : ٣٨ ، ٥١ والملل والنحل ١ : ٢٤٨ وعبر الذهبي ١ : ٢٣٥ ، ٢٤٠ والشذرات ١ : ٢٤٨ والآثار الباقية : ٢١١ وقال ان اسمه هاشم ابن حكيم ، وشروح السقط : ١٥٤٥ ؛ وقد جاءت الترجمة هنا مطابقة لما في المسودة .

١ لي : والنيرنجيات ؛ ر : والنيرنجات ، وأثبتنا ما في المسودة و ل س .

ذكره – ثم زعم أنه انتقل إليه منه ، فقبل قوم[1] دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه ، مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته ، لأنه كان مُشَوَّه الخلق أعور ألكن قصيراً ، وكان لا يُسْفِر عن وجهه بل اتخذ وجهاً من ذهب فتقنع به ، فلذلك قيل له « المقنَّع » ، وإنما غلب على عقولهم بالتمويهات التي أظهرها لهم بالسحر والنيرجات . وكان في جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ، ثم يغيب ، فعظم اعتقادهم فيه ، وقد ذكر أبو العلاء المعري هذا القمر في قوله[2] :

أفِقْ إنما البدر المقنَّعُ رأسُهُ ضَلالٌ وغَيٌّ مثلُ بَدْرِ المقنَّع

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ، وإليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك الشاعر – الآتي ذكره – في جملة قصيدة طويلة بقوله[3] :

إليك فما بَدْرُ المقنع طالعاً بأسحر من ألحاظ بدر المعمم

ولما اشتهر أمر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس ، وقصدوه في قلعته التي كان اعتصم بها وحصروه ، فلما أيقن بالهلاك جَمَع نساءه وسقاهنَّ سماً فمتن منه ثم تناول شربة من ذلك السم فمات ، ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من أشياعه وأتباعه ، وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ، لعنه الله تعالى ، ونعوذ بالله من الخذلان .

قلت : ولم أر أحداً ذكر هذه القلعة وأين هي حتى أذكرها ، ثم رأيت في كتاب الشهاب ياقوت الحموي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة ، فقال في باب سَنام بفتح السين[4] : إنها أربعة مواضع والموضع الرابع منها سَنام قلعة عَمَّرها المقنَّع الخارجي بما وراء النهر ،

---

١ ر : قومه .
٢ شروح السقط : ١٥٤٤ .
٣ ديوانه : ٦٩٨ .
٤ انظر المشترك : ٢٥٤ .

والله أعلم ، والظاهر أنها هذه القلعة ، ثم وجدت في أخبار خراسان أنها هي ، وأنها من رستاق كش ، والله أعلم .

٤٢١

عكرمة

أبو عبد الله عِكرِمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ؛ أصله من البربر من أهل المغرب ، كان لحصين بن الحرّ العنبري ، فوهبه لابن عباس ، رضي الله عنهما ، حين ولي البصرة لعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب .

حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن بن علي وعائشة، رضي الله عنهم ؛ وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها ، وكان ينتقل من بلد إلى بلد ؛ روي أن ابن عباس قال له : انطلق فأفْتِ الناس . وقيل لسعيد بن جبير : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال : عكرمة . وقد تكلم الناس فيه لأنه كان يرى رأي الخوارج .

وروى عن جماعة من الصحابة ، رضي الله عنهم، وروى عنه الزهري وعمرو ابن دينار والشعبي وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم . ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق ولم يعتقه ، فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، فأتى عكرمة مولاه علياً ، فقال له : ما خير لك ، بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار ، فاستقاله فأقاله وأعتقه . وقال عبد الله بن الحارث : دخلت على عليّ بن عبد الله بن عباس وعكرمة مُوثَق على باب

---

٤٢١ - ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٥ والمعارف : ٤٥٥ وحلية الاولياء ٣ : ٣٢٦ وتذكرة الحفاظ : ٩٥ وميزان الاعتدال ٣ : ٩٣ وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٣ والشذرات ١ : ١٣٠ ، وقد استوفت المسودة هذه الترجمة بتمامها .

كنيف ، فقلت : أتفعلون هذا بمولاكم ؟ فقال : إن هذا يكذب على أبي .

وتوفي عكرمة في سنة سبع ومائة ، وقيل سنة ست ، وقيل أربع ، وقيل سنة خمس ، وقيل سنة خمس عشرة ، والله أعلم ، وعمره ثمانون ، وقيل أربع وثمانون سنة . وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال : مات عكرمة وكُثَيِّر عزة الشاعر في يوم واحد ، سنة خمس ومائة ، فرأيتهما جميعاً صلي عليهما في موضع الجنائز بعد الظهر ، فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس ، رحمهما الله تعالى ، وكان موتهما بالمدينة ، وقيل إن عكرمة مات بالقيروان ، والأول أصح .

وكان عكرمة كثير التطواف والجولان في البلاد : دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرها من البلاد .

وعِكرمة : بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة ، وهو في الأصل اسم الحمامة الأنثى ، فسمي به الإنسان .

وعمارة بن حمزة مولى المنصور الموصوف بالتيه من أولاده ، وقال الخطيب البغدادي : هو ابن ابنة عكرمة المذكور ، والله أعلم .

٤٢٢

زين العابدين

أبو الحسن[1] علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين ، المعروف بزين العابدين ، ويقال له علي الأصغر ، وليس للحسين ، رضي الله عنه ،

---

٤٢٢ - ترجمته في « الأئمة الأثنا عشر » : ٧٥ ، ومقابل الصفحة ثبت بمصادر أخرى، يضاف إليها صفة الصفوة ٢ : ٥٢ وحلية الأولياء ٣ : ١٣٣ وعبر الذهبي ١ : ١١١ ، وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

١ ر : الإمام أبو الحسن .

عَقِبٌ إلا من ولد زين العابدين هذا ؛ وهو أحد الأئمة الاثني عشر ومن سادات التابعين ، قال الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه .

وأمه سلافة بنت يَزْدَجِرد آخر ملوك فارس، وهي عمة أم يزيد بن الوليد الأموي المعروف بالناقص . وكان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما تتبع دولة الفرس وقُتِلَ فيروز بن يزدجرد المذكور بعث بابنتيه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي – المقدم ذكره – وكان يومئذ أمير العراق وخراسان وقتيبة نائبه بخراسان ، فأمسك الحجاج إحدى البنتين لنفسه وأرسل الأخرى إلى الوليد بن عبد الملك ، فأولدها يزيد الناقص ، واسمها شاه فَرِيذ ، وسمي بالناقص لأنه نقص أعطية الجند . وكان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين ، لقوله صلى الله عليه وسلم « لله تعالى من عباده خيرتان ، فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس » .

وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب « ربيع الأبرار » أن الصحابة ، رضي الله عنهم ، لما أتوا المدينة بسَبْي فارس في خلافة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد ، فباعوا السبايا ، وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضاً ، فقال له علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : إن بنات الملوك لا يُعامَلن معاملة غيرهن من بنات السُّوقَة ، فقال : كيف الطريق إلى العمل معهن؟ قال: يُقَوَّمْنَ ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن ، فقُوِّمْنَ وأخذهن علي، رضي الله عنه، فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق، وكان ربيبه، رضي الله عنهم أجمعين ، فأولد عبد الله أمته ولده سالماً ، وأولد الحسين زين العابدين ، وأولد محمد ولده القاسم ، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة[1] ، وأمهاتهم بنات يزدجرد .

وحكى المبرد في كتاب « الكامل »[2] ما مثاله : يروى عن رجل من قريش لم يسمَّ لنا قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب ، فقال لي يوماً : مَنْ أخوالك ؟

---

١ لي : خالات .

٢ الكامل ٢ : ١٢٠ .

فقلت له : أمي فتَاة ، فكأني نقصت من عينه ، فأمهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهم ، فلما خرج من عنده قلت : يا عم مَن هذا ؟ فقال : سبحان الله ، أتجهل مثل هذا من قومك ؟ هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، قلت : فمن أمه ؟ قال : فتاة ، قال : ثم أتاه القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، فجلس عنده ثم نهض ، قلت : يا عم ، مَنْ هذا ؟ فقال : أتجهل من أهلك مثله ؟ ما أعجب هذا ، هذا القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، قلت : فمن أمه ؟ قال : فتاة ، قال : فأمهلت شيئاً حتى جاءه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فسلم عليه ثم نهض ، فقلت : يا عم ، مَنْ هذا ؟ قال : هذا الذي لا يسعُ مسلماً أن يجهله ، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فقلت : مَن أمه ؟ قال : فتاة ، فقلت : يا عم ، رأيتَني نقصتُ في عينك لما علمت أن أمي فتاة[1] ، أفما لي في هؤلاء أسوة ؟ قال : فجللت في عينه جداً .

وكانَ أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسن والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ، ففاقوا أهل المدينة فِقهاً ووَرَعاً ، فرغب الناس في السراري[2] .

وكان زين العابدين كثير البر بأمه ، حتى قيل له : إنك أبرّ الناس بأمك ، ولسنا نراك تأكل معها في صَحْفَة ، فقال : أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققْتُها ، وهذا ضد قصة أبي المخشّ مع ابنه ، فإنه قال[3] : كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتُبْرِزُ كفاً كأنها طَلعة في ذراع كأنه جُمّارة فما تقع عينها على لقمة نفيسة إلا خَصّتني بها ، فزوجتها ، فصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفاً كأنها كرنافة[4] في ذراع كأنه كرَبَة ،

---

١ لي : ما علمت أني لأم ولد .

٢ زاد هنا في هامش المسودة : وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف أن زين العابدين يقال ان أمه سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله أعلم بالصواب ، وهذا مكرر ، وسيأتي بعد سطور .

٣ انظر هذه القصة في عيون الأخبار ٣ : ٢١٩ .

٤ الكرانيف : أصول الكرب تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف ، والكرب أصول السعف.

فوالله ما تسبق عيني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها .

وحكى ابن قتيبة في كتاب « المعارف »[1] أن أم زين العابدين سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله أعلم بالصواب ، وأنه زَوَّجها بعد أبيه بزُبَيد مولى أبيه ، وأعتق جارية له وتزوجها ، فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيره ذلك ، فكتب إليه زين العابدين : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، وقد أعتق رسول الله،صلى الله عليه وسلم،صفية بنت حُيَي بن أخطَب وتزوجها وأعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش » .

وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصَر. وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة ، وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل تسع وتسعين وقيل اثنتين وتسعين للهجرة بالمدينة ، ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن ابن علي ، رضي الله تعالى عنه ، في القبة التي فيها قبر العباس ، رضي الله عنه .

٤٢٣

علي الرضا

أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين المذكور قبله؛ وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب في سنة اثنتين ومائتين وجعله وليّ عهده ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، وكان السبب في ذلك أنه استحضر أولاد العباس الرجالَ منهم والنساء ، وهو بمدينة مَرْوَ من بلاد خراسان، وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار، واستدعى عليّاً المذكور فأنزله

---

١ المعارف : ٢١٣ - ٢١٥ .

٤٢٣ - ترجمته في « الائمة الاثنا عشر » : ٩٧ وعلى الصفحة المقابلة مصادر أخرى يضاف إليها تاريخ الطبري (حوادث ٢٠٢) وعبر الذهبي ١ : ٣٤٠ (وفيات : ٢٠٣) .

أحسن منزلة ، وجمع خواص الأولياء وأخبرهم أنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما ، فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا فبايعه ، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام ؛ ونمي الخبر إلى مَنْ بالعراق من أولاد العباس ، فعلموا أن في ذلك خروج الأمر عنهم ، فخلعوا المأمون وبايعوا إبراهيم بن المهدي – المقدم ذكره[1] – وهو عم المأمون ، وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين ، وقيل سنة ثلاث ومائتين ، والشرح في ذلك يطول والقصة مشهورة ، وقد اختصرته في ترجمة إبراهيم بن المهدي .

وكانت ولادة علي الرضا يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة ، وقيل بل وُلِدَ سابع شوال ، وقيل ثامنه ، وقيل سادسه ، سنة إحدى وخمسين ومائة . وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين ، وقيل بل توفي خامس ذي الحجة ، وقيل ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين ، بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودَفَنه ملاصق قبر أبيه الرشيد ، وكان سبب موته أنه أكل عنباً فأكثر منه ، وقيل بل كان مسموماً فاعتلّ منه ومات ، رحمه الله تعالى .

وفيه يقول أبو نواس :

قِيلَ لي أنتَ أحسنُ الناس طرّاً ... في فنونٍ من الكلام النبيهِ
لك من جَيِّد القريض مديحٌ ... يُثمِرُ الدرّ في يديْ مُجْتنيه
فعَلامَ تركت مدح ابن موسى ... والخصالِ التي تجمّعْنَ فيه
قلت لا أستطيعُ مدح إمامٍ ... كان جبريلُ خادماً لأبيه

وكان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال له : ما رأيت أوقح منك ، ما تركت خمراً ولا طرداً ولا معنى إلا قلت فيه شيئاً ، وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً ، فقال : والله ما تركت ذلك إلا

[1] تقدمت ترجمة إبراهيم بن المهدي في الجزء الاول : ٣٩ .

إعظاماً له ، وليس قَدْرُ مثلي أن يقول في مثله ، ثم أنشد بعد ساعة هذه الأبيات .

وفيه يقول أيضاً [وله ذكر في « شذور العقود » في سنة إحدى أو اثنتين ومائتين][1] :

مُطَهَّرُونَ نقياتٌ جيُوبهُمُ ... تجري الصلاةُ عليهمْ أينما ذُكرُوا
من لم يكن علَويّاً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مُفتَخَر
الله لمّا بَرا خلقــاً فأتقنـه ... صَفّاكُمُ واصطفاكم أيها البشر
فأنتمُ المـلأ الأعـلى وعندكمُ ... علم الكتاب وما جاءت به السور[2]

وقال المأمون يوماً لعلي بن موسى الرضا المذكور : مـا يقول بنو أبيك في جدنا العباس بن عبد المطلب ؟ فقال : ما يقولون في رجل فرَضَ الله طاعة بنيه على خلقه وفرض طاعته على بنيه ، فأمر له بألف ألف درهم .

وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى بالبصرة على المأمون ، وفتَكَ بأهلها ، فأرسل إليه المأمون أخاه علياً المذكور يردُّه عن ذلك، فجاءه وقال له : ويلك يا زيد ، فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت ، وتزعم أنك ابن فاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! والله لأشدُّ الناس عليك رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يا زيد ينبغي لمن أخذ برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يعطي به ، فبلغ كلامه المأمون ، فبكى وقال : هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

قلت : وآخر هذا الكلام مأخوذ من كلام علي زين العابدين – المقدم ذكره – فقد قيل : إنه كان إذا سافر كتم نفسه ، فقيل له في ذلك فقال : أنا أكره أن آخذ برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما لا أعطي به .

---

1 سقط من س ر لي ، وكان مثبتاً في المسودة ثم رمّج ، وفي رأس الصفحة كتب أيضاً « له ذكر في زهر الآداب في التعليم الحادي عشر من السفر الاول » ثم وضع خطاً فوق هذه الجملة .

2 نهاية الترجمة في س ل .

٤٢٤

أبو الحسن العسكري

أبو الحسن[١] علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا – المقدم ذكره – وهو حفيد الذي قبله ، فلا حاجة إلى رفع نسبه ، ويعرف بالعسكري ؛ وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان قد سُعي به إلى المتوكل وقيل إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ، وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه ، فوجه إليه بعدة من الأتراك ليلاً فهجموا عليه في منزله على غفلة ، فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مِدْرعة من شَعْر ، وعلى رأسه ملحفة من صوف ، وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ، ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى ، فأخذ على الصورة التي وُجِد عليها وحُمِل إلى المتوكل في جوف الليل ، فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ، ولم يكن في منزله شيء مما قيل عنه ولا حالة يُتَعلّق عليه بها ، فناوله المتوكل الكأس الذي كان بيده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما خامر لحمي ودمي قط فأعْفِني منه ، فأعفاه وقال : أنشدني شعراً أستحسنه ، فقال : إني لقليل الرواية للشعر ، قال : لا بد أن تنشدني فأنشده[٢] :

باتوا على قُلَلِ الأجبال تحرسهم غُلْبُ الرجال فما أغنتهم القُلَلُ
واستُنْزِلوا بعد عزٍّ من مَعاقلهم فأودِعُوا حُفَراً يا بئس ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعد ما قُبروا أين الأسرَّةُ والتيجانُ والحُلَل

---

٤٢٤ – ترجمته في « الأئمة الاثنا عشر » : ١٠٧ وعلى الصفحة المقابلة ثبت بمصادر أخرى ، وانظر اللباب : (العسكري) ؛ والترجمة هنا طبق لما في المسودة .

١ ر : الإمام أبو الحسن .

٢ انظر البصائر والذخائر ٤ : ٢٢٣ .

أين الوجوه التي كانت منعَّمةً من دونها تُضرَبُ الأستار والكلَلُ
فأفصحَ القبر عنهم حين ساءَلَهُمْ تلك الوجوه عليها الدود يَقتَتِلُ
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكِلوا

قال : فأشفق من حضر على عليّ وظن[1] أن بادرة تبدر إليه ، فبكى المتوكل بكاء كثيراً حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره ، ثم أمر برفع الشراب ثم قال : يا أبا الحسن ، أعليك دين ؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فأمر بدفعها إليه ورده إلى منزله مكرماً .

وكانت ولادته يوم الأحد ثالث عشر رجب ، وقيل يوم عرفة سنة أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين . ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل أحضره من المدينة ، وكان مولده بها ، وأقره بسر من رأى وهي تدعى بالعسكر ، لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره ، فقيل لها العسكر ، ولهذا قيل لأبي الحسن المذكور « العسكري » لأنه منسوب إليها ، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر . وتوفي بها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة ، وقيل لأربع بقين منها وقيل في رابعها ، وقيل في ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن في داره ، رحمه الله تعالى .

---

١ لي : وظنوا .

٤٢٥

علي بن عبد الله بن العباس

أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، وهو جد السفاح والمنصور الخليفتين ؛ كان سيداً شريفاً بليغاً ، وهو أصغر ولد أبيه ، وكان أجمل قرشي على وجه الأرض وأوسمه ، وأكثره صلاة ، وكان يدعى السَّجَّادَ لذلك . وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلي في كل يوم إلى كل أصل ركعتين ، وكان يُدْعى « ذا الثَّفِنات » هكذا قاله المبرد في « الكامل »[١] ، وقال أبو الفرج ابن الجوزي الحافظ : ذو الثفنات هو علي بن الحسين ، يعني زين العابدين ، وإنما قيل له ذلك لأنه كان يصلي في كل يوم ألف ركعة ، فصار في ركبتيه مثل ثفن البعير ، ذكر ذلك في كتاب « الألقاب » .

وروي أن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، افتقد عبد الله بن العباس ، رضي الله عنه ، في وقت صلاة الظهر ، فقال لأصحابه : ما بال أبي العباس لم يحضر الظهر؟ فقالوا : ولد له مولود ، فلما صلى عليٌّ ، رضي الله عنه ، قال : امضوا بنا إليه ، فأتاه فهنّاه فقال : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، ما سميته ؟ فقال : أوَيجوز لي أن أسميه حتى تسميه ؟ فأمر به فأخرج إليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده إليه وقال : خذ إليك أبا الأملاك ، قد سميته علياً وكنيته أبا الحسن ، فلما قام معاوية خليفة قال لابن عباس : ليس لكم اسمه وكنيته ، وقد كنيته أبا محمد ، فجرت عليه ، هكذا قاله المبرد في « الكامل »[٢].

---

٤٢٥ ـ ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣١٢ وحلية الاولياء ٣ : ٢٠٧ وصفة الصفوة ٢ : ٥٩ ومعجم المرزباني : ١٣٣ وعبر الذهبي ١ : ١٤٨ والشذرات ١ : ١٤٨ ؛ وقد استوفت المسودة جميع هذه الترجمة .

١ الكامل ٢ : ٢١٧ .

٢ المصدر السابق .

وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب «حلية الأولياء»[1] : إنه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له : غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك ، قال : أما الاسم فلا ، وأما الكنية فأكتني بأبي محمد ، فغير كنيته ؛ انتهى كلام أبي نعيم .

قلت أنا : وإنما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فكره أن يسمع اسمه وكنيته .

وذكر الطبري في تاريخه[2] أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأكرمه ، وأجلسه على سريره وسأله عن كنيته فأخبره ، فقال : لا يجتمع في عسكري هذا الاسم وهذه الكنية لأحد ، وسأله : هل له من ولد ؟ وكان قد ولد له يومئذ محمد بن علي ، فأخبره بذلك ، فكناه أبا محمد .

وقال الواقدي : ولد أبو محمد المذكور في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، والله أعلم بالصواب .

وقال المبرد أيضاً[3] : وضُرِبَ علي بالسياط مرتين كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك : إحداهما في تزوجه لُبابة ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكانت عند عبد الملك فعضّ تفاحة ثم رمى بها إليها ، وكان أبخر ، فدعت بسكين ، فقال : ما تصنعين بها ؟ فقالت : أميط عنها الأذى ، فطلقها ، فتزوجها علي بن عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال : إنما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم ، لأن مروان بن الحكم إنما تزوج بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه ، فقال علي بن عبد الله : إنما أرادت الخروج من هذا البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون لها مَحْرَماً[4] .

---

١ حلية الأولياء ٣ : ٢٠٧ .

٢ تاريخ الطبري : (حوادث ١١٨) .

٣ الكامل ٢ : ٢١٧ .

٤ ورد في المطبوعة المصرية بعد هذا : « وقد قيل إن عبد الملك كان تزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر فقالت له يوماً وكان أبخر : لو استكت ، فاستاك وطلقها ، ثم تزوجها علي بن عبد الله ابن العباس وكان أقرع وكانت لا تفارقه قلنسوته فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع لبابة فكشفت رأسه على غفلة لترى ما به ، فقالت لبابة للجارية: هاشمي أقرع أحب إلي من أموي =

وأما ضربه إياه في المرة الثانية فقد حَدَّثَ أبو عبد الله محمد بن شجاع في إسناد متصل يقول في آخره : رأيت علي بن عبد الله يوماً مضروباً بالسوط[1] يُدارُ به على بعير ووجهه مما يَلي ذَنَبَ البعير ، وصائح يصيح عليه : هذا علي ابن عبد الله الكذاب ، فأتيته وقلت : ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب ؟ قال : بلغهم عني أني أقول : إن هذا الأمر سيكون في ولدي ، ووالله ليكونَنَّ فيهم حتى تملكهم عبيدهم ، الصغار العيون ، العراض الوجوه ، الذين كأن وجوههم المجانُّ المُطْرَقة[2] .

قلت : ذكر ابن الكلبي في كتاب « النسب » أن الذي تولى ضرب علي بن عبد الله بن العباس ، رضي الله عنهم ، هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قشير بن الأعور بن قشير ، كان والي الشرطة للوليد بن مروان ، ثم إنه تولى إفريقية لهشام بن عبد الملك وقتل بها ، وقال غير ابن الكلبي : كان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة .

وروى[3] أن علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك ، وهو غلط ، بل الصحيح أنه هشام بن عبد الملك ، معه ابنا ابنه الخليفتان وهما السفاح والمنصور ابنا محمد بن علي المذكور ، فأوسع له على سريره وبَرَّه وسأله عن حاجته ، فقال : ثلاثون ألف درهم عليّ دين ، فأمر بقضائها ، ثم قال له : وتستوصي بابنيّ هذين خيراً ، ففعل ، فشكره وقال : وَصَلَتْكَ رحم . فلما ولّى علي قال هشام لأصحابه : إن هذا الشيخ قد اختلّ وأسنّ وخَلَّط فصار يقول : إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده ، فسمعه علي فقال : والله ليكونَنَّ ذلك وليملكَنَّ هذان .

وكان علي المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز ، حتى قال هشام بن سليمان

= أبجر » – وهذا النص لم يرد في المخطوطات، وليس هو من المنقول عن المبرد ، كما أنه في موضعه يفصل سياق نص « الكامل » في قسمين .

١ ر : بالسياط .

٢ في المسودة : المطارقة ؛ وفي الحديث « المجان المطرقة » وهي التي طرق بعضها على بعض أي خصف ، أراد أنهم عراض الوجوه غلاظها ؛ والمطارقة أيضاً : المخصوفة .

٣ انظر الكامل : ٢١٨ – ٢١٩ .

المخزومي : إن علي بن عبد الله كان إذا قدم مكة حاجّاً أو معتمراً عَطَّلَتْ قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً له ، فإن قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشى مَشَوا جميعاً حوله ، ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم .

وكان آدَمَ جسيماً له لحية طويلة ، وكان عظيم القدم جدّاً لا يوجد له نعل ولا خف حتى يستعمله ، وكان مفرطاً في الطول ، إذا طاف كأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله ، وكان مع هذا الطول يكون إلى منكب أبيه عبد الله وكان عبد الله إلى منكب أبيه العباس وكان العباس إلى منكب أبيه عبد المطلب. ونظَرَتْ عجوز إلى علي وهو يطوف وقد فَرَعَ الناسَ – فرع بالعين المهملة : أي علا عليهم – فقالت : مَنْ هذا الذي فرع الناس ؟ فقيل : علي ابن عبد الله بن العباس ، فقالت : لا إله إلا الله ، إن الناس ليُرْذَلُونَ ، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فُسْطاط أبيض . ذكر هذا كله المبرد في « الكامل »[1] ، وذكر أيضاً أن العباس كان عظيم الصوت ، وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح بأعلى صوته : واصباحاه ، فلم تسمعه حامل في الحي إلا وضعت .

وذكر أبو بكر الحازمي في كتاب « ما اتفق لفظه وافترق مسماه » في أول حرف الغين في باب عانة وغابة ، قال : كان العباس بن عبد المطلب يقف على سَلْع ، وهو جبل عند المدينة ، فينادي غلمانه وهم بالغابة فيُسْمِعهم ، وذلك من آخر الليل ، وبين الغابة وسَلْع ثمانية أميال .

وكانت وفاة علي بن عبد الله سنة سبع عشرة ومائة بالشَّراة بالحميمة وهو ابن ثمانين سنة . وقال الواقدي : ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكان قتل علي، رضي الله عنه، في ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة ، وقيل غير ذلك ، وتوفي علي بن عبد الله سنة ثماني عشرة ومائة، وقال غير الواقدي : إن وفاته كانت في ذي القعدة، وقال خليفة

---

١ انظر الكامل ١ : ٩٢ .

ابن خياط: مات في سنة أربع عشرة، وقال في موضع آخر: سنة ثماني عشرة، وقال غيره: سنة تسع عشرة، والله أعلم.

وكان يَخْضِب بالسواد، وابنه محمد والد السفاح والمنصور يخضب بالحمرة، فيظن من لا يعرفهما أن محمداً علي وأن علياً محمد، رضي الله عنهما.

والشَّرَاة: بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الألف هاء مثناة، صقع بالشام في طريق المدينة من دمشق بالقرب من الشوبك وهو من إقليم البلقاء وفي بعض نواحيه القرية المعروفة بالحُمَيْمَةِ - بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم الثانية وبعدها هاء ساكنة - وهذه القرية كانت لعلي المذكور وأولاده في أيام بني أمية، وفيها ولد السفاح والمنصور وبها تربّيا ومنها انتقلا إلى الكوفة، وبويع السفاح بالخلافة فيها كما هو مشهور - وسيأتي ذكر ولده محمد إن شاء الله تعالى.

وذكر الطبري في تاريخه أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أخرج علي ابن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحميمة في سنة خمس وتسعين للهجرة، ولم يزل ولده بها إلى أن زالت دولة بني أمية وولد له بها نَيِّفٌ وعشرون ولداً ذكراً.

٤٢٦

القاضي أبو الحسن الجرجاني

القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الفقيه الشافعي؛ كان فقيهاً أديباً شاعراً، ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتاب «طبقات الفقهاء»[1] وقال: له ديوان شعر وهو القائل:

يقُولونَ لي فِيكَ انقباض وإنما ... رَأَوْا رَجُلاً عَنْ موْقف الذلّ أحْجَما

---

٤٢٦ - ترجمته في معجم الادباء ١٤ : ١٤ وطبقات السبكي ٢ : ٣٠٨ والبداية والنهاية ١١ : ٣٣١ والشذرات ٣ : ٥٦ ؛ والترجمة مستوفاة في المسودة.

١ طبقات الشيرازي، الورقة : ٣٥.

وهي أبيات طويلة ومشهورة ، فلا حاجة إلى ذكرها . وذكره الثعالبي في كتاب « يتيمة الدهر » فقال[1] : « هو فَرْدُ الزمان ، ونادرة الفلك ، وإنسان حَدَقَة العلم ، وقُبَّة[2] تاج الأدب ، وفارس عسكر الشعر ، يجمعُ خطٌّ ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحتري ، وقد كان في صباه خَلَفَ الخَضِر في قطع الأرض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها ، واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم عَلَماً ، وفي الكمال عالماً » وأورد له مقاطيع كثيرة من الشعر ، فمن ذلك قوله :

قد بَرَّحَ الحبُّ بمشتاقكْ ... فأوْلِهِ أحسن أخلاقكْ
لا تجفُهُ وارْعَ له حقَّهُ ... فإنه آخر عشّاقِكْ

وأنشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري – الآتي ذكره – لنفسه دوبيت في هذا المعنى وهو :

يا عارضه فديتَ بالأحداقِ ... لم يَبقَ على العهود غيري باقي
ناشَدْتُكَ إلا ما عسى ترفقُ بي ... في الحب فإني آخر العشّاقِ

وله من أبيات :

وقالوا تَوَصَّلْ بالخضُوعِ إلى الغنى ... وما علموا أن الخضُوعَ هو الفقرُ
وبيني وبين المال شيئان حَرَّما ... عليَّ الغِنى : نفسي الأبيّةُ والدَّهْر
إذا قيل هذا اليُسرُ أبصرتُ دونه ... مواقفَ خيرٌ من وقوفي بها العُسْر

وله أيضاً :

وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع ... فقلت ولكن موضع الرزق ضَيِّقُ
إذا لم يكن في الأرض حُرٌّ يُعينُني ... ولم يك لي كَسْبٌ فمن أين أُرزقُ

---

١ اليتيمة ٤ : ٣ .

٢ س : ودرة .

وله أيضاً في الصاحب بن عبّاد :

ولا ذنب للأفكار أنت تركتها　　إذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت لأفراد المعاني وألفت　　خواطِرُكَ الألفاظ بعد شِرادِها
فإن نحن حاولنا اختراع بديعة　　حصّلنا على مسروقها ومُعادِها

وله فيه يهنيه بالعافية من جملة أبيات :

أفي كل يوم للمكارم رَوْعَةٌ　　لها في قلوب المكرمات وجيبُ
تقسّمت العلياءُ جِسْمَكَ كله　　فمن أين للأسقام فيه نصيب
إذا ألمت نَفْسُ الوزير تألمت　　لها أنفسٌ تحيا بها وقلوب
ووالله لا لاحظت وجهاً أحبه[1]　　حياتي[2]، وفي وجه الوزير شُحُوب
وليس شحوباً ما أراه بوجهه　　ولكنه في المكرمات نُدُوب
فلا تجزَعَنْ تلك السماء تغيمت　　وعما قليل تبتدي فتَصُوب

ولـه :

ما تطعمتُ لذةَ العيش حتى　　صِرْتُ للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعزّ عندي من[3] العلـ　　ـم فما أبتغي سواه أنيسا
إنما الذل في مخالطة النا　　س فدَعهُمْ وعش عزيزاً رئيسا

ولـه :

ما لي وما لك يا فراق　　أبداً رحيلٌ وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم　　فكذا يكون الاشتياق

وشعره كثير وطريقه فيه سهل، وله كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه »

---

١ ر : وجه أحبة .
٢ م : حياء .
٣ ر : عندي ألذ من .



١٣٧٣٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جوبير عن أبيه أن علقمة والأسود وعمرو بن ميمون كانوا لا يزمون رواحلهم.

(١٥٨) من كان إذا رمى الجمرة مشى إليها

١٣٧٣٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا [حفص] بن غياث عن جعفر عن أبيه أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون إلى الجمار، قال: وكان علي بن حسين يمشي إليها.

١٣٧٣٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو خالد عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر أنه كان يمشي إليها مقبلاً ومدبراً.

١٣٧٣٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو خالد عن ابن جريج عن عطاء، قال: أدركت الناس يمشون إليها مقبلين ومدبرين.

١٣٧٣٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن المنكدر قال: رأيت ابن الزبير يرمي الجمار ماشياً.

١٣٧٤٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا [معن] بن عيسى [عن] عبيدة ابنة نابل قالت: رأيت عائشة بنت سعد ترمي الجمار وهي ماشية.

١٣٧٤١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه [كان] يرمي الجمار ماشياً ذاهباً وراجعاً.

١٣٧٤٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن ابن جريج عن عطاء قال: لم يكن يوجب المشي إليها، وكان يقول: ولِمَ يركب وهو صحيح.

١٣٧٤٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن نمير عن إبراهيم [بن] نافع عن عطاء عن جابر أنه كان لا يركب إلى الجمار إلا من ضرورة.

١٣٧٤٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سعيد بن السائب عن محمد بن السائب عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب رأى رجلاً يقود بامرأته على بعير ترمي الجمرة، قال: فعلاها بالدرة انكاراً لركوبها.

(١٥٩) من كان يرخص في الركوب إلى الجمار

١٣٧٤٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن [أيمن بن نابل] عن قدامة بن عبد الله قال رأيت النبي ﷺ رمى جمرة العقبة يوم النحر على ناقة صهباء، لا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ولا إليك إليك.

١٣٧٤٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو خالد عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن النبي ﷺ رمى جمرة العقبة على راحلته.

١٣٧٤٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن أبي مالك الأشجعي قال: رأيت ابن الحنفية يرمي الجمار على برذون.

١٣٧٤٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا مروان بن معاوية عن هارون بن أبي ابراهيم عن عطاء قال: رأيت ابن عمر واقفاً عند الجمرة على حمار.

١٣٧٤٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال: ركوب يومين ومشي يومين.

١٣٧٥٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن نمير عن حجاج قال: [سمعت] عطاء عن ابن طاوس عن أبيه أنه كان يرمي الجمرة وهو راكب.

١٣٧٥١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عباية قال: رأيت سالماً يرمي الجمار وهو على حمار.

١٣٧٥٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا الفضل عن أفلح عن القاسم قال: كان يجيء فيرمي الجمرة يوم النحر وهو راكب.

(١٦٠) في الإفاضة من جمع متى هي؟

١٣٧٥٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال: كنت ممن قدَّمَ رسولُ الله ﷺ في ضعفة أهله.

١٣٧٥٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا سفيان بن عيينة قال أخبرنا عبيد الله بن أبي يزيد أنه سمع ابن عباس يقول: أنا ممن قدم رسول الله ﷺ في ضعفة أهله.

١٣٧٥٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن سلمة بن كهيل عن



(١٧٢) في التزود إلى مكة

١٣٨٥١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال: كان أناس يقدمون مكة بغير زاد فنزلت: ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾[1].

١٣٨٥٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن عبد الملك بن عطاء [البكائي] قال: سألت الشعبي عن قوله ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ قال: الطعام يومئذ قليل، قلت: وما الطعام؟ قال: السويق والتمر.

١٣٨٥٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير ﴿وتزودوا﴾ قال: الخشكنانج والسويق.

١٣٨٥٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا غندر عن شعبة عن مغيرة عن الشعبي قال: كان ناس من أهل اليمن إذا حجوا لم يتزودوا حتى يبلغوا عقبة كذا وكذا فنزلت ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾.

١٣٨٥٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن عمر بن ذر عن مجاهد قال: كانوا لا يتزودون في حجهم حتى نزلت ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ فتزودوا الطعام.

(١٧٣) في الشاة تجزي عن القارن

١٣٨٥٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن سعيد عن أبي معشر عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب أمر الصبي بن معبد حيث أو حين قرن أن يذبح كبشاً.

١٣٨٥٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال: الشاة تجزي عن القارن من حجه وأضحاه.

١٣٨٥٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن علي بن علي عن عكرمة قال: تجزي هديه من أضحيته.

١٣٨٥٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا حفص بن غياث عن ليث قال: سئل طاوس عن امرأة تمتعت فلم تذبح وضحت، قال: يجزيها.

١٣٨٦٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا غندر عن ابن [أبي] عروبة عن قتادة عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر بالمتعة ويحث عليها ويقول: تجزي عنه شاة.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٩٧).

(١٨١) في الصلاة المكتوبة تقام وقد أتم طوافه

١٣٩١٠ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن يحيى بن قمطة عن سالم قال: تجزىء المكتوبة من ركعتي الطواف.

١٣٩١١ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا غندر عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: تجزىء المكتوبة من ركعتي الطواف.

١٣٩١٢ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا شريك عن عبد الملك قال: طفت بالبيت وحضرت المكتوبة فأردت أن أصلي ركعتين وثمّ أناس جلوس فأتيت حلقة فسألتهم فقال لي شيخ: أما ترضى بابن عمر رأيته يفعله؟.

١٣٩١٣ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا وكيع عن عمر بن ذر عن مجاهد وعن إسماعيل بن عبد الملك عن عطاء عن مسعر عن وبرة عن ابن الأسود [و] عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير [قالوا]: تجزىء المكتوبة من ركعتي الطواف.

١٣٩١٤ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا حفص [بن] غياث عن عمرو عن الحسن قال: مضت السنة أن مع كل أسبوع ركعتين لا يجزىء منهما تطوع ولا فريضة.

(١٨٢) في الخلوف يؤخذ من البيت

١٣٩١٥ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا عبد الله بن نمير عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير أنه كان يكره أن يؤخذ من طيب الكعبة شيء يستشفى به، وكان إذا رأى الخادم يأخذ منها فقدها فقد لا يألو أن يوجها، قال عطاء: كان أحدنا إذا أراد أن يستشفي به جاء بطيب من عنده يمسح به الحجر ثم أخذه.

١٣٩١٦ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا جرير عن ليث عن عطاء قال: لا [تجلب] الخلوف من البيت إلا أن يوهب لك.

(١٨٣) في الرجل يمس لحيته وهو محرم يقع منه شعرات

١٣٩١٧ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا [وكيع] عن عمر بن ذر قال: سألت مجاهداً وعطاء عن المحرم يتوضأ فتقع الشعرات، فقالا: ليس عليه شيء.

١٣٩١٨ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار قال: سمعت سالماً وسأله رجل عن رجل مس لحيته فتقع الشعرات فقال: ليس عليه شيء.

(١٨٤) في التكبير أيام التشريق

١٣٩١٩ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام أحب إلى الله فيهن العمل من هذه الأيام أيام العشر، فأكثروا فيهن التكبير والتهليل والتحميد».

١٣٩٢٠ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا أبو أسامة عن مسكين أبي هريرة قال: سمعت مجاهداً وكبر رجل أيام العشر فقال مجاهد: أفلا رفع صوته فلقد أدركتهم وإن الرجل ليكبر في المسجد فيرتج بها أهل المسجد، ثم يخرج الصوت إلى أهل الوادي حتى يبلغ الأبطح فيرتج بها أهل الأبطح وإنما أصلها من رجل واحد.

١٣٩٢١ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة قال: سألت الحكم وحماداً عن التكبير أيام العشر فقالا: محدث.

(١٨٥) في التفريق بين الطواف والسعي

١٣٩٢٢ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا عباد بن العوام عن يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه كان يقدم مكة فيطوف ثم يرجع فيقيل فإذا كان بالعشي راح فطاف بين الصفا والمروة.

١٣٩٢٣ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا حفص بن غياث عن عبد [الرحمن] بن القاسم مثله.

١٣٩٢٤ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا وكيع عن حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد قال: لا بأس إذا طاف أن يؤخر السعي حتى يبرد.

١٣٩٢٥ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر قال: أخبرني إسحاق مولى لقريش قال: قدم علينا سعيد بن جبير فطاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين، ثم أخر السعي بين الصفا والمروة إلى العشاء.

١٣٩٢٦ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا حفص بن غياث عن عمرو عن الحسن أنه كان يكره أن يفرق بين الطواف والسعي.

(١٨٦) في الرجل يبدأ بالصفا والمروة قبل الطواف بالبيت

١٣٩٢٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا محمد بن جعفر [عن] أشعث عن الحسن قال: لا يعتد به يطوف بالبيت ثم يطوف بين الصفا والمروة، فإن لم يفعل حتى ينسى قال: قد قضى ما عليه ولا شيء عليه.

١٣٩٢٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء في رجل بدأ بالصفا والمروة قبل البيت قال: يعيد.

(١٨٧) في الحبرة للمحرم أيلبسها أم لا

١٣٩٢٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال: رأيت عمر بن عبد العزيز محرماً وعليه حلة حبرة.

١٣٩٣٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الأعلى عن هشام عن الحسن قال: يحرم فيما شاء في ثوبين أبيضين، وإن شاء في ثوبين غسيلين، وإن شاء في ثوب حبرة.

(١٨٨) من كان يسعى في بطن المسيل

١٣٩٣١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسعى في بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة، وكان ابن عمر يفعل ذلك.

١٣٩٣٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن أبي عدي عن أشعث عن الحسن قال: يسعى الرجل بين الصفا والمروة في بطن المسيل، ولا يشد السعي.

١٣٩٣٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن حميد عن بكر قال: سعيت مع ابن عمر في بطن المسيل.

١٣٩٣٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن ليث عن عطاء قال: إن شاء سعى في الوادي وإن شاء لم يسع.

١٣٩٣٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه أنه كان يسعى في بطن المسيل وحده.



إبراهيم عن علقمة [و] الأسود عن عبد الله أنه كان لا يقطع التلبية حتى يرمي جمرة العقبة في أول حصاة.

١٣٩٩٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق قال: سأل أبي عكرمة وأنا أسمع عن الإهلال متى ينقطع فسمعته يقول: أهل رسول الله ﷺ حتى رمى الجمرة، وأبو بكر وعمر.

١٤٠٠٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عامر بن شقيق عن أبي وائل عن عبد [الله] أنه لبى حتى رمى جمرة العقبة وقطع بأول حصاة.

(٢٠١) في المحرم المعتمر متى يقطع التلبية

١٤٠٠١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا هشيم عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس رفعه: «إنه كان يمسك عن التلبية في العمرة إذا استلم الحجر».

١٤٠٠٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا حسن [و] زهير عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ لبى في العمرة حتى استلم الحجر.

١٤٠٠٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا حفص عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: اعتمر النبي ﷺ ثلاث عمر، كل ذلك لا يقطع التلبية حتى يستلم الحجر.

١٤٠٠٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: المعتمر يمسك عن التلبية إذا استلم الحجر والحاج إذا رمى الجمرة.

١٤٠٠٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا حفص عن حجاج وعبد الملك عن عطاء قال: كان ابن عباس يلبي في العمرة حتى يستلم الحجر، وكان ابن عمر يقطع إذا دخل الحرم.

١٤٠٠٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس. قال: حتى يستلم الحجر، وقال عطاء: يقطع إذا دخل القرية.

١٤٠٠٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا غندر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن جبير ومجاهد انهما كانا إذا أهلا بعمرة لم يمسكا عن التلبية حتى يستلمان الحجر.

١٤٠٠٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الحميد بن جبير بن شيبة قال: رأيت عمر بن عبد العزيز وأبان بن عثمان يلبيان بذي طوى في العمرة.

١٤٠٠٩ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: يقطع إذا دخل الحرم.

١٤٠١٠ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا وكيع عن أفلح عن القاسم فال: يقطع إذا رأى عروش مكة.

١٤٠١١ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا وكيع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: لا يقطع المعتمر حتى يستلم الحجر.

١٤٠١٢ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه قال: كان يقطع التلبية في العمرة إذا دخل الحرم.

١٤٠١٣ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن حرملة قال قال سعيد بن المسيب: الإهلال في العمرة حتى ينظر إلى عروش مكة.

١٤٠١٤ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا أسباط بن محمد عن أشعث عن الحكم قال: كان أصحاب عبد الله يلبون في العمرة حتى يستلمون الحجر.

١٤٠١٥ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا ابن مبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: يقطع في العمرة إذا استلم الحجر.

(٢٠٢) ما يقول إذا رمى جمرة العقبة

١٤٠١٦ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال: أفضت مع عبد الله فرمى سبع حصيات استبطن الوادي حتى إذا فرغ قال: اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً [مغفوراً] ثم قال: هكذا رأيت الذي أنزل عليه سورة البقرة صنع.

١٤٠١٧ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن الهيثم بن حنش قال: سمعت ابن عمر حين رمى الجمار يقول: اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً.

١٤٠١٨ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا حفص عن الأعمش قال: ليس على الوقوف عند الجمرتين دعاء موقت فادع بما شئت.

١٤٠١٩ ـ **حدثنا** أبو بكر قال حدثنا ابن أبي عدي عن أشعث قال: كان الحسن يقول:











البيت وجد فيه صخرة مكتوب فيها: أنا الله ذو بكة صغته يوم صغت الشمس والقمر، حففته بسبعة أملاك حلقاً، باركت لأهله في السمن والسمين، لا يزول حتى تزول الأخشبان يعني الجبلين، وأول من يحلها أهلها.

١٤١٠٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع قال حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال: لما كسر البيت جاء سيل فقلب حجراً من حجارة البيت فإذا مكتوب فيه: أنا الله ذو بكة صغته يوم صغت الجبلين، بنيته على وجوه سبعة أملاك حنفاء ليسوا يهوداً ولا نصارى.

١٤١٠٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع قال حدثنا زكريا عن عامر قال: حدثني من قرأ كتاباً في سقف البيت أو أسفل مقام إبراهيم: أنا الله ذو بكة بنيته على وجوه سبعة أملاك حنفاء، باركت لأهله في اللحم والماء وجعلت رزق أهله من ثلاثة سبل، ولا يستحل حرمته أول من أهله.

(٢١٣) من كره هدمه

١٤١٠٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن سليمان بن ميناء قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: إذا رأيتم قريشاً قد هدموا البيت ثم بنوه، فإن استطعت أن تموت فمت.

١٤١٠٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء قال: كنت آخذ بلجام دابة عبد الله بن عمر فقال: كيف أنتم إذا هدمتم هذا البيت فلم تدعوا حجراً على حجر؟ قالوا: ونحن على الإسلام؟ قال: ونحن على الإسلام، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم يبنى أحسن ما كان، فإذا رأيت مكة قد لعجت كظائم ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال فاعلم أن الأمر قد أظلك.

١٤١٠٨ ـ حدثنا أبو بكر حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن [بكر] بن عبد الله المزني عن عبد الله بن [عمرو] قال: تمتعوا من هذا البيت قبل أن يرفع، فإنه سيرفع ويهدم مرتين ويرفع في الثالثة.

١٤١٠٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسماعيل بن عبد الملك عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لو كان عندنا سعة لهدمت الكعبة ولبنيتها وجعلت لها بابين باباً يدخل منه الناس وباباً يخرجون منه» فلما ولي ابن الزبير هدمها فجعل لها بابين، فكانت كذلك، فلما ظهر الحجاج عليه هدمها وأعاد بناءها الأول.









يحجون ومعهم الأوراق والذهب فما يذبحون شيئاً، وكانوا يتركون مخافة أن يشغلهم عن شيء من المناسك.

١٤١٩٣ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن أفلح عن القاسم عن عائشة أنها كانت تحج فلا تضحي عن بني أخيها.

١٤١٩٤ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع [عن ابن] أبي [رواد] عن مجاهد قال: ما يصلي ههنا وما يضحي يوم النحر.

١٤١٩٥ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن وبرة أن الأسود وعبد الرحمن بن يزيد كانا يحجان ولا يضحيان.

١٤١٩٦ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسماعيل عن بيان أن علقمة كان يحج ولا يضحي.

١٤١٩٧ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن أبي العميس عن أبي الزعراء عن أبي الأحوص أنه لم يكن يضحي في الحج، فلما كان أيام التشريق قال: اشتروا بقرة فقدّروها لنتزودها في سفرنا.

١٤١٩٨ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن أبي المستنير المسلي عن وبرة بن عبد الرحمن عن شيخ من التيم قال: كنا مع سعد بمنى فلم يضح ثم أرسل إلى جيران له أطعمونا من أضحيتكم.

١٤١٩٩ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا حفص عن كليب بن وائل عن عمه قيس عن سعد بنحوه.

١٤٢٠٠ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن صالح عن الشعبي قال: حججت ثلاث حجج ما أهرقت دماً.

١٤٢٠١ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا معن بن عيسى عن خالد أنه كان يكون مع سالم في الحج فلا يضحي بمنى.

١٤٢٠٢ ـ حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عطاء ومجاهد قالا: [قال] ابن عباس: من حج فأهدى هدياً رجع إلى أهله بحجة وعمرة.

٤٥٣

الفصيحي

أبو الحسن علي بن أبي زيد محمد بن علي النحوي، المعروف بالفصيحي الإستراباذي؛ أخذ النحو عن عبد القاهر الجرجاني صاحب «الجمل الصغرى» وتبحر فيه حتى صار أعرف أهل زمانه به، وقدم بغداد واستوطنها ودرّس النحو بالمدرسة النظامية مدة، وكان يكتب خطّاً في غاية الصحة، وكتب كثيراً من كتب الأدب، وانتفع به خلق كثير، ومن جملة من أخذ عنه ملك النحاة الحسن بن صافي – وقد تقدم ذكره[1] – وروى عنه الحافظ أبو الطاهر السِّلَفي الأصبهاني، وقال: جالسته ببغداد وسألته عن أحرف من العربية، وقال: أنشدني لبعض النحاة:

النحوُ شُؤمٌ كله فاعْلَمُوا ... يذهبُ بالخبز مِنَ البيتِ
خيرٌ من النحو وأصحابه ... ثريدةٌ تُعمل بالزيتِ

وتوفي يوم الأربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة ببغداد، رحمه الله تعالى.

ولم أعرف نسبته بالفصيحي: إلى كتاب «الفصيح» لثعلب، أم إلى شيء آخر.

والإستراباذي: بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الراء وبعد الألف باء موحدة مفتوحة وبعد الألف الثانية ذال معجمة، هذه النسبة إلى إسْتِراباذَ، وهي بلدة من أعمال مازندران بين سارية وجرجان.

---

٤٥٣ – ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٣٠٦ ومعجم الأدباء ١٥ : ٦٦ وبغية الوعاة : ٣٥١، والترجمة مستوفاة في المسودة.

١ انظر الترجمة رقم : ١٦٨.

٤٥٤

ابن العصار

أبو الحسن علي بن أبي الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن إبراهيم السلمي الرقي الأصل ، البغدادي المولد والدار ، الملقب مهذب الدين ، المعروف بابن العصار[١] اللغوي ؛ كان من الأدباء المشاهير، وحصل له منه[٢] أشياء غريبة ، وقرأ الأدب على الشريف أبي السعادات ابن الشجري وأبي منصور ابن الجواليقي، وبرع في فنه ، وأقرأ الناس زماناً ، ورحل إلى مصر واجتمع بأبي محمد ابن بري والموفق بن الخلاّل كاتب الإنشاء . وكان عارفاً بديوان أبي الطيب المتنبي علماً ورواية ، وقرأه عليه جمع كثير في العراق والشام ومصر ، وكتب بخطه الكثير من كتب الأدب وشعر العرب، ويقع في خطه الغلط مع كثرة ضبطه واحترازه. وقيل إنه لم يكن ذكياً ، ولم يكن في النحو كما هو في اللغة ، وكانت طريقته في الخط حسنة ، والناس يتنافسون في خطه ويُغالون بـه[٣] ، وكان حريصاً على الفوائد وطلبها وسَطْرها[٤] على كتبه . ورأيت جماعة ممن لقيه وأخذ عنه .

وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسمائة . وتوفي يوم السبت بعد صلاة الظهر ثالث المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة ببغداد . ودفن بمقبرة الشونيزي ببغداد ، رحمه الله تعالى ، بجنب قبر أبيه يوم الأحد .

---

٤٥٤ ـ ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٢٩١ ومعجم الادباء ١٤ : ١٠ وبغية الوعاة : ٣٤١ وعبر الذهبي ٤ : ٢٢٩ والشذرات ٤ : ٢٥٧ ؛ وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

١ ر : بابن عضاد القصار .

٢ منه : ثابتة في أصل المؤلف ، ساقطة من ر لي ، ولا أدري إلى أين يعود الضمير في هذه اللفظة.

٣ ر لي : ويتغالون به .

٤ ر : وتسطيرها .

٤٥٥

شميم الحلي

أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت ، الملقب مهذب الدين ، المعروف بشُمَيم الحلي؛ كان أديباً فاضلاً خبيراً بالنحو واللغة وأشعار العرب حسن الشعر، وكان اشتغاله ببغداد على أبي محمد ابن الخشاب ومَنْ في طبقته من أدباء ذلك الوقت ، ثم سافر إلى ديار بكر والشام ومدح الأكابر وأخذ جوائزهم، واستوطن الموصل ، وله عدة تصانيف ، وجمع من نظمه كتاباً سماه « الحماسة » رتبه على عشرة أبواب ، وضاهى به كتاب « الحماسة » لأبي تمام الطائي ، وكان جَمّ الفضيلة إلا أنه كان بذيء اللسان كثير الوقوع في الناس مُسَلطاً على ثَلْب أعراضهم ، لا يُثبتُ لأحد في الفضل شيئاً .

ذكره أبو البركات ابن المستوفي في « تاريخ إربل » وقبّح[1] ذكره بأشياء نسبها إليه : من قلة الدين وتركه للصلوات المكتوبة ومعارضته للقرآن[2] الكريم واستهزائه بالناس؛ وذكر مقاطيع من شعره . وفي شعره تعسف؛ وقال : سئل لمَ سمي شُمَيماً ، فقال : أقمتُ مدة آكل كل يوم شيئاً من الطين[3] فإذا وضعته

---

٤٥٥ - ترجمته في ذيل الروضتين : ٥٢ والبدر السافر ، الورقة : ١٣ والجامع المختصر : ١٥٧ وانباه الرواة ٢ : ٢٤٣ ومعجم الادباء ١٣ : ٥٠ وعبر الذهبي ٥ : ٢ والشذرات ٥ : ٤ وبغية الوعاة : ٣٣٣ ؛ والترجمة هنا مطابقة للمسودة .

١ ر : وفتح .

٢ ر س : ومعارضة القرآن .

٣ يقول آدم متز (٢ : ٢٢٩) وكان من الاطعمة المحبوبة الطين الذي يؤكل في آخر الطعام ، وأحسنه ما كان يجلب من ناحية كران، وهو أخضر كالسلق وأشرق منه ولا نظير له، وكذلك ورد ذكر الطين الأبيض العادي في كلام الشعراء ، وكان الاخضر يجلب بكثرة من بلاد قوهستان، وكان يجلب من نيسابور طين يسمى بالنقل يحمل إلى أداني البلاد وأقاصيها ويتحف به الملوك والسادة ، وكان الرطل منه ربما يباع في مصر وبلاد المغرب بدينار ... على أن كثيراً من الفقهاء حرّموا أكل الطين .

عند قضاء الحاجة شممته فلا أجد له رائحة ، فسميت لذلك شميماً . وتوفي ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة بالموصل ، ودفن بمقبرة المعافى بن عمران ، رحمه الله تعالى .

وشُمَيم : بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم ، وهو من الشمّ .

٤٥٦

العلم السخاوي

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرىء النحوي ، الملقب علم الدين ؛ كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبي محمد القاسم الشاطبي المقرىء -المذكور في حرف القاف- وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة ، وعلى أبي الجود غياثِ بن فارس بن مكي المقرىء ، وسمع بالإسكندرية من السِّلفي وابن عوف ، وبمصر من البوصيري وابن ياسين[1] ، ثم انتقل إلى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، وشرح « المفصل » للزمخشري في أربع مجلدات ، وشرح القصيدة الشاطبية في القراءات ، وكان قد قرأها على ناظمها ، وله خُطَب وأشعار ، وكان متعيناً في وقته .

ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة ، ولا تصحّ

---

٤٥٦ - ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٣١١ والبدر السافر ، الورقة : ٢٤ وطبقات السبكي ٥ : ١٢٦ وذيل الروضتين : ١٧٧ ومرآة الزمان : ٧٥٨ وغاية النهاية ١ : ٥٦٨ وخزانة الادب ٢ : ٥٢٩ وعبر الذهبي ٥ : ١٧٨ والشذرات ٥ : ٢٢٢ ومعجم الادباء ١٥ : ٦٥ وطبقات المفسرين : ٢٥ وحسن المحاضرة ١ : ١٧٣ والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٥٤ .

١ وعلى أبي الجود ... ياسين : سقط من م س ل لي والمسودة ، وعند هــذا الموضع في المسودة إشارة إلى « تخريجة » .

لواحد منهم نَوْبة إلا بعد زمان ، ورأيته مراراً يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحيين[1] وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر، والكل في دفعة واحدة ، وهو يردُّ على الجميع . ولم يزل مواظباً على وظيفته إلى أن توفي بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وقد نيَّفَ على تسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه[2] :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى ويترل الركبُ بمغناهمُ
وكل من كان مُطيعاً لهم أصبح مسروراً بلقياهمُ
قلت : فلي ذنبٌ فما حيلتي بأيِّ وجه أتلَقّاهمُ
قالوا: أليس العفو من شانهم لا سيما عمن ترجّاهمُ

ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسَخا ، والله أعلم .

والسَّخاوي : بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف ، هذه النسبة إلى سخا ، وهي بُليدة بالغربية من أعمال مصر ، وقياسه سَخَوي ، لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى .

---

١ كذا في المسودة وهو معدّل ، إذ كان مكتوباً من قبل « الصالحية » .
٢ زاد في لي : هذه الأبيات .

٤٥٧

ابن البواب الكاتب

أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور ؛ لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتَبَ مثله ولا قاربه ، وإن كان أبو علي ابن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين ، وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضاً في نهاية الحسن ، لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة . وقيل إن صاحب الخط المنسوب المشهور ليس أبا علي المذكور ، وإنما هو أخوه أبو عبد الله الحسن – وهو مذكور في ترجمة أخيه أبي علي المذكور في المحمدين فليُنظر هناك – ولما شاهد أبو عبيد البكري الأندلسي صاحب التصانيف خط ابن مقلة أنشد :

خط ابن مقلة من أرعاه مُقلَتَهُ ودّتْ جوارحه لو أصبحت مُقَلا

والكل معترفون لأبي الحسن بالتفرد ، وعلى منواله ينسجون ، وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك ، مع أن في الخلق من يدعي ما ليس فيه ، ومع هذا فما رأينا ولا سمعنا أن أحداً ادعى ذلك ، بل الجميع أقروا له بالسابقة وعدم المشاركة . ويقال له « ابن الستري » أيضاً ، لأن أباه كان بواباً، والبواب ملازم ستر الباب ، فلهذا نسب إليه .

(122) وكان شيخه في الكتابة ابن أسد الكاتب المشهور[١] وهو أبو عبد الله محمد بن أسد بن علي بن سعيد القارىء الكاتب البزاز البغدادي [سمع أبا بكر أحمد بن

---

٤٥٧ – ترجمته في المنتظم ٨ : ١٠ ومعجم الادباء ١٥ : ١٨ وشروح السقط : ١١٩٨ وعبر الذهبي ٣ : ١١٣ والشذرات ٣ : ١٩٩ والبداية والنهاية ١٢ : ١٤ وتحفة أولي الالباب : ٩٤ والنجوم الزاهرة ٤ : ٣٥٧ وصبح الأعشى ٣ : ١٣ .

١ انظر ترجمة ابن أسد في تاريخ بغداد ٢ : ٨٣ والمنتظم ٧ : ٢٩٦ وبغية الوعاة : ٣٤٣ .

سليمان النجاد وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي وجعفر الخلدي وعبد الملك بن الحسن السقطي ، وجماعة من هذه الطبقة، وكان صدوقاً ؛ مات محمد بن أسد في يوم الاحد لليلتين خلتا من المحرم سنة عشر وأربعمائة ، ودفن بالشونيزي][1] .

وتوفي ابن البواب يوم الخميس ثاني جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ، وقيل ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد ، ودفن جوار الإمام أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه .

وأنشدني بعض العلماء بيتين ذكر أنه رُثي بهما ابن البواب وهما :

استَشْعَرَ الكتّابُ فقدَكَ سالفاً ... وقَضَتْ بصحّة ذلك الأيامُ
فلذاك سُوّدتِ الدويُّ كآبةً ... أسفاً عليك وشُقّتِ الأقلامُ

وهذا معنى حسن جدّاً .

وسألني بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين من جملة أبيات في صفة كتاب :

كتابٌ كوَشْي الروض خَطّتْ سطوره ... يَدُ ابنِ هلالٍ عن فم ابن هلالِ

فقلت له : هذا يقول إن خطه في الحسن مثل خط ابن البواب وفي بلاغة ألفاظه مثل رسائل الصابىء ، لأنه ابن هلال أيضاً - كما تقدم في ترجمته[2] - ثم سألت الفقيه المذكور عن بقية الأبيات التي منها هذا البيت ، فأنشدنيها ، وهي :

ولما أتى منك الكتابُ الذي حَوى ... قلائِدَ سحرٍ للبيان حلالِ
وقفتُ على رَبْعٍ من الفضل آهل ... وقوفي بربع للأحبة خالِ
أرقرقُ من دمعي وأدْمِنُ[3] لثمه ... وأسأل أطلالاً تجيبُ سؤالي
وهِمْتُ به حتى تَوَهَّمْتُ لفظَه ... نجومُ ليالٍ أم سُمُوطُ لآلي

---

[1] ما بين معقفين انفردت به ر .
[2] المجلد الاول : ٥٢ .
[3] لي : أرقرق دمعي ثم أدمن .

كتاب كوَشي الروض خَطّت سطوره   يد ابن هلال عن فم ابن هـــلال

ومما يتعلق بالكتابة[1] أن أول من خط بالعربي إسماعيـــلُ عليه السلام ، والصحيح عند أهل العلم أنه مرامر بن مَرْوَة من أهل الأنبار ، وقيل إنه من بني مرة ، ومن الأنبار انتشرت الكتابة في الناس . قال الأصمعي : ذكروا أن قريشاً سئلوا : من أين لكم الكتابة ؟ فقالوا : من الحِيرَة ، وقيل لأهل الحيرة: من أين لكم الكتابة ؟ فقالوا : من الأنبار[2] .

وروى ابنُ الكلبي والهيثم بن عدي أن الناقل لهذه الكتابة من الحِيرَة إلى الحجاز هو حرب بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، وكان قدم الحيرة فعاد إلى مكة بهذه الكتابة ، وقالا : قيل لأبي سفيان ابن حرب : ممن أخذ أبوك هذه الكتابة ؟ فقال : من أسلم بن سدرة ، وقال : سألت أسلم : ممن أخذتَ هذه الكتابة ؟ فقال : من واضعها مرامر بن مُرّة ، فحدوث هذه الكتابة قبل الإسلام بقليل . وكان لحمير كتابة تسمى المسند ، وحروفها منفصلة غير متصلة، وكانوا يمنعون العامة من تعلمها، فلا يتعاطاها أحد إلا بإذنهم، فجاءت ملة الإسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب .

وجميعُ كتابات الأمم من سكان الشرق والغرب اثنتا عشرة كتابة ، وهي : العربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطيــة والبربرية والأندلسية والهندية والصينية[3] ، فخمس منها اضمحلت وبطل استعمالها وذهب من يعرفها ، وهي : الحميرية واليونانية والقبطية والبربرية والأندلسية ، وثلاث قد بقي استعمالها في بلادها وعُدِم من يعرفها في بلاد الإسلام ، وهي : الرومية والهندية والصينية ، وحصلت أربع هي مستعملات في بلاد الإسلام ، وهي : العربية والفارسية والسريانية والعبرانية .

---

١ قارن بما في الفهرست : ٤ - ٥ وأكثر النص متابع لما جاء في التنبيه لحمزة : ١٩ - ٢٠ .
٢ هنا تنتهي الترجمة في س ل .
٣ هنا تنتهي الترجمة في لي والمسودة ؛ وأحال المؤلف في المسودة على « تخريجة » لم ترد .

٤٥٨
شيخ الإسلام

أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري الملقب شيخ الإسلام ؛ هو من ولد عُتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، وكان كثير الخير والعبادة ، وطاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ وأخذ عنهم الحديث ، ورجع إلى وطنه وانقطع به وأقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ، ولقي الشيخ أبا العلاءِ المعري وسمع منه ، فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته ، فقال : هو رجل من المسلمين . وسمعت أن بعض الأكابر قال له : أنت شيخ الإسلام ، فقال : بل أنا شيخ في الإسلام ، وخرج من أولاده وحَفَدَته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم ، منهم فقهاء ومنهم أمراء .

وكانت ولادته سنة تسع وأربعمائة . وتوفي في أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .

والهكاري : بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى قبيلة من الأكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية .

---

٤٥٨ - ترجمته في المنتظم ٩ : ٧٩ وابن الاثير ١٠ : ٢٢٦ واللباب : (الهكاري) وعبر الذهبي ٣ : ٣١٢ والشذرات ٣ : ٣٧٨ ؛ وما ورد هنا مطابق للمسودة .

٤٥٩

الشيخ علي الهروي السائح

أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي الأصل الموصلي المولد ، السائح المشهور نزيل حلب ؛ طاف البلاد وأكثر من الزيارات ، وكاد يطبــق الأرض بالدوران ، فإنه لم يترك برّاً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلا رآه ، ولم يصل إلى موضع إلا كتب خطه في حائطه ، ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها ، ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضُرب به المثل فيه ، ورأيت لبعض المعاصرين ، وهو ابن شمس الخلافة[1] جعفر – المقدم ذكره[2] – بيتين في شخص يستجدي من الناس بأوراقه وقد ذكر فيها هذه الحالة وهما :

أوْراقُ كُدْيَتِهِ في بَيتِ كلِّ فتًى على اتفاقِ مَعانٍ واختلافِ رَوِي

---

٤٥٩ – ترجم له المنذري شيخ ابن خلكان في التكملة لوفيات النقلة (انظر الاعلام ٥ : ٧٣) ولخص ابن العماد في الشذرات (٥ : ٤٩) ما أورده ابن خلكان، وتعدّ هذه الترجمة معتمد كل من كتب عن الهروي (انظر بروكلمان ١ : ٤٧٨ والتكملة ١ : ٨٧٩ والأدب الجغرافي عند العرب : ٣٢٠ - ٣٢٢) ؛ وقد سجل الهروي في كتابه « الإشارات » بعضاً من الشئون المتصلة به ، فنراه في فلسطين سنة ٥٦٩ يزور القدس والخليل وغيرهما (ص : ٣١) ويصل إلى ثغر عسقلان في العام التالي (٣٢) وفي العام نفسه كان في الإسكندرية يسمع الحديث عن السلفي (٣٠) ويتجول في الديار المصرية حتى أسوان ، ويحلّ عام ٥٧٢ وهو لا يزال في مصر (٥١) ؛ وقد حمله التطواف إلى شمال إفريقية وصقلية ، وفي هذه الجزيرة شاهد بركان اتنا ، واجتمع إلى أحد زعماء المسلمين هنالك وهو أبو القاسم ابن حمود المعروف بابن الحجر الذي أرسل معه رسائل إلى السلطان صلاح الدين يحثه فيها على أخذ صقلية من يد النورمان، لكن المركب غرق وركب الهروي في مركب آخر إلى قبرس (٥٥) ؛ وفي عام ٥٨٨ أخذ الفرنج كتبه في نوبة الوقعة بخويلقة ، ثم إن ملك الانكتار أرسل للهروي رسولاً يطلب الاجتماع به ووعده برد كتبه ، ولكنه لم يمض اليه (٣٠) ؛ والترجمة المثبتة هنا هي عين ما أوردته المسودة .

١ لي : ورأيت لابن شمس الخلافة ...

٢ المجلد الاول : ٣٦٢ .

قد طبَّقَ الأرضَ من سَهْلٍ إلى جبَلٍ   كأنهُ خَطُّ ذاكَ السائحِ الهَرَوي

وإنما ذكرت البيتين استشهاداً بهما على ما ذكرته من كثرة زياراته وكَتْب خطه . وكان مع هذا فيه فضيلة، وله معرفة بعلم السيمياء ، وبه تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب ، وأقام عنده ، وكان كثير الرعاية له ، وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفي ناحية منها قبة هو مدفون بها ، وبتلك المدرسة بيوت كُتِبَ على باب كل بيت ما يليق به ، ورأيته كتب على باب الميضأة « بيت المال في بيت الماء » ، ورأيت في قبته معلقاً عند رأسه غصناً وهو حلقة خِلْقية[1] ليس فيه صنعة ، وهو أعجوبة ، وقيل إنه رآه في بعض سياحاته فاستصحبه وأوصى أن يكون عند رأسه ليعجب[2] منه مَنْ يراه .

وله مصنفات : منها كتاب « الإشارات في معرفة الزيارات » وكتاب « الخطب الهروية » وغير ذلك[3] .

ورأيت في حائط الموضع الذي تُلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخط حسن ، وكأنهما كتابة رجل فاضل نزل هناك قاصداً الديار المصرية ، فأحببت ذكرهما لحسنهما وهما :

رحمَ اللهُ من دعا لأناسٍ   نزلوا هاهنا يريدون مِصْرا
نزلوا والخدودُ بيضٌ فلما   أزفَ البين عُدْنَ بالدمع حُمْرا

وتوفي في شهر رمضان في العَشْر الوسط سنة إحدى عشرة وستمائة في مدرسته المذكورة ودفن في القبة ، رحمه الله تعالى .

والهَرَوي : بفتح الهاء والراء وبعدها واو ، هذه النسبة إلى مدينة هَراة ، وهي أحد كراسي مملكة خراسان ، فإنها مملكة عظيمة ، وكراسيها أربعة :

---

١ ر : علقت خليقة .

٢ لي : ليتعجب .

٣ يقول الهروي في ختام الإشارات (ص ١٠٠) إنه ألف كتاباً سماه « منازل الأرض ذات الطول والعرض » .

نيسابور ومروْ وبَلْخ وهَراة ، والباقي مدن كبار ، لكنها ما تنتهي إلى هذه الأربعة ؛ وهَراة بناها الإسكندر ذو القرنين عند مسيره إلى المشرق .

٤٦٠

عز الدين ابن الأثير الجزري

أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني ، المعروف بابن الأثير الجَزَري ، الملقب عز الدين ؛ ولد بالجزيرة ونشأ بها ، ثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه – الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى – وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومَنْ في طبقته ، وقدم بغداد مراراً حاجّاً ورسولاً من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما ، ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ، ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفر على النظر في العلم والتصنيف ، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها .

وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به ، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، وخبيراً بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم ، صنف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه « الكامل » ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ ، واختصر كتاب « الأنساب » لأبي سعد عبد الكريم بن السمعاني ، واستدرك عليه فيه مواضع ونبّه على أغلاط

---

٤٦٠ – ترجمته في ذيل الروضتين : ١٦٢ والبدر السافر ، الورقة : ٢٥ وطبقات السبكي ٥ : ١٢٧ وعبر الذهبي ٥ : ١٢٠ والشذرات ٥ : ١٣٧ ، وانظر كشف الظنون : ٨٢ ، ١٣٨٠ ، وصفحات متفرقة من الاعلان بالتوبيخ للسخاوي ، وذكر مؤلف الأعلام (٥ : ١٥٣) أن له ترجمة في التكملة للمنذري ؛ وهذه الترجمة هي ما أوردته المسودة .

وزاد أشياء أهملها ، وهو كتاب مفيد جداً ، وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر ، وهو في ثلاث مجلدات ، والأصل في ثمان وهو عزيز الوجود ولم أره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ، ولم يصل إلى الديار المصرية سوى المختصر المذكور . وله كتاب « أخبار الصحابة »[1]، رضوان الله عليهم ، في ست مجلدات كبار .

ولما وصلت إلى حلب في أواخر سنة ست وعشرين وستمائة كان عز الدين المذكور مقيماً بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طُغْريل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب، وكان الطواشي كثير الإقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرماً له ، فاجتمعت به فوجدته رجلاً مكملاً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع ، فلازمت التردداد إليه ، وكان بينه وبين الوالد ، رحمه الله تعالى ، مؤانسة أكيدة ، فكان بسببها يبالغ في الرعاية والإكرام . ثم إنه سافر إلى دمشق في أثناء سنة سبع وعشرين ، ثم عاد إلى حلب في أثناء سنة ثمان وعشرين ، فجريت معه على عادة التردداد والملازمة ، وأقام قليلاً ثم توجه إلى الموصل .

وكانت ولادته في رابع جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابني عُمرَ ، وهم من أهلها . وتوفي في شعبان سنة ثلاثين وستمائة ، رحمه الله تعالى ، بالموصل .

وسيأتي ذكر أخويه مجد الدين أبي السعادات المبارك ، وضياء الدين أبي الفتح نصر الله ، إن شاء الله تعالى .

والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون : إنها جزيرة ابن عمر ، ولا أدري مَنْ ابن عمر [وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين][2] ، ثم إني ظفرت بالصواب في ذلك ، وهو أن رجلاً من أهل برْقَعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فأضيفت إليه . ورأيت في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوسٍ وكاملٍ ، ولا أدري أيضاً مَنْ هما ، ثم رأيت في

---

١ هو الكتاب المسمى « أسد الغابة » .

٢ ما بين معقفين قيّد في حاشية المسودة ثم شطب .

تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد أخي أبي الحسن المذكور أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي .

٤٦١

العكوّك

أبو الحسن علي بن جَبَلَةَ بن مسلم بن عبد الرحمن ، المعروف بالعَكَوَّكِ الشاعر المشهور[١] ؛ أحد فحول الشعراء المبرزين [قال الجاحظ في حقه : كان أحسن خلق الله إنشاداً ، ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً][٢] وكان من الموالي ، وولد أعمى ، وكان أسود أبرص ، ومن مشهور شعره قوله :

بأبي من زارني مكتتماً ... خائفاً من كل شيء جَزِعا
زائرٌ نَمَّ عليه حُسنُهُ ... كيف يُخفي الليلُ بدراً طلعا
رصَدَ الغفلَةَ حتى أمكنَتْ ... ورَعى السامِرَ حتى هجَعا
ركب الأهوالَ في زَوْرَتِهِ ... ثم ما سَلَّمَ حتى ودَّعا

[ومن قوله في الحسن بن سهل :

أعطيتني يا وليّ الحق مبتدئاً ... عطيةً كافأتْ شعري ولم ترني
ما شِمْتُ برقَكَ إلا نلتُ رَيِّقَهُ ... كأنما كنتَ بالجدوى تبادرني][٣]

---

٤٦١ - ترجمته في الورقة : ١٠٦ والشعر والشعراء : ٧٤٢ وطبقات ابن المعتز : ١٧١ والاغاني ١٩ : ٢٨٧ ونكت الهميان : ٢٠٩ وتاريخ بغداد ١١ : ٣٥٩ والشذرات ٢ : ٣٠ وبروكلمان ٢ : ٣٧ (الترجمة العربية) .

١ ر : خراساني أموي مشهور ، وأحد فحول ... الخ .

٢ ما بين معقفين سقط من لي والمسودة .

٣ انفردت ر بما بين معقفين .

وله في أبي دُلَف العجلي وأبي غانم حُمَيد بن عبد الحميد الطوسي غُرٌّ المدائح ، فمن قصائده الفائقة في أبي دُلف القصيدة التي أولها :

ذادَ وِرْدَ الغيِّ عن صَدَرِهْ فارْعَوَى واللهوُ من وطَرِهْ

يقول في مدحها :

إنما الدنيا أبو دُلَفٍ بين مغزاه[1] ومحتضره
فإذا ولّى أبو دلف ولّت الدنيا على أثره

ومنها :

كلُّ من في الأرض مِن عَرَبٍ بين باديه إلى حَضَرِهِ
مستعيرٌ منكَ مَكرُمَةً يكتسيها يومَ مُفتَخَرِهِ

وهي طويلة عددها ثمانية وخمسون بيتاً، ولولا خوف الإطالة لأثبتُّها كلها لأجل حسنها .

ولقد سئل شرف الدين بن عنين — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى — وكان من أخبر الناس بنقد الشعر ، عن هذه القصيدة وقصيدة أبي نُواس الموازنة لها التي أولها :

أيها المنتاب من عُفُرِهْ لستَ من ليلي ولا سَمَرِهْ

وهي من نوادر الشعر أيضاً ، فلم يفضّل إحداهما على الأخرى ، وقال : ما يصلح أن يفاضل بين هاتين إلا شخصٌ يكون في درجة هذين الشاعرين .

ورأيت لأبي العباس المبرد كلاماً في وصف قصيدة أبي نواس المذكورة ، فإنه قال بعد ذكر القصيدة : ما أحسب شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يبلغ هذا المبلغ فضلاً أن يزيد عليه جزالة وفخامة .

[وقال محمد بن خلف بن محمد الطائي : قلت لعلي بن جبلة : عارضت أبا نواس

---

١ ر : مبداه .

بقصيدتك هذه « ذاد ورد الغيّ عن صدَره » في قصيدته][1] .

ويحكى أن العَكَوَّكَ مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لأبي دلف بهذه القصيدة فقال له حميد : ما عسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف : إنما الدنيا أبو دلف ... وأنشد البيتين ، فقال : أصلح الله الأمير ، قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا ، قال : وما هو ؟ فأنشد :

إنما الدنيا حُميد وأياديه الجسامُ
فإذا ولّى حميد فعلى الدنيا السلامُ

قال : فتبسم ولم يحر جواباً ، فأجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر أن هذا أحسن مما قاله في أبي دلف ، فأعطاه وأحسن جائزته .

[وحكي أنه مدح المأمون بقصيدة أجاد فيها ، وتوسل بحميد الطوسي في إيصالها إليه ، فقال له المأمون : خيِّره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف ، فإن وجدنا قوله فينا خيراً منه أجزناه عشرة آلاف ، وإلا ضربناه مائة سوط ، فخيّره حميد فاختار الإعفاء][2] .

وقال ابن المعتز في « طبقات الشعراء »[3] : ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضباً شديداً وقال : اطلبوه حيثما كان وائتوني به ، فطلبوه فلم يقدروا عليه لأنه كان مقيماً بالجبل ، فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة الفُراتية ، وقد كانوا كتبوا إلى الآفاق أن يُؤخذ حيث كان ، فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات ، فظفروا به فأخذوه وحملوه مقيّداً إلى المأمون ، فلما صار بين يديه قال له : يا ابن اللّخْناء ، أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى ، وهو أبو دلف :

كل من في الأرض من عرَب

وأنشد البيتين ، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار به ، قال : يا أمير

---

[1] زيادة من ر .

[2] ما بين معقفين لا وجود له في أصل المؤلف وسائر النسخ الخطية .

[3] طبقات ابن المعتز : ١٧٢ وفي النقل بعض اختلاف .

المؤمنين : أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله اختصكم لنفسه عن عباده وآتاكم الكتاب والحُكْمَ وآتاكم ملكاً عظيماً ، وإنما ذهبتُ في قولي إلى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من هذا الناس ، فقال : والله ما أبقيت أحداً ، ولقد أدخلتنا في الكل ، وما أستحل دمك بكلمتك هذه ، ولكني أستحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشركت بالله العظيم وجعلت معه مالكاً قادراً ، وهو :

أنت الذي تُنْزِل الأيامَ منزلها وتنقُلُ الدهرَ من حال إلى حالِ
وما مدَدتَ مدَى طَرْفٍ إلى أحد إلا قضيتَ بأرزاق وآجالِ

ذاك الله عز وجل يفعله ، أخرجوا لسانه من قفاه ، فأخرجوا لسانه من قفاه فمات ، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد . ومولده سنة ستين ومائة ، وقيل إنه أصابه الجدري وهو ابن سبع سنين فذهب بصره منه ، وهذا خلاف ما قيل في الأول .

قلت : هكذا ذكر ابن المعتز هذه القصة ، وكذلك قال أيضاً أبو الفرج الأصبهاني في كتاب « الأغاني »[1] ، ورأيت في كتاب « البارع في أخبار الشعراء المولدين » تأليف أبي عبد الله ابن المنجم هذين البيتين مع بيت ثالث ، وهو :

تَزْوَرُّ سُخْطاً فتُمْسي البيضُ راضيةً وتستهــلُّ فتبكي أعينُ المـال

لخلف بن مرزوق مولى علي بن ريطة ، والله أعلم بالصواب .

ومن مديحه حميداً[2] قوله :

تكفلَ ساكِني الدنيا حميدٌ فقد أضحَوْا له فيها عِيالا
كأن أباه آدمَ كان أوْصَى إليه أن يَعُولَهُمُ فَعالا

وقوله أيضاً فيه :

---

١ الاغاني ١٩ : ٣١٧ .
٢ المسودة : حميد .

دجلةُ تَسْقي وأبو غـانمٍ يُطعِمُ مَن تسقي من الناس
فالناسُ جسْمٌ وإمام الهدى رأس ، وأنت العين في الراس

ولما مات حميد في يوم عيد الفطر سنة عشر ومائتين رثاه بقصيدة من جملتها:

فأدَّبنا ما أدَّبَ الناسَ قبلنا ولكنه لم يبقَ للصبرِ موضعُ

ورثاه أبو العتاهية بقوله :

أبا غانم أمّا ذَراكَ فواسعٌ وقَـبرُكَ معمور الجوانب محكمُ
وما ينفع المقبورَ عُمْرانُ قبرهِ إذا كان فيه جسْمُه يتهدَّمُ

وأخبار العكوَّك كثيرة ، ونقتصر منها على هذا القدر .

والعكوك : بفتح العين المهملة والكاف وتشديد الواو وبعدها كاف ثانية ، وهو السمين القصير مع صلابة ، رحمه الله تعالى .

وجَبَلة : بفتح الجيم والباء الموحدة واللام وبعدها هاء ساكنة[1] .

وأمـا حميد الطوسي فإن الطبري ذكر في تاريخه تاريخَ وفاته كما ذكرته هاهنا ، وغالب ظني أنه توفي بفم الصلح ، لأنه كان مع المأمون لما توجه إليها للدخول على بُوران ، حسبما شرحته في ترجمتها في هذا التاريخ[2] .

---

١ هنا تنتهي الترجمة في س ل لي م .
٢ انظر المجلد الاول : ٢٨٧ .

٤٦٢

علي بن الجهم

أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرّار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن [جابر][١] بن الحارث بن قطن بن مدلج بن قطن بن أحزم[٢] بن ذهل بن عمرو بن مالك بن عبيدة بن الحارث بن سامة ابن لؤي بن غالب القرشي السامي الشاعر المشهور[٣] ؛ أحد الشعراء المجيدين ، هكذا ساق الخطيب في « تاريخ بغداد »[٤] نسبه في ترجمة والده الجهم ، وذكره أيضاً في ترجمة مفردة ، فقال[٥] : له ديوان شعر مشهور ، وكان جيد الشعر عالماً بفنونه ، وله اختصاص بجعفر المتوكل ، وكان متديناً فاضلاً ؛ انتهى كلامه .

وكان – مع انحرافه عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وإظهاره التسنن – مطبوعاً مقتدراً على الشعر عذب الألفاظ . وكان من ناقلة خراسان إلى العراق ثم نفاه المتوكل إلى خراسان في سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين ومائتين ، لأنه هجا المتوكل ، وكتب إلى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أنه إذا ورد عليه صلبه يوماً ، فوصل إلى شاذياخ نيسابور، فحبسه طاهر ثم أخرجه فصلبه مجرداً نهاراً كاملاً ، فقال في ذلك[٦] :

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحةَ الـ ... إثنين مَسْبُوقاً ولا مجهولا

---

٤٦٢ - ترجمته في معجم المرزباني : ١٤٠ وطبقات ابن المعتز : ٣١٩ والأغاني ١٠ : ٢١٥ وانظر مقدمة محقق الديوان .

١ سقطت من تاريخ بغداد ، وضبب عليها المؤلف في المسودة ؛ وفي ر : عامر .

٢ غير منقوطة في المسودة .

٣ جاءت سلسلة النسب ناقصة في ر س .

٤ تاريخ بغداد ٧ : ٢٤٠ .

٥ تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧ .

٦ ديوانه : ١٧١ ، ٢١٥ .

نصَبُوا بحمد الله مـلء قلوبهم شرَفاً وملء صدورهم تَبْجيلا

وهي أبيات كثيرة مشهورة[1] ، ثم رجع إلى العراق ثم خرج إلى الشام ، وبعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى العراق ، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بني كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق ، فكان مما قال[2] :

أزِيدَ في الليـل ليلُ أمْ سالَ بالصبح سَيْلُ
ذكَرْتُ أهلَ دُجَيْلٍ وأين مـني دُجَيْـلُ

وكان منزله ببغداد في شارع الدجيل ، وكان ورود الكتاب في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين ، وتوفي في وقته ، ولما نزعت ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة وقد كتب فيها[3] :

يا رَحْمَتا للغريبِ في البلدِ النـ ـازح مـاذا بنفسه صَنَعا
فارَقَ أحبابه فما انتَفَعُوا بالعيش من بعده ولا انتَفَعا

وكانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة ، وإليه كتب أبو تمام الأبيات التي يودعه فيها التي أولها[4] :

هي فرقة من صاحب لك ماجد فغداً إراقـةُ كلِّ دمع جامد

وديوان شعره صغير ، فمنه قوله وهو معنى مليح[5] :

---

١ لأنه هجا ... مشهورة : سقط من س ل لي ؛ والنص موجز في م .
٢ ديوانه : ١٧٠ .
٣ ر : رقعة فيها مكتوب ؛ وانظر البيتين في ديوانه : ١٥٤ .
٤ ديوان أبي تمام ١ : ٤٠٦ ، وفيه : فغداً إذابة .
٥ ديوان ابن الجهم : ١٨٧ .

بَـــلاء ليس يَعْـــدِله بلاء   عداوة غير ذي حسب ودِينِ
يبيحك منه عِرضـــاً لم يَصُنْه   ويرتع منك في عِرض مَصُونِ

وهذان البيتان قالهما في مروان بن أبي حفصة لما عمل فيه :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر   وهذا عليٌّ بعده يَدَّعي الشعرا
ولكنْ أبي قد كان جاراً لأمه   فلما ادّعى الأشعار أوهمني أمرا

وهذا المعنى مأخوذ من قول كثير عزة ، وقد أنشد الفرزدق شعـــراً له فاستحسنه فقال له : يا أبا صخر ، هل كانت أمك ترد البصرة ؟ فقال : لا ، ولكن كان أبي كثيراً ما يردها .

وله وقد حُبِس أبياته المشهورة التي أولها[1] :

قالت حُبِستَ فقلت ليس بضائري   حَبْسي ، وأيُّ مهنّد لا يُغْمَدُ

وهي أبيات جيدة في هذا المعنى لم يُعمل مثلها ، ولولا طولها لذكرتها .

وله أيضاً[2] :

يا ذا الذي بعَذابي ظل مفتخرا   هل أنت إلا مليك جار إذ قدَرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر   فإن أُفِقْ منه يوماً ما فسوف ترى

وله أشياء حسنة .

والسامي : بفتح السين المهملة وبعد الألف ميم ، هذه النسبة إلى سامَة بن لؤي المذكور في نسبه ، ويتصحف على كثير من النـــاس بالشامي ، بالشين المعجمة ، وهو غلط .

ودُجَيل : بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتهـــا[3]

---

١ ديوانه : ٤١ .
٢ ديوانه : ١٤١ ؛ وقد سقط البيتان من ر ، وروى صاحب الأغاني نسبتها لغيره .
٣ إلى هنا تنتهي الترجمة في لي م .

[وبعدها لام][1] - تصغير دجلة، تصغير ترخيم - وهو نهر بأعلى بغداد ، مخرجه من دجلة ، مقابل القادسية في الجانب الغربي بين تكريت وبغداد ، عليه مدن وقرى ، وهو غير دجيل الأهواز، وهو أيضاً نهر عليه قرى ومدن ومخرجه من جهة أصبهان ، حفره أردشير بن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس .

٤٦٣

ابن الرومي

أبو الحسن علي بن العباس بن جُرَيج ، وقيل جُورجيس ، المعروف بابن الرومي، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنه ؛ الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب ، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية ، وكان شعره غير مرتب ، ورواه عنه المسيبي[2] ، ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ، وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت . وله

١ سقط من س والمسودة .

٤٦٣ - ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣ ومعجم المرزباني : ١٤٥ ومروج الذهب ٤ : ٢٨٣ ورسالة الغفران : ٤٦٨ ومعاهد التنصيص ١ : ١٠٨ وزهر الآداب : ٢٩٥ وصفحات أخرى، وفي العمدة لابن رشيق (في صفحات متفرقة) ؛ وقد كتبت عنه في العصر الحديث دراسات متعددة .

٢ انظر الفهرست : ١٦٥ ؛ وقد تصحفت لفظة « المسيبي » في المطبوعة المصرية إلى « المتنبي » ، وذلك تصحيف طريف؛ وهناك من اسمه محمد بن إسحاق المسيبي المدني وهو مقرىء مشهور توفي سنة ٢٣٦ (غاية النهاية ٢ : ٩٨) ، فلا أدري إن كان هو الذي روى ديوان ابن الرومي أو هو مسيبي آخر ، فإن المقرىء معاصر أيضاً لابن الرومي.

القصائد المطولة والمقاطيع البديعة ، وله في الهجاء كل شيء ظريف ، وكذلك في المديح ، فمن ذلك قوله :

المنعمون وما منّوا على أحدٍ يَوْمَ العطاء ولو منّوا لما مانُوا
كم ضَنَّ بالمال أقوامٌ وعندَهُمُ وفرٌ، وأعطى العطايا وهو يَدّانُ

وله أيضاً ، وقال : ما سبقني إلى هذا المعنى أحد :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجَوْنَ نجومُ
منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رُجومُ

ومن معانيه البديعة قوله[1] :

وإذا امرؤ مدحَ امرءاً لنواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يُقَدِّر فيه بُعد المستَقَى عند الورود لما أطال رِشاءه

وكذلك قوله في ذم الخضاب ، قال أبو الحسين جعفر بن علي الهمداني : ما سبقه أحد إلى هذا المعنى[2] :

إذا دام للمرءِ السواد وأخْلَقَتْ شَبيبتُهُ ظَنَّ السوادُ خِضابا
فكيفَ يظنُّ الشيخُ أن خِضابه يُظَنُّ سواداً أو يُخال شبابا

[وقوله :

كم يَعِدُ القِرنَ باللقاء وكم يكذبُ في وعده ويخلفُهُ
لا يعرف القِرنُ وجهه ويرى قفاه من فرسخٍ فيعرفُهُ

أخذ هذا المعنى الأخير من قول الخارجي وقد قال المنصور : أي أصحابنا أشدّ

---

١ ديوانه : ٩٧ .
٢ ديوانه : ٣٣٩ ؛ وكذا ترتيب القول في المسودة ، وفي ر : ينصرف قول الهمداني إلى البيتين السابقين .

إقداماً في مبارزتكم ؟ فقال : ما أعرف وجوههم ولكن أعرف أقفاءهم ، فقل لهم يقبلوا فأعرفهم .

وقال رجل لابن الرومي وهو يمازحه : ما أنت والشعر وقد نلت منه حظـاً جسيماً وأنت من العجم ؟ أراك عربياً أو مدعياً في الشعر ، قال : بل أنت دعيّ إذ كنت تُنْسبُ عربياً ولا تحسن من ذلك شيئاً ، وأنشده[1] :

إياك يا ابن بويب أن يستثار بويبُ
قد تحسنُ الرومُ شعراً ما أحسنته العُرَيبُ

وكان كثير الطيرة ، وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيّراً لسوءِ ما يراه أو يسمعه حتى إن بعض إخوانه من الأمراء افتقده وعرف بحاله في الطيرة فبعث إليه خادماً اسمه إقبال ليتفاءل به ، فلما أخذ أهبة ركوبه قال للخادم : انصرف إلى مولاك][2] .

وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له وكان لا يتوقع منه خيراً :

سألتك في أمر فجُدْتَ ببَذْلِهِ على أنني ما خلت أنك تَفعَلُ
وألزمتني بالبَذْل شكراً وإنــه عليّ من الحرمان أدْهى وأعْضَل
وما خِلتُ أن الدهر يَثني بصَرفِهِ إلى أن أرى في الناس مثلكَ يُسأل
لئن سَرَّني مـا نلتُ منك فإنه لقد ساءني إذ أنت ممن يؤمَّل

وهذه الأبيات تنسب إلى ابن وكيع التنيسي أيضاً ــ وقـد سبق ذكره واسمه الحسن ــ والله أعلم[3] .

وبالجملة فإن محاسنه كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة . وكانت ولادته يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ببغداد ،

---

١ ديوانه : ٢٣٤ .
٢ زيادة من ر ، ولم يبين وجه الطيرة ، وقد قلب ابن الرومي اسم « اقبال » فإذا هو « لا بقا » فتطير منه .
٣ وهذه الابيات ... أعلم : سقط من س ل لي م ؛ وانظر ترجمة ابن وكيع رقم : ١٧١ .

في الموضع المعروف بالعقيقيّة ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر ابن المنصور ، وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره :

بلد صحبت به الشبيبة والصِّبا ولَبِسْتُ ثوبَ العيش وهو جديدُ
فإذا تمثّل في الضمير رأيتُهُ وعليه أغصانُ الشباب تَميدُ

وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ، وقيل أربع وثمانين ، وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ، ودفن في مقبرة باب البستان ، وكان سبب موته ، رحمه الله تعالى ، أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلَتات لسانه بالفحش، فدس عليه ابن فراس[1] ، فأطعمه خُشْكنانجة مسمومة وهو في مجلسه، فلما أكلها أحس بالسم فقام ، فقال له الوزير : إلى أين تذهب ؟ فقال : إلى الموضع الذي بعثتني إليه ، فقال له : سلم على والدي ، فقال : ما طريقي على النار ؛ وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياماً ومات . وكان الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة للسم ، فزعم أنه غلط في بعض العقاقير ؛ قال إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه : رأيت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت : ما حالك ؟ فأنشد :

غلط الطبيبُ عليّ غلطةَ مُوردٍ عجزت موارده عن الإصدار
والناس يَلحَوْنَ الطبيبَ وإنما غلط[2] الطبيب إصابة المقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر : دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه ، فلما قمت من عنده قال لي :

أبا عثمان أنت حميدُ قومِكْ وجودُكَ للعشيرة دون لومِكْ
تزوّدْ من أخيك فما أراه يراكَ ولا تراهُ بعدَ يَوْمِكْ

(123) وكان الوزير المذكور عظيم الهيبة شديد الإقدام سفاكاً للدماء، وكان

---

١ ر : ابن قراس؛ ل لي : قداس، وأثبتنا ما في س والمسودة . ٢ فوقها في المسودة : «خطأ» .

الكبير والصغير منه على وجَلٍ ، لا يعرف أحدٌ من أرباب الأموال معه نعمة .
وتوفي الوزير المذكور عشية الأربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي ، وعمره نيف وثلاثون سنة ، وفي ذلك يقول عبد الله بن الحسن بن سعد :

شربنا عشية مات الوزيرُ سروراً ، ونشرب في ثالِثِهْ
فلا رحم الله تلك العظام ولا بارك الله في وارِثِهْ

وكان لهذا الوزير أخ يقال له أبو محمد الحسن ، فمات في حياة أبيه والوزير ، فعمل أبو الحارث النوفلي ، وقيل البسّامي وهو الأصح – وسيأتي ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى[1] – ثم رأيت في « الذيل » للسمعاني في ترجمة علي ابن مقلد بن عبد الله بن كرامة البواب أن أبا الحارث النوفلي قال : كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه ، فلما مات أخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام ، وأنشد هذه الأبيات ، وقال السمعاني قبل هذا الكلام : قال أبو بكر الصولي النديم: وقد رأيت أبا الحارث هذا ، وكان رجلاً صدوقاً، وهي هذه:

قل لأبي القاسم المرزّا قابَلَكَ الدهر بالعجائبْ
مات لك ابنٌ وكان زَيناً وعاش ذو الشَّيْنِ والمعايب
حياةُ هذا كموت هذا فلستَ تخلو من المصايب

وعمل آخر في المعنى أيضاً ولا أعرفه ، ثم وجدت هذه الأبيات له أيضاً[2] :

قل لأبي القاسم المرزّا[3] ونادِ يا ذا المصيبتينِ
مات لك ابنٌ وكان زَيْناً وعاش شَيْنٌ وأيُّ شَيْنِ
حياةُ هذا كموت هذا فالطم على الرأس باليدين

---

١ انظر الترجمة التالية رقم : ٤٦٤ .
٢ س : وله في المعنى أيضاً .
٣ س : المرجى .

٤٦٤

البسامي الشاعر

أبو الحسن علي بن محمد[١] بن منصور بن نصر[٢] بن بسام ، الشاعر المعروف بالبسامي الشاعر المشهور ؛ كانت أمه أمامة ابنة حمدون النديم ، وروى عنه أبو بكر الصولي وأبو سهل بن زياد وغيرهما ، وكان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسناً مطبوعاً في الهجاء ، لم يسلم منه أمير ولا وزير ولا صغير ولا كبير، وهجا أباه وإخوته وسائر أهل بيته ، فمن قوله في أبيه :

هبكَ عُمِّرْتَ عمر عشرين نَسْراً   أترى أنَّني أموت وتبقى
فلئن عشتُ بعد موتك يوماً   لأشقَّنَّ جَيْبَ مالك شقّا

وله :

أقصَرْتُ عن طلب البطالة والصبا   لمّا علاني للمشيب قِناعُ
لله أيام الشباب ولهوه   لو أنّ أيامَ الشباب تُباع
فدع الصِّبا يا قلب واسْلُ عن الهوى   ما فيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر إلى الدنيا بعين مودِّع   فلقد دنا سَفَرٌ وحان وداع
والحادثاتُ موكَّلاتٌ بالفتى   والناسُ بعد الحادثات سَماع

---

٤٦٤ - ترجمته في الفهرست : ١٥٠ ومعجم المرزباني : ١٥٤ وتاريخ بغداد ١٢ : ٦٣ والهدايا والتحف : ١٣٩ ومعجم الادباء ٥ : ٣١٨ واللباب : (البسامي) ومروج الذهب ٤ : ٢٩٧ - ٣٠٤ وانظر اعتاب الكتاب : ١٨٨ والزركشي، الورقة : ٢٢٥؛ وله أيضاً ترجمة في الفوات ٢ : ١٦٧ وهو مما يحسن التنبه له ، لأن الترجمة ثابتة في أصل ابن خلكان ، وهي هنا مطابقة للمسودة تماماً .

١ ر : أحمد .

٢ ابن نصر : سقطت من ر .

وله في الوزير ابن المرزبان ، وكان قد سأله برذوناً فمنعه إياه :

بخلتَ عني بقـرفٍ عَطِبٍ فلن تراني ما عشتُ أطلبه
وإن تَقُـلْ صنته فما خلق الله مصونـاً وأنت تركبـه

وله في أسد بن جهور الكاتب :

تعِسَ الزمانُ لقد أتى بعجابِ[1] ومحـا رسوم الظرف والآدابِ
وأتى بكُتّابٍ لو انبسطَتْ يدي فيهم رددتهم إلى الكُتّـاب
أوَما ترى أسدَ بنَ جهورَ قد غدا متشبهـاً بأجلّـة الكتّـاب

وله أيضاً[2] :

وكانت بالصَّراةِ لنا ليالٍ سرقناهن من رَيْبِ الزمانِ
جعلنـاهنّ تاريخ الليـالي وعُنوان المسرة والأماني

وكان أبوهُ محمد بن نصر رجلاً متَرَفاً في نهاية السَّرْوِ وحسن الزي ، ظاهر المروءة ، متخصصاً في هيئته ومطعمه وملبسه وتجمُّل داره .

ويحكى أن الوزير القاسم بن عبيد الله المذكور قبله دخل على المعتضد يوماً وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام هذا :

حَيـاة هـذا كموتِ هـذا فلستَ تخلو من المصـائبْ

وقد تقدم ذكر الأبيات الثلاثة ، ثم رفع المعتضد رأسه ، فنظر إلى الوزير[3] فاستحيا منه ، فقال له : يا قاسم ، اقطع لسان ابن بسام عنك ، فخرج مبادراً لقطع لسانه ، فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له : لا تعرض إليه بسوء ، بل اقطعه بالبر والشغل ، فولاه البريـد والجسر بجند قِنّسرين والعواصم من أرض الشام .

---

١ ر : بعجائب .
٢ تأخر موضع البيتين في ل لي س فوقعا بعد الأبيات الميمية الآتية .
٣ لي : فإذا الوزير قائماً .

وتوفي ابن بسام المذكور في صفر سنة اثنتين ، وقيل ثلاث وثلثمائة ، رحمه الله تعالى ، عن نيف وسبعين سنة .

وجده نصر بن منصور ممدوح أبي تمام[1] .

والعواصم : كورة متسعة بالشام قصبَتُها أنطاكية ، وذكرها المعري بقوله[2]:

متى سألَتْ بغدادُ عنّي وأهلُها فإنّيَ عن أهل العواصم سآل

وإنما قال هذا لأن بلاده معرة النعمان من جملة العواصم .

وذكر الطبري في تاريخه أن هارون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقِنَّسْرين وجعلها حيّزاً واحداً ، وسميت العواصم ، وذلك في سنة سبعين ومائة .

ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما ، في سنة ست وثلاثين ومائتين عمل البسامي :

تالله إن كانت أميَّة قد أتت قَتْلَ ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاه بَنُو أبيه بمثله هذا لعَمْرُكَ قبره مهدوما
أسِفُوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتَتَبَّعُوهُ رَميما

وكان المتوكل كثير التحامل على عليّ وولديه الحسن والحسين، رضي الله عنهم أجمعين ، فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وأمر أن يُبْذَر ويسقى موضع قبره ومنع الناس من إتيانه ، هكذا قال أرباب التواريخ ، والله أعلم .

ولابن بسام المذكور من التصانيف « أخبار عمر بن أبي ربيعة » ولم يستقص

---

١ انظر مديحه فيه (ديوانه ٢ : ٥٩) بقصيدة مطلعها : أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند ، وفيها يقول :

بنصر بن منصور بن بسام انفرى لنا شظف الأيام عن عيشة رغد

٢ شروح السقط : ١٢٥٣ .

أحد في بابه أبلغ منه ، وكتاب « أخبار الأحوص » وكتاب « مناقضات الشعراء » وكتاب « ديوان رسائله » وغير ذلك .

٤٦٥

القاضي التنوخي

أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر بن هانىء ابن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحارث بن صبح ابن عمرو بن الحارث ، وهو أحد ملوك تنوخ الأقدمين ، ابن فهم بن تَيم الله بن أسد بن وَبرَة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن إلحاف بن قُضاعة، التنوخي ، الأنطاكي ؛ كان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم ، قال الثعالبي في حقه[1] : « هو من أعيان أهل العلم والأدب ، وأفراد الكرم وحسن الشيم ، وكان كما قرأته في فصل للصاحب بن عبّاد : إن أردت فإني سُبْحة ناسك ، وإن أحببت فإني تفاحة فاتك ، أو اقترحت فإني مدرعة راهب ، أو آثرت فإني تحية شارب » . وكان تقلد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين ، وحين صُرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان زائراً ومادحاً ، فأكرم مثواه وأحسن قِراه ، وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتى أعيد إلى عمله ، وزيد في رزقه ورتبته . وكان الوزير المهلبي وغيره من رؤساء[2] العراق يميلون إليه ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء ، وتاريخ[3] الظرفاء ، وكان في جملة الفقهاء والقضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطّراح الحشمة والتبسّط في

---

٤٦٥ - ترجمته في معجم الادباء ١٤ : ١٦٢ والجواهر المضية ١ : ٣٧٢ ومعاهد التنصيص ٢ : ١١ ، وذكر في طبقات المعتزلة : ١٣٢ ؛ والترجمة كاملة في المسودة .

١ اليتيمة ٢ : ٣٣٦ .

٢ ر : وزراء .

٣ كذا وردت هذه اللفظة في جميع النسخ ، وربما كانت « وتارنج » .

القَصْف والخلاعة ، وهم : القاضي أبو بكر ابن قريعة وابن معروف والتنوخي المذكور وغيرهم ، وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها ، وكذلك كان المهلبي ، فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه ، وهَبُوا ثوب الوقار للعُقار ، وتقلبوا في أعطاف العيش بين الخفة والطيش ، ووضع في يد كل واحد منهم طاس ذهب فيه ألف مثقال ، مملوءٌ شراباً قطربلياً أو عكبرياً ، فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب أكثره ويرش بها بعضُهم بعضاً ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق المنثور والبرم ، فإذا أصبحوا عادوا كعادتهم في التوقر والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء . وأورد من شعره قوله[1] :

وراحٍ منَ الشمسِ مخلوقةٌ ... بَدَتْ لك في قدَحٍ من نهارِ
هواءٌ ولكنــهُ جامـدٌ ... وماءٌ ولكنهُ غيرُ جار
كأن المديرَ لهـا باليمينِ ... إذا مالَ للسَّقْي أو باليسار
تدَرَّع ثوباً من اليـاسمينِ ... لهُ فردُ كمٍّ من الجلّنار

وأورد له أيضاً[2] :

بأبي حُسْنُكَ لو أشـ ... ـبهـه منـك صنيعُ
أنت بدرٌ مـا له في ... فلَكِ الوصل طلوعُ

وأورد له[3] :

رِضاكَ شبابٌ لا يليه مشيبُ ... وسخطك داء ليس منه طبيبُ
كأنك من كلّ النفوس مركّبٌ ... فأنت إلى كل النفوس حَبيبُ

وذكر له شيئاً كثيراً[4] غير هذا .

---

١ اليتيمة : ٣٣٩ .
٢ اليتيمة : ٣٤٥ .
٣ اليتيمة : ٣٤٥ .
٤ ر : أشياء كثيرة .

وقال المسعودي في كتاب « مروج الذهب »[1] : وقد عارض أبو القاسم التنوخي المذكور أبا بكر ابن دريد في مقصورته ، وذكر منها أبياتاً ، ومدح فيها تنوخ وقومه من قُضاعة .

وقال غيره : حكى أبو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال : كنت ببغداد في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة جالساً على دكة بباب أبرز للفرجة إذ جاء ثلاث نسوة فجلسن إلى جانبي ، فأنشدت متمثلاً :

هواءٌ ولكنه جامد ... وماء ولكنه غير جارِ

وسكت[4] ، فقالت إحداهن : هل تحفظ لهذا البيت تماماً ؟ فقلت : ما أحفظ سواه ، فقالت : إن أنشدكَ أحدٌ تمامه وما قبله ماذا تعطيه ؟ فقلت : ليس لي شيء أعطيه ، ولكني أقبّل فاه ، فأنشدتني الأبيات المذكورة ، وزادت بعد البيت الأول :

إذا ما تأملتها وهي فيه ... تأملت نوراً محيطاً بنارِ
فهذا النهاية في الابيضاض ... وهذا النهاية في الاحمرارِ

فحفظت الأبيات منها ، فقالت لي : أين الوعد ؟ تعني التقبيل ، أرادت مداعبتي بذلك[2] .

وقال الخطيب[3] : إنه ولد بأنطاكية يوم الأحد لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب الإمام أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وسمع الحديث [وكان معتزلياً][4] . وتوفي بالبصرة يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة ، رحمه الله

---

١ مروج الذهب ٤ : ٣٢٠ - ٣٢١ ، ومطلع مقصورة التنوخي :

لولا انتهائي لم أطع نهي النهى ... أي مدًى يطلب من جاز المدى

٢ وقال غيره ... بذلك : سقط من س ل لي ، وبعضه سهواً من ر ؛ وما هنا مطابق لما في أصل المؤلف .

٣ تاريخ بغداد ١٢ : ٧٧ .

٤ شطب هذا من المسودة ، وسقط من ر ، إذ إنه تكرار .

تعالى . ودفن من الغد في تربة اشتريت له، بشارع المِرْبَد – وسيأتي ذكر ولده المحسّن في حرف الميم إن شاء الله تعالى – وكل واحد منهما له ديوان شعر .

٤٦٦

الناشىء الأصغر

أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصِيف ، المعروف بالناشىء الأصغر ، الحلاّء الشاعر المشهور ؛ هو من الشعراء المحسنين ، وله في أهل البيت قصائد كثيرة . وكان متكلماً بارعاً ، أخذ علم الكلام عن أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت المتكلم ، وكان من كبار الشيعة ، وله تصانيف كثيرة ، وكان جده وصيف مملوكاً وأبوه عبد الله عطاراً . والحلاّء : بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام ألف ، وإنما قيل له ذلك لأنه كان يعمل حلية من النحاس[1] .

قال أبو بكر الخوارزمي : أنشدني أبو الحسن الناشىء بحلب لنفسه ، وهو مليح جداً :

إذا أنا عاتبت الملوك فإنما ... أخطُّ بأقلامي على الماء أحرفا
وهبه ارعَوَى بعد العتاب، ألم تكن ... مودته طَبعاً فصارت تكلفا

ومضى إلى الكوفة في سنة خمس وعشرين وثلثمائة وأملى شعره بجامعها ، وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها . وكتب من إملائه لنفسه من قصيدة[2] :

كأن سنان ذابلهِ ضميرٌ ... فليس عن القلوب له ذهابُ

---

٤٦٦ – ترجمة الناشىء الأصغر في اليتيمة ١ : ٢٤٨ ومعجم الادباء ١٣ : ٢٨٠ ولسان الميزان ٤ : ٢٣٨ ؛ وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

١ وكان جده ... النحاس : سقط من س ل لي م ، وهو بهامش المسودة .

٢ نسبها العكبري (١ : ٣٦١) لدعبل في مدح علي بن أبي طالب .

وصارمـــه كبيعتـــه بخمٍّ مقاصدُها من الخلق الرقابُ

فنظم المتنبي هذا وقال[1] :

كأن الهام في الهيجا عيونٌ وقد طُبعت سيوفك من رقاد
وقد صُغتَ الأسنة من هموم فما يخطرن إلا في فـؤاد[2]

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب ، ولما عزم على مفارقته، وقد غمره بإحسانه ، كتب إليه يودعه :

أودّع لا أني أودّع طـائعـــا وأعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وأرجع لا أُلفي سوى الوجد صاحباً لنفسيَ إن ألفيت بالنفس راجعـا
تحملت عنـا بالصنـائع والعـلا فنستـودع الله العـلا والصنـائعـا
رعاك الذي يرعى بسيفك دينـهُ ولَـقّـاكَ روض العيش أخضَرَ يانعا

ومن شعره أيضاً ، عزاها إليه الثعالبي ، ثم عزاها إلى أبي محمد ابن المنجم[3] :

إذا لم تنل هِمَمَ الأكرمين وسعيهمُ وادعاً فاغترب
فـكم دَعَةٍ أتعبت أهلها وكم راحة نُتجت من تعب

وله أيضاً :

إني ليهجرني الصديقُ تجنيـــاً فأريـــه أن لهجـــره أسبابا
وأخاف إن عاتبتُـــهُ أغريته فأرى له تركَ العتـــاب عتابا
وإذا بليتُ بجـــاهلٍ متغافلٍ يدعو المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوتَ وربمـــا كان السكوتُ عن الجواب جوابا[4]

---

١ ديوان المتنبي : ٧٩ .
٢ ومضى ... فؤاد : سقط من س ل لي .
٣ اليتيمة ١ : ٢٤٨ ، ٣ : ٣٩٤ .
٤ هنا تنتهي الترجمة في ل .

وفي أشعاره مقاصد جميلة .

وتوفي سنة ست وستين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى، وقيل إنه توفي يوم الاثنين لخمس خلون من صفر من سنة خمس وستين ببغداد . ومولده في سنة إحدى وسبعين ومائتين .

٤٦٧

الزاهي الشاعر

أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور؛ كان وصّافاً محسناً كثير الملح ، ذكره الخطيب في « تاريخ بغداد »[1] فقال : إنه حسن الشعر في التشبيهات وغيرها ، وأحسب شعره قليلاً ، وأشار إلى أنه كان قَطّاناً ، وكانت دكانه في قطيعة الربيع .

وذكره عميد الدولة أبو سعد ابن عبد الرحيم[2] في « طبقات الشعراء » فقال : ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثماني عشرة وثلثمائة ، وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة[3] ببغداد ، ودفن في مقابر قريش ؛ وشعره في أربعة أجزاء ، وأكثر شعره في أهل البيت، ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤساء وقته ، وقال في جميع الفنون ؛ وذكر له :

صدودك في الهوى هتَكَ استتاري   وعاونه البكاء على اشتهاري

---

٤٦٧ - ترجمته في اليتيمة ١ : ٢٤٩ والمنتظم ٧ : ٥٩ ؛ وما أثبتناه هنا مطابق لما في المسودة .

١ تاريخ بغداد ١١ : ٣٥٠ .

٢ هو محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الوزير (- ٣٨٨) وزر عدة مرات لجلال الدولة (راجع صفحات متفرقة من تاريخ ابن الاثير ج : ٩) .

٣ في تاريخ بغداد أنه توفي بعد سنة ستين وثلثمائة وذكره مؤلف المنتظم في وفيات إحدى وستين وثلثمائة .

ولم أخلع عذاري فيك إلا لما عاينتُ من حسن العذارِ
وكم أبصرت من حسنٍ ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري

وللزاهي المذكور في تشبيه البنفسج :

ولازَوَرديَّةٍ أوفت بزُرقتها بين الرياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها[1] أوائل النار في أطراف كبريت

وله :

ومدامةٍ لضيائها في كأسها نورٌ على فَلَكِ الأنامل بازغُ
رقّتْ وغاب عن الزجاجة لطفُها فكأنما الإبريق منها فارغُ

ومن محاسن شعره قوله :

وبيضٍ بألحاظ العيون كأنما هززن سيوفاً واستللن خناجرا
تصدَّيْن لي يوماً بمنعَرَجِ اللوى فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بُدُوراً وانتقبنَ أهلّة ومِسْنَ غصوناً والتفتن جآذرا
وأطلَعن في الأجياد بالدر انجماً جُعلن لحبات القلوب ضرائرا

وهذا تقسيم عجيب ، وقد استعمله جماعة من الشعراء ، لكنهم ما أتوا به على هذه الصورة ، فإنه أبدع فيه ، وهو مثل قول المتنبي[2] :

بدت قمراً ومالت خُوطَ بان وفاحت عنبراً ورنَتْ غزالا

وذكر الثعالبي لبعض شعراء عصره على هذا الأسلوب في وصف مغنٍّ :

فديتك يا أتم الناس ظَرْفاً وأصلحهم لمتخذ حبيبا

---

١ ر : كأنها فوق طاقات شغفن بها ؛ م : كأنها وضعاف القضب تحملها .
٢ ديوان المتنبي : ١٢٩ .

فوجهُكَ نزهة الأبصار[1] حُسناً وصوتك مُتْعة الأسماع طيبا
وسائلة تسائل عنك قُلنـا لها في وصفك العَجَب العجيبا
رنا ظبياً وغنّى عَندَليباً ولاح شقائقـاً ومشَى قضيبا

ولولا خوف التطويل لذكرت له نظائر[2] .
وللزاهي أيضاً :

مَنْ عَذيري من عِذارَيْ قمر عَرّضَ القلب لأسباب التلف
علّم الشّعْرَ الذي عاجَلَه أنه جـار عليه فوقف

والزاهي : بفتح الزاي وكسر الهاء بعد الألف، قال السمعاني[3]: هذه النسبة إلى قرية من قرى نيسابور[4] ونسب إليها جماعة ، ثم قال : وأما أبو الحسن علي ابن إسحاق بن خلف الشاعر البغدادي المعروف بالزاهي فلا أدري نسب إلى هذه القرية أم لا ، غير أنه بغدادي ، وكان حسن الشعر .

٤٦٨

علي بن المنجم

أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ؛ كان نديم المتوكل على الله ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ، ثم انتقل إلى مَنْ بعده من الخلفاء ، ولم

١ ر : روضة الازهار .
٢ زاد في س ل لي : وتوفي الزاهي بعد سنة ستين وثلثمائة ببغداد ، وهو مشطوب في المسودة .
٣ الأنساب ٦ : ٢٤٣ - ٢٤٤ .
٤ اسم القرية أزاه ويقال لها الزاه أيضاً .

٤٦٨ - ترجمته في الفهرست : ١٤٣ ومعجم المرزباني : ١٤١ والاغاني ٨ : ٣٦٩ ، ٢٢ : ١٥٧ ومعجم الادباء ١٥ : ١٤٤ وسمط اللآلي : ٥٢٥ ؛ وهذه الترجمة متابعة للمسودة ، والنص كله واقع في حاشيتها .

يزل مكيناً عندهم حَظياً لديهم يجلس بين يدي أسرتهم ويفضون إليه بأسرارهم ويأمنونه على أخبارهم، ولم يزل عندهم في المنزلة العلية. وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن إسحاق بن إبراهيم المُصعبي ، ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة ، واستكتب له شيئاً عظيماً يزيد على مـــا كان في خزانته أضعافاً مضاعفة مما لم تشتمل عليه خزانته . وكان راوية للأشعـــار والأخبار حاذقاً في صنعة الغناء ، أخذ عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وشاهده، وصنف عدة كتب منها كتاب « الشعراء القدماء والإسلاميين » وكتاب « أخبار إسحاق بن إبراهيم الموصلي » وكتاب في الطبيخ ، وغير ذلـــك . وكان شاعراً محسناً ، فمن شعره قوله في الطيف :

بأبي والله من طَـرَقا كابتسام البرق إذ خفَقا
زادني شوقـاً برؤيته وحشا قلبي به حُرَقـا
من لقلب هائم كلِفٍ كلما سكنته خَفَقا
زارني طيفُ الحبيب فما زاد أن أغرى بيَ الأرَقا

وله أشعار حِسان ، وعاش إلى أن خدم المعتمد على الله وتوفي في أواخر أيامه ، وذلك في سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من رأى ، رحمه الله تعالى ، وخلف جماعة من الأولاد ، وكلهم نجباء علماء ندماء — وسيأتي ذكر بعضهم في مواضعهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

٤٦٩

علي بن هارون المنجم

أبو الحسن علي بن أبي عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم الشاعر المشهور ؛ ذو نسب عريق في ظرفاء الأدباء وندماء الخلفاء والوزراء ، وله مع الصاحب ابن عباد مجالس ، وفي تشريفه يقول الصاحب :

لبني المنجم فطنةٌ لَهَبيَّهْ[1] ومحاسن عجميةٌ عربيهْ
ما زلت أمدحهم وأنشر فضلهم حتى عُرفت بشدة العصبيهْ

ولأبي الحسن المذكور أشعار نادرة ، ومما يتغنى به من شعره قوله :

[بيني وبينك في الهوى أسبابُ وإلى المحبة ترجع الأنسابُ][2]
بيني وبين الدهر فيك عتاب سيطول إن لم يمحه الإعتاب
يا غائباً بوصاله وكتابه هل يرتجى من غيبتيك إياب
لولا التعلل بالرجا لتقطعت نفسٌ عليك شعارها الأوصاب
لا يأس[3] مِن رَوح الإله فربما يصلُ القَطوعُ وتحضرُ الغُيّاب

وكتب إلى ابن الخوارزمي وقد وثئت رجله من عثرة لحقته :

كيف نال العثارُ من لم يزل منـ ـه مُقيلاً في كل خطب جسيم

---

٤٦٩ ـ ترجمته في الفهرست : ١٤٤ واليتيمة ٣ : ١١٩ ومعجم المرزباني : ١٥٦ ومعجم الادباء ١٥ : ١١٢ ؛ وقد اختلطت هذه الترجمة في ر بالتي قبلها .

١ كذا ضبطها المؤلف ـ بفتح اللام والهاء ـ أي فطنة متوقدة كاللهب، ولعل الصواب بكسر اللام وإسكان الهاء نسبة إلى بني لهب وهم قوم عرفوا بالزجر ، وإليهم يشير الشاعر بقوله :
خبير بنو لهب فلا تك ملغياً مقالة لهبي إذا الطير مرّت

٢ لم يرد البيت في المسودة وس ل لي م .

٣ في المسودة : لا تأس .

أو ترقّى الردى إلى قدم لم تَخْطُ إلا إلى مقام كريم

وأشعاره ونوادره كثيرة .

وله من التصانيف كتاب « شهر رمضان » عمله للإمام الراضي ، وكتاب « النيروز والمهرجان » وكتاب « الرد على الخليل » في العروض ، وكتاب ابتدأ فيه بنسب أهله ، عمله للوزير المهلبي ولم يتمه ، وكتاب رسالته في الفرق بين إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصلي في الغناء وكتاب « اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط » وهو يعارض كتاب أبي الفرج الأصبهاني الذي سماه « الفرق والعيار بين الأوغاد والأحرار » . وهو ولد صاحب كتاب « البارع في اختيار شعر المحدَثين » – وسيأتي ذكره في حرف الهاء إن شاء الله تعالى – وحفيد أبي الحسن المذكور قبله .

وكانت ولادته لتسع خلون من صفر سنة ست ، وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين . وتوفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى ، وكان يخضب إلى أن توفي .

٤٧٠

أبو الفتح البستي

أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البُستي الشاعر المشهور؛ صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس ، فمن ألفاظه البديعة قوله : من أصلح فاسده ، أرغم حاسده . من أطاع غضبه ، أضاع أدبه . عادات السادات ،

---

٤٧٠ – ترجمته في الأنساب ٢ : ٢٢٦ واليتيمة ٤ : ٣٠٣ والمنتظم ٧ : ٧٢ (وفيات سنة ٣٦٣) وتاريخ الحكماء للبيهقي : ٤٩ وطبقات السبكي ٤ : ٤ ومعاهد التنصيص ٣ : ٢١٢ والبداية والنهاية ١١ : ٢٧٨ والشذرات ٣ : ١٥٩ وعبر الذهبي ٣ : ٧٥ .

سادات العادات . من سعادة جَدِّك ، وقوفك عند حدك . الرشوة رشاء الحاجات . أجهل الناس من كان للإخوان مذلاً ، وعلى السلطان مُدِلًا . الفهم شعاع العقل . المنيّة تضحك من الأمنية . حد العفاف ، الرضا بالكفاف . ما لخرق الرقيع ترقيع .

ومن نادر شعره قوله :

إن هز أقلامه يوماً ليُعملها أنساك كل كميٍّ هز عاملَه
وإن أقر على رَق أناملهُ أقر بالرِّق كتابُ الأنام له

وله[1] :

وقد يلبس المرءُ حُرَّ الثياب ومن دونها حالة مُضْنيَه
كمن يكتسي خدُّهُ حُمرةً وعلّتها ورَمٌ في الريَه

وله :

إذا تحدثْتَ في قوم لتؤنسهم بما تُحدّثُ من ماض ومن آتِ
فلا تُعِدْ لحديث إن طبعهمُ مُوَكل بمعاداة المعاداتِ

وله[2] :

تحمّل أخاك على ما به فما في استقامته مطمَعُ
وأنّى له خُلُق واحد وفيه طبائعه الأربعُ[3]

وللبستي حين تغيّر عليه السلطان ، وهو معنى بديع :

قل للأمير أدام ربي عزَّهُ وأناله من فضله مكنونه

---

١ سقط البيتان التاليان من ر .
٢ سقط البيتان التاليان من لي .
٣ جاء في حاشية س زيادة من غير الاصل ، وهي قول البستي :
عزلت ولم أذنب ولم أك جانياً وهذا لإنصاف الوزير خلاف
حذفت وغيري مثبت في مكانه كأني نون الجمع حين تضاف

إني جنيتُ ولم يزل أهل النهى　　يهَبُون للخدام مـا يجنونه
ولقد جمعتُ من العيون فنونها　　فاجمع من العفو الكريم فنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه　　عن ذنبه فليعفُ عمن دونه

وله أيضاً :

إذا أحسست في لفظي فتوراً　　وحفظي والبلاغـة والبيان
فلا تَرْتَبْ بفهمي إن رقصي　　على مقدار إيقـاع الزمان

هكذا قاله في « زهر الآداب »[1] ، والله أعلم[2] .

وشعره كثير في التجنيس وغيره .

وتوفي سنة أربعمائة ، وقيل سنة إحدى وأربعمائة ببخارى ، والله أعلم ، رحمه الله تعالى .

وقد تقدم الكلام على البُستي في ترجمة الخطابي ، ورأيت في أول ديوانه أنه أبو الفتح علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز الكاتب الشاعر ، والله أعلم .

٤٧١

التهامي الشاعر

أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور ؛ قال ابن بسام الأندلسي في كتاب « الذخيرة » في حقه : كان مشتهر الإحسان ، ذربَ اللسان، مخلًّى بينه

---

١ زهر الآداب : ١٥٤ وانظر المختار من شعر بشار : ٢١٥ .

٢ وللبستي حين تغير ... أعلم : انفردت به ر ، وفي موضعه في المسودة إحالة على « تخريجة » .

٤٧١ - ترجمته في تتمة اليتيمة ١ : ٣٧ والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٣ وعبر الذهبي ٣ : ١٢٢ والشذرات ٣ : ٢٠٤ وانظر بروكلمان، التكملة ١ : ١٤٧ ؛ وقد أورد المؤلف إضافات كثيرة في هوامش المسودة سقطت جميعها من س ل لي ؛ وكانت الترجمة هنا مطابقة للمسودة تماماً .

وبين ضروب البيان ، يدل شعره على فوز القِدْح ، دلالة بَرْد النسيم على الصبح ، ويُعْرب عن مكانه من العلوم ، إعرابَ الدمع عن سر الهوى المكتوم .

قلت : وله ديوان شعر صغير أكثره نُخَب . ومن لطيف نظمه قوله من جملة قصيدة طويلة مدح بها الوزير أبا القاسم ابن المغربي – المقدم ذكره في حرف الحاء[1] :

قلت لخلّي وثغورُ الربا مبتسمات وثغور الملاح[2]
أيها أحلى ترى منظراً فقال : لا أعلم ، كلٌّ أقاحْ

ومثل هذا ما ينسب إلى ابن سناء الملك – الآتي ذكره – وهو[3] :

فتحيرتُ أحسبُ الثغرَ عقداً لسليمى وأحسب العقد ثغرا
فلثمت الجميع قَطعاً لشكي وكذا فعل كل من يتَحَرّى

وله في المديح وقد بالغ فيه :

أعطى وأكثر فاستقلّ هباته فاستحيَتِ الأنواء وهي هواملُ
فاسمُ السحاب لديه وهو كنَهْوَرٌ آلٌ ، وأسماء البحور جداولُ

وله مرثية في ولده ، وكان قد مات صغيراً ، وهي في غاية الحسن ولم يمنعني من الإتيان بها إلا أن الناس يقولون : إنها محدودة ، فتركتها ، لكن من جملتها بيتان في الحسّاد ومعناهما غريب فأثبتها[4] :

إني لأرحم حاسدِيَّ لحرِّ ما ضمّت صدورهمُ من الأوغارِ
نظروا صنيع الله بي فعيونُهم في جنة ، وقلوبُهم في نارِ

---

١ انظر الترجمة رقم : ١٩٣ .

٢ ديوان التهامي : ١٣ .

٣ ديوان ابن سناء الملك : ١٩٤ .

٤ القصيدة في ديوانه : ٢٧ – ٣٢ .

ومنها في ذم الدنيا :

طبعت على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقذاء والأكدار
ومكلّف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما تبني الرجاء على شفيرٍ هار

ومنها :

جاورت أعدائي وجاور ربه شتّانَ بين جواره وجواري
وتلهُّبُ الأحشاء شَيَّبَ مفرقي هذا الشعاع شُواظُ تلك النارِ

ومعنى البيت الأخير مأخوذ من قول أبي نصر سعيد بن الشاه ، وهو :

قالت اسودّ عارضاك بشَعْرٍ وبه تقبح الوجوه الحِسانُ
قلت أشعلتِ في فؤاديَ ناراً فعلى وجنتيّ منه دخانُ

وله من جملة قصيدة طويلة[1] :

كم قلتُ إياك الحجازَ فإنه ضَرِيَتْ جآذره بصَيْد أسوده
وأردتَ صيدَ مها الحجازِ فلم يُسا عدك القضاء فصرت بعض صُيوده

ومن شعره المشهور قوله :

بين كريمين مجلسٌ واسعْ والودُّ حال يقرّبُ الشاسعْ
والبيت إن ضاق عن ثمانية متسعٌ بالوداد للتاسعْ

وله بيت بديع من جملة قصيدة وهو[2] :

وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طرّاً فلا تَعْتب على أولاده

---

١ ديوانه : ٦٥ .
٢ ديوانه : ٦٣ .

وكان التهامي المذكور قد وصل إلى الديار المصرية مستخفياً ، ومعه كتب كثيرة من حَسّان بن مفرج بن دَغفل البدوي وهو متوجـــه إلى بني قرة ، فظفروا به ، فقال : أنا من بني تميم ، فلما انكشفت حاله عرف أنه التهـــامي الشاعر ، فاعتقل في خزانة البنود ، وهو سجن بالقاهرة المحروسة ، وذلك لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربعمائة ، ثم قـُتل سرّاً في سجنه في تاسع جمادى الأولى من السنة المذكورة ، رحمه الله تعالى . وكان أصفر اللون ، هكذا نقلته من بعض تواريخ المصريين ، وهو مرتب على الأيام ، قد كتب مؤلفه كل يوم وما جرى فيه من الحوادث ، رأيت منه مجـلداً واحداً ، ولا أعلم كم عدد مجلداته . وبعد موته رآه بعض أصحابه في النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، فقال : بأي الأعمال ؟ فقال : بقولي في مرثية ولدي الصغير :

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

والتّهامي : بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهاء وبعد الألف ميم ، هذه النسبة إلى تهامة ، وهي تنطلق على مكة ، حرسها الله تعالى ، ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : تهامي لأنه منها ، وتنطلق أيضاً على جبال تهامة وبلادها ، وهي خطة متسعة بين الحجاز وأطراف اليمن ، ولا أعلم هل نسبة هذا الشاعر إلى مكة أم إليها ، والله أعلم .

٤٧٢

ابن نوبخت

أبو الحسن علي بن أحمد بن نَوبَخْتَ الشاعر ؛ كان شاعراً مجيداً ، إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا ، لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة ، وتوفي بمصر في شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة ، وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة ، رحمه الله تعالى ؛ وكفَّنه ولي الدولة أبو محمد أحمد بن علي المعروف بابن خَيران الكاتب الشاعر .

(124) وهذا ابن خيران[1] كان متولي كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر ، وله ديوان شعر أيضاً صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما:

سعى إليكَ بيَ الواشي فلم ترَني أهلاً لتكذيب ما ألقى من الخبر
ولو سَعى بكَ عندي في ألَذّ كرًى طيفُ الخيال لبعتُ النوم بالسهر

قلت : ويقرب من هذا المعنى قول أبي عبد الله الحسين بن القمّ اليمني الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة[2] من جملة أبيات ، وهو قوله[3] :

أنبئت أنكَ قد أتتكَ قوارضٌ عني ثنتكَ على الضمير الواجدِ
عملتْ رُقى الواشين فيكَ وإنها عندي لتَضْربُ في حديدٍ باردِ

والأصل في هذا كله قول عبد الله بن الدمينة الخثعمي الشاعر المشهور

---

٤٧٢ - هذه الترجمة مطابقة لنص المسودة .

١ ترجمته في معجم الأدباء ٢ : ٥ والوافي ٧ : ٢٣٤ .

٢ لابن القمّ ترجمة في الخريدة (٣ : ٧٤ ، قسم الشام) ومعجم الأدباء ١٠ : ١٣٠ والفوات ١ : ٢٧٨ ورسالته المشار إليها كتبها إلى أبي حمير سبأ بن أبي السعود أحمد بن المظفر الصليحي بعد انفصاله عنه .

٣ انظر الخريدة : ٨٢ وهما من قصيدة في مدح عبد الواحد بن بشارة .

المعروف بنائحة العرب من جملة قصيدته البائية المشهورة ، وهو قوله[1] :

وكوني على الواشين لدّاء شَغْبَةً كما أنا للواشي ألدُّ شغوبُ

ونُوبخت : بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها[2] .

وإنما ذكرت ابن خيران في هذه الترجمة ، ولم أفرده بترجمة ، لأني لم أقف على تاريخ وفاته ، وقد التزمت في هذا الكتاب ذكر أرباب الوفَيات ، ثم إني وجدت في كتاب « طبقات الشعراء » تأليف الوزير أبي سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة ترجمة ولي الدولة ابن خيران المذكور ، وذكر له شعراً وقال : كان شاباً حسن الوجه ، ورد الخبر بوفاته في شهر رمضان من سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وكان وقوفي على هذا الفصل في أواخر سنة خمس وسبعين وستمائة بالقاهرة[3] ، والله أعلم .

٤٧٣

صريع الدلاء

أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي ، المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي ذي الرقاعتين الشاعر المشهور ؛ ذكره الرشيد أبو الحسين أحمد بن الزبير المذكور في حرف الهمزة في كتاب « الجنان » ، فقال : « كان يسلك في

---

١ ديوان ابن الدمينة : ١١٢ .

٢ هنا تنتهي الترجمة في س ل لي م .

٣ ورد هذا في المسودة ، وهو يدل على أنها الصورة النهائية التي أرادها المؤلف لكتابه .

٤٧٣ - ترجمته في عبر الذهبي ٣ : ١١٠ (باسم محمد) والشذرات ٣ : ١٩٧ (ملخصة عن ابن خلكان) ، وسماه في تتمة اليتيمة (١ : ١٤) محمد بن عبد الواحد أيضاً وقال : إنه بصريّ المولد والمنشإ إلا أنه استوطن بغداد ؛ وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

شعره مسلك أبي الرقعمق[1] ، وله قصيدة في المجون ختمها ببيت لو لم يكن له في الجد سواه لبلغ به درجة الفضل وأحرز معه قَصَب السبق وهو قوله :

من فاته العلم وأخطـــاه الغنى فَذاك والكلبُ على حال سَوا

وقدم مصر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ومدح الظــاهر لإعزاز دين الله » ؛ انتهى كلام ابن الزبير .

ورأيت في نسخة من ديوان شعره أنه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصّار البصري ، والله أعلم بالصواب[2] . وكانت وفاته في سابع رجب سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ، فجأة ، من شَرْقة لحقته عند الشريف البطحائي ، وغالب ظني أنه توفي بمصر ، رحمه الله تعالى ، لأني نقلت تاريخ وفاته من التاريخ الذي ذكرته في ترجمة التهامي ، ومبناه على الحوادث الكائنة بمصر يوماً فيوماً ، ويؤيد ذلك أن ابن الزبـير قد ذكر أنه قدم مصر في سنة اثنتي عشرة ، وهي السنة التي توفي فيها ، والله أعلم .

وفيه قال أبو العلاء المعري[3] :

دعيتَ بصارعٍ فتداركَتهُ مبالَغَةٌ فَرُدَّ إلى فعيل

كان طلب منه شراباً وما يليق به ، فيسّر له قليل نفقة ، واعتــذر بهذه الأبيات .

---

١ ترجم له المؤلف في المجلد الاول : ١٣١ (رقم : ٥٤) .
٢ ديوانه بمكتبة أحمد الثالث رقم : ٢٤٥٠ .
٣ شروح السقط : ١١٤١ وأول القصيدة :

تفهم يا صريع البين بشرى أتت من مستقل مستقيل

ولم يعرف شراح الديوان من هو الشاعر المعني وقالوا هو رجل يلقب بصريع البين .

٤٧٤

صرّدر الشاعر

الرئيس أبو منصور علـي بن الحسن[١] بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصُرّدُرّ[٢] الشاعر المشهور ؛ أحد نجباء شعراء عصره ، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة ، وله ديوان شعر وهو صغير ، وما ألطف قوله من جملة قصيدة[٣] :

نسائل عن ثمامات بحُزْوَى	وبانُ الرَّمْل يَعْلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالي	أصرّحنا بذكرك أم كنَينا
ولو أني أنادي يا سُلَيمى	لقالوا ما أردت سوى لُبَيْنى
ألا لله طيفٌ منـك يسقي	بكاسات الكرى[٤] زَوراً ومَيْنا
مَطِيَّتُه طوال الليل[٥] جفني	فكيف شكا إليك وجًى وأينا
فأمسينا كأنّا ما افترَقنـا	وأصبَحنا كأنّا مـا التقينا

وقوله في الشيب :

لم أبكِ أن رحلَ الشباب ، وإنما	أبكي لأن يَتقارَبَ الميعـادُ

٤٧٤ - ترجمته في عبر الذهبي ٣ : ٢٥٩ والشذرات ٣ : ٣٢٢ (تلخيصاً عن ابن خلكان) والمنتظم ٨ : ٢٨١ وتاريخ ابن الاثير ١٠ : ٨٨ والنجوم الزاهرة ٥ : ٩٤ ؛ وقد استوفت المسودة جميع هذه الترجمة .

١ ر : الحسين ، وكذلك ورد في بعض المصادر المذكورة آنفاً .

٢ شكله المؤلف في الاصل بضم الصاد .

٣ وردت هذه المقطوعة وما يليها في ديوانه : ٩١ ، ٢١٦ - ٢١٧ .

٤ الديوان : الردى .

٥ الديوان : الدهر .

شَعْر الفتى أوراقُه ، فإذا ذوَى   جَفَّت على آثاره الأعــوادُ

وله في جارية سوداء ، وهو معنى حسن :

علقتهــا سوداءَ[1] مصقــولةً   سَوادُ قلبي صِفَةٌ فيهــا
ما انكَسَفَ البدرُ على تِمّهِ   ونــوره إلا ليحكيهــا
لأجلها الأزمــانُ أوقاتُها   مؤرخــات بليــاليهــا

وإنما قيل له « صُرَّدر » لأن أباه كان يلقب « صُرَّبعر » لشحه ، فلما نبغ ولده المذكور وأجاد في الشعر قيل له : صردر ، وقد هجاه بعض شعراء وقته وهو الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى :

لئن لقّبَ الناسُ قِدماً أباك   وسمّوْهُ من شحه صَرَّ[2] بَعرا
فإنــك تنثر مــا صرَّهُ   عقوقــاً له وتسميه شعرا

ولعمري ما أنصفه هذا الهاجي ، فإن شعره نادر ، وإنما العدو لا يبــالي بما يقوله .

وكانت وفاة صُرَّدر في سنة خمس وستين وأربعمائة ، وكان سبب موته أنه تردّى في حفرة حفرت للأسد في قرية بطريق خراسان . وكانت ولادته قبل الأربعمائة – وسيأتي ذكره في ترجمة الوزير فخر الدولة بن جهير[3] ، واسمه محمد ، وله هناك شعر بديع .

---

١ الديوان : حمّاء .
٢ شكلها المؤلف هنا بفتح الصاد ، ووردت في لي بضمها .
٣ كرر في المسودة لفظة « الوزير » في هذا الموضع أيضاً .

٤٧٥

البـاخرزي

أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخَرْزي الشاعر المشهور ؛ كان أوحد عصره في فضله وذهنه ، والسابقَ إلى حيازة القصب في نظمه ونثره. كان في شبابه مشتغلاً بالفقه على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنــه ، واختصّ بملازمة درس الشيخ أبي محمد الجُوَيني والد إمام الحرمين ، ثم شرع في فن الكتابة ، واختلف إلى ديوان الرسائل ، وارتفعت به الأحوال وانخفضت ، ورأى من الدهر العجائب سفراً وحضراً ، وغلب أدبه عـلى فقهه ، فاشتهر بالأدب وعمل الشعر ، وسمع الحديث ، وصنف كتاب « دُميَة القَصْر وعصرة أهل العصر » وهو ذَيْل « يتيمة الدهر » التي للثعالبي، وجمَعَ فيها خلقاً كثيراً.

(125) وقد وضع على هذا الكتاب أبو الحسن علي بن زيد البيهقي كتابـاً سماه « وشاح الدمية » وهو كالذيل له ، هكذا سماه السمعاني في « المذيّل » ، وقال العماد في « الخريدة » : هو شرف الدين أبو الحسن علي بن الحسن البيهقي ، والله أعلم ، وذكر أشياء من شعره ، فمن ذلك :

يا خالق الخلق حملتَ الورى لما طغى الماء على جـاريَهْ
وعبدُك الآن طغى مـــاؤه في الصُّلب فاحمله على جاريَهْ

---

٤٧٥ - ترجمته في الانساب ٢ : ١٧ واللباب : (الباخرزي) وعبر الذهبي ٣ : ٢٦٥ والشذرات ٣ : ٣٢٧ (تلخيصاً عن ابن خلكان) وطبقات السبكي ٣ : ٢٩٨ . وكتابه المنشور باسم « دمية القصر » مختصر للكتاب الأصلي ولعل مخطوطة رئيس الكتاب (رقم: ٧٩٥) تمثل النسخة الكاملة؛ وفي آخر المطبوعة ملتقط من ديوانه، ولكن له ديواناً كاملاً، انظر: أحمد الثالث رقم: ٢٦٤٣ ،وهناك مختارات من ديوانه (آيا صوفيا: ٣٧٦٧)؛ قلت : وترجمته المثبتة هنا مستوفاة في المسودة .

رجعنا إلى الباخرزي :

وديوان شعره مجلد كبير والغالب عليه الجودة ، فمن معانيه الغريبة قوله :

وإني لأشكو لَسْعَ أصداغك التي عقاربُها في وجنتيك تَحُومُ
وأبكي لدرٍّ الثغر منك ولي أبٌ فكيفَ يُديمُ الضحكَ وهْوَ يتيمُ

ومن قوله في شدة البرد :

كم مؤمن قرَصَته أظفار الشتا فغَدا لسكّان الجحيم حَسُودا
وترى طيور الماء في وكَناتها تختار حَرَّ النار والسَّفُّودا
وإذا رميت بفضل[1] كأسك في الهوى عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملها حرق لنا عوداً وحرك عودا

وقوله من جملة أبيات :

يا فالقَ الصُّبح من لألاء غُرَّته وجاعلَ الليل من أصداغه سكَنا
بصورة الوثن استعبدتَني ، وبها فتنتني ، وقديماً هجْتَ لي شَجَنا
لا غرو أن أحرقَتْ نار الهوى كبدي فالنار حق على من يعبدُ الوثَنا

ومن المنسوب إليه ، والله أعلم :

وإذا بكيتُ دماً تقول شمتٌ بي يومَ النوى فصبغتَ دمعك أحمرا
من شاء أمنحه الغرام فدونه هذي خلائقها بتحبير الشرى

هكذا أنشدنيها بعض المتأدبين والعهدة عليه في ذلك[2] .

وقتل الباخرزي في مجلس الأنس بباخَرْزَ[3] في ذي القعدة سنة سبع وستين

---

١ فوقها في المسودة : بسور ، وكذلك وردت في ل س .

٢ ومن المنسوب ... ذلك : لم يرد إلا في حاشية المسودة .

٣ ر : وقتل الباخرزي في الأندلس ، وما كنا لنشير إليه وهو خطأ بين لولا أنه ورد كذلك في شذرات الذهب .

وأربعمائة ، وذهب دمه هدراً ، رحمه الله تعالى .

وباخَرْزُ : بفتح الباء الموحدة وبعد الألف خـــاء موحدة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها زاي، وهي ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على قرى ومزارع ، خرج منها جماعة من الفضلاء وغيرهم .

٤٧٦

ابن أفلح الشاعر

جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح العبسي الشاعر المشهور ؛ شـاعر ظريف حسن المديح كثير الهجاء ، مدح الخلفاء فمن دونهم من أرباب المراتب ، وجاب البلاد ولقي رؤساءها وأكابرها ، رأيت ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقَـفَـاه ، وذكر عدد ما في كل قافية من بيت ، واعتنى بأمره وهذبه ، نقلت منه قوله يخاطب محبوبه :

يا جـاهلاً قدرَ المحبـــة ساءني ... ما ضاع من كلَـفي ومن تَـبريحي
سِيّانِ عندك مُغْرَمٌ بك هائم ... وخليٌّ قلبٍ فيك غـير قريح
لو كنتُ أعلم أن طبعك هكذا ... لم أعص يوم نُـصِحتُ فيك نصيحي
ما كان في عزمي السلوُّ وإنمـــا ... ألزَمْتَنِيـــهِ بكثرة التقبيح

وله في غلام ناقص الجمال :

ومـــا عشقي له وحشاً لأني ... كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غِرْتُ أن أهوى مليحاً ... وكل النـاس يهوون المليحـــا

---

٤٧٦ - ترجمته في الخريدة (قسم العراق) ٢ : ٥٢ والمنتظم ١٠ : ٨٠ (وفيات ٥٣٣) ومرآة الزمان : ١٦٩ وتاريخ ابن الأثير ١١ : ٨٠ (وفيات ٥٣٥) .

ولابن المعتز في هذا المعنى أيضاً ، أي في ناقص الجمال :

قلبيَ ميّال إلى ذا وذا ليس يرى شيئـاً فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغي ويرحَمُ القُبْـح فيهواه

ومن أبياته السائرة المشهورة من جملة أبيات قوله :

بينُنا يوم أثيلاتِ منى كان عن غير تراضٍ بيننا[1]

[ولبعض المتأخرين في المعنى الأول :

أنا لا أعشق مـن يعـ شقـه كلُّ الأنـامِ
وأعـافُ المنهلَ العذ بَ لبغضي في الزحامِ][2]

وله في غلام أعرج ، أي لابن أفلح المذكور :

بأبي من رأيتـه يتثنى فهو من لينِهِ يحلُّ ويُعْقَدْ
حسدوه على الجمـال فقالوا أعرجٌ والمليحُ ما زال يحسد
هو غصنٌ والحسنُ في الغصُنِ النا عم مـا كان مائلاً يتأوّد

وله في بعض الرؤساء ، وقد وصل إلى بابه ، فمنعه البـوّاب من الدخول إليه[3] :

حمـدت بوّابـك إذ ردني وذَمَّهُ غـيري عـلى ردِه
لأنـه قـلدني نعمـة تستوجب الإغراق في حمده
أراحني من قبح مَلْقاكَ لي وكـبرِكَ الزائـد في حـده

[وأورد له الحظيري في « زينة الدهر » :

---

١ ومن أبياته ... بيننا : ورد في المسودة والنسخة ر فقط .
٢ انفردت ر بما حصر بين معقفين .
٣ الخريدة : ٦٧ .

لا غروَ من جزعي لبَيْنهمُ   يومَ النوى وأنا أخو الفهمِ
فالقوسُ من خشب تئنُّ إذا   ما كلّفوهـــا فرقة السهمِ

وقال وقد وعده رجل بدرياق وتأخر عنه :

لا غرو أن أخلف ميعاده   من لم يَجُدْ قطُّ ولم يكرمِ
وإنمـــا الأعجبُ منـــه أنا   أنْ أطلبَ الدرياق من أرقمِ][1]

وله نوادر كثيرة .

وتوفي يوم الخميس ثاني شعبان سنة خمس ، وقيل ست ، وقيل سبع وثلاثين وخمسمائة ، وعمره أربع وستون سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وكانت وفاته ببغداد ، ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش ، رحمه الله تعالى .

وأفلح : بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام وبعدها حاء مهملة .

والعبسي : بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها سين مهملة ، هذه النسبة إلى عَبْسٍ ، وهو اسم لعدة قبائل ، ولا أعلم إلى أيها ينسب المذكور ؛ وهو يتصحف بالعنسي ، مثل الأول لكن بدل الباء نون ، وهي قبيلة أيضاً .

٤٧٧

ابن مسهر الموصلي

أبو الحسن علي بن أبي الوفاء سعد بن أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن أحمد بن مُسْهِرٍ الموصلي ، الملقب مهذب الدين ؛ كان شـاعراً بارعاً رئيساً مقدماً ، تنقّلَ في أكثر ولايات الموصل ومدح الخلفاء والأمراء ؛ ورأيت

---

١ ما بين معقفين زيادة من ر .

٤٧٧ - ترجمته في الخريدة (قسم الشام) ٢ : ٢٧١ .

ديوان شعره في مجلدين[1] ، وذكر في ديوانه أنه ولد بمدينة آمد ، ومن محاسن شعره قوله في صفة فهد :

[وكل أهرَتَ بادي السخطِ مطَّرح الـ ... حياء جَهْم المحيّا سيء الخلقِ][2]
والشمس مذ لقبوهـا بالغزالة أعـ ... طته الرُّشا حَسَداً من لونها اليَقَق[3]
ونَقَّطته حِبـاءً كي يُسالمهـا ... على المنايا نعـاجُ الرمل بالحدَق
هـذا ولم يبرزا مع سلم جانبـه ... يوماً لنـاظِرِهِ إلا علـى فَرَق

ومن هذه القصيدة في صفة الخيل :

سودٌ حوافرها بيضٌ جَحافلُهـا[4] ... صبغ تولد بـين الصبح والغَسَق
من طول ما وطئت ظهر الدجا خَبَباً ... وطول ما كرعت من منهل الفلَق

[وهي قصيدة بديعة ، وأولها :

هي الموارد بين السحر والحـدق ... فَرِدْ دِنانَ المنـايا مـورد الأنـَق
وأطيب العيش مـا تجنيه من تعب ... وأعذب الشرب ما يصفو من الرَّنَق
يا دار دَرَّكِ إخلافُ الغمام عـلى ... مر النسيم بجـاري الغَيثِ مُنبَثِق
وإن عدَتْكِ عوادي المزن فانتجعي ... بأروض الأرض من أجفان ذي حُرَق][5]

وهذه الأبيات[6] مع أنها جيدة مأخوذة من أبيات الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد السراج الصوري ، وكان معاصره ، وهي من جملة قصيدة :

---

١ ر : مجلدات .
٢ لم يرد هذا البيت إلا في ر .
٣ فوقها في المسودة « معاً » أي بفتح القاف الاولى وكسرها .
٤ الجحفلة للفرس والبغل والحمار بمنزلة الشفة للإنسان .
٥ انفردت ر بما بين معقفين .
٦ زاد في ر : التي في وصف الفهد ؛ وهي زيادة ضرورية بعد ورود أبيات أخرى فصلت بين الأبيات الاولى والتعليق ؛ إذ ان المؤلف يعلق هنا عل الأبيات التي ذكرها في صفة الفهد .

شَثْنُ البراثِنِ في فيه وفي يَدِهِ ما في الصَّوارم والعَسّالة الذبُلِ
تنافس الليل فيه والنهار معاً فقمّصاهُ بجلباب من المقل
والشمسُ منذ دَعَوْها بالغزالة لم تَبرُزْ لناظره إلا على وجَل

ومن شعر ابن مُسْهِرٍ أيضاً بيتان كتبهما إلى بعض الرؤساء :

ولما اشتكيتَ اشتكى كل ما على الأرض واعتلَّ شَرقٌ وغَربُ
لأنكَ قلبٌ لجِسْمِ الزمانِ وما صَحَّ جسمٌ إذا اعتلَّ قلبُ

[وذكره العماد الكاتب في « الخريدة » ، وبالغ في الثناء عليه ، ثم قال : أنشدني العلم الشاتاني[1] له هذه القصيدة :

حسرت عن يومنا النُّوَبُ واكتَسى نوّارَهُ العشُبُ
واستقامت في مَجَرَّتها بالأماني السبعة الشهُب
يا خليلي أينَ مُصْطبحٌ فيه للذات مصطحَب
وثغور الزهر ضاحكة ودموع القَطْر تَنسكب
ولنا في كل جارحة من غِنا أطياره طَرَب
اسقنيها بنت دَسْكَرَة وهْيَ أمٌّ حينَ تنتسب
خَنْدَريسٌ دون مدتها جاءت الأزمان والحقب
طاف يجلوها لنا رشأ قَصُرَت عن لحظه القُضُب
أوقَدَتْها نارُ وجنته فهْيَ في كفَّيْه تلتهب
ولها من ذاتها طَرَبٌ فلهذا يرقُصُ الحبَب

ثم قال بعد ذلك : وكان قد حكى لي كمال الدين بن السهروردي قال : كان ابن مسهر إذا أعجبه معنى لشاعر أو بيت عمل عليه قصيدة وادّعاه لنفسه ، واجتمع هو والأبيوردي مرة ، وهو لا يعرف ابن مسهر ، فجرى حديث ابن

---

[1] هو أبو علي الحسن بن سعيد علم الدين الشاتاني، انظر ترجمته في المجلد الثاني من الوفيات: ١١٣.

مسهر وأنه سرق بيت الأبيوردي، فقال ابن مسهر: بل الأبيوردي سرق شعري.

وقال في «الخريدة» أيضاً في حقه في أول ترجمته[1] : عاش إلى زماننا هذا، ورأيته شيخاً أناف على التسعين لما كنت بالموصل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، ثم وصفه على جاري عادته، ثم قال : وابن مسهرٍ مُسْهِرُ المعاصرين حسداً، ومميت القاصرين عن شأوه كمداً، ثم قال في أثناء الترجمة][2] : ومن غريب الاتفاق ما حكاه السمعاني عن أبي الفتح عبد الرحمن بن أبي الغنائم محمد بن أحمد ابن علي بن عبد الغفار المعروف بابن الأخوة البيع الأديب الكاتب، أنه رأى في منامه منشداً ينشد :

وأعجبُ من صبري القَلوصُ التي سرَتْ بهَوْدَجك المزموم أنـّى استقلّتِ
وأطبقُ أحناءَ الضلوع على جَوًى جميعٍ وصبرٍ مستحيلٍ مُشَتَّتِ

قال أبو الفتح المذكور : فلما انتبهت جعلت دأبي السؤال عن قائل هذين البيتين مدة، فلم أجد مخبراً عنهما، ومضى على ذلك عدة سنين، ثم اتفق نزول أبي الحسن علي بن مسهر المذكور في ضيافتي، فتجاذبنا في بعض الليالي ذكر المنامات، فذكرتُ له حال المنام الذي رأيته، وأنشدته البيتين المذكورين، فقال : أقسم بالله أنهما من شعري من جملة قصيدة، وأنشدني منها :

إذا ما لسانُ الدمعِ نَمَّ على الهوى فليس بسرٍّ ما الضلوعُ أجَنَّتِ
فوالله ما أدري عشيةَ ودّعَتْ أناحَتْ حماماتُ اللّوى أم تغنَّت
وأعجب من صبري القلوصُ التي سَرَتْ بهَوْدجكِ المزموم أنـّى استقلّت
أعاتبُ فيك اليَعملاتِ على النّوى وأسأل عنك الريحَ من حيث هَبّت
وأُطبِقُ أحناء الضلوع على جوًى جميعٍ وصبرٍ مستحيلٍ مُشتّت

قال : فعجبنا من هذا الاتفاق، ثم تذاكرنا بقية ليلتنا بأنواع الأدب.

---

١ الخريدة : ٢٧١ .
٢ ما بين معقفين لم يرد إلا في ر ؛ وأول النص التالي في النسخ الأخرى : «قرأت في تاريخ السمعاني قال سمعت أبا الفتح ... الخ» وهو موافق لما جاء في الخريدة : ٢٧٣ .

[ومن شعره أيضاً ، وهو ما أورده له في « الخريدة » من قصيدة[1] :

الوجد ما قد هيج الطللان   مني ، وأذكرني حَمامُ البان
أنا والحمائم حيث تَندُبُ شجوها   فوق الأراكة سُحرةً سِيّان
فأنا المعنّى بالقدود أمالها   شَرْخُ الشباب وهُنّ بالأغصان

ومنها :

فافخر فإنك من سُلالة معشر   عقدوا عمائمهم على التيجان
كل الأنام بَنو أبٍ لكننا   بالفَضل تُعرَفُ قيمة الإنسان][2]

وتوفي في أواخر صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ، وقال العماد الكاتب في « الخريدة » : سنة ست وأربعين .

ومُسْهِر : بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبعدها راء ، وهو اسم علم .

٤٧٨

ابن الساعاتي

أبو الحسن علي بن رُسْتُم بن هَرْدُوز المعروف بابن الساعاتي ، الملقب بهاء الدين ، الشاعر المشهور؛ شاعر مبرز في حَلْبة المتأخرين ، له ديوان شعر يدخل

---

١ الخريدة : ٢٧٧ .

٢ ما بين معقفين انفردت به ر ؛ وواضح أن الزيادات التي انفردت بها هذه النسخة كلها منقولة عن الخريدة .

٤٧٨ - ترجمته في البدر السافر ، الورقة : ١٩ وعبر الذهبي ٥ : ١١ والشذرات ٥ : ١٣ وذكره في مرآة الزمان : ٣٧٥ وابن أبي أصيبعة ٢ : ١٨٤ وروضات الجنات : ٨٩ وانظر مقدمة محقق الديوان .

في مجلدين ، أجاد فيه كل الإجادة ، وديوان آخر لطيف سماه « مقطعات النيل » نقلت منه قوله[1] :

لله يومٌ في سُيُوطَ ولَيْلَةٌ صَرْفُ الزمان بأخْتِها لا يغلطُ
بتنا وعُمْرُ الليل في غُلَوائه وله بنور البـدر فرعٌ أشمط
والطَّلُّ في سلْكِ الغصون كلؤلؤ رطب يُصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفـة والريح تكتب والغمامـة تنقط

وهذا تقسيم بديع ؛ ونقلت منه أيضاً[2] :

ولقد نزلتُ بروضة حَزْنيَّةٍ رتَعَتْ نواظرنا بها والأنفُسُ
فظللت أعجَبُ حيث يحلف صاحبي والمسك من نفحاتهـا يتنفس
مـا الجوُّ إلا عنبرٌ والدوح إلا جوهـرٌ والروض إلا سندس
سفرت شقائقهـا فهمَّ الأقحُوا ن بلثمهـا فرَنا إليه النرجس
فكأن ذا خـدٌ وذا ثغر يحَا وله وذا أبـداً عيون تحْرُس

وله كل معنى مليح .

أخبرني ولده بالقاهرة المحروسة أن أباه توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وستمائة بالقاهرة ، ودفن بسَفْح المقطم ، وعمره إحدى وخمسون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوماً . ورأيت بخط بعض المشـايخ وقد وافق في تاريخ الوفاة لكنه قال : عاش ثمانياً وأربعين سنة وسبعة أشهر واثني عشر يوماً ، وأنه ولد بدمشق ، رحمه الله تعالى ، والله أعلم بالصواب .

ورُستم : بضم الراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها .

وهَرْدُوز : بفتح الهاء وسكون الراء وضم الدال وسكون الواو وبعدهـا زاي .

---

١ ديوانه ٢ : ٤ .
٢ ديوانه ٢ : ١٦٤ .

وسُيُوط : بضم السين المهملة والياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها طاء مهملة ، وهي بلدة بصعيد مصر ، ومنهم من يقول أسْيُوط بزيادة همزة مضمومة [وسكون السين][1] .

٤٧٩

ابن الآمدي قاضي واسط

أبو الفضائل علي بن أبي المظفر يوسف بن أحمد بن محمد بن عُبَيد الله بن الحسين ابن أحمد بن جعفر ، الآمدي الأصل الواسطي المولد والدار ؛ هو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة ، قدم بغداد وأقام بها مدة متفقهاً على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، على الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك صاحب ابن الخل ، ثم من بعده على أبي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي ، وأعاد له درسه بالمدرسة الثقتية بباب الأزج ، وكان حسن الكلام في المناظرة ، وسمع الحديث من جماعة كبيرة ببلده وببغداد ، وتولى القضاء بواسط في أواخر صفر سنة أربع وستمائة ، وصار إليها في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، وأضيف إليه أيضاً[2] الاشراف بالأعمال الواسطية ، وكان له معرفة بالحساب ، وله أشعار رائقة ، فمن ذلك الأبيات السائرة وهي :

واهاً له ذكَرَ الحمى فتأوّها ... ودَعا به داعي الصّبا فتَوَلّها
هاجتْ بَلابلَه البلابلُ فانثنت ... أشجانُه تَثني عن الحلم النهى
فشكا جوى وبكى أسى وتنبه الـ ... وجد القديم ولم يزل متنبها

---

١ ما بين معقفين سقط من المسودة .

٤٧٩ ـ هذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

٢ س : نقابة الاشراف بها ، وكان فاضلاً رائق الشعر لطيف المقاصد فيه عارفاً بالفقه والأدب فمن شعره ... الخ . وقد كان هذا مثبتاً في المسودة ثم شطب واستعيض عنه بما ورد في الترجمة .

قالوا وهَى جلداً ولو علق الهوى ... بيلملم يوماً تأوّه أو وهَى
لا تكرهوه على السلوّ فطائعاً ... حمَل الغرامَ فكيف يسلو مكرها
يا عُتبُ لا عَتْبٌ عليكِ فسامحي ... وصِلي فقد بلغ السقام المنتهى
علّمت بان الجزع مَيْلَ غصونه ... لما خطرتِ عليه في حُلَل البها
ومنحتِ غُنجَ اللحظِ غزلانَ النّقا ... فلذاك أحسن ما يُرى عِينُ المَها
لولا دلالكِ لم أبتْ متقسّمَ ال ... مَزَمَاتِ مسلوبَ الرقاد متيها[1]
لي أربع شهداء في صدق الولا ... دَمْعٌ وحزنٌ مفرطٌ وتدلّها[2]
وبلابل تعتادني لو أنها ... في يَذْبل يوماً لأصبح كالسُّها
لام العواذل في هَواكِ وما ارعوى ... ونهاهُ عنكِ اللائمون وما انتهى
قالوا اشتهاكِ وقد رآكِ مليحةً ... عجباً وأيُّ مليحةٍ لا تُشتهى
أنا أعشَقُ العشاقِ فيكِ ولا أرى ... مثلي ولا لكِ في الملاحة مشبها

وله غيرها أشعار رقيقة .

(126) قلت : هكذا وجدت هذه الأبيات منسوبة إليه ولا أتحقق صحتها، والله أعلم ، ثم وجدت بخطي في مسوداتي أن توفي ابن الآمدي الشاعر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة[3] ، وكان في طبقة الغزي والأرجاني ، ولم أقف على اسمه ونسبه حتى أعلم من هو، لكنه قال : وكان من أهل النيل، يعني البُليدة التي في العراق، وكان قد زاد على تسعين سنة ، فيحتمل أن تكون له هذه الأبيات المذكورة في هذه الترجمة ، ويحتمل أن تكون لهذا الثاني المجهول الاسم والنسب ، والله أعلم ، لكن يترجح الأول لأنه كان قاضي واسط فهو الفقيه ، وهذا الشاعر .

وكانت ولادته بواسط في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين

---

١ لي : موطها .
٢ كذا في ل لي ؛ وفي ر : وتولها ؛ وفي كلتا الحالتين يجيء النصب اضطراراً .
٣ لعل الآمدي الشاعر الذي يتحدث عنه هنا هو أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدي ، شاعر بغدادي مكثر مدح جمال الدين الاصبهاني وزير الموصل، وقال ياقوت (آمد) : مات أبو المكارم هذا سنة ٥٥٢ وقد جاوز ثمانين سنة .

وخمسمائة . وتوفي ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وستمائة بواسط ، وصُلي عليه يوم الاثنين ، ودفن عند أبيه وأهله بظاهر البلد ، رحمه الله تعالى .
وقد تقدم الكلام على الآمدي ، وأن نسبته إلى آمد .

٤٨٠

عماد الدولة ابن بويه

عماد الدولة أبو الحسن علي بن بُوَيْه بن فَنّاخُسْرو الديلمي صاحب بلاد فارس – وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه معز الدولة أحمد بن بويه في حرف الهمزة[1] فأغنى عن الإعادة[2] ؛ وعماد الدولة المذكور أول من ملك من بني بُوَيه ، وكان أبوه صياداً وليست له معيشة إلا من صيد السمك ، وكانوا ثلاثة إخوة : عماد الدولة أكبرهم ، ثم ركن الدولة الحسن وهو والد عضد الدولة – وقد تقدم ذكره في حرف الحاء[3] – ثم معز الدولة ، والجميع ملكوا . وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم ، واستولوا على البلاد وملكوا العراقين والأهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة ، ثم لما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة اتسعت مملكته ، وزادت على ما كان لأسلافه ، ولولا خوف الإطالة لذكرت طرفاً من سبب تملك عماد الدولة المذكور وكيفية أمره من أول الحال.
وذكر أبو محمد هارون بن العباس المأموني في تاريخه أن عماد الدولة المذكور اتفقت له أسباب عجيبة كانت سبباً لثبات ملكه : منها أنه لما ملك شيراز في

---

٤٨٠ – أخباره في الكتب التاريخية مثل تكملة الهمداني والجزء الثاني من تجارب الأمم والثامن من الكامل لابن الاثير وانظر المنتظم ٦ : ٣٦٥ وعبر الذهبي ٢ : ٢٤٧ والشذرات ٢ : ٣٤٦ ؛ وابتداء من هذه الترجمة تشترك مع سائر النسخ مخطوطة ولي الدين وقد رمزنا لها بالرمز : (ن) .
١ انظر المجلد الاول : ١٧٤ .
٢ س : الإطالة .
٣ انظر المجلد الثاني : ١١٨ .

أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالأموال ، ولم يكن معه ما يرضيهم بـه وأشرف أمره على الانحلال ، فاغتم لذلك ، فبينا هو مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس قد خلا فيه للفكرة والتدبير إذ رأى حيّة قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه ، فخاف أن تسقط عليه ، فدعا الفراشين[1] وأمرهم بإحضار سُلّم ، وأن تخرج[2] الحية ؛ فلما صعدوا وبحثوا عن الحية وجدوا ذلك السقف يُفضي إلى غرفة بين سقفين ، فعرّفوه ذلك ، فأمرهم بفتحها ففتحت فوجد فيها عدة صناديق من المال والمصاغات قدر خمسمائة ألف دينار، فحمل المال إلى بين يديه ، فسُرّ به وأنفقه في رجاله، وثبت أمره بعد أن كان قد أشفى على الانخرام . ثم إنه قطع ثياباً وسأل عن خياط حاذق ، فوُصف له خياط كان لصاحب البلد قبله ، فأمر بإحضاره ، وكان أطروشاً، فوقع له أنه قد سُعي به إليه في وديعة كانت عنده لصاحبه[3] ، وأنه طلبه لهذا السبب ، فلما خاطبه حلف أنه ليس عنده إلا اثنا عشر صندوقاً لا يدري[4] ما فيها ، فعجب عماد الدولة من جوابه ، ووجّه معه مَنْ حملها ، فوجد فيها أموالاً وثياباً بجملة عظيمة[5] ، فكانت هذه الأسباب من أقوى دلائل سعادته ، ثم تمكنت حاله واستقرت قواعده[6] .

وكانت وفاته يوم الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة بشيراز ، ودفن في دار المملكة ، وأقام في المملكة ست عشرة سنة ، وعاش سبعاً وخمسين سنة ولم يعقب ، رحمه الله تعالى.

وأتاه في مرضه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم بلاد فارس إلى عضد الدولة بن ركن الدولة فتسلمها .

---

١ لي : فأمر باستدعاء الفراشين فحضروا .
٢ لي : وأن يخرجوا .
٣ لي : لصاحب البلد .
٤ لي : ليس يدري .
٥ ر : وثياباً عظاماً .
٦ وذكر أبو محمد ... واستقرت قواعده : سقط هذا النص من ن .

٤٨١

سيف الدولة بن حمدان

سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان – وقد تقدم تتمة[١] نسبه في ترجمة أخيه ناصر الدولة الحسن[٢] في حرف الحاء فلا حاجة إلى إعادته ؛ قال أبو منصور الثعالبي في كتاب « يتيمة الدهر »[٣]: كان بنو حمدان ملوكاً أوجُهُهم للصباحة، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ؛ وسيف الدولة مشهور بسيادتهم ، وواسطة قلادتهم ، وحَضْرَتَه مقصد الوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرحال ، وموسم الأدباء ، وحَلْبة الشعراء ، ويقال : إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر ، وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها ؛ وكان أديباً شاعراً محباً لجيّد الشعر شديد الاهتزاز له ، وكان كلٌّ من أبي محمد عبد الله بن محمد الفياض الكاتب وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي[٤] قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت .

ومن محاسن شعر سيف الدولة في وصف قوس قُزَحَ وقد أبدع فيه كل

---

٤٨١ - ترجمته في اليتيمة ١ : ٢٧ وزبدة الحلب ١ : ١١١ - ١٥٢ والمنتظم ٧ : ٤١ وعبر الذهبي ٢ : ٣٠٥ والشذرات ٣ : ٢٠ وأخباره في الكتب التاريخية مثل تكلة الهمداني وتجارب الأمم والكامل لابن الأثير ، وقد جمع كانار مجموعة في أخباره بعنوان « الأمير سيف الدولة الحمداني » (ط الجزائر : ١٩٣٤) ؛ والترجمة هنا موجودة بكاملها في المسودة .

١ ر : بقية .

٢ انظر المجلد الثاني : ١١٤ .

٣ في كتاب يتيمة الدهر : سقط من س ل ن لي م ، وهو بهامش المسودة ؛ وانظر اليتيمة ١ : ٨ .

٤ كان شاعراً مصنفاً له من الكتب كتاب أخبار أبي تمام والمختار من شعره وكتاب تفضيل أبي نواس على أبي تمام وغيرهما (انظر الفهرست : ١٥٤ ومعجم الأدباء ١٤ : ٢٤٠) .

الإبداع، وقيل : إن هذه الأبيات لأبي الصقر القبيصي[1] ، والأول ذكره الثعالبي في كتاب « اليتيمة »[2] :

وساقٍ صَبيح للصَّبُوح دعوتُـه ... فقام وفي أجفانه سِنَةُ الغُمْضِ
يطوف بكاساتِ العُقار كأنجُم ... فمِنْ بين مُنقَضٍّ علينا ومنفض
وقد نشرَت أيدي الجنوبِ مَطارفاً ... على الجوّ دُكناً والحواشي على الأرض
يُطرّزُها قوسُ السحاب بأصفرٍ ... على أحمرٍ في أخضر تحت مُبْيَض
كأذيال خَوْدٍ أقبلت في غلائل ... مُصَبَّغة، والبعضُ أقصرُ من بعض

وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة ، والبيت الأخير أخذ معناه أبو علي الفرج بن محمد بن الأخوة المؤدّب البغدادي ، فقال في فرس أدهم مُحَجَّل :

لَبِسَ الصُّبحَ والدُّجُنّةَ بُرْدَيْ ... ن فأرخى بُرْداً وقَلّصَ بُرْدا

وقيل إنها لعبد الصمد بن المعذّل[3] .

وكانت له جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجمال، فحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه ، وعَزَمْنَ على إيقاع مكروه بها من سم أو غيره ، فبلغه الخبر وخاف عليها ، فنقلها إلى بعض الحصون احتياطاً ، وقال :

راقَبَتْني العيونُ فيكِ فأشفقـ ... ـت ولم أخْلُ قطُّ من إشفاقِ
ورأيتُ العدوَّ يَحْسُدُني فيـ ... ـك مجدّاً يا أنفسَ الأعلاق
فتمنيتُ أن تكـوني بعيـداً ... والذي بيننـا من الودّ باق
رُبَّ هجر يكون من خوف[4] هجر ... وفراقٍ يكون خَوْفَ فراق

---

١ ل : القيصي ؛ ولأبي الصقر القبيصي ذكر في الفهرست ، ويفهم مما فيه أنه كان من غلمان أبي عثمان الدمشقي وكان يقرأ عليه المجسطي .
٢ وقيل ان هذه ... اليتيمة : سقط من ن .
٣ والبيت الأخير ... المعذل : سقط من ن ، وهو بهامش المسودة .
٤ ر : فرط .

ورأيت هذه الأبيات بعينها في ديوان عبد المحسن الصوري ، والله أعلم لمن هي منهما .

ومن شعره أيضاً :

أقَبّله علــى جَزَعٍ كشرب الطائر الفزِعِ
رأى مــاءً فأطمعه وخاف عواقب الطمَعِ
وصادَفَ خُلسة فدَنا ولم يلتــذّ بالجُرَعِ

ويحكى أن ابن عمه أبا فِراس – المقدم ذكره في حرف الحاء[1] – كان يوماً بين يديه في نفر من ندمائه ، فقال لهم سيف الدولة : أيكم يجيز قولي ، وليس له إلا سيدي ، يعني أبا فراس :

لكَ جسمي تـُعِلّه فدمي لِمْ تـُحِلّه ؟

فارتجل أبو فراس وقال :

قال إن كنت مالكاً فليَ الأمر كُلّــه

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بأعمال مَنْبِــجَ المدينة المعروف تُغِلُّ ألفي دينار في كل سنة .

ومن شعر سيف الدولة أيضاً قوله :

تجنّى عليّ الذنبَ والذنبُ ذنبه وعاتبني ظلمــاً وفي شِقّهِ العَتْبُ
إذا بَرِمَ المولى بخدمــة عَبْدِهِ تجنّى له ذنبــاً وإن لم يكن ذنب
وأعرض لمــا صار قلبي بكفــه فهلاّ جفــاني حين كان ليَ القلب

وأنشدني الفقير أيدمر الصوفي المسمى إبراهيم لنفسه دوبيت في معنى البيت الثالث :

---

[1] انظر المجلد الثاني : ٥٨ .

قوم نقضوا عهودنا بالشّعبِ   من غير جناية ولا من ذنبِ
صدوا وتعتبوا وقد هِمتُ بهم   هلا هجروا وكان قلبي قلبي

ويحكى أن سيف الدولة كان يوماً بمجلسه والشعراء ينشدونه، فتقدم أعرابي رث الهيئة وأنشد وهو بمدينة حلب :

أنتَ عليٌّ وهذه حلَبُ   قد نفد الزّادُ وانتهى الطلبُ
بهذهِ تفخرُ البلادُ وبالـ   أمير تـزْهى على الورى العرب
وعَبْدُكَ الدهرُ قد أضرّ بنا   إليك من جوْر عبدك الهرب

فقال سيف الدولة : أحسنت والله ، وأمر له بمائتي دينار .

وقال أبو القاسم عثمان بن محمد العراقي قاضي عين زَرْبَة[1] : حضرت مجلس الأمير سيف الدولة بحلب، وقد وافاه القاضي أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري، فطرح من كمه كيساً فارغاً ودرجاً فيه شعر استأذن في إنشاده ، فأذن له ، فأنشد قصيدة أولها :

حِباؤك معتادٌ وأمرك نافذ   وعبْدُكَ محتاج إلى ألف درهم

فلما فرغ من إنشاده ضحك سيف الدولة ضحكاً شديداً ، وأمر له بألف درهم ، فجُعلت في الكيس الفارغ الذي كان معه[2] .

وكان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين[3] ، وأبو بكر أكبرهما ، قد وصلا إلى حضرة سيف الدولة ومَدَحاه، فأنزلها وقام بواجب حقهما، وبعث لهما مرة وصيفاً ووصيفة ومع كل واحد منهما

---

١ في معجم ياقوت : عين زربى .

٢ وقال أبو القاسم ... كان معه : سقط من س ل ن لي وثبت في م ر وهامش المسودة ؛ وقد وردت في هذه الترجمة تحشيات كثيرة في هامش المسودة سقطت من النسخ المذكورة .

٣ انظر مقدمة الدكتور السيد محمد يوسف محقق كتاب الأشباه والنظائر للخالديين وفيها إشارة إلى المصادر التي ترجمت لهما ، وكذلك مقدمة الدكتور سامي الدهان على كتاب الهدايا والتحف لهذين المؤلفين .

بدرة وتحت ثياب من عمل مصر ، فقال أحدهما من قصيدة طويلة :

لم يَغدُ شكرك في الخلائق مطلقاً إلا ومالُكَ في النوال حبيسُ
خوَّلْتَنا شمساً وبدراً أشرقت بهما لدينا الظلمة الحِنْدِيس
رشأ أتانا وهو حُسْناً يوسفٌ وغزالةٌ هي بهجةً بلقيس
هذا ولم تَقنع بذاك وهذه حتى بعثت المال وهْوَ نفيس
أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وحَبَوتَنا مما أجادت حوكه مصرٌ وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول والـ مشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة : أحسنت إلا في لفظة « المنكوح » فليست مما يخاطب الملوك بها .

وأخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء ، خصوصاً مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والوأواء وتلك الطبقة ، وفي تعدادهم طول .

وكانت ولادته يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة ، وقيل سنة إحدى وثلثمائة . وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة ، وقيل رابع ساعة ، لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب ، ونقل إلى مَيَّافارِقِينَ ، ودفن في تربة أمه ، وهي داخل البلد ، وكان مرضه عسر البول .

وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً وعمله لَبِنة بقدر الكف ، وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده ، فنفذت وصيته في ذلك.

وملك حلب في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الإخشيد .

(127) ورأيت في « تاريخ حلب » أن أول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد[1] ، وهو أخو أبي فراس ابن حمدان، وأنه تسلمها في رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وكان شجاعاً موصوفاً ، وفيه يقول ابن المنجم :

---

١ انظر زبدة الحلب ١ : ١٠٤ .

وإذا رأوهُ مقبلاً قالوا ألا إن المنايا تحتَ رايةِ ذاكا

وتوفي يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة بالموصل ، ودفن بالمسجد الذي بناه في الدير الأعلى ، وكنت أظن أن دير سعيد الذي بظاهر الموصل منسوب إلى أبيه حتى رأيته في كتاب الديرة منسوباً إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي .

وكان سيف الدولة قبل ذلك مالك واسط وتلك النواحي، وتقلبت به الأحوال وانتقل إلى الشام وملك دمشق أيضاً وكثيراً من بلاد الشام وبلاد الجزيرة ، وغزواته مع الروم مشهورة ، وللمتنبي في أكثر الوقائع قصائد ، رحمه الله تعالى[١].

(128) وملك بعده ولده سعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة[٢] ، وطالت مدته أيضاً في المملكة ، ثم عرض له قولنج وأشفى منه على التلف ، وفي اليوم الثالث من عافيته واقع جاريته ، فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف شقه الأيمن ، فدخل عليه طبيبه ، فأمر أن يسجر عنده الند والعنبر ، فأفاق قليلاً ، فقال له الطبيب : أرني مجسك ، فناوله يده اليسرى ، فقال : أريد اليمين ، فقال : ما تركت لي اليمين يميناً ، وكان قد حلف وغدر . وتوفي ليلة الأحد لخمس بقين من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وعمره أربعون سنة وستة أشهر وعشرة أيام.

(129) وتولى بعده ولده أبو الفضائل سعد ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، وبمَوْته انقرض ملك بني سيف الدولة .

(130) وتوفي أبو علي ابن الأخوة[٣] المذكور يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمائة ، وكان شاعراً مجيداً .

---

١ إلى هنا انتهت الترجمة في ن .

٢ زبدة الحلب ١ : ١٥٥ وعبر الذهبي ٣ : ١٦ والشذرات ٣ : ١٠٠ .

٣ أبو علي الفرج بن محمد بن الأخوة مؤدب بغدادي من الشعراء المشهورين (انظر ترجمته وأشعاره في الخريدة ـ قسم العراق ـ ٢ : ١٨٦) .

٤٨٢
الظاهر العبيدي

أبو هاشم علي ، الملقب الظاهر لإعزاز دين الله ، ابن الحاكم بن العزيز بن المعز ابن المنصور بن القائم بن المهدي عُبَيد الله صاحب مصر ، وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته ؛ كانت ولايته بعد فقد أبيه بمدة ، لأن أباه فُقد في السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة – كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى – وكان الناس يَرجُونَ ظهوره ويتتبعون آثاره إلى أن تحققوا عدمه ، فأقاموا ولده المذكور في يوم النحر من السنة المذكورة ، وكانت مملكته الديار المصرية وإفريقية وبلاد الشام ، فقصد صالح بن مرداس الكلابي – المذكور في حرف الصاد[1] – مدينة حلب وحاصرها ، وفيها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجرّاحي غلام أبي الفضائل ابن شريف بن سيف الدولة الحمداني نيابة عن الظاهر المذكور ، فانتزعها منه واستولى على ما يليها ، وتغلّب حسان بن مُفَرّج بن دَغْفَل البدوي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام ، وتضعضعت دولة الظاهر وجرت أمور وأسباب يطول شرحها .

واستوزر نجيب الدولة أبا القاسم علي بن أحمد الجَرْجَرائي[2] ، وكان أقطع اليدين من المرفقين ، قطعهما الحاكم والد الظاهر في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعمائة على باب القصر البحري بالقاهرة المحروسة ، وحمل إلى داره ، وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه خيانة قُطع بسببها ، ثم بعد ذلك ولي ديوان

---

٤٨٢ - ترجمته في اتعاظ الحنفا : ٢٧١ - ٢٧٧ والدرة المضية : ٣١٦ - ٣٤٠ والخطط ١ : ٣٥٤ والمنتظم ٨ : ٩٠ وعبر الذهبي ٣ : ١٦٢ والشذرات ٣ : ٢٣١ ؛ وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

١ انظر الترجمة رقم : ٣٠٠ .

٢ انظر الاشارة الى من نال الوزارة : ٣٥ .

النفقات سنة تسع وأربعمائة ، ثم وزَرَ للظاهر سنة ثماني عشرة وأربعمائة ، وهذا كله بعد أن تنقل في الخدم بالأرياف والصعيد . ولما استوزر كان يكتب عنه العلاّمة القاضي أبو عبد الله القضاعي صاحب كتاب « الشهاب » —وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى — وكانت علامته « الحمد لله شكراً لنعمته » واستعمل العفاف والأمانة الزائدة والاحتراز والتحفظ ، وفي ذلك يقول جاسوس الفلك :

يا أحمقـاً اسمعْ وقـُلْ ودعِ الرقاعةَ والتحامقْ
أأقمتَ نفسك في الثقا تِ وهَبْكَ فيما قلت صادق
فمن الأمـانة والتقى قـُطِعَتْ يداك من المرافق

وهو منسوب إلى جَرْجَرايا — بفتح الجيمين بينهما راء ساكنة ثم راء مفتوحة وبين الألفين ياء مثناة من تحتها — وهي قرية من أرض العراق .

وكانت ولادة الظاهر يوم الأربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة بالقاهرة . وتوفي آخر ليلة الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، رحمه الله .

وسمعت أنه توفي ببستان الدكة ، وكان بالمقس في الموضع المعروف بالدكة ، والله أعلم .

(131) وتوفي وزيره الجرْجَرائي سنة ست وثلاثين وأربعمائة، رحمه الله تعالى، في سابع شهر رمضان ، وكانت مدة وزارته للظاهر ولولده المستنصر سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً .

٤٨٣

علي بن منقذ

أبو الحسن علي بن مقلد[١] بن نصر بن منقذ الكناني ، الملقب سديد الملك ، صاحب قلعة شَيْزَر ؛ كان شجاعاً مقدّماً قوي النفس كريماً ، وهو أول من ملك قلعة شَيْزَر من بني منقذ ، لأنه كان نازلاً مجاور[٢] القلعة بقرب الجسر[٣] المعروف اليوم بجسر بني منقذ ، وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها، فنازلها وتسلمها بالأمان في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، ولم تزل في يده ويد أولاده إلى أن جاءت الزلزلة في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمتها وقتلت كلّ من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم ، وشَغَرت[٤] ، فجاءها نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة وأخذها .

وذكر بهاء الدين بن شداد في كتاب « سيرة صلاح الدين »[٥] أنه جاءت زلزلة بحلب ، وأخربت كثيراً من البلاد ، وذلك في ثاني عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة ، وهذه غير تلك ، فلا يظن الواقف عليه أن هذا غلط ، بل هما زلزلتان ، والأول ذكره ابن الجوزي في « شذور العقود » وغيره أيضاً .

وكان سديد الملك المذكور مقصوداً، وخرج من بيته جماعة نجباء أمراء فضلاء كرماء ، ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما[٦] ، وكان له شعر جيد أيضاً ، فمنه قوله وقد غضب على مملوك له وضربه :

أسطو عليه وقَلبي لو تمكّن من كَفَّيَّ غلّهما غيظاً إلى عُنقي

---

٤٨٣ - ترجمته في الخريدة (قسم الشام) ١ : ٥٥٢ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٢٤ .

١ لي س : منقذ .

٢ ر : بجوار . ٣ فوقها في المسودة « معاً » أي بفتح الجيم وكسرها .

٤ ر : ودثرت .

٥ سيرة صلاح الدين : ٤٣ .

٦ ن س : كابن الخياط وغيره .

وأستعير إذا عاقبتـــه حنَقاً   وأين ذُلُّ الهوى من عزة الحنقِ

وكان موصوفاً بقوة الفطنة ، وتنقل عنه حكاية عجيبة ، وهي أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه شيزر ، وصاحبُ حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس ، فجرى أمر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منـــه ، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار ، فأقام عنـده ، فتقدم محمود بن صالح إلى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين بن علي بن النحاس الحلبي أن يكتب إلى سديد الملك كتاباً يتشوقه ويستعطفه ويستدعيـــه إليه ، ففهم الكاتب أنه يقصد له شرّاً ، وكان صديقاً لسديد الملك ، فكتب الكتاب كما أمر إلى أن بلغ إلى « إن شاء الله تعالى » فشدد النون وفتحها ، فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه ، فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وإيثاره لقربه ، فقال سديد الملك : إني أرى في الكتاب ما لا ترون ، ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال ، وكتب في جملة الكتاب « أنا الخادم المقر بالانعام » وكسر الهمزة من أنا وشدد النون ، فلما وصل الكتاب إلى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه وقال لأصدقائه : قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على سديد الملك ، وقد أجاب بما طيب نفسي ؛ وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى ﴿ إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ﴾ (القصص : ٢٠) فأجاب سديد الملك بقوله تعالى ﴿ إنّـــا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ﴾ (المائدة : ٢٤) فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه ؛ هكذا ساق هذه الحكاية أسامة في مجموعه إلى الرشيد بن الزبير في ترجمة ابن النحاس[1] .

وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .

وقد تقدم ذكر حفيده أسامة بن مرشد بن علي المذكور في حرف الهمـزة – وسيأتي ذكر والده في حرف الميم ، إن شاء الله تعالى .

وذكرهم العماد الأصبهاني في « الخريدة » وبالغ في الثناء عليهم [وذكر أيضاً

---

١ وكان موصوفاً ... ابن النحاس: سقط النص من س ن، ومع أنه بهامش المسودة فقد ورد في ل لي.

في كتاب « السيل والذيل » أنه توفي تحت الهدم لما هدمت الزلزلة حصن شيزر يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، والله أعلم][1] .

٤٨٤

الصليحي

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصُّلَيحي القائم باليمن ؛ كان أبوه محمد قاضياً باليمن سُني المذهب ، وكان أهله وجماعته يطيعونه ، وكان الداعي عامر بن عبد الله الزَّواحي يلاطفه ويركب إليه ، لرياسته وسؤدده وصلاحه وعلمه ، فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قلب ولده عليّ المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيه مخايل النجابة ، وقيل كانت عنده حلية عليّ الصليحي في كتاب «الصُّوَر» وهو من الذخائر القديمة ، فأوقفه منه على تنقل حاله وشرف مآله ، وأطلعه على ذلك سرّاً من أبيه وأهله .

ثم مات عامر عن قرب وأوصى له بكتبه وعلومه ، ورسخ في ذهن علي من كلامه ما رسخ ، فعكف على الدرس ، وكان ذكياً ، فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التي بلغ بها وبالجَدّ السعيد غايةَ الأمل البعيد ، فكان فقيهاً في مذهب الدولة[2] الإمامية مستبصراً في علم التأويل ، ثم إنه صار يحج بالناس دليلاً على طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة ، وكان الناس يقولون له : بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شأن ، فيكره ذلك وينكره على قائله ، مع كونه أمراً قد شاع وكثر في أفواه الناس ، الخاصة والعامة ؛ ولما كان في سنة

---

١ انفردت ر بما بين معقفين .

٤٨٤ - ترجمته وأخباره في تاريخ اليمن لعمارة : ٤٧ وبهجة الزمن : ٦ ٤ ودمية القصر : ١٤ وبلوغ المرام : ١٥ وكشف أسرار الباطنية للحمادي : ٤٢ والذهب المسبوك : ٣٥ وانظر كتاب « الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن » للهمداني ومحمود : ٦٢ - ١١٢ .

٢ لي : فقيهاً في الدولة .

تسع وعشرين وأربعمائة ثار في رأس مسار[1]، وهو أعلى ذروة في جبال [اليمن][2]، وكان معه ستون رجلاً قد حالفهم بمكة في موسم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على الموت والقيام بالدعوة ، وما منهم إلا مَنْ هو من قومه وعشائره في منَعَة وعدد كثير ، ولم يكن برأس الجبل المذكور بناء ، بل كان قُلّة منيعة عالية، فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذي ملكها في ليلته إلا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف وحصروه وشتموه وسفهوا رأيه وقالوا له: إن نزلت وإلا قتلناك أنت ومن معك بالجوع ، فقال لهم : لم أفعل هذا إلا خوفاً علينا وعليكم أن يملكه غيرنا ، فإن تركتموني أحرسه وإلا نزلت إليكم، فانصرفوا عنه؛ ولم تمض عليه أشهر حتى بناه وحصّنه وأتقنه .

واستفحل أمر الصليحي شيئاً فشيئاً ، وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر في الخفية، ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويلاطفه ويستكين لأمره، وفي الباطن يعمل الحيلة في قتله، ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة أهداها إليه، وذلك في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالكدراء . وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي إلى المستنصر يستأذنه في إظهار الدعوة[3] ، فأذن له ، فطوى البلاد طيّاً وفتح الحصون والتهائم، ولم تخرج سنة خمس وخمسين إلا وقد ملك اليمن كله سهله ووَعْره وبره وبحره ، وهذا أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام ، حتى قال يوماً وهو يخطب الناس في جامع الجَنَد: وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ، ولم يكن ملكها بعد، فقال بعض من حضر مستهزئاً : سُبُّوح قُدُّوس ، فأمر بالحوطة عليه ، وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن ، فقام ذلك الإنسان وتغالى في القول وأخذ البيعة ودخل في المذهب .

ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء ، وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم ، وأسكنهم معه وولّى في الحصون غيرهم ، واختط بمدينة صنعاء

---

١ س : مسمار ؛ ر : ساد ؛ وفي ياقوت : « مشار » وقال : قلة في أعلى موضع من جبال حراز منه كان مخرج الصليحي؛ وكتب في متن « صفة جزيرة العرب » بالشين حيثما ورد ثم جاء في فهرس الكتاب بالسين مصوّباً .

٢ المسودة : في جبال ؛ لي ن : الجبال .

٣ ر : الدولة .

عدة قصور[1] ، وحلف أن لا يولي تهامة إلا لمن وزن مائة ألف دينار، فوزنت له زوجته[2] أسماء عن أخيها أسعد بن شهاب ، فولاه ، وقال لها : يا مولاتنا أنى لكِ هذا ؟ فقالت : ﴿ هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (آل عمران : ٣٧) فتبسم وعلم أنه من خزانته، فقبضه وقال: ﴿ هذه بضاعتنا ردت إلينا ، ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ﴾[3] (يوسف : ٦٥) .

ولما كان في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة عزم الصليحي على الحج، فأخذ معه الملوك الذين كان يخاف منهم أن يثوروا عليه ، واستصحب زوجته أسماء ابنة شهاب ، واستخلف مكانه ولده الملك المكرم أحمد ، وهو ولدها أيضاً ، وتوجه في ألفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون شخصاً ، حتى إذا كان بالمَهْجَم ، ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد ، وخيمت عساكره والملوك التي معه من حوله، لم يشعر الناس حتى قيل : قد قتل الصليحي، فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر ، فكان سعيد الأحول ابن نجاح المذكور الذي قتلته الجارية بالسم قد استتر في زبيد ، وكان أخوه جيّاش في دَهْلَك ، فسير إليه وأعلمه أن الصليحي متوجه إلى مكة ، فتحضر حتى نقطع عليه الطريق[4] ونقتله ، فحضر جياش إلى زبيد ، وخرج هو وأخوه سعيد ومعهما سبعون رجلا بلا مركوب ولا سلاح ، بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد ، وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل ، وكان بينهم وبين المهجم مسيرة ثلاثة أيام للمُجِدّ .

وكان الصليحي قد سمع بخروجهم ، فسيّر خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في ركابه لقتالهم ، فاختلفوا في الطريق ، فوصل سعيد ومن معه إلى طرف المخيم ، وقد أخذ منهم التعب والحفاء وقلة المادة ، فظن الناس أنهم من جملة عبيد العسكر ، ولم يشعر بهم إلا عبد الله أخو علي الصليحي ، فقال لأخيه : يا مولانا

---

١ ن : حصون .
٢ ل س : أخته .
٣ وحلف ... أخانا : سقط من ن .
٤ ل : حتى نقع عليه في الطريق .

اركب ، فهذا والله الأحول سعيد بن نجاح ، وركب عبد الله ، فقال الصليحي لأخيه : إني لا أموت إلا بالدهيم وبئر أم معبد ، معتقداً أنها أم معبد التي نزل بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما هاجر إلى المدينة[1] ، فقال له رجل من أصحابه : قاتِلْ عن نفسك ، فهذه والله الدهيم وهذه بئر أم معبد ، فلما سمع الصليحي ذلك لحقه زمع اليأس من الحياة ، وبال ، ولم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه وقتل أخوه معه وسائر الصليحيين ، وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

ثم إنّ سعيداً أرسل إلى خمسة الآلاف التي أرسلها الصليحي لقتالهم ، وقال لهم : إن الصليحي قد قتل ، وأنا رجل منكم ، وقد أخذت ثأر[2] أبي ، فقدموا عليه وأطاعوه ، واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي ، فاستظهر عليهم قتلاً وأسراً ونهباً ، ثم رفع رأس الصليحي على عود المظلة ، وقرأ القارىء : ﴿قل اللهم مالك الملك﴾[3] ... الآية (آل عمران : ٢٦) . ورجع إلى زبيد ، وقد حاز الغنائم ملكاً عقيماً ، ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة وملكها ، وملك بلاد تهامة . ولم يزل على ذلك حتى قتل في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة بتدبير الحرة ، وهي امرأة من الصليحيين، وخبر ذلك يطول .

ولما قتل الصليحي ورفع رأسه على عود المظلة – كما تقدم ذكره – عمل في ذلك القاضي العثماني[4] :

بكرت مظلته عليه فلم ترُحْ ... إلا على الملك الأجلّ سعيدها
ما كان أقبح وجهه في ظلها ... ما كان أحسن رأسه في عودها
سودُ الأراقم قابلت أسد الشرى ... وارحمتا لأسودها من سودها

---

١ قال ابن هشام : أم معبد بنت كعب امرأة من بني كعب من خزاعة (السيرة ١ : ٤٨٧) واسمها عاتكة بنت خالد .

٢ لي : بثأر .

٣ وردت الآية بكاملها في س لي .

٤ انظر الخريدة ٣ : ٢٣١ ، ٢٣٣ (قسم الشام) .

ولعلي الصليحي شعر جيد ، فمن ذلك قوله :

أنكحتَ بيض الهند سمر رماحهم ... فرؤوسهم عوض النثــار نُثارُ
وكذا[1] العلا لا يستباحُ نكاحهـا ... إلا بحيث تطلّق الأعمــارُ

وذكره العماد في « الخريدة »[2] فقال : ومن شعره ، وقيل لغيره على لسانه :

وألذ منْ قرْع المثـاني عندهُ ... في الحرب ألجمْ يا غلامُ وأسرجِ
خيل بأقصى حضرموت أشدّها ... وصهيلها بين العراق ومنبجِ[3]

والصُّلَيحي : بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون الياء المثنـاة من تحتها وبعدها حاء مهملة ، لا أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي ، والظاهر أنها إلى رجل ، فقد جاءَ في الأسماء الأعلام صُلَيح ، ونسبوا إليه أيضاً .

وأما الأماكن المذكورة فكلها من بلاد اليمن ، ولم أتحقق ضبطها فكتبتها على الصورة التي وجدتها .

وأكثر هذه الترجمة نقلته من « أخبــار اليمن » للفقيه عمارة اليمني الشاعر – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

---

١ لي : إنّ .
٢ الخريدة ٣ : ٢٢٥ (قسم الشام) .
٣ أشدها : ضبب فوقها في المسودة ، ولعل الصواب « شدّها » أي ركضها ، وفي الخريدة : أسدها ؛ لي : زئيرها بين العراق وبين بلدة منبج ؛ ر : أسرجت وزئيرها ... الخ .

٤٨٥

العادل ابن السلار

أبو الحسن علي بن السلاّر ، المنعوت بالملك العادل سيف الدين ، ورأيت في مكان آخر أنه أبو منصور علي بن إسحاق ، عرف بابن السلار ، وزير الظافر العبيدي صاحب مصر ؛ رأيت في بعض تواريخ[1] المصريين : أنه كان كردياً زرزارياً ، وكان تربية القصر بالقاهرة ، وتقلبت به الأحوال في الولايات بالصعيد وغيره إلى أن تولى الوزارة للظافر المذكور في رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

ثم وجدت في مكان آخر أن الظافر المذكور استوزر نجم الدين أبا الفتح سليم بن محمد بن مصال في أول ولايته. وكان ابن مصال من أكابر أمراء الدولة، ثم تغلب عليه العادل بن السلار وعدّى ابن مصال إلى الجيزة ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عندما سمع بوصول ابن السلار من ولاية الإسكندرية طالباً للوزارة ، ودخل ابن السلار القاهرة في الخامس عشر[2] من الشهر المذكور وتولى تدبير الأمور ونعت بالعادل أمير الجيوش ، وحشد ابن مصال جماعة من المغاربة وغيرهم ، وجرد العادل العساكر للقائه ، فكسره بدلاص من الوجه القبلي ، وأخذ رأسه ودخل به إلى القاهرة على رمح يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر العادل إلى أن قتل، وهذا القول أصح من الأول ، والله أعلم .

(132) وكان ابن مصال من أهل لُكّ – بضم اللام وتشديد الكاف – وهي

---

٤٨٥ - أخباره في اتعاظ الحنفا : ٣٢٤ والدرة المضية : ٥٥٢ ومرآة الزمان : ٢١٤ والاعتبار لأسامة : ٧ ، ١٨ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٩٩ وعبر الذهبي ٤ : ١٣١ والشذرات ٤ : ١٤٩؛ وقد سقطت هذه الترجمة من النسخة م ، وجاءت كاملة في المسودة .

١ ر : بعض النسخ من تاريخ .

٢ ر : الحادي عشر، وعند الدواداري : ودخل ابن السلار (أي القاهرة) خامس الشهر المذكور (وعلى هذا يكون خروج ابن مصال في الرابع من شعبان) .

بُليدة عند برقة من أعمالها، وكان هو وأبوه يتعاطيان البيزرة والبيطرة ، وبذلك تقدما ، وكانت وزارة ابن مصال نحواً من خمسين يوماً .

وكان [ابن السلار] شهماً مقداماً مائلاً إلى أرباب الفضل والصلاح، عمر بالقاهرة مساجد ، ورأيت بظاهر مدينة بلبيس مسجداً منسوباً إليه ، وكان ظاهر التسنن شافعي المذهب ، ولما وصل الحافظ أبو طاهر السلفي ، رحمه الله تعالى ، إلى ثغر الإسكندرية المحروس وأقام به – كما ذكرته في ترجمته[1] – ثم صار العادل المذكور والياً به احتفل به وزاد في إكرامه وعمّر له هناك مدرسة فوّض تدريسها إليه، وهي معروفة به إلى الآن ، ولم أر بالإسكندرية مدرسة للشافعية سواها .

وكان مع هذه الأوصاف ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة يؤاخذ الناس بالصغائر والمحقرات . ومما يحكى عنه أنه قبل وزارته بزمان ، وهو يومئذ من آحاد الأجناد ، دخل يوماً على الموفق أبي الكرم ابن معصوم التنيسي ، وكان يتولى[2] الديوان ، فشكا إليه حاله من غرامة لزمته بسبب تفريطه في شيء من لوازم الولاية بالغربية ، فلما أطال عليه الكلام قال له أبو الكرم : والله إن كلامك ما يدخل في أذني ، فحقد عليه ذلك . فلما ترقى إلى درجة الوزارة طلبه ، فخاف منه واستتر مدة ، فنادى عليه في البلد ، وأهدر دم من يخفيه ، فأخرجه الذي خبأه عنده ، فخرج في زي امرأة بإزار وخف، فعرف فأخذ وحمل إلى العادل، فأمر بإحضار لوح خشب ومسمار طويل وأمر به فألقي على جنبه وطرح اللوح تحت أذنه ، ثم ضرب المسمار في الأذن الأخرى ، وصار كلما صرخ يقول له : دخل كلامي في أذنك بعدُ أم لا ؟ ولم يزل كذلك حتى نفذ المسمار من الأذن التي على اللوح ، ثم عطف المسمار على اللوح ، ويقال : إنه شنقه بعد ذلك .

وكان قد وصل من إفريقية إلى الديار المصرية أبو الفضل عباس بن أبي الفتوح ابن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي[3] وهو صبي ومعه أمه واسمها بُلاّرة، فتزوجها العادل المذكور وأقامت عنده زماناً ، ورزق عباس ولداً سماه نصراً

---

[1] انظر المجلد الأول : ١٠٥ .

[2] كذا في ر والمسودة ؛ وظاهر من كتابتها في المسودة أنها مغيّرة ؛ وفي سائر النسخ : مستوفي .

[3] الصنهاجي : فوقها «معاً» في المسودة ، أي بكسر الصاد وضمها .

فكان عند جدته في دار العادل والعادل يحنو عليه ويُعزه[1] ، ثم إن العادل جهز عباساً إلى جهة الشام بسبب الجهاد ، وكان معه أسامة بن منقذ — المذكور في حرف الهمزة[2] — فلما وصل إلى بلبيس وهو مقدم الجيش الذي سار في صحبته تذاكرا طيب الديار المصرية وحسنها وما هي عليه، وكونه يفارقها ويتوجه للقاء العدو ويقاسي البيكار[3] ، فأشار عليه أسامة على ما قيل بقتل العادل ، ويستقل هو بالوزارة ويستريح من البيكار ، وتقرر بينهما أن ولده نصراً يباشر ذلك إذا رقد العادل ، فإنه معه في الدار ولا ينكر عليه ذلك . وحاصل الأمر أن نصراً قتله على فراشه يوم الخميس سادس المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، بدار الوزارة بالقاهرة المحروسة ، رحمه الله تعالى ، وتفصيل الواقعة يطول[4] . وقيل إنه قتل يوم السبت حادي عشر المحرم من السنة المذكورة .

وكان والده في صحبة سقمان بن أرتق صاحب القدس ، فلما أخذ الأفضل أمير الجيوش القدس من سقمان — كما هو مذكور في ترجمة أبيه أرتق[5] — وجد فيه طائفة من عسكر سقمان ، فضمهم الأفضل إليه ؛ وكان في جملتهم السلار والد العادل المذكور ، فأخذه الأفضل إليه ، وتقدم عنده ، وسماه « ضيف الدولة » وأكرم ولده هذا ، وجُعِلَ في صبيان الحُجَر ، ومعنى صبيان الحُجَر عندهم : أن يكون لكل واحد منهم فرس وعدة ، فإذا قيل له عن شغلٍ ، ما يحتاج أن يتوقف فيه ، وذلك على مثال الداوية والاسبتار[6] ، فإذا تميز صبي من هؤلاء بعقل وشجاعة قدم للإمرة ، فترجح العادل بهذه الصفات وزاد عليها بالحزم والهيبة وترك المخالطة ، فأمَّرَهُ الحافظ ، وولاه الإسكندرية ، وكان

---

١ ر : ويبره .

٢ المجلد الأول : ١٩٥ .

٣ أشكلت هذه اللفظة على بعض النساخ فكتبت في ر: النكال؛ وهي كما أثبتناها في لي ن والمسودة؛ والبيكار هو ميدان الحرب .

٤ هنا تنتهي الترجمة في س ل لي ن .

٥ المجلد الأول : ١٩١ .

٦ الداوية أو الديوية (Templars) والاسبتار (Hospitalers) منظمتان للافرنج في الحروب الصليبية ، كان لهما دور هام في تلك الحروب وفيما بعدها كذلك .

يعرف برأس البغل ، ثم تقدم .

وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل الظافر إسماعيل بن الحافظ ، صاحب مصر ، وقد ذكرته في ترجمته في أوائل هذا الكتاب[1] .

٤٨٦

الملك الأفضل ابن صلاح الدين

أبو الحسن علي ، الملقب الملك الأفضل نور الدين ، ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ سمع بالإسكندرية من الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف الزهري ، وبمصر من العلامة أبي محمد عبد الله بن بري النحوي ، وأجاز له أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي ، وأبو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني ، وغيرهما من الشاميين ، وأجاز له أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد وغيرهما من المصريين . وكان يكتب خطّاً حسناً ، واجتمعت فيه فضائل[2] .

وكان أكبر أولاد أبيه وإليه كانت ولاية عهده ، فلما توفي بدمشق رحمه الله تعالى – كما سيأتي في ترجمته – وكان الملك الأفضل في صحبته ، استقل بمملكة دمشق واستقل أخوه الملك العزيز عماد الدين عثمان بالديار المصرية – كما سبق في ترجمته[3] – وبقي الملك الظاهر أخوهما بحلب ، ثم إن الملك الأفضل جرت له مع أخيه وقائع في أسباب يطول شرحها . وآخر الأمر أن العزيز والملك العادل عمه

---

١ المجلد الأول : ٢٣٧ .

٤٨٦ – أخباره في ذيل الروضتين : ١٤٥ ومرآة الزمان : ٦٣٧ وتاريخ ابن الاثير ١٢ : ٢٨ ؛ والسلوك ١/١ : ٢١٦ وعبر الذهبي ٥ : ٩١ والشذرات ٥ : ١٠١ والزركشي، الورقة: ٢٣٤ .

٢ سمع ... فضائل : انفردت به ر ، وكتب المؤلف في موضعه في المسودة إحالة على تخريجة ؛ وقد سقط من سائر النسخ وكذلك سقط منها كل ما هو في هوامش المسودة أو بين سطورها .

٣ انظر الترجمة رقم : ٤١٤ .

حاصرا دمشق وأخذاها من الأفضل وأعطياه[1] صَرْخَدَ ، فمضى إليها وأقام بها قليلاً ، فمات العزيز بمصر وتولى ولده الملك المنصور محمد وكان صغيراً ، فطُلِبَ الملك الأفضل من صرخد ليكون أتابكه ، وكان طلبه ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، عقيب موت أخيه العزيز عثمان ، ومشى في ركاب المنصور محمد ابن العزيز .

ثم إن الملك العادل قصد الديار المصرية وأخذها ، ودفع للأفضل عدة بلاد بالشرق[2] ، فمضى إليها ، فلم يحصل له سوى سُمَيساط فأقام بها ، ولم يزل بها إلى أن مات .

وما أحسن كلام القاضي الفاضل ، من جملة كتاب كتبه في أثناء هذه الوقائع : « أما هذا البيت فإن الآباء منه اتفقوا فملكوا ، والأبناء اختلفوا فهلكوا ، وإذا غرب نجم فما في الحيلة تشريقه ، وإذا بدا خرقُ ثوبٍ فما يليه إلا تمزيقه ، وهيهات أن يُسَدّ على قدر طريقه ، وقد قُدّر طروقه ، وإذا كان الله مع خصم على خصم ، فمن كان الله معه فمن يطيقه ؟ » .

وكان الأفضل فيه فضيلة[3] ومعرفة وكتابة ونباهة ، وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم ، وله شعر . فمن المنسوب إليه أنه كتبه إلى الإمام الناصر يشكو من عمه العادل وأخيه العزيز لما أخذا منه دمشق[4] :

مولاي إن أبا بكر وصاحِبَهُ ... عثمان قد غصَبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده ... عليهما فاستقام الأمر حين ولي
فخالفاهُ وحَلاّ عَقدَ بيعته ... والأمر بينهما والنص فيه جَلي
فانظر إلى حَظّ هذا الاسم كيف لقي ... من الأواخِرِ ما لاقى منَ الأوّلِ

فجاءه جواب الإمام الناصر وفي أوله :

---

١ في المسودة : وأعطاه .
٢ ر : بالمشرق .
٣ ن : وكان ذا فضيلة .
٤ ورد هذا الشعر في عدة مصادر ، انظر مثلاً تمام المتون : ٢٤٩ وفيه جواب الناصر أيضاً .

وافى كتابُكَ يا ابن يوسُفَ معلناً بالود يخبر أن أصلك طاهرُ
غصبوا علياً حقَّه إذ لم يكن بعــد النبي له بيثربَ ناصر
فابشر فإن غداً عليه حسابهم واصبر فناصِرُك الإمام الناصِر

وكانت ولادته يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست ، وقيل خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة ، ووالده يومئذ وزير المصريين . وتوفي في صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة فجأة بسُمَيْساط ، رحمه الله تعالى ، ونقل إلى حلب ، ودفن في تربته بظاهر حلب بالقرب من مشهد الهروي .
وسُمَيْساط : بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتهـــا وفتح السين الثانية وبعد الألف طاء مهملة ، وهي قلعة في بر الشام على الفُرات في ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية .

٤٨٧

ابن الفرات

أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفُرات وزير المقتدر بالله بن المعتضد بالله ، وزَرَ له ثلاث دفعات ، فالأولى منهن لثمان خلون من شهر ربيع الأول ، وقيل لسبع بقين منه ، سنة ست وتسعين ومائتين ، ولم يزل وزيره إلى أن قُبِضَ عليه لأربع خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومـائتين ونكبه ونهب داره وأمواله، واستغل من أملاكه إلى أن عاد إلى الوزارة في المرة[1] الثانية سبعة آلاف ألف دينار[2]، وذكروا عنه أنه كتب إلى الأعراب أن يكبسوا بغداد،

---

٤٨٧ - أخباره في صلة عريب وتكلة الهمذاني وتجارب الامم وتاريخ ابن الاثير (ج : ٨) والوزراء للصابي: ١١ وما بعدها واعتاب الكتاب: ١٨٠ وقد سقطت هذه الترجمة من س ل ن م والمسودة، ووقعت في لي بعد ترجمة الكيا الهراسي ، واثباتها هنا متابع لما جاء في لي في مجمله .
١ في المرة : سقط من ر . ٢ ر : سبعة آلاف دينار .

والله أعلم . ثم عاد إلى الوزارة يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلثمائة ، وخُلع عليه سبع خلع ، وحمل إليه ثلثمائة ألف درهم لغلمانه وخمسون بغلاً لثقله وعشرون خادماً وغير ذلك من العدد والآلات ، وزاد في ذلك اليوم في ثمن الشمع في كل مَنّ قيراط ذهب لكثرة استعماله إياه ، وكان ذلك النهار[1] شديد الحر، فسقي في ذلك النهار[2] وتلك الليلة في داره أربعون ألف رطل ثلج[3] ، ولم يزل على وزارته إلى أن قبض عليه يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلثمائة ، ثم عاد إلى الوزارة يوم الخميس لسبع ليـــال بقين من ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، وكان يوم خرج من الحبس مغتاظاً ، فصادر الناس، وأطلق يد ولده المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذي كان قبل أبيه، وسفك الدماء ، ولم يزل وزيراً[4] إلى أن قبض عليه لتسع ليال خلون من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة ، [وقيل قبض عليه يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الأول][5] .

وكان يملك أموالاً كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار ، وكان يستغلّ من ضياعه في كل سنة ألفي ألف دينار ينفقهـــا ، قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : مدحته بقصيدة ، فحصل لي في ذلك اليوم ستمائة دينار .

وكان كاتباً كافياً خبيراً ، قال الإمام المعتضد بالله لعبيد الله بن سليمان : قد دفعت إلى ملك مختل وبلاد خراب ومال قليل ، وأريد أعرف ارتفاع الدنيـــا لتجري النفقات عليه ، فطلب عبيد الله ذلك من جماعة من الكتّاب، فاستمهلوه شهراً ، وكان أبو الحسن ابن الفرات وأخوه أبو العباس محبوسين منكوبين، فأعلما بذلك ، فعملاه في يومين وأنفذاه ، فعلم عبيد الله أن ذلك لا يخفى على المعتضد، فكلمه فيها ووصفها ، فاصطنعها .

وكانت في دار أبي الحسن ابن الفرات حجرة شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم إليها غلمانـهم[6] يأخذون منها الأشربة والفقاع والجلاب إلى دورهم .

---

١ ر : الزمان .   ٢ ر : اليوم .   ٣ ر : من الثلج .
٤ ر : وزيره .   ٥ سقط من لي .   ٥ ر : ثم انهم .

وكان يجري الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائة درهم[1] في الشهر ، وأقلهم خمسة دراهم ، وما بين ذلك .

قال الصولي : ومن فضائله التي لم يُسْبَق إليها أنه كان إذا رُفعت إليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى : أين فلان بن فلان الساعي ؟ فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا من السعاية بأحد ، واغتاظ يوماً من رجل فقال: اضربوه مائة سوط ، ثم أرسل رسولاً[2] فقال : اضربوه خمسين ، ثم أرسل آخر وقال : لا تضربوه ، وأعطوه عشرين ديناراً ، فكفاه ما مر به المسكين من الخوف .

قال الصولي : قام من مرضه – وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده – فنظر في ألف كتاب ، ووقّع في ألف رقعة ، فقلنا له : بالله لا يسمع بهذا أحد، خوفاً من العين عليه .

قال الصولي : ورأيت من أدبه أنه دعا خاتم الخلافة[3] ليختم به كتاباً ، فلما رآه قام على رجليه تعظيماً للخلافة ، قال : ورأيته جالساً للمظالم ، فتقدم إليه خصمان في دكاكين في الكرخ ، فقال لأحدهما : رفعت إلي قصة في سنة اثنتين وثمانين ومائتين في هذه الدكاكين ، ثم قال : سنك يقصر عن هذا ، فقال له : ذاك كان أبي ، قال : نعم وقّعْتُ له على قصة رفعها .

وكان إذا مشى الناس بين يديه غضب وقال: أنا لا أكلف هذا غلماني فكيف أكلف أحراراً لا إحسان لي عليهم .

وقتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن ابن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة . وقال بعض المؤرخين[4] : كان مولده لتسع خلون[5] من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثاً وثلاثين سنة .

قال الصاحب أبو القاسم ابن عباد المقدم ذكره : أنشدني أبو الحسن ابن أبي بكر العلاف – وهو المشهور بكثرة الأكل – قصيدة[6] أبيه أبي بكر في الهر وقال:

---

١ ر : دينار .   ٢ لي : آخر   ٣ ر : الخليفة .
٤ وقال ... المؤرخين : سقط من ر .   ٥ ر : بقين .   ٦ ر : قصائد .

إنما كَنى بالهر عن المحسن بن أبي الحسن ابن الفرات أيام محنتهم ، لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه . قلت : وقد سبق ذكر المرثية في ترجمة أبي بكر العلاف[1] .

ومن غرائب[2] الأخبار أن زوجة المحسن ابن الفرات أرادت أن تَخْتِنَ ابنها بعد قتل أبيه فرأت المحسن في منامها ، فذكرت له تعذر النفقة ، فقال لها : إن لي عند فلان عشرة آلاف دينار أودعته إياها ، فانتبهت ، وأخبرت أهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره .

(133) وكان أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات أخو أبي الحسن المذكور أكْتَبَ أهل زمانه ، وأضبطهم للعلوم والآداب ، وللبحتري فيه القصيدة التي أولها[3] :

بتُّ أبْدي وجْداً وأكتمُ وجدا ... لخيال قد بات لي منك يهدى

وتوفي أبو العباس المذكور يوم الثلاثاء[4] منتصف شهر رمضان سنة إحدى وتسعين ومائتين .

وأما أخوه أبو الخطاب جعفر بن محمد بن الفرات فإنه عرضت عليه الوزارة فأباها.

(134) وتولاها ابنه أبو الفتح الفضل بن جعفر ، وكان كاتباً مجوداً ، وهو المعروف بابن حنزابة ، وهي أمه ، وكانت جارية رومية ، قلده المقتدر الوزارة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة [وقيل خلع عليه في أول شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة ، والله أعلم][5] ولم يزل وزيره إلى أن قتل المقتدر لأربع بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة ، وتولى الخلافة أخوه القاهر بالله ، فاستتر أبو الفتح ابن حنزابة ، فولى القاهرُ أبا علي محمد بن علي بن مقلة الكاتب – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – الوزارة ، ثم تولى أبو الفتح الدواوين في أيام القاهر أيضاً ، وخُلع القاهر وسُملت عيناه في يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة .

---

١ انظر ج ٢ : ١٠٩ .   ٢ ر : غريب .

٣ ر : وللبحتري المعروف فيه القصيدة المشهورة التي أولها؛ وانظر ديوان البحتري : ١ : ٥٦٩ .

٤ ر : ليلة السبت .   ٥ سقط من لي .

وولي الخلافـــة الراضي بالله ابن المقتدر بالله المقدم ذكره ، فقلد أبا الفتح ابن حنزابة الشام ، فتوجه إليها ، ثم إن الراضي بالله ولاه الوزارة ، وهو يومئذ مقيم بحلب ، وعقد له الأمر فيها يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبـان سنة خمس وعشرين وثلثمائة ، وكوتب بالمسير إلى الحضرة ، فوصل إلى بغداد يوم الخميس لست خلون من شوال من السنة ، فأقام ببغداد قليـــلا[1] ، فرأى الأمور مضطربة ، وقد استولى الأمير أبو بكر محمـــد بن رائق على الحضرة ، فتحدث أبو الفتح مع ابن رائق في أنه يعود إلى الشام ، وأطمعه في حمل الأموال إليه من مصر والشام ، فعاد إليها في الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنـــة ست وعشرين ، فأدركه أجله بغزة ، وقيل بالرملة ، وجاءت الكتب إلى الحضرة بموته في يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وقيل ست وعشرين والأول أصحّ ودفن في داره بالرملة. وكان مولده في ليلة السبت لسبع[2] ليال بقين من شعبان سنة تسع وسبعين ومائتين ، وكانت الكتب تصدر باسمه في الشام .

وأما ابنه أبو الفضل جعفر بن الفضل فقد سبق ذكره في حرف الجيم من هذا الكتاب[3] ، وتاريخ وفاته ومولده ، رحمهم الله تعالى أجمعين .

وهذا الذي ذكرته في هذه الترجمة نقلته من عدة مواضع : منهـــا كتاب « أخبار الوزراء » تأليف الصاحب ابن عباد ، وكتاب « عيون السير » تأليف محمد بن عبد الملك الهمداني ، وكتاب « الوزراء » تأليف أبي عبـد الله محمد بن أحمد الفارسي[4] ، وما منهم أحد تعرض إلى قضية عبد الله بن المعتز .

وترجمة ابن الفرات المذكور تترتب على قضية ابن المعتز فلا بد من ذكر شيء من أحوالها ، وأصح التواريخ نقلاً تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطـــبري ، فنذكر ما قاله في حوادث سنة ست وتسعين ومائتين : إن القواد والكتّـــاب اجتمعوا على خلع الخليفة المقتدر ، وتناظروا فيمن يجعلونه موضعه ، فأجمعوه رأيهم على عبد الله بن المعتز ، وناظروه في ذلك ، فأجابهم إليه على أنه لا يكون

---

١ ر : فوصل الى بغداد ليتولى الوزارة .   ٢ ر : لتسع .   ٣ المجلد الأول : ٣٤٦.
٤ لي : القادسي .   ٥ ر : فاجتمع .

في ذلك سفك دم ولا حرب ، فأخبروه أن الأمر يسلم إليه عفواً ، وأن جميع مَنْ وراءهم من الجند والقواد والكتّاب قد رَضُوا ، فبايعهم على ذلك ، وكان الرأس في ذلك محمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن يعقوب القاضي ، وواطأ محمد بن داود جماعة من القواد على الفتك بالمقتدر والعباس بن الحسن ؛ قلت : وكان وزير المقتدر يومئذ .

قال الطبري : وكان العباس بن الحسن على ذلك قد واطأ جماعة من القواد على خلع المقتدر والبيعة لعبد الله بن المعتز ، فلما رأى أمره مستوسقاً له مع المقتدر على ما يُحِب بدا له فيما كان قد عزم عليه من ذاك ، فحينئذ وثب به الآخرون فقتلوه ، يعني الوزير المذكور ، وقال الطبري : وكان الذي تولى قتله [بدر الأعجمي] والحسين بن حمدان ووصيف بن صوارتكين، وذلك يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول ، ولما كان من غد هذا اليوم ، وهو يوم الأحد، خلع المقتدرَ الكتّابُ والقواد وقضاة بغداد[1]، وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله ، وكان الذي يأخذ البيعة له على القواد ويلي استحلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش . وفي هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوة إلى انتصاف النهار ، وفي هذا اليوم انفضّتِ الجموع التي كان ابن داود جمعها لبيعة ابن المعتز عنه ،وذلك أن الخادم الذي يدعى مؤنساً حمل غلماناً من غلمان الدار في الشذوات – قلت : وهي عندهم المراكب – قال: فصاعد بها وهم فيها وهي في دجلة، فلما جاوزوا الدار[2] التي فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم بالنشاب، فتفرقوا وهرب من كان في الدار من الجند والقواد والكتّاب وهرب ابن المعتز، ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر، فاعتذروا إليه بأنهم منعوا[3] من المصير إليه ، واستخفى بعضهم ، فطُلبوا وأُخذوا وقُتلوا وانتهبت العامة دور ابن داود ، وأُخذ ابن المعتز فيمن أخذ ؛ انتهى كلام[4] الطبري في ذلك .

---

[1] لي : والقضاة . [2] ر : الدكة .
[3] ر : بأنه منع . [4] ر : ما ذكره .

(135) فنذكر ما قال[1] غيره ، جمعته من مواضع متفرقة ، حاصله أن عبد الله بن المعتز رتب للوزارة في ذلك اليوم محمد بن داود المذكور، وللقضاء أبا المثنى المذكور ، فلما انتقض أمره وأخذ ابنُ المعتز استتر ابن داود ، وكان من فضلاء أهل عصره وله عدة تصانيف منها كتاب « الورقة في أخبار الشعراء » وكتاب « الوزراء » وغير ذلك ، ثم ظهر لمؤنس الخادم المذكور ، وخافه أبو الحسن علي ابن الفرات المذكور ، فأشار على مؤنس بقتله ، فقتل وأُخرج وطرح في سقاية عند المأمونية ، فحمل إلى منزله ، وكان قتله في شهر ربيع الآخر[2] من السنة ، ومولده في سنة ثلاث وأربعين ومائتين في الليلة التي توفي فيها إبراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره .

ولما عاد أمر المقتدر إلى ما كان عليه وقد قتل وزيره العباس بن الحسن في التاريخ الذي ذكره الطبري استوزر أبا الحسن علي بن الفرات المذكور ، فأول ما ظهر[3] من محاسنه أنه حُمل إليـــه من دار ابن المعتز صندوقان عظيمان ، فقال : أعلمتم ما فيهما ؟ قيل : نعم ، جرائد بأسماء[4] من بايعه ، فقـــال : لا تفتحوهما ، ودعا بنار فطرح الصندوقين[5] فيها ، فلما احترقـــا قال : لو فتحتها وقرأت ما فيها[6] فسدَتْ نيات الناس بأجمعهم علينا ، واستشعروا منا ، ومع ما فعلناه قد هدأت القلوب وسكنت النفوس .

ومما يتعلق بهذه الترجمة أن القاهر بالله لما خُلع وسُملت عيناه كما ذكرناه آل به الأمر[7] إلى أن خرج إلى جامع المنصور ببغداد، فعَرَّفَ الناس بنفسه، وسألهم التصدُّقَ عليه ، فقام إليه ابن أبي موسى الهاشمي فأعطاه ألف درهم ، وفي ذلك عبرة لأولي الألباب .

وقد سبق ذكر عبد الله بن المعتز في ترجمته ، لكن هذه الحاجة دعت إلى إعادتها هاهنا .

ونقلت من كتاب « الأعيان والأماثل » تأليف الرئيس أبي الحسن هلال بن المحسن بن أبي إسحاق إبراهيم الصابي : وحدث القاضي أبو الحسين عبيد الله بن

---

١ ر : ذكره . ٢ ر : الأول . ٣ ظهر للناس . ٤ لي : باسم .
٥ ر : الصندوقان ٦ لي : وقرأتها . ٧ ر : الحال .

عباس أن رجلاً اتصلت عطلته ، وانقطعت مادته ، فزور كتاباً من أبي الحسن ابن الفرات إلى أبي زنبور المادرائي[1] عامل مصر في معناه يتضمن الوصاة بـــه والتأكيد في الإقبال عليه والإحسان إليه ، وخرج إلى مصر فلقيه به ، فارتاب أبو زنبور في أمره لتغير الخطاب على ما جَرَتْ به العادة وكون الدعاء ألين[2] مما يقتضيه محله ، فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة ، واحتبسه عنده على وعد وعده به ، وكتب إلى أبي الحسن ابن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه ، وأنفذه بعينه إليه واستثبته فيه ، فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور ، فوجد فيه ذكر الرجل وأنه من ذوي الحرمات والحقوق الواجبة عليه ، ومما يقال في ذلك مما قد استوفي الخطاب[3] فيه، وعرضه على كتّابه وعرفهم الصورة فيه ، وعجب إليهم منها ومما أقدم عليه الرجل ، وقال لهم : مـا الرأي في أمر هذا الرجل عندكم ؟ فقال بعضهم : تأديبه أو حبسه ، وقال آخر : قطع إبهامه لئلا يعاود مثل هذا أو يقتدي به غيره فيما هو أكثر من هذا ، وقال أجملهم محضراً : يكشف لأبي زنبور قصته ويرسم له طرده وحرمانه ، فقال ابن الفرات : ما أبعدكم عن الخيرية والحرية وأنفر طباعكم منها ! رجلٌ توسّل بنا وتحمّل المشقة إلى مصر في تأميل الصلاح بجاهنا ، واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب إلينا ، يكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضراً تكذيب ظنـــه وتخييب سعيه، والله لا كان هذا أبداً ! ثم إنه أخذ القلم من دواته وكتب[4] على الكتاب المزوّر « هذا كتابي ، ولست أعلم لمَ أنكرت أمره ، واعترضتك شبهة فيه، وليس كل من خدَمَنا وأوجب حقاً علينا تعرفه ، وهذا رجل خدمني في أيام نكبتي ، وما أعتقده في قضاء حقه أكثر مما كلفتك في أمره من القيام به ، فأحْسِنْ تفقّدَه ووفّر رفده وصَرّفه فيما يعود عليه نفعه ويصل إلينا فيما يحقق ظنه ويبيّن[5] موقعه » ورَدّه إلى أبي زنبور من يومه ، فلما مضت على ذلك مدة طويلة دخل على أبي الحسن ابن الفرات رجلٌ ذو هيئة مقبولة وبزّة

---

١ هامش لي : حاشية بالأصل هو أبو علي الحسين بن أحمد الماذرائي المعروف بأبي زنبور .
٢ ر : أكثر . ٣ لي : المقال .
٤ ر : ووقع . ٥ ر : ويؤمن .

جميلة ، وأقبل يدعو له ويثني عليه ويبكي يده ويقبّل الأرض[1] ، فقال له ابن الفرات : من أنت بارك الله فيك ؟ وكانت هذه كلمته ، فقال : صاحب الكتاب المزوّر إلى أبي زنبور الذي صححه كرم الوزير وتفضّلُه ، فعلَ الله به وصنع ، فضحك ابن الفرات وقال : كم وصل إليك منه ؟ قال : وصل إلي من ماله وتقسط قسطه على عماله ومعامليه وعمل صَرَّفني فيه عشرون ألف دينار ، فقال ابن الفرات : الحمد لله ، الزَمْنا ، فإنا نُعرّضك إلى عمل يزداد[2] به صلاح حالك ، ثم اختبره فوجده كاتباً سديداً ، فاستخدمه وأكسبه مالاً جزيلاً ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

والفرات : بضم الفاء وبعد الراء ألف وبعدها تاء مثناة من فوقها .

ونازوك : بالنون وبعد الألف زاء مضمومة وبعد الواو كاف .

٤٨٨

ابن يونس المنجم صاحب الزيج الحاكمي

أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المنجم المصري المشهور ، صاحب الزيج الحاكمي المعروف بزيج ابن يونس ، وهو زيج كبير رأيته في أربع مجلدات ، بسَطَ القول والعمل فيه وما أقصر في تحريره ، ولم أر في الأزياج على كثرتها أطول منه ، وذكر أن الذي أمره بعمله وابتدأه له العزيز أبو الحاكم صاحب مصر – وسيأتي ذكره في حرف النون إن شاء الله تعالى .

---

١ ر : ويقبل الأرض ويديه .   ٢ ر : لما يزداد .

٤٨٨ – ترجمته في طبقات صاعد : ٥٩ وأخبار الحكماء : ٢٣٠ والشذرات ٣ : ١٥٦ ، وانظر تاريخ الفلك عند العرب لنلينو : ١٨٦ ، ٢٨١ وتراث العرب العلمي لقدري طوقان : ٢٤٣ – ٢٤٨ .

كان مختصاً بعلم النجوم متصرفاً في سائر العلوم بارعاً في الشعر ، وعلى إصلاحه لزيج يحيى بن منصور تعويلُ أهل مصر في تقويم الكواكب ، وعَدّله القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلثمائة ، وخلف ولداً متخلفاً باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال في الصابونيين ، وكان قد أفنى عمره في الرصد والتسيير للمواليد وعمل فيها ما لا نظير له، وكان يقف للكواكب، قال الأمير المختار المعروف بالمسبِّحي : أخبرني أبو الحسن المنجم الطبراني أنه طلع معه إلى جبل المقطم وقد وقف للزهرة ، فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوباً نساوياً أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها ، وأخرج عوداً فضرب به ، والبخورُ بين يديه ، فكان عجباً من العجب[1] .

قال الأمير المختار في تاريخ مصر[2] : كان ابن يونس المذكور أبله مغفلاً ، يعتمّ على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة ، وكان طويلاً ، وإذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وسوء حاله ورثاثة لباسه ، وكان له مع هذه الهيئة إصابة بديعة غريبة في النّجامة لا يشاركه فيها غيره ، وكان أحد الشهود ، وكان متفنناً في علوم كثيرة[3] ، وكان يضرب بالعود على جهة التأدب ، وله شعر حسن فمنه قوله :

أُحَمّلُ نشر الريح عند هبوبه ... رسالةَ مشتاق لوجهِ حبيبه
بنَفْسيَ مَنْ تحيا النفوسُ بقُرْبه ... ومن طابت الدنيا به وبطيبه
لعَمْري لقد عطلتُ كأسي بعدهُ ... وغَيّبْتُهُا عني لطول مغيبه
وجدّدَ وجدي طائف منه في الكرى ... سَرى مَوْهناً في خفية من رقيبه

وله شعر كثير .

وقد تقدم ذكر والده في حرف العين وهو صاحب التاريخ – وسيأتي ذكر

---

١ كان مختصاً ... العجب : انفردت به ر ، وفي موضعه في المسودة احالة على تخريجة .

٢ في النسخ : قال الأمير المختار المعروف بالمسبحي ؛ وقد ورد قبل قليل، والسبب في عدم ايجازه أن النصّ السابق غير موجود الا في ر .

٣ زاد هنا في لي ل س والمسودة : وكان قد أفنى... لا نظير له ؛ وقد مر هذا النص قبل سطور.

جده في حرف الياء إن شاء الله تعالى .

ويحكى أن الحاكم العبيدي صاحب مصر قال وقد جرى في مجلسه ذكر ابن يونس وتغفله : دخل إلى عندي يوماً ومداسه بيده ، فقبّل الأرض وجلس وترك المداس إلى جانبه، وأنا أراه وأراها ، وهو بالقرب مني، فلما أراد أن ينصرف[1] قبّل الأرض وقدّم المداس ولبسه وانصرف . وإنما ذكر هذا في معرض غفلته وقلة اكترائه .

وقال المسبّحي : كانت وفاته بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة[2] فجأة، رحمه الله تعالى، وصلى عليه في الجامع بمصر القاضي مالك بن سعيد [بن أحمد بن محمد بن سليمان بن ثواب][3]، ودفن بداره بالقرافة.

٤٨٩

الفقيه عمارة اليمني

الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن ريدان[4] بن أحمد[5] الحكمي اليمني،

---

١ لي : الانصراف .

٢ ن : وغالب ظني أنه توفي بمصر ، ثم سقطت العبارة حتى لفظة « ثواب » .

٣ انظر التعليق على نسب عمارة ، الحاشية رقم : ٤ فيما يلي .

٤٨٩ - ترجمته في الخريدة (قسم الشام) ٣ : ١٠١ والروضتين ١/٢ : ٥٧٢ وتاريخ ابن الاثير ١١ : ٣٩٨ ومفرج الكروب ١ : ٢١٢، ٢٣٨ ومرآة الزمان ٢٧٧ ، ٣٠٢ والسلوك ١/١: ٥٣ والنجوم الزاهرة ٦ : ٧ وعبر الذهبي ٤ : ٢٠٨ والشذرات ٤ : ٢٣٤ وصبح الأعشى ٣ : ٥٢٦ وكشف الظنون : ١٧٧٧ وقد كتب أخباره على نحو سيرة ذاتية في كتابه « النكت العصرية » ؛ وهذه الترجمة أوردتها المسودة بكاملها .

٤ ريدان : بالراء المهملة في المسودة ، وبالزاي في ل ن وكذلك في النكت العصرية واليتيمة ؛ وفي ر : بدران .

٥ أحمد : ثبتت في س ل لي ر ؛ وسقطت من ن ؛ وفي م : زيد بن ثواب الحكمي ، وفي المسودة تحشية مضللة،فإذا كان أحمد في نسب عمارة - وهو موجود حقاً - فتتمة النسب يجب أن تكون =

الملقب نجم الدين ، الشاعر المشهور ؛ نقلت من بعض تواليفه[1] أنه من قَحطان ، ثم الحكم بن سعد العشيرة المذْحِجي ، وأن وطنه من تهامة باليمن مدينة يقال لها مرطان من وادي وساع[2] وبُعدُها من مكة في مهب الجنوب أحد عشر يوماً ، وبها مولده ومَرْباه ، وأنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ورحل إلى زبيد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، فأقام بها يشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة أربع سنين ، وأنه حج سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وسيّره قاسم بن هاشم ابن فليتة صاحب مكة شرفها الله تعالى رسولاً إلى الديار المصرية ، فدخلها في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة ، وصاحِبُها يومئذ الفائز بن الظافر ، والوزير الصالح ابن رُزّيك – المذكور في حرف الطاء – وأنشدهما في تلك الدفعة قصيدته الميمية ، وهي[3] :

الحمدُ للعيسِ بعد العَزْم والهمَمِ ... حمْداً يقومُ بما أولَتْ من النّعَمِ[4]

لا أجحَدُ الحقّ عندي للركاب يَدٌ ... تمنّتِ اللُّجْمُ فيها رتبَةَ الخُطُمِ

قَرّبن بعد مزار العز من نظري ... حتى رأيت إمام العصر من أمَمِ

ورُحن من كعبة البطحاء والحرم ... وفداً إلى كعبة المعروف والكرم

فهل دَرى البيتُ أني بعد فُرْقته ... ما سِرْتُ من حَرَمٍ إلا إلى حَرَمِ

حيث الخلافة مضروبٌ سُرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللإمامة أنوارٌ مقدّسة ... تجلو البغيضين من ظُلْم ومن ظُلَم

وللنبوة آيات تنصُّ لنا ... على الخفيين[5] من حكم ومن حكم

= «ابن أحمد بن محمد بن سليمان بن ثواب» فهذا هو المكتوب بأثر لفظة ريدان في المسودة ولكن بعض النسخ ألحقت «محمد بن سليمان بن ثواب» بنسب القاضي مالك بن سعيد (انظر آخر الترجمة السابقة) .

١ انظر النكت العصرية : ٧ وما بعدها .

٢ ذكر ياقوت أن «وساع» من قرى عثر باليمن ؛ ن : زنباع ؛ ر : يبتاع .

٣ النكت العصرية : ٣٢ .

٤ س ل : أوليت من نعم .

٥ ر : الحقيقين .

وللمكارم أعـلامٌ تعلمنـا مدحَ الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلا ألسنٌ تُثني محامدهـا على الحميدين من فعل ومن شيم
ورايةُ الشرفِ البذاخ ترفعُها يدُ الرفيعين من مجدٍ ومن همم
أقسَمْتُ بالفائز المعصوم معتقداً فوز النجاة وأجْرَ البر في القَسَم
لقد حَمى الدينَ والدنيا وأهلها وزيرُه الصـالح الفرّاج للغمم
اللابس الفخر لم تنسج غلائلَهُ إلا يد الصَّنَعين السيف والقلم
وُجوده أوجَدَ الأيام ما اقترحت وَجوده أعدَمَ الشاكين للعَدَم
قد ملـّكته العَوالي رِقَّ مملكة تُعيرُ أنفَ الثريّا عزةَ الشَّمَم
أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمني في يَقظتي أنها من جملة الحلم
يوم من العمر لم يخطر على أملي ولا ترقَّتْ إليه رغبة الهمم
ليت الكواكب تدنو لي فأنظِمَها عقود مدح فما أرضى لكم كلمي
ترى الوزارة فيـه وهي باذلة عند الخلافة نصحاً غير متهم
عواطف علمتنـا أن بينهما قرابة من جميل الرأي لا الرَّحِم
خليفة ووزير مَـدّ عدلُهما ظلاً على مفرقِ الإسلام والأمم
زيادة النيـل نقص عند قبضهما فما عسى نتعاطى منّةَ الديَم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته ، وأقام إلى شوال من سنة خمسين في أرغد عيش وأعز جانب ، ثم فارق مصر في هذا التاريخ وتوجه إلى مكة ومنها إلى زَبيد في صفر سنة إحدى وخمسين ، ثم حج من عامه فأعاده قاسم صاحب مكة المذكور في رسالة إلى مصر مرة ثانية ، فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك .

ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن أنه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين، وكان فقيهاً شافعي المذهب شديد التعصب للسنّة ، أديباً ماهراً شاعراً مجيداً محادثاً ممتعاً ، فأحسن الصالح وبنوه وأهله إليه كل الإحسان ، وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته، وله في الصالح وولده مدائح كثيرة

– وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة شاور السعدي والصالح[1] ، وما رثاه به – وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة أبيه ، فلما وزر استحال عليه ، فكتب إليه[2] :

إذا لم يُسالمك الزمانُ فحارِبِ ... وباعِدْ إذا لم تنتفع بالأقاربِ
ولا تحتقر كَيداً ضعيفاً فربما ... تموت الأفاعي من سمام العقارب
فقد هدَّ قدماً عرشَ بلقيسَ هدهدٌ ... وخَرَّبَ فأرٌ قبلَ ذا سدَّ مارب[3]
إذا كان رأسُ المال عمرَكَ فاحترز ... عليه من الإنفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح مَعرَكٌ ... يكرُّ علينا جيشهُ بالعجائب
ومـا راعني غدرُ الشباب لأنني ... أنِستُ بهذا الخُلْقِ من كل صاحب
وغدرُ الفتى في عهده ووفائه ... وغدر المواضي في نُبُوِّ المضارب

ومنها :

إذا كان هذا الدرُّ معدنه فمي ... فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رأيت رجالاً أصبَحَتْ في مآدب ... لديكم وحالي وحدها في نوادب
تأخرتُ لما قدَّمَتْهُم عُلاكمُ ... عليّ وتأبى الأسدُ سَبْقَ الثعالب
تُرى أين كانوا في مواطنيَ التي ... غدوت لكم فيهن أكرم نائب
ليـاليَ أتلو ذكركم في مجالس ... حديث الورى فيها بغَمْزِ الحواجب

وزالت دولة المصريين وهو في البلاد .

ولما ملك السلطان صلاح الدين، رحمه الله تعالى، مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ، يتضمن ديوانه جميع ذلك ، وكتب إلى صلاح الدين قصيدة متضمنة شرح حاله وضرورته ، وسماها « شكاية المتظلم ونكاية المتألم » وهي بديعة ، ورثى

---

١ انظر الترجمتين رقم : ٢٨٥ و ٣١١ .
٢ النكت العصرية : ١٣٠ .
٣ بهامش المسودة : مارب مدينة السدّ .

أصحابَ القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة أجاد فيهـا ، وغالبُ شعره جيد .

ثم إنه شرع في أمور وأسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين وإعادة دولتهم ، فأحسّ بهم السلطانُ صلاح الدين ، وكانوا ثمانية من الأعيان ومن جملتهم الفقيه عمارة المذكور، وشنَقَهم في يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة، رحمهم الله تعالى، وكان قبضهم يوم الأحد السادس والعشرين من شعبان من السنة .

وله تواليف منها كتاب « أخبار اليمن » وفيه فوائد ، ومنهـا « النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية » وغير ذلك .

وقال العماد الأصبهاني في كتاب « الخريدة »[1] : إنه صُلب في جملة الجماعـة الذين نسب إليهم التدبير عليه ، يعني السلطان صلاح الدين ، ومكاتبـة الفرنج واستدعاؤهم إليه ، حتى يُجْلسوا ولداً للعاضد ، وكانوا أدخلوا معهم رجلاً من الأجناد ليس من أهل مصر، فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى، فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكراً ، فقطع الطريق على عُمْر عمارة ، وأعيض بخَرابهِ عن العمارة ، ووقعت اتفاقات عجيبة ، فمن جملتها أنه نسب إليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها :

قد كان أول هذا الدين من رجل سعى إلى أن دعَوْه سيدَ الأمم

ويجوز أن يكون البيت معمولاً عليه ، فأفتى فقهاء مصر بقتله ، وحرضوا السلطان على المُثْلَة بمثله ، ومنها أنه كان في النوبة التي لا تقال عثرتهـا ، ولا يحترم الأديب فيها ولو أنه في سماء النظم والنثر نثرتها ، ومنها أنه كان قد هجا أميراً فعد ذلك من كبائره ، وجرى عليه الرَّدى في جرائره ؛ ثم قال في آخر ترجمته[2] : والعجب من عمارة أنه تأبّى في ذلك المقـام عن الانتماء إلى القوم [وترك] ، وغطى القدر على بصره حتى أراد أن يتعصب لهم ويعيـد دولتهم

---

١ الخريدة ٣ : ١٠٣ وما بعدها .

٢ الخريدة ٣ : ١٤٠ - ١٤١ .

فهلك ؛ وإنما قال العماد هذا لأجل الأبيات التي كتبها الصالح بن رُزِّيك يرغبه في التشيّع ، وهي في الورقة التي هي قربها[1] .

والمَذْحِجي : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم ، هذه النسبة إلى مَذْحِج ، واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب ، وإنما قيل له مذحج لأنه ولد على أَكَمَة حمراء باليمن يقال لها مذحج فسمي بها ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

٤٩٠

عمر بن أبي ربيعة المخزومي

أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظة بن مرة ، القرشي المخزومي الشاعر المشهور ؛ لم يكن في قريش أشعر منه ، وهو كثير الغزَل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة ، وله في ذلك حكايات مشهورة . وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الأموية ، وقال السهيلي في « الروض الأنُف » : هي الثريا ابنة عبد الله ، ولم يذكر علياً ، ثم قال : وقُتَيلة ابنة

---

١ يعني أن القصيدة التي كتبها الصالح يرغب فيها عمارة بالتشيع موجودة في الورقة السابقة للتي ورد فيها تعليق العماد ، ومن تلك القصيدة :

اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى   قل حطةٌ وادخل الينا البابا
تلق الأئمة شافعين ولا ترى   إلا لديهم سنة وكتابا

وانظر النكت : ٤٥ .

٤٩٠ - ترجمته وأخباره مبثوثة في كثير من كتب الأدب ، انظر مثلاً الأغاني ١ : ٧١ - ٢٣٠ والشعر والشعراء : ٤٥٧ والخزانة ١ : ٢٤٠ والموشح : ٢٠١ ومسرح العيون : ١٩٨ وشرح شواهد المغني : ١١ وزهر الآداب : ٢٤٦ - ٢٥٧ والشذرات ١ : ١٠١ .

النضر جَدَّتُها ، لأنها كانت تحت الحارث بن أمية ، وعبد الله ولدها وهو والد الثريا ، وهذه قُتَيلة[1] هي التي أنشدتْ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، عقيب وقعة بدر الأبياتَ القافيّةَ ، وكان قد قتل أباها النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري ، وقيل كان أخاها ، ومن جملة الأبيات :

أمحمد ولأنت ضنءُ[2] نجيبةٍ من قومها والفحلُ فحلٌ مُعْرِقُ
ما كان ضَرَّك لو مَنَنْتَ وربما مَنَّ الفتى وهو المَغِيظُ المحنَق
فالنَّضْر أقربُ من تركت وسيلةً وأحقُّهم إن كان عتق يُعْتَق

فقال عليه السلام : لو سمعت شعرها قبل أن أقتله لما قتلته ؛ وكان شديد العداوة لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأسره في يوم بدر ، فلما رجع إلى المدينة أمر علي بن أبي طالب ، وقيل المقداد بن الأسود بقتله ، فقتله صبراً بين يديه بالصفراء ، وهي مكان بين المدينة وبدر ؛ وهذه الأبيات من جملة أبيات مذكورة في كتاب « الحماسة »[3] في باب المراثي .

وكانت الثريا موصوفةً بالجمال ، فتزوجها سُهَيل بن عبد الرحمن بن عَوْف الزهري ، رضي الله عنه ، ونقلها إلى مصر ، فقال عمر المذكور في زواجها يضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين[4] :

أيها المنكِحُ الثريا سُهَيلاً عَمْرَكَ الله كيف يلتقيانِ
هي شامية إذا ما استقلّتْ وسُهَيْلٌ إذا استقلّ يمانِي

وهذه الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني المشهور[5] صاحب معبد ،

---

١ انظر ترجمتها وقصيدتها القافية في أسد الغابة ٥ : ٥٣٣ والاصابة ٨ : ١٦٩ .
٢ الضنء - بالفتح ويكسر - الولد ؛ وكتب فوقها في المسودة « نجل » ولفظة « معاً » ؛ وفي ن : ابن ؛ ر : أنت ابن خير .
٣ شرح المرزوقي (الحماسية رقم : ٣٣٢) .
٤ ديوان عمر : ٤٣٨ .
٥ أخبار الغريض في الأغاني ٢ : ٣١٨ .

واسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد ، وسمي الغريض باسم الطّلْع ، ويقال فيه الغَريض والاغريض ، وإنما سمي به لنقاء لونه ، وقيل إنما سمي به لطراوته .

[يروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة اعترض الناس ، فمر به رجل من أهل الشام [بترس] قبيح ، فقال له : يا أخا الشام ، مجنّ ابن أبي ربيعة أحسن من مجنّك ، يريد قول ابن أبي ربيعة :

وكان مجنّي دون من كنت أتقي ثلاث شخوص : كاعبان ومعصرُ

وهذا البيت من جملة قصيدة ، وهي من ظريف شعره ، فمن جملتها :

فحييت إذ فاجأتها فتلهفت وكادت بمكتوم التحية تجهرُ
وقالت وعضت بالبنان : فضحتَني وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتَكَ إن هُنّا عليك ولم تخف رقيباً وحولي مْن عدوك حُضّر
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها : بل قادني الشوق والهوى إليكِ وما عين من الناس تنظر
فلما تقضّى الليل إلا قليله وكادت توالي نجمه تتغوّر
أشارت بأن الحيّ قد حان منهمُ هبوب ولكن موعد لك عَزْوَر
فما راعني إلا منادٍ برحلة وقد لاح مفترٌ من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنوّر منهمُ وأيقاظهم قالت : أشر كيف تأمر
فقلت : أباديهم فإما أفوتهم وإما أسلّ السيف ثأراً فيثأر
فقالت : أتحقيقاً لما قال كاشح علينا وتصديقاً لما كان يؤثر
وإن كان ما لا بد منه فغيره من الأمر أدنى للخفاء وأستر
أقصّ على أختيّ بدء حديثنا وما ليَ من أن يعلما متأخّر
لعلهما ان يبغيا لك مخرجاً وأن يَرْحبا سرباً بما كنتُ أحصر
فقالت لأختيها : أعينا على فتى أتى زائراً والأمر للأمر يقدر
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا : اقلّي عليك اللوم فالخطب أيسر

يقوم فيمشي بيننـــا متنكراً فلا سرنا يفشو ولا هـو يظهر
وكان مجنـّي دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر][1]

ومن شعر عمر المذكور أيضاً[2] :

حَيّ طَيفاً من الأحبة زارا بعدما صَرّع الكَرى السُمّارا
طارقاً في المنام تحتَ دُجى الليـ ـل ضنيناً بأن يزورَ نَهارا
قلتُ ما بالُنا جُفينا وكنّا قبلَ ذاك الأسماعَ والأبصارا
قـال إنا كما عهدتَ ولكن شغَلَ الحليَ أهله أن يعارا

وكانت ولادته في الليلة التي قُتِل فيها عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وهي ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة . وغزا في البحر فأحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره مقدار سبعين سنة ، رحمه الله تعالى ، وقال الهيثم بن عدي : مات سنة ثلاث وتسعين للهجرة ، وعمره ثمانون سنة ، والله أعلم .

وقتل والده عبد الله في سنة ثمان وسبعين للهجرة بسجستان .

وكان الحسن البصري ، رضي الله عنه ، إذا جرى ذكر ولادة عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي قتل فيها عمر ، رضي الله عنه ، يقول : أي حق رفع ؟ وأي باطل وضع ؟

وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين ، واسمه عمرو ، وقيل حذيفة ، وقيل اسمه كنيته .

وكان أبوه عبد الله أخا أبي جَهْل ابن هِشام المخزومي لأمه ، وأمهما أسماء بنت مخرّبة ، من بني مخزوم ، وقيل من بني نهشل ، وهما ابنـــا عم ، يجمعهما المغيرة بن عبد الله .

ويَقَظَة : بفتح الياء المثناة من تحتها والقاف والظاء المعجمة .

---

١ القصيدة في الديوان : ١٢٠ - ١٢٧ ، وهذه زيادة من ر وحدها ، وليس في المسودة أدنى إشارة توحي بهذه الزيادة ، وفي بعض رواية القصيدة اختلاف عما في الديوان لم نشر اليه .
٢ ديوانه : ٢٠٩ .

٤٩١

عمر بن شبة

أبو زيد عمر بن شَبَّةَ ، واسمه زيد وشبة لقب[١] ، ابن عَبِيدة بن زيد ، ويقال ابن رايطه[٢] ، النميري البصري ؛ كان صاحب أخبـــار ونوادر ورواية واطلاع كثير ، وصنف « تاريخ البصرة » . روى القراءة عن جَبَلَـة بن مالك عن المفضل عن عاصم بن أبي النَّجُود ، وسمع الحروف من محبوب بن الحسن ، وروى عن عبد الوهاب الثقفي وعمرو بن علي ، وروى القراءة عنه عبدُ الله بن سليمان وعبد الله بن عمرو الوراق وأحمد بن فرج ، وسمع منه أبو محمد ابن الجارود وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال : صَدُوق ، وروى عنه الحافظ محمد بن ماجه صاحب السنن وغيره .

وقد تقدم ذكره في ترجمة العباس بن الأحنف[٣] . وكانت ولادته يوم الأحد مستهلَّ رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة . وتوفي يوم الاثنين لست بقين ، وقيل يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين ، وقيل ثـــلاث وستين ومائتين بسُرَّ من رأى ، رحمه الله تعالى .

وشَبَّة : بفتح الشين وتشديد الباء الموحدة .

والنُّمَيري : بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدهـا راء ، هذه النسبة إلى نُمَير بن عامر بن صعصعـة ، وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها جماعة من العلماء وغيرهم .

---

٤٩١ - ترجمته في نور القبس : ٢٣١ والفهرست: ١١٢ - ١١٣ وتاريخ بغداد ١١ : ٢٠٨ ومعجم الأدباء ١٦ : ٦٠ وبغية الوعاة : ٣٦١ وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠ وعبر الذهبي ١ : ٣٦٢ والشذرات ٢ : ١٤٦ ، وقد استوفت المسودة هذه الترجمة .

١ قيل انه لقب به لأن أمه كانت ترقصه وتقول : يا بأبي وشبّا ... الخ .

٢ نور القبس : ريطة .

٣ انظر الترجمة رقم : ٣١٩ .

٤٩٢

الخـــرقي

أبو القاسم عمر بن أبي علي الحسين بن عبد الله بن أحمد الخِرَقي الفقيه الحنبلي؛ كان من أعيان الفقهاء الحنابلة، وصنف في مذهبهم كتباً كثيرة من جملتها المختصر الذي يشتغل به أكثر المبتدئين من أصحابهم[١] ، وكان قد أودعها في بغداد لمـــا عزم على السفر إلى دمشق لمـــا ظهر بها – أعني بغداد – من سَبّ السلف ، فاحترقت في غيبته .

وتوفي بدمشق ، وقيل ببغداد في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى.

وكان والده أيضاً من الأعيان ، روى عن جماعة ، وروت عنه جمـــاعة ، رحمهم الله أجمعين .

والخِرَقي : بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعدها قاف ، هذه النسبة إلى بيع الخِرَق والثياب .

---

٤٩٢ – ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٥٠ وتاريخ بغداد ١١ : ٢٣٤ والمنتظم ٦ : ٣٤٦ وطبقات الحنابلة ٢ : ٧٥ – ١١٨ والأنساب ٥ : ٩٩ واللباب : (الخرقي) والنجوم الزاهرة ٣ : ١٧٨ والشذرات ٢ : ٣٣٦ وعبر الذهبي ٢ : ٢٣٨ ؛ وسقطت هذه الترجمة من م وجاءت مستوفاة في المسودة .

١ يقال إن عدد مسائل المختصر ٢٣٠٠ مسألة ، وانظر بعض هذه المسائل في طبقات الحنابلة .

٤٩٣

عمر بن ذر

أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زُرارة بن معاوية بن منبه بن غالب بن وقش بن قُسَيم بن مُوهبة بن دُعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دَومان ابن بكيل بن جُشَم بن مالك ، وهو الخارق بن عبد الله بن كبير بن مالك ابن جشم بن حاشد بن جشم بن خَيوان بن نوف بن هَمْدان، هكذا ساق نسبه هشام بن الكلبي في كتاب « جمهرة النسب » الهمداني الكوفي الفقيه القاصّ ؛ كان صالحاً عابداً كبير القدر ، روى عن عطاء ومجاهد ، وروى عنه وكيع وأهلُ العراق ، وكان ولده ذر كثير البرّ له[1] شديد التوفر على طاعته[2] ، ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبوه عمر المذكور وهو يجود بنفسه ، فقال له : يا بني، إنه ما علينا من موتك غَضاضة ، ولا بنا إلى أحد سوى الله من حاجة ، فلما قَضى صلى عليه ودفنه ووقف على قبره وقال : أما والله يا ذر لقد شغلَنا البكاء لك عن البكاء عليك ، لأنّا ما ندري ما قلتَ ولا ما قيل لك ، اللهم إني قد وهبتُ له ما قَصَّر فيه مما افترضْتَ عليه من حقي ، فهب لي ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقك واجعل ثوابي عليه له ، وزدني من فضلك إني إليك من الراغبين .

وقيل له : كيف كان برُّ ابنك بك ؟ فقال : ما مَشَيتُ قط بنهار وهو

---

٤٩٣ - ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٣٦٢ وحلية الأولياء ٥ : ١٠٨ وصفة الصفوة ٣ : ٥٨ وعبر الذهبي ١ : ٢٢٦ وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٤ والشذرات ١ : ٢٤٠ ؛ وقد سقطت هذه الترجمة من م وقد ورد النسب موجزاً في س ل ن لي ، لأنه من تحشيات المسودة ، والترجمة مستوفاة فيها .

١ ن : البركة .

٢ ن : فاتفق أنه مات في حياته فلما دفنه والده وقف على قبره وقال ... الخ ؛ وقد عكس الترتيب بين هذا الموقف والذي يليه ، وكان ذلك ثابتاً في المسودة ثم غيره المؤلف وعدل عنه .

معي إلا مشى خلفي ، ولا بليل إلا مشى أمامي ، ولا رَقِيَ سطحاً وأنا تحته . ويحكى عنه في ذلك أشياء كثيرة . وكان عمر المذكور يُعَدُّ من المرجئة . وتوفي سنة ست ، وقيل خمس وخمسين ومائة ، رحمه الله تعالى .

وذَرّ : بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء .

والهَمْداني : بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة ، وقد تقدم الكلام عليها ، وإنما قيدتها كيلا تتصحف بالهمذاني .

وزُرارة : بضم الزاي وفتح الراءين بينهما ألف .

وكان أبوه ذر فقيهاً أيضاً .

٤٩٤

الثمانيني

أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي ؛ كان قَيِّماً بعلم النحو عارفاً بقوانينه[١] ، شرح كتاب « اللمع » لابن جني شرحاً تاماً حسناً أجاد فيه ، وانتفع بالاشتغال عليه جمعٌ[٢] كبير ؛ وكان نحوياً فاضلاً ، أخذ النحو عن أبي الفتح ابن جني ، وأخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طَباطَبا العلوي الحسيني ، وشرح كتاب « اللمع » في التصريف لابن جني أيضاً[٣] ، وكان هو وأبو القاسم ابن برهان متعارضين يُقرئان الناس بالكَرْخ ببغداد ، فكان

---

٤٩٤ - ترجمته في معجم الأدباء ١٦ : ٥٧ ونكت الهميان : ٢٢٠ والمنتظم ٨ : ١٤٦ ومعجم البلدان : (ثمانين) وبغية الوعاة : ٣٦٠ وعبر الذهبي ٣ : ٢٠٠ والشذرات ٣ : ٢٦٩ وقد سقطت الترجمة من م .

١ ر : بالعربية .

٢ ن : خلق كثير .

٣ هذا مكرر فقد سبق قبل أسطر .

خواص الناس يقرأون على ابن برهان ، والعوام يقرأون على الثمانيني[1] .
وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .
والثّمانيني : بفتح الثاء المثلثة والميم وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون أخرى ، هذه النسبة إلى ثمانين ، وهي قرية من نواحي جزيرة ابني عمر عند الجبل الجودي . وهي أول قرية بنيت بعد الطوفان ، وسميت بعدد الجماعة الذين خرجوا من السفينة مع نوح عليه السلام ، فإنهم كانوا ثمانين وبنى كل واحد منهم بيتاً، فسميت القرية ثمانين، وقد خرج من هذه القرية جماعة.
[وتوفي الشريف ابن طباطبا المذكور في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى][2] .

٤٩٥

ابن البزري

أبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة، المعروف بابن البَزْري الجزري الفقيه الشافعي إمام جزيرة ابني عمر وفقيهها ومفتيها ؛ تفقه أولاً بالجزيرة على الشيخ أبي الغنائم محمد بن الفرج بن منصور بن إبراهيم بن الحسن السلمي الفارقي نزيل جزيرة ابني عمر ، ثم رحل إلى بغداد ، واشتغل على الكيا الهراسي وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، وسمع عليه وعلى أخيه أحمد ، وصحب الشاشي صاحب كتاب « المستظهري » وأدرك جماعة من العلماء ، واستفاد منهم، ورجع

---

١ وكان نحوياً ... الثمانيني : انفردت به ر ، وأشار في موضعه في المسودة إلى أنه ينوي إضافة « التخريجة » .

٢ انفردت ر بما بين معقفين ، وليس له وجود في المسودة .

٤٩٥ - ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٢٨٨ ومعجم البلدان (جزيرة ابن عمر) والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٠ وعبر الذهبي ٤ : ١٧١ والشذرات ٣ : ١٨٩ وقد سقطت الترجمة من م ؛ وهي مستوفاة في المسودة .

إلى الجزيرة ودرس بها ، وقُصِد من البلاد للاشتغال عليه وبطريقته ، وصنف كتاباً شَرَح فيه إشكالات كتاب « المهذب » للشيخ أبي إسحـــاق الشيرازي وغريبَ ألفاظه وأسماء رجاله ، سماه « الأسامي والعلل من كتاب المهذب » وهو مختصر .

وكان من العلم والدين في محل رفيع ، وكان أحفظ مَنْ بقي في الدنيا على ما يقال لمذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وكان الغالب عليه المذهب ، وانتفع به خلق كثير ، وكان ينعت زين الدين جمال الإسلام . ومولده في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة . وتوفي في ثاني شهر ربيع الأول ، وقيل الآخر ، سنة ستين وخمسمائة بالجزيرة ، رحمه الله تعالى .

وما خلف مثله ، وله تلاميذ كثيرون[1] .

(136) وتوفي شيخه أبو الغنائم الفارقي المذكور سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى ، وعليه اشتغل الفقيه عيسى بن محمد الهكاري – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – بالجزيرة .

والبَزْري : بفتح الباء الموحدة وسكون الزاي وبعدها راء ، هذه النسبة إلى عمل البَزْر أو بيعه ، والبَزْر في تلك البلاد اسم للدُّهن المستخرج من حب الكتان ، وبه يستصْبحون .

---

١ وقعت هذه الجملة في س ل لي في وصف شيخه أبي الغنائم بعد لفظة « بالجزيرة » ، وموضعها في المسودة يجيز هذا الاضطراب ، وقد سقطت من ن .

٤٩٦

شهاب الدين السهروردي

أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عَمُّويه ، واسمه عبد الله ، البكري الملقب شهاب الدين السهروردي – وقد تقدم تتمة نسبه إلى أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، في ترجمة عمه الشيخ أبي النجيب عبد القاهر ، فأغنى عن إعادته ؛ كان فقيهاً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرَّج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهَدَة والخلوة ، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثلُه ، وصحب عمه أبا النجيب وعنه أخذ التصوف والوعظ ، والشيخَ أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح الجِيلي وغيرهما ، وانحدر إلى البصرة إلى الشيخ أبي محمد ابن عبد ، ورأى غيرهم من الشيوخ ، وحصَّل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف ، وقرأ الأدب[1] ، وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان له مجلس وعظ ، وعلى وعظه قَبول كثير وله نفَس مبارك ؛ حكى لي من حضر مجلسه أنه أنشد يوماً على الكرسي :

لا تَسقِني وحدي فما عوَّدْتَني ... أني أشِحُّ بها على جُلاَّسي
أنتَ الكريمُ ولا يليقُ تكرُّماً ... أن يعبر الندماءَ دَوْرُ[2] الكاسِ

فتواجد الناس لذلك ، وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كبير .

وله تواليف حسنة منها كتاب « عوارف المعارف » وهو أشهرها ، وله شعر فمنه[3] :

---

٤٩٦ – ترجمته في ذيل الروضتين : ١٦٣ وطبقات الشافعية ٥ : ١٤٣ والحوادث الجامعة : ٧٤ ومرآة الزمان : ٦٧٩ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٩٢ وعبر الذهبي ٥ : ١٢٩ والشذرات ٥ : ١٥٣ والبداية والنهاية ١٣ : ١٣٨ ، ١٤٣ والبدر السافر ، الورقة : ٤٨ .

١ ل س : وفن الأدب .

٢ ر : أن يصبر الندمان دون .

٣ ر لي : من ذلك قوله .

تصرمَتْ وحْشَةُ الليـــالي   وأقبلَتْ دولَةُ الوصــالِ

وصار بالوصل لي حَسوداً   مَنْ كان في هجركم رثى لي

وحَقِّكم بعد إن حَصَلتم   بكل مـــا فات لا أبالي

أحييتموني وكنت مَيْتــاً   وبعتموني بغير غــالي

تقــاصرت عنكمُ قلوبٌ   فيـــا له مورداً حلا لي[1]

عليَّ مـــا للـورى حرام   وحبكم في الحشـا حلا لي

تشربت أعظُمي هـــواكم   فما لغير الهوى ومـــا لي

فما عَلى عادمٍ أجاجــاً   وعنـــده أعـين الزلال

ورأيت جماعة ممن حضروا مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه ، كجـاري عادة الصوفية ، فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها ومـــا يجدونه من الأحوال الخارقة ، وكان قد وصل رسولاً إلى إرْبلَ من جهة الديوان العزيز ، وعقد بها مجلس وعظ ، ولم تتفق لي رؤيته لصغر[2] السن .

وكان كثير الحج ، وربما جاور في بعض حججه ، وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون إليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم ؛ سمعت أن بعضهم كتب إليه « يا سيدي إن تركت العمل أخلدت إلى البطالة ، وإن عملت داخلني العجب ، فأيهما أولى ؟ » فكتب جوابه : « اعمل واستغفر الله تعالى من العجب » . وله من هذا شيء كثير ، وذكر في كتابه « عوارف المعارف » أبياتاً لطيفة منها :

أشم منك نسيماً لست أعرفه   أظن لَمْياء جَرَّتْ فيك أذيالا

وذكر فيه أيضاً :

إن تأملتكمُ فكلّي عيونٌ   أو تذكرتكم فكلي قلوبُ

---

[1] هذا البيت وقع رابعاً في لي .

[2] لي : بصغر .

وذكر أشياء غير هذا لا حاجة إلى التطويل بذكرها .

وكان قد صحب عمه الشيخ أبا النجيب المذكور زماناً، وعليه تخرّج. ومولده بسهرورد في أواخر رجب ، أو أوائل شعبان ، والشك منه ، في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . وتوفي في مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى ، ودفن من الغد بالوردية .

٤٩٧

الحافظ ابن دحية

أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجُمَيِّل بن فَرْح بن خلف بن قَومِس[١] بن مَزْلال بن مَلاّل بن بدر بن أحمد بن دِحْيَة بن خليفة بن فروة الكلبي ، المعروف بذي النسبين ، الأندلسي البلنسي الحافظ ؛ نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه ، وكان قد قَيَّده وضبطه كما هو هاهنا .

الجُمَيِّل : بضم الجيم وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهو تصغير جميل .

وفرح : بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها حاء مهملة .

وقومس : بضم القاف وفتحها وسكون الواو وكسر الميم وبعدها سين مهملة.

ومَزلال : بفتح الميم وسكون الزاي وبعد اللام ألف لام .

ومَلّال : بفتح الميم وتشديد اللام ألف وبعدها لام .

---

٤٩٧ - ترجمته في ذيل الروضتين : ١٦٣ والبدر السافر ، الورقة : ٤٠ وعنوان الدراية : ١٥٩ والتكملة، رقم : ١٨٣٢ وصلة الصلة : ٧٣ ومرآة الزمان : ٦٩٨ وتذكرة الحفاظ : ١٤٢٠ وعبر الذهبي ٥ : ١٣٤ وميزان الاعتدال ٣ : ١٨٦ ولسان الميزان ٤ : ٢٩٢ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٩٥ والشذرات ٥ : ١٦٠ والنفح ٢ : ٩٩ .

١ فوقها في المسودة « معاً » أي بضم القاف وفتحها .

ودحية : بكسر الدال المهملة وفتحها وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها ، وهو دحية الكلبي صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . والباقي معروف لا حاجة إلى ضبطه .

كان يذكر أن أُمه أمة الرحمن بنت أبي عبد الله ابن أبي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فلهذا كان يكتب بخطه « ذو النسبين دحية والحسين ، رضي الله عنهما » وكان يكتب أيضاً « سبط أبي البسام » إشارة إلى ذلك .

كان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء ، مُتقِناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به ، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها ، واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية ، ولقي بها علماءها ومشايخها ، ثم رحل منها إلى بر العُدْوَة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها ، ثم ارتحل إلى إفريقية ومنها إلى الديار المصرية ثم إلى الشام والشرق والعراق ؛ [وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين ، وسمع بواسط من أبي الفتح محمد ابن أحمد بن الميداني][1] ودخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازَندَران ، كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمته والأخذ عنهم ، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه، ويستفاد منه [وسمع بأصبهان من أبي جعفر الصيدلاني، وبنيسابور من منصور بن عبد المنعم الفراوي][1] وقدم مدينة إربل في سنة أربع وستمائة ، وهو متوجه إلى خراسان ، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين ، رحمه الله تعالى ، مولعاً بعمل مولد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عظيم الاحتفال به – كما هو مذكور في ترجمته في حرف الكاف من هذا الكتاب – فعمل له كتاباً سماه « كتاب التنوير في مولد السراج المنير » وقرأه عليه بنفسه ، وسمعناه على الملك المعظم في ست[2] مجالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين

١ ما بين معقفين لم يرد في المسودة ، وقد سقط أيضاً من س ل لي م ن وثبت في ر .
٢ كذا في المسودة .

وستمائة ، وكان الحافظ أبو الخطاب المذكور قد ختم هـــذا الكتاب بقصيدة طويلة أولها :

لولا الوشاة وهُمُ أعداؤنا ما وهِمُوا

وقد ذكرت فيما تقدم في ترجمة الأسعد بن مَمّاتي في حرف الهمزة حديثَ هذه القصيدة فليتأمل هناك[1] ؛ ولما عمل هذا الكتـــاب دفع له الملك المعظم المذكور ألف دينار ، وله عدة تصانيف .

وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة . وتوفي في يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقـــاهرة ، ودفن بسَفْح المقطم ، رحمه الله تعالى ، أخبرني بذلك ولده ؛ وأخـبرني بعض أصحابنا الموثوق بقولهم أنه سأل ولده المذكور عن مولد أبيه ، فقال : في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين ، وأخبرني ابن أخيه قال : سمعت عمي أبا الخطاب غير مرة يقول : ولدت في مستهل ذي القعدة سنة ست وأربعـين وخمسمائة ، والله أعلم .

والبَلَنسي : بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وبعدها سين مهملة ، هذه النسبة إلى بَلَنسِية ، وهي مدينة في شرق الأندلس .

(137) وكان أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن أسنّ من أخيه أبي الخطاب ، وكان حافظاً للغة العرب قيماً بها . وعزل الملك الكامل أبا الخطاب المذكور عن دار الحديث التي كان أنشأها بالقاهرة ، ورَتّب مكانه أخاه أبا عمرو المذكور ، ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة بالقاهرة ، ودفن بسَفْح المقطم ، وله رسائل استعمل فيها حُوشِيّ اللغة.

---

[1] المجلد الأول : ٢١٠ ، والاشارة إلى المراد منها ص : ٢١١ - ٢١٢ .

٤٩٨

أبو علي الشلوبيني

أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي ، المعروف بالشَّلَوْبيني ، الأندلسي الإشبيلي النحوي [تلميذ أبي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله ابن صافي اللخمي الإشبيلي ، ومن قوله :

قالوا : حبيبك معلول فقلت لهم   نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علتــه بي غير أن له   أجر العليل واني غير مأجور][1]

كان إماماً في علم النحو مستحضراً له غاية الاستحضار ، ولقد رأيت جماعة من أصحابه وكلّهم فضلاء ، وكل منهم يقول : مـا يتقاصر الشيخ أبو علي الشلوبيني عن الشيخ أبي علي الفارسي ، ويغالون فيه مغالاة زائدة ، وقالوا : فيه مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بَلَه في الصورة الظاهرة، حتى قالوا: إنه كان يوماً على جانب نهر وبيده كراريس فوقع منه كراسة في الماء وبعدت عنه فلم تصل يده إليها ليأخذها فأخذ كراسة أخرى وجذبها بها فتلفت الأخرى بالماء ؛ وكان

---

٤٩٨ - ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٣٣٢ والديباج المذهب : ١٨٥ ومعجم البلدان (شلوبين) والروض المعطار (شلوبينة) والذيل والتكملة ٥ : ٦٠٤ (رقم ٨٠٧) والمغرب ٢ : ١٢٩ وبغية الوعاة: ٣٦٤ والتكملة، رقم: ١٨٢٩ واختصار القدح: ١٥٢ وعبر الذهبي ٥: ١٨٦ والشذرات ٥ : ٢٣٢ والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٥٨ والبدر السافر ، الورقة : ٤٤ والمقتطف من أزاهر الطرف ، الورقة : ٨٠ .

١ ما بين معقفين لم يرد إلا في ر ؛ ونسبة البيتين الى الشلوبين تضعف من أن تكون هذه الزيادة من عمل المؤلف ، لأنه سيورد هذين البيتين في ترجمة عمرو بن مسعدة منسوبين الى محمد بن البيدق النصيبي نقلاً عن ابن الجراح ؛ وورودهما في كتاب ابن الجراح يمنع أن يكونا لشاعر أندلسي ، ثم يمنع أن يكونا لرجل متأخر في الزمن مثل الشلوبين ، ولعل الشلوبين استشهد بهما في بعض المناسبات ؛ ولكن مما يلفت النظر ان المؤلف قد أشار الى تخريجة هنا .

له مثل هذه الأسباب[1] الدالة على البله[2] .

وشرح المقدمة الجزُولية شرحين كبيراً وصغيراً ، وله كتاب في النحو سماه « التوطئة » . وكانت إقامته بإشبيلية ، وأخباره متواصلة إلينا وتلامذته واردة في كل وقت ، وبالجملة فإنه على ما يقال كان خاتمة أئمة النحو .

وكانت ولادته بإشبيلية في سنة اثنتين وستين وخمسمائة . وتوفي في أحد الربيعين، وقيل في صفر ، سنة خمس وأربعين وستمائة بإشبيلية ، رحمه الله تعالى .

والشَّلَوْبيني : بفتح الشين المثلثة واللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ، هذه النسبة إلى الشلوبين ، وهو بلغة الأندلس الأبيض الأشقر[3] ، هكذا ذكروا ، والله أعلم .

٤٩٩

ابن طبرزد

أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان المؤدب ، المعروف بابن طبرزد ، المحدث المشهور البغدادي ، الملقب موفق الدين من أهل الجانب الغربي ببغداد، من ساكني محلة دار القز ولهذا عرف بالدارقزي؛ كان أخوه الأكبر أبو البقاء محمد قد أسمعه الكثير من الحديث ، ثم استقل بإفادة نفسه ، وعُمِّر حتى حدث سنين ، وحفظ الأصول إلى وقت الحاجة إليها، وكانت بخط أخيه أبي البقاء المذكور إلا القليل ، وكان سماعه من أبي القاسم

---

١ ر ل لي : الأشياء .

٢ انظر ما يتصل بنوادره في اختصار القدح .

٣ قال ابن عبد الملك : وسأله أبو محمد الحرار عن هذه النسبة : أهي الى شلوبين الذي بلسان روم الأندلس الأشقر الأزرق أم الى شلوبانية بلد بساحل غرناطة فقال : كان أبي أشقر أزرق...الخ.

٤٩٩ - ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٢٢٣ وعبر الذهبي ٥ : ٢٤ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٠١ والشذرات ٥ : ٢٦ وذيل الروضتين : ٧٠ ومرآة الزمان : ٥٣٧ .

هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين وأبي المواهب أحمد بن محمد بن ملوك الوراق وأبي الحسن ابن الزاغوني وأبي غالب ابن البناء وأبي القاسم هبة الله بن عبد الشُّروطي وأبى القاسم هبة الله بن أحمد الحريري والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي منصور ابن زريق وإسماعيل بن أحمد السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وخلق كثير يطول ذكرهم؛ وكان سماعه صحيحاً على تخليط فيه، وسافر في آخر عمره إلى الشام، وحدث في طريقه بإربلَ والموصل وحَرّان وحلب ودمشق وغيرها وعاد إلى بغداد وحدث بها ، وتفرّد بالرواية عن جماعة منهم الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله بن الزاغوني وابن ملوك المذكور وأبو القاسم الشُّروطي المذكور وأبو غالب محمد بن أحمد بن قريش وأبو البركات ابن كامل بن حبيش وأبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وأبو القاسم هبة الله ابن الحصين وغيرهم ، وجمع له ابنُ المديني مشيخَةً في جزأين وبعض ثالث فيها ثلاثة وثمانون شيخاً[1] .

وكان عالي الإسناد في سماع الحديث، طاف البلاد وأفاد أهلها وألحق الأصاغر بالأكابر وطبق الأرض بالسماعات والإجازات، وامتدت له الحياة فخلا له العصر، وكان فيه صلاح وخير . ومولده في ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة[2] . وتوفي في عصر يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة سبع وستمائة ببغداد ، ودفن من الغد بباب حرب ، رحمه الله تعالى .

وطَبَرْزَذ : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال معجمة ، وهو اسم لنوع من السكر .

---

١ كان أخوه ... شيخاً : انفردت ر به ، وفي المسودة اشارة الى « تخريجة » في هذا الموضع .
٢ عند أبي شامة : سنة عشر وخمسمائة .

٥٠٠

الشرف ابن الفارض

أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي ، الحَمَوي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض، المنعوت بالشرَف؛ له ديوان شعر لطيف ، وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو مَنْحى طريقة الفقراء ؛ وله قصيدة مقدار ستمائة بيت[1] على اصطلاحهم ومنهجهم ، وما ألطف قوله في جملة قصيدة طويلة[2] :

أهلاً بما لم أكُنْ أهلاً لموقعه ... قولُ المبشر بعد اليأس بالفرجِ
لكَ البِشارة فاخلَعْ ما عليك فقد ... ذُكِرْتَ ثَمَّ على ما فيك من عِوَجِ

وقوله من قصيدة أخرى[3] :

لم أخْلُ مِنْ حَسدٍ عليك فلا تُضِعْ ... سهري بتشنيع الخيال المرجفِ
واسأل نجومَ الليل هل زارَ الكرى ... جفني ؟ وكيف يزور مَنْ لم يعرفِ ؟

ومنها :

وعلى تفَنُّنِ واصفيه بحسنه ... يَفْنى الزمانُ وفيه ما لم يوصفِ

---

٥٠٠ - ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٢١٤ ولسان الميزان ٤ : ٣١٧ وعبر الذهبي ٥ : ١٢٩ والشذرات ٥ : ١٤٩ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٨٨ وحسن المحاضرة ١ : ٢٢١ ، وانظر مقدمة شرح الديوان للبوريني والبدر السافر ، الورقة : ٤٣ ؛ وهذه الترجمة وردت بكاملها في المسودة .

١ لعله يعني تائيته المشهورة ، ومطلعها :

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي ... فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

٢ ديوانه ٢ : ٨٠ .

٣ ديوانه ١ : ٢٠٨ .

وله دوبيت ومَواليا وألغاز .

وسمعت أنه كان رجلاً صالحاً كثير الخير ، على قدم التجرد ، جاور بمكة ، زادها الله تعالى شرفاً ، زماناً . وكان حسن الصحبة محمود العشرة ، أخبرني عنه بعض أصحابه أنه ترنم يوماً وهو في خلوة ببيت الحريري، صاحب « المقامات » وهو:

من ذا الذي ما ساءَ قط   ومنْ له الحسنى فقطْ

قال : فسمع قائلاً ولم يَرَ شخصه وقد أنشد :

محمد الهادي الذي   عليه جبريل هبطْ

وأنشدني له جماعة من أصحابه مَوالِيا في غلام صنعته الجزارة، وهو كيِّس، ولم أره في ديوانه :

قلتو لجزّر عشقتو كم تُشَرّخني   قتلتني قال ذا شُغلي تُوبّخني
ومَلْ إليّ وبَسْ رجلي يُرَبّخني[1]   يريد ذبحي فينفخني ليسلخني[2]

وقد كتبته على اصطلاحهم فإنهم لا يراعون فيه الإعراب والضبط بل يجوزون فيه اللحن ، بل غالبه ملحون ، فلا يؤاخذْ من يقف عليه .

وكان يقول : عملت في النوم بيتين ، وهما[3] :

وحياةِ أشواقي إليـ   ـك وحُرمة الصبر الجميلِ
لا أبصرتْ عيني[4] سوا   كَ ولا صبَوْتُ إلى خليلِ

وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة. وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسَفْح المقطم ، رحمه الله تعالى .

---

١ يربخ : يجعل مسترخياً ضعيفاً ؛ ل س لي : وقام إليّ يبوس رجلي يربخني .
٢ لي س : اوذايش أقول قصدو ينفخني ليسلخني ؛ وانظر الديوان ٢ : ٢٣٣ .
٣ الديوان ٢ : ٢٣٢ .
٤ ر : ما استحسنت عيني .

والفارض : بفتح الفاء وبعد الألف راء مفتوحة[1] وبعدها ضاد معجمة ، وهو الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال .

٥٠١

تقي الدين صاحب حماة

الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حَماةَ ، وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى – وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الشين[2] ؛ كان شُجاعاً مقداماً منصوراً في الحروب مؤيَّداً في الوقائع ومواقفه مشهورة مع الفرنج . وكانت له آثار في المصافات دلت عليها التواريخ ، وله في أبواب البر كلُّ حسنة ، منها : مدرسة منازل العز التي بمصر ، يقال إنها كانت دار سكنه ، فوقف عليها وقفاً كثيراً وجعلها مدرسة . وكانت الفيوم وبلادها إقطاعه ، وله بها مدرستان : شافعية ومالكية ، وعليهما وقفٌ جيد أيضاً[3] ، وبنى بمدينة الرها مدرسة لما كان صاحب البلاد الشرقية ، وكان كثير الإحسان إلى العلماء والفقراء وأرباب الخير .

وناب عن عمه صلاح الدين بالديار المصرية في بعض غَيْباته عنها ، فإن الملك العادل كان نائباً عن أخيه السلطان صلاح الدين بالديار المصرية ، فلما حاصر الكرك في سنة تسع وسبعين وخمسمائة في رجب طلب أخاه من مصر بالعساكر ، وسيّر إليها تقي الدين في العشر الوُسُط من شعبان من السنة نائباً عنه ، ثم استدعاه

٥٠١ – أخباره في مرآة الزمان : ٦٨٤ وصفحات متفرقة من مفرج الكروب (الجزء الأول) ومن السلوك (الجزء الأول) والنجوم الزاهرة ٦ : ١١٣ وعبر الذهبي ٤ : ٢٦٢ والشذرات ٤ : ٢٨٩ والبدر السافر ، الورقة : ٤١ .

[1] كذا في المسودة . [2] انظر الترجمة رقم : ٢٨٧ (٢ : ٤٥٢) .

[3] ر : ووقف عليهما وقفاً جيداً .

إليه بالشام ، ورَتّبَ بالديار المصرية ولده الملك العزيز عثمان – المقدم ذكره[1] – ومعه الملك العادل ، فشق ذلك على تقي الدين وعزم على دخوله بــلاد المغرب ليفتحها ، فقبّح أصحابه عليه ذلك ، فامتثل قولَ عمه صلاح الدين وحضر إلى خدمته. وخرج السلطان التقاه بمَرْج الصُّفّر، واجتمعا هناك في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، وفرح به وأعطاه حماة ، فتوجه إليها[2] وتوجه إلى قلعة مَنازَكِرْدَ من نواحي خِلاط ليأخذها ، فحاصرها مدة ، وتوفي عليها يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان ، سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقيل بل توفي ما بين خِلاط ومَيّافارِقينَ ، ونقل إلى حماة ، ودفن بها .

(138) وترتب مكانه ولدُه الملك المنصور ناصرُ الدين أبو المعالي محمد بن عمر ، ومات يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائــة بحَماةَ ، رحمهما الله تعالى .

ورأيت بخطي في مسوداتي أن تقي الدين مولده سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

قال ابن شداد في « السيرة »[3] : لما كان يوم الجمعة حادي عشر شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة ركب السلطان إلى جهة العدو وأشرف عليهم ، ثم عــاد وأمرني بالإشارة إلى الملك العادل بأن يحضر معه علم الدين سليمان بن جندر وسابق الدين بن الداية وعز الدين بن المقدم ؛ فلما مثلت بين يديه الجماعة بخدمته ، أمر بإخلاء المكان من غير المذكورين وإبعاد الناس عن الخيمة ، وكنت من جمــلة الحاضرين ؛ فأخرج كتاباً من قبائه وفضّه ووقف عليه ، ففاضت دموعه وغلبه النحيب والبكاء حتى وافقناه من غير أن نعلم السبب في ذلك ، ثم ذكر انــه يتضمن وفاة الملك المظفر تقي الدين ، رحمه الله تعالى، فاستأنف الحاضرون البكاء عليه والأسف ، ثم ذكّرته الله تعالى وعرفته ما يجب من الانقياد لقضائه وقدره فقال : أستغفر الله ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ؛ ثم قال : من المصلحة كتمان ذلك وإخفاؤه لئلا يتصل بالعدو ونحن منازلوه . ثم أمر بإحضار الطعام وأطعم

١ انظر الترجمة رقم : ٤١٤ .
٢ فإن الملك العادل ... فتوجه اليها : سقط من ر ن س ل لي ، وهو في هامش المسودة .
٣ سيرة صلاح الدين : ١٩٧ .

الجماعة وانفصلوا من بين يديه . وكانت وفاته في طريق خلاط عائداً إلى ميافارقين ، فحُمل ميتاً إلى ميافارقين ، وعملت له تربة ومدرسة مشهورة بأرض حماة ، وحمل إليها ودفن بها وزرته بها . وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة. وذكر قبل هذا[1]: لما كان يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر رمضان – يعني من السنة – وصل كتاب من الديوان العزيز ينكر قصد الملك المظفر تقي الدين إلى جهة خلاط وفيه معاتبة نائبه بسبب بكتمر ويشفع فيه وفي حسن بن قفجاق وأن يتقدم بإطلاقه – وكان مظفر الدين قد قبض عليه بإربل – وأن يسير القاضي الفاضل إلى الديوان لبثّ حال ، فسيّر الكتاب إلى القاضي الفاضل ليقف عليه ويكتب إلى الملك المظفر بما رسم فيه . ثم عاد ابن شداد إلى هذا الكلام في كتاب آخر بعد هذا التاريخ وقال[2] : كان الجواب عن تقي الدين : إنّا لم نأمره إلى التعريض ببكتمر صاحب اخلاط وإنما عبر ليجمع العساكر للجهاد ويعود ، فاتفقت أسباب اقتضت ذلك وقد أمرنا بالعود عنه ؛ وعن ابن قفجاق بأن قد عرفتم حال ابن قفجاق وما يتصدى له من الفساد في الأرض وانه قد تقدم إلى مظفر الدين بإحضاره معه إلى الشام ليقطعه فيه ويكون ملازماً للجهاد ؛ وعن الثالث بالاعتذار عن القاضي الفاضل بأن قوته تضعف عن الحركة إلى العراق ؛ هذا حاصل الجواب[3] .

١ المصدر السابق : ١٩٢ .
٢ انظر السيرة : ١٩٨ وهذا الكتاب ردّ على كتاب وصل من بغداد .
٣ قال ابن شداد ... الجواب : انفردت به ر ، وأشار المؤلف في المسودة الى ادراج « تخريجة » في هذا الموضع .

٥٠٢

أبو إسحاق السبيعي

أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يَحمد بن السَّبيع السَّبيعي الهمْداني الكوفي من أعيان التابعين ؛ رأى علياً وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين ، وروى عنه الأعمش وشُعْبة والثوري وغيرهم، رضي الله عنهم، وكان كثير الرواية. ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان ، رضي الله عنه ، وتوفي سنة تسع وعشرين ، وقيل سبع وعشرين، وقيل ثمان وعشرين ومائة[1] . وقال يحيى بن مَعِين والمدائني : مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، والله أعلم ، رضي الله عنه .

والسَّبيعي : بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سَبيع ، وهو بطن من همْدان ، وتقدم الكلام على همْدان .

وكان أبو إسحاق المذكور يقول: رفعَني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب، رضي الله عنه ، يخطب وهو أبيض الرأس واللحية .

---

٥٠٢ ـ انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٣١٣ وتاريخ أصبهان ٢ : ٢٦ وحلية الأولياء ٤ : ٣٣٨ واللباب : (السبيعي) وميزان الاعتدال ٣ : ٢٧٠ وغاية النهاية ١ : ٦٠٢ وتهذيب التهذيب ٨ : ٦٣ ؛ والترجمة بكاملها في المسودة .

١ هنا تنتهي الترجمة في م .

٥٠٣

عمرو بن عبيد

أبو عثمان عَمْرو بن عُبَيد بن باب ، المتكلم الزاهد المشهور ، مولى بني عقيل ثم آل عَرادة بن يربوع بن مالك . كان جده باب من سَبْي كابل من جبال السند ، وكان أبوه يخلُفُ أصحابَ الشُّرَط بالبصرة ، فكان الناس إذا رأوا عمراً مع أبيه ، قالوا : هذا خير الناس ابن شر الناس ، فيقول أبوه : صدقتم ، هذا إبراهيم وأنا آزر ، وقيل لأبيه عبيد : إن ابنك يختلف إلى الحسن البصري ، ولعله أن يكون ، فقال : وأي خير يكون من ابني وقد أصبت أمه من غلول وأنا أبوه ؟ وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته – وسيأتي في ترجمة واصل بن عطاء سبب اعتزاله ، ولم سموا المعتزلة إن شاء الله تعالى – وكان آدمَ مربوعاً بين عينيه أثر السجود .

وسئل الحسن البصري عنه ، فقال للسائل : لقد سألت عن رجل كأنّ الملائكة أدّبته ، وكأن الأنبياء ربَّته ، إن قام بأمر قعد به ، وإن قعد بأمر قام به ، وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له ، وإن نهي عن شيء كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن ولا باطناً أشبه بظاهر منه .

[ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميراً على العراق أرسل إلى عامله على البصرة – وهو شبيب بن شيبة – أن يوفد إليه وفداً ، فأرسل إلى جماعة يأمرهم بذلك ، وأرسل إلى عمرو بن عبيد فامتنع ، فأعاد سؤاله فقال : إن أول ما يسألني عنه سيرتك ، فما تراني قائلاً ؟ قال : فكَفَّ عنه .

---

٥٠٣ – له ترجمة في تاريخ بغداد ١٢ : ١٦٦ ومروج الذهب ٣ : ٣١٣ وشرح الشريشي ١ : ٣٣٢ وأمالي المرتضى ١ : ١٦٤ – ١٧١ ، ١٧٣ – ١٧٨ وطبقات المعتزلة : ٣٥ والحور العين : ١١١ وميزان الاعتدال ٣ : ٢٧٣ وعبر الذهبي ١ : ١٩٣ والبداية والنهاية ١٠ : ٧٨ وتهذيب التهذيب ٨ : ٧ والشذرات ١ : ٢١٠ وغاية النهاية ١ : ٦٠٢ وقد نشر الدكتور فان اس ما كتبه الدارقطني عنه في كتيب مستقل (بيروت : ١٩٦٧) .

قلت : هذا عبدُ الله بن عمر هو الذي حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور في مكانه ، وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي الحكمي ، حبسه مروان بن محمد المنبوز بالحمار، آخر ملوك بني أمية ، مع إبراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، المعروف بالإمام ، بحران ، وقتلهما في سنة نيف وثلاثين ومائة][1] .

ودخل عمرو يوماً على أبي جعفر المنصور في خلافته ، وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار ، فقرّبه وأجلسه ، ثم قالَ له : عظني ، فوعظه بمواعظ[2] ، منها : إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك ، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده . فلما أراد النهوض ، قال : قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، قال : لا حاجة لي فيها ، قال : والله تأخذها ، قال: والله لا آخذها . وكان المهدي ولد المنصور حاضراً، فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فالتفت عمرو الى المنصور وقال : مَنْ هذا الفتى ؟ قال : هذا المهدي ولدي وولي عهدي ، فقال : أما لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار ، وسميته باسم ما استحقه ، ومهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه. ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: نعم يا ابن أخي، إذا حلف أبوك أحنثه عمك ، لأن أباك أقوى على الكفّارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة ؟ قال : لا تبعث إلي حتى آتيك ، قال : إذاً لا تلقني، قال : هي حاجتي ، ومضى، فأتبعه المنصور طرفه[3] ، وقال :

كلكم يمشي رُوَيدْ كلكم يطلب صَيدْ
غيرَ عمرو بن عبيد

[ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنهم ، على أبي جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها ، وبلغ

---

١ ما بين معقفين لم يرد الا في ر .
٢ ن : بموعظة ؛ وحذف نص الموعظة .
٣ ن : بصره .

المنصور خبره ، أقبل مسرعاً في سنة اثنتين وأربعين ومائة ، وبهـا عمرو بن عبيد ، فقال له أصحابه : نخرج للقائه ، فأبى ، فعاودوه وغلبوه على رأيه حتى خرج إليه ، فقال له : يا أبا عثمان ، هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا ؟ قال : لا ، قال : أفأقتصر على قولك وأنصرف ؟ قال : نعم ، فانصرف ولم يدخلها][1] .

ولعمرو المذكور رسائل وخطب ، وكتاب التفسير عن الحسن البصري ، وكتاب « الرد على القدرية » ، وكلام كثير في العدل والتوحيد ، وغير ذلك .

ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه : نزل بي الموت ولم أتأهّبْ له ، ثم قال : اللهم إنك تعلم أنه لم يَسْنَحْ لي أمران في أحدهما رضًى لك وفي الآخر هَوًى لي إلا اخترت رضاك على هواي ، فاغفر لي .

وكانت ولادته في سنة ثمانين للهجرة . وتوفي سنة أربع وأربعين ومـائة ، وقيل اثنتين ، وقيل ثلاث ، وقيل ثمان ، وهو راجع من مكة بموضع يقال له مَرّان ؛ ورثاه المنصور بقوله :

صلى الإلهُ عليك من متوسّدٍ ... قبراً مررتُ به على مَرّانِ
قبراً تضمّنَ مؤمناً متحنّفاً ... صدق الإلهَ ودان بالعرفان
لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً ... أبقى لنا عمراً أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة رثى مَنْ دونه سواه ، رضي الله عنه .

ومَرّانُ : بفتح الميم وتشديد الراء وبعـد الألف نون ، موضع بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة ، وبه دفن أيضاً تميم بن مر الذي تنسب إليه بنو تميم القبيلة الكبيرة المشهورة .

واسم جده باب : بباءين موحدتين بينهما ألف ، وإنما قيدته لأنه يتصحف بناب .

---

١ ما بين معقفين انفردت به ر .

٥٠٤

سيبويـــه

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنبَر ، الملقب سيبويه ، مولى بني الحارث بن كعب ، وقيل آل الربيع بن زياد الحارثي؛ كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثلُ كتابه ، وذكره الجاحظ يوماً فقـــال : لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله ، وجميع كتب الناس عليه عِيال . وقال الجـــاحظ : أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له ، فلم أجد شيئاً أشرفَ من كتاب سيبويه ، فلما وصلت إليه قلت له : لم أجـــد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء ، فقـــال : والله ما أهديتَ لي شيئاً أحب إلي منه . ورأيت في بعض التواريخ أن الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات بكتاب سيبويه أعلمه به قبل إحضاره ، فقـــال له ابن الزيات : أوَظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال الجاحظ : مـــا ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ومقابـــلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ ، يعني نفسه ، فقال ابن الزيات : هذه أجلُّ نسخة توجد وأعزهـــا ، فأحضرها إليه ، فسُرَّ بها ووقعت منه أجمل موقع[١] .

وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد – المقدم ذكره[٢] – وعن عيسى ابن عُمَر ويونس بن حَبيب وغيرهم ، وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره .

وقال ابن النطاح : كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه ، فقال الخليل:

---

٥٠٤ – انظر ترجمته في نور القبس : ٩٥ وانباه الرواة ٢ : ٣٤٦ وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى ؛ وعبر الذهبي ١ : ٢٧٨ .

١ ل لي س : وقوع ؛ ر : أجلَّ موقع .

٢ المجلد الثاني : ٢٤٤ .

مرحباً بزائر لا يُمَلُّ ، قال أبو عمر المخزومي[1] وكان كثير المجالسة للخليل : ما سمعت الخليل يقولها لأحد إلا لسيبويه .

وكان قد ورد إلى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلّم الأمين بن هارون الرشيد ، فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه ؛ وزعم الكسائي أن العرب تقول : كنت أظن أن الزنبور أشدُّ لسعاً من النحلة فإذا هو إياها ، فقال سيبويه : ليس المثل كذا ، بل فإذا هو هي ، وتشاجرا طويلاً ، واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضَر ، وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه ، فاستدعى عربياً وسأله فقال كما قال سيبويه . فقال له : نريد أن تقول كما قال الكسائي ، فقال : إن لساني لا يطاوعني على ذلك فإنه ما يسبق إلا إلى الصواب ، فقرروا معه أن شخصاً يقول : قال سيبويه كذا وقال الكسائي كذا ، فالصواب مع من منهما ؟ فيقول العربي : مع الكسائي ، فقال هذا يمكن ، ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة هذا الشأن وحضر العربي ، وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي ، وهو كلام العرب ، فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي، فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه ، وقصد بلاد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومائة ، وقيل سنة سبع وسبعين ، وعمره نيف وأربعون سنة ، وقال ابن قانع : بل توفي بالبصرة في سنة إحدى وستين ومائة ، وقيل سنة ثمان وثمانين ، وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي : توفي سنة أربع وتسعين ومائة ، وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وإنه توفي بمدينة ساوة ، وذكر الخطيب في « تاريخ بغداد »[2] عن ابن دريد أنه قال : مات سيبويه بشيراز ، وقبره بها ، والله أعلم. وقيل إن ولادته كانت بالبيضاء المذكورة ، لا وفاته . قال أبو سعيد الطُّوال : رأيت على قبر سيبويه هذه الأبيات مكتوبة ، وهي لسليمان بن يزيد العدوي :

ذهب الأحبّةُ بعد طول تزاور ونأى المزارُ فأسلموك وأقشعوا

---

١ المخزومي في أصل ن ، وضبب عليها وكتب « الجرمي » .

٢ تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٥ .

تركوك أوْحَشَ ما تكون بقَفْرة لم يؤنسوك ، وكربَةً لم يدفعوا ؟
قضيَ القضاء وصِرتَ صاحب حفرة عنكَ الأحبّةُ أعرضوا وتصدّعوا

وقال معاوية بن بكر العُلَيمي ، وقد ذكر عنده سيبويه : رأيته وكان حديث السن ، وكنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبتُ مَنْ حمل عن الخليل بن أحمد ، وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو ، وكانت في لسانه حُبْسة ، ونظرت في كتابه فقلمه أبلغ من لسانه .

وقال أبو زيد الأنصاري : كان سيبويه غلاماً يأتي مجلسي وله ذؤابتان ، فإذا سمعته يقول : حدثني من أثق بعربيته ، فإنما يعنيني .

وكان سيبويه كثيراً ما ينشد :

إذا بَلّ من داءٍ به ظن أنه نجا ، وبه الداءُ الذي هو قاتله

وسيبويه : بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح البـاء الموحدة والواو وسكون الياء الثانية وبعدها هاء ساكنة ، ولا يقال بالتاء البتة ، وهو[1] لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح؛ هكذا يضبط أهل العربية[2] هذا الاسم ونظائره مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما ، والعجم يقولون « سِيبُويَه » بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة بعدها ، لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة « وَيْه » لأنها للندبة . وقال إبراهيم الحربي : سمي سيبويه لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان[3] ، وكان في غاية الجمال ، رحمه الله تعالى .

---

١ المسودة : وهي .
٢ أهل العربية : غير ظاهرة في مصورة المسودة .
٣ لي ن ل س : تفاحة .

٥٠٥

أبو عمرو بن العلاء

أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري . ورأيت بخطي في مُسَوَّداتي : هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار ابن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال : جلهم بن حجر بن خزاعي ، واسمه العريان ؛ أحد القراء السبعة ، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر ، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه . قال الأصمعي : قال أبو عمرو بن العلاء : لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الأعمش وما لو كتب لما استطاع أن يحمله . وقال أيضاً : سألت أبا عمرو عن ألف مسألة ، فأجابني فيها بألف حجة .

وكان أبو عمرو رأساً في حياة الحسن البصري مقدماً في عصره . وقال أبو عبيدة : كان أبو عمرو أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر .

وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف ، ثم إنه تقَرَّأ — أي تنسك — فأخرجها كلها ، فلما رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه ، وكانت عامة أخباره عن أعرابٍ قد أدركوا الجاهلية . قال الأصمعي : جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حِجَج ، فلم أسمعه يحتج ببيت إسلامي ، قال : وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

---

٥٠٥ - ترجمته في طبقات الزبيدي : ٢٨ ، ١٧٦ والمعارف : ٥٣١ ، ٥٤٠ وأخبار النحويين البصريين : ٢٢ ومراتب النحويين : ١٣ ونور القبس : ٢٥ ونزهة الألباء : ١٥ وغاية النهاية ١ : ٢٨٨ وعبر الذهبي ١ : ٢٢٣ والشذرات ١ : ٢٣٧ وبغية الوعاة : ٣٦٧ وقد ترجم له الكتبي أيضاً في الفوات ١ : ٣٣١ مع انه يستدرك على مؤلف الوفيات ، وهذه الترجمة بكاملها في المسودة .

ما زلْتُ أغلِقُ أبواباً وأفتحها   حتى أتيت أبا عمرو بنَ عَمّار

والصحيح أن كنيته اسمه ، وقيل اسمه زبّانَ[1] ، وقيل غير ذلك ، وليس بصحيح ، وهو من خزاعيّ بن مازن ، وحكي في نسبه في بعض الروايات أنه أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال : جلهم بن حجر بن خزاعي[2] ، والله أعلم .

وحكى أبو عمرو قال : طلب الحجاج بن يوسف الثقفي أبي ، فخرج منه هارباً إلى اليمن ، فإنّا لَنَسير بصحراء باليمن إذ لحقنا لاحق ينشد :

رُبّما تكره النفوس من الأمـ   ـر له فَرْجَةٌ كحَلّ العِقال

قال : فقال أبي : ما الخبر ؟ قال : مات الحجاج ، قال أبو عمرو : فأنا بقوله « له فَرْجَة » أشدُّ سروراً مني بموت الحجاج ، قال ، فقال أبي : اصْرِفْ ركابنا إلى البصرة . قال أبو عبيدة ، قلت لأبي عمرو : كم سنك يومئذ ؟ قال : كنت قد خنقت بضعاً وعشرين سنة .

يقال فَرْجَة بالفتح بين الأمرين وبالضم بين الجبلين .

وذكر في كتاب « طبقات النحاة »[3] قال : حدّث الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء في قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « في الجنين غرةٌ عبدٌ أو أمةٌ » لولا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أراد بالغرة معنى لقال : « في الجنين عبد أو أمة » ولكنه عَنى البياض ، ولا يُقبَل في الدية إلا غلام أبيض أو جارية بيضاء ، لا يقبل فيها أسود ولا سوداء ، وهذا غريب ، ولا أعلم هل يوافق مذهب أحد من الأئمة المجتهدين أم لا ، ولغرابته نقلته . وذكر في هذا الكتاب أيضاً[4] قال الأصمعي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قولهم « أرهبته

---

١ بالباء الموحدة في المسودة ؛ ر : ريان ، وكذلك عند المرزباني .

٢ قد كرر المؤلف هنا ما سبق دون أي تغيير ، وكلا النصين ثابت عنده في المسودة .

٣ ورد النص في كتاب الزبيدي : ٣٠ .

٤ لم يرد هذا النص في ترجمة أبي عمرو من كتاب الزبيدي .

ورهبّته » فقال : ليستا بسواء[1] ، فقلت : رهبّته فرّقتُه ، وأرهبته أدخلت الفرق في قلبه ، قال أبو عمرو : ذهب مَنْ يعرف هذا منذ ثلاثين سنة .

وقال ابن مناذر : سألت أبا عمرو بن العلاء : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ قال: ما دامت الحياة تحسن به. وقال أبو عمرو: حدثنا قتادة السدوسي قال : لمّا كُتِبَ المصحف عرض على عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، فقال : إن فيه لحناً ولتقيمَنّه العرب بألسنتها .

وكان أبو عمرو إذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر[2] حتى ينقضي . وكان له في كل يوم فَلْسان يشتري بأحدهما كوزاً جديداً يشرب فيه يومه ثم يتركه لأهله ، ويشتري بالآخر رَيْحاناً فيشمه يومه فإذا أمسى قال لجاريته : جَفّفيه ودقيه في الأشنان .

وروى يونس بن حبيب النحوي قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ما زدت في شعر العرب قط إلا بيتاً واحداً ، وهو :

وأنكَرَتني وما كان الذي نَكِرَتْ من الحوادث إلا الشيب والصَّلَعا

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات للأعشى ، وهي أبيات مشهورة . وقال أبو عبيدة : دخل أبو عمرو بن العلاء على سليمان بن علي ، وهو عم السفاح ، فسأله عن شيء فصدقه ، فلم يعجبه ما قاله ، فوجد أبو عمرو في نفسه وخرج ، وهو يقول :

أنِفتُ من الذل عند الملوك وإنْ أكرموني وإن قَرّبوا
إذا ما صَدَقْتهمُ خفتهم ويَرْضَوْنَ مني بأن يُكْذَبوا

وحكى علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال : سمعت أبي يقول لأبي عمرو ابن العلاء : خبرني عما وضَعْتَ مما سميته عربيةً ، يدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال : لا ، فقلت : فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العربُ وهو حجة ؟ قال :

---

[1] ل : بالسواء .
[2] ر : بيتاً من الشعر .

أعمل على الأكثر ، وأسمي ما خالفني لغات . وأخبار أبي عمرو كثيرة .

وكانت ولادته سنة سبعين ، وقيل ثمان وستين ، وقيل خمس وستين للهجرة بمكة . وتوفي سنة أربع وخمسين ، وقيل تسع[1] وخمسين ، وقيل ست وخمسين ومائة بالكوفة ، وكان قد خرج إلى الشام يجتدي عبد الوهاب ابن إبراهيم الإمام والي دمشق ، فلما عاد إلى الكوفة توفي بها ، وقال ابن قتيبة : مات في طريق الشام ، ونسبوه في ذلك إلى الغلط ، فقد ذكر[2] بعض الرواة أنه رأى قبر أبي عمرو بالكوفة مكتوباً عليه « هذا قبر أبي عمرو بن العلاء » .

ولما حضرته الوفاة كان يُغشى عليه ويفيق ، فأفاق من غشية له ، فإذا ابنه بشر يبكي، فقال : ما يبكيك وقد أتت عليّ أربع وثمانون سنة ؟ رحمه الله تعالى.

ورثاه عبد الله بن المقفع بقوله :

رُزِئنا أبا عمرو ولا حيَّ مثله ... فلله ريب الحادثات بمن فجع

فإن تكُ قد فارقْتَنَا وتركتنا ... ذوي خَلَّة ما في انسداد لها طمع

فقد جَرَّ نفعاً فقدُنا لك أننا ... أمِنّا على كل الرزايا من الجزع

وقد قيل : إنما رُثي بها يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي الكوفي الشاعر المشهور ، وهو ابن خال السفاح أول خلفاء بني العباس ، رضي الله عنه ؛ وقيل بل رثي بها عبد الكريم بن أبي العوجاء ، والأول أشهر ، والله أعلم ؛ وقيل إن هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله بن المقفع ، والله أعلم . وأقول : إن هذه المرثية إن كانت في أبي عمرو المذكور فما يمكن أن تكون لعبد الله لأنه مات قبل موت أبي عمرو ، وإن كانت لمحمد فيمكن ذلك ، ولكنها مشهورة في أبي عمرو المذكور .

وإنما أتيت بأبي عمرو في هذا الحرف ، وهذه كنية لا اسم ، للعذر الذي تقدم في حرف الباء في ترجمة أبي بكر بن عبد الرحمن ، فلينظر هناك[3] .

(139) وأما عبد الوهاب المذكور فهو ابن إبراهيم المعروف بالإمام المذكور

---

[1] كتب فوقها في المسودة : سبع .   [2] ر : وقد نقل .   [3] انظر المجلد الأول : ٢٨٢ .

في ترجمة أبيه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، رضي الله عنه ، وكان عبد الوهاب يتولى الشام من جهة عمه المنصور ، وكان المنصور يخافه ، فلما حضرت المنصور الوفاة وهو بباب مكة عند بئر ميمون كما هو مشهور قال لحاجبه الربيع ابن يونس المقدم ذكره : ما أخاف إلا صاحب الشام عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم اكفِني عبدَ الوهاب ، قال الربيع: فلما مات المنصور ودلَّيته في القبر وعرضت عليه الحجارة سمعت هاتفاً يهتف من القبر: مات عبد الوهاب، وأجيبت الدعوة ، قال الربيع: فهالني ذلك الصوتُ، وجيء بالخبر من بعد سادسة أو سابعة بوفاة عبد الوهاب ، هكذا ذكره ابن بُدرون في شرح قصيدة ابن عَبدون[1] التي أولها :

الدهر يَفجَعُ بعد العين بالأثر

بعد قوله فيها :

ورَوَّعَتْ كل مأمون ومؤتمن وأسلَمَتْ كل منصور ومنتصِر

والله أعلم .

٥٠٦

الجاحظ

أبو عثمان عَمْرو بن بَحْر بن مَحْبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ ،

---

١ انظر شرح البسامة ص : ٢٨٢ - ٢٨٣ (ط. مصر) .

٥٠٦ - ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢١٢ وطبقات المعتزلة : ٦٧ وأمالي المرتضى ١ : ١٩٤ ونزهة الألباء : ١٣٢ وتأويل مختلف الحديث : ٧١ ومعجم الأدباء ١٦ : ٧٤ وإعتاب الكتاب : ١٥٤ وسرح العيون : ١٣٦ وميزان الاعتدال ٣ : ٢٤٧ ولسان الميزان ٤ : ٣٥٥ وعبر الذهبي ١ : ٤٥٦ والشذرات ٢ : ١٢١ وبغية الوعاة : ٢٦٥ ولأبي حيان التوحيدي كتاب في تقريظ الجاحظ لم يصلنا، وعنه ينقل ياقوت. وقد كتبت عن الجاحظ دراسات كثيرة =

البصري العالم المشهور؛ صاحبُ التصانيف في كل فن، له مقالة في أصول الدين[1]، وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سَيّار البَلْخي المعروف بالنَّظّام المتكلم المشهور، وهو خالُ يموت بن المزرع – الآتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى – ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب «الحيوان» فلقد جمع كل غريبة، وكذلك كتاب «البيان والتبيّن» وهي كثيرة جداً[2]. وكان مع فضائله مُشَوَّه الخلق، وإنما قيل له «الجاحظ» لأن عينيه كانتا جاحظتين، والجحوظ: النتوّ، وكان يقال له أيضاً «الحدقي» لذلك.

ومن جملة أخباره أنه قال: ذُكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده، فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني، فخرجت من عنده فلقيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانصراف إلى مدينة السلام، فعَرَضَ عليَّ الخروج معه والانحدار في حَرّاقته وكنا بسُرَّ من رأى، فركبنا في الحراقة، فلما انتهينا إلى فم نهر القاطول نصب ستارةً وأمر بالغناء، فاندفعت عَوّادة فغنت:

كلَّ يوم قطيعةٌ وعتاب ... يَنقضي دهرنا ونحن غضابُ
ليت شعري أنا خُصِصْتُ بهذا ... دون ذا الخلق أم كذا[3] الأحبابُ

وسكتت، فأمر الطنبورية[4] فغنت:

وارحمتا للعاشقينا ... ما إن أرى لهم معينا
كم يُهْجَرُون ويُصْرَمو ... ن ويُقطَعون فيَصبِرونا

= في العصر الحديث منها كتب مستقلة لشارل بلا وطه الحاجري وبديعة طه النجم والأب شلحت وسلوم وجبري هذا عدا ما كتب عنه من فصول ومقالات؛ قلت: وقد جاءت هذه الترجمة هنا مطابقة لما في المسودة.

١ ر: في الأصول.
٢ ن: وهو كبير جداً.
٣ ر: دون صحبي أم هكذا.
٤ ل لي: طنبورية.

قال : فقالت لها العوادة : فيصنعون ماذا ؟ قالت : هكذا يصنعون ، وضربت بيدها إلى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قمر ، فألقت نفسها في الماء ، وعلى رأس محمد غـُلام يضاهيها في الجمال ، وبيده مِذَبَّة ، فأتى الموضع ونظر إليها وهي تمر بين الماء ، وأنشد :

أنتِ التي غـَرَّقـْتِـنـي بعد القضا لو تعلمينـا

وألقى نفسه في أثرها ، فأدار الملاّح الحراقة ، فإذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا، فاستعظم محمد ذلك وهاله أمره ، ثم قال : يا عمرو ، لتحدثنّي حديثاً يسليني عن فعل هذين ، وإلا ألحقتك بهما ، قال : فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك ، وقد قعد للمظالم يوماً وعُرِضت عليه القصص ، فمرت به قصة فيها : « إن رأى أمير المؤمنين أن يُخْرج إليّ جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعـل » ، فاغتاظ يزيد من ذلك ، وأمر مَنْ يخرج إليه ويأتيه برأسه ، ثم أتبع الرسول برسولٍ آخر يأمره أن يدخل إليه الرجل، فأدخله، فلما وقف بين يديه قال له: ما الذي حملك على ما صنعت ؟ قال : الثقة بحلمك والاتكال على عفوك ، فأمره بالجلوس حتى لم يبق أحد من بني أمية إلا خرج ، ثم أمر فأخرجت الجـارية ومعها عودها ، فقال لها الفتى غني :

أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هذا التدلل وإن كنت قد أزْمَعْتِ صرمي فأجملي

فغنته ، فقال له يزيد : قل ، فقال : غني :

تألق الـبرق نجدياً فقلت له يا أيها البرق إني عنك مشغولُ

فغنته ، فقال له يزيد : قل ، قال : تأمر لي برطـل شراب ، فأمر له ، فما استتم شربه حتى وثب وصعد على أعلى قبـة ليزيد ، فرمى نفسه عـلى دماغه فمات ، فقال يزيد : إنـّا لله وإنـّا إليه راجعون ، أتراه الأحمق الجاهل ظن أني أُخرج إليه جاريتي وأردها إلى ملكي ، يا غلمان خذوا بيدها واحملوها إلى أهله إن كان له أهل ، وإلا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه . فانطلقوا بها إلى أهله ، فلما توسطت الدار نظرت إلى حُفَيرة في وسط دار يزيد قد أعدت للمطر

فجذبت نفسها من أيديهم ، وأنشدت :

من مات عِشقاً فليمُتْ هكذا   لا خير في عشق بــلا موت

وألقت نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت[1]. فسُرّي عن محمد وأجْزَلَ صلتي .

وقال أبو القاسم السيرافي : حضرنا مجلس الأستاذ أبي الفضل ابن العميد الوزير – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – فجرى ذكر الجاحظ ، فغَضَّ منه بعضُ الحاضرين وأزرى به، وسكت الوزير عنه ، فلما خرج الرجل قلت له : سكتَّ أيها الأستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على أمثاله ، فقال : لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله ، ولو وافقته وبينت له لنظر في كتبه وصار بذلك إنساناً ، يا أبا القاسم ، فكتُبُ الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً ، ولم أستصلحه لذلك .

وكان الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه الفالج ، فكان يَطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته ، والنصف الأيسر لو قُرِض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده . وكان يقول في مرضه : اصطلحت على جسدي الأضداد ، إن أكلت بارداً أخذ برجلي ، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي . وكان يقول : أنا من جانبي الأيسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ، ومن جانبي الأيمن مُنَقرَسٌ فلو مر به الذباب[2] لألمت ، وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها ، وأشد ما عليّ ست وتسعون سنة ، وكان ينشد :

أترجو أن تكون وأنتَ شَيخٌ   كما قد كنت أيام الشبــاب

لقد كذبتك نفسُك ليس ثَوْبٌ   دَرِيسٌ كالجديــد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال : كنت تقلدت السند ، فأقمت بها ما شاء الله ، ثم اتصل بي أني صُرِفت عنها ، وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار ، فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه ، فصغته عشرة آلاف إهليلجة في كل إهليلجة ثلاثة مثاقيل ؛ ولم يمكث الصارف أن أتى ، فركبت

---

[1] انظر كتاب ذم الهوى : ٣٥٦ .   [2] ر : مرت به الذبابة .

البحر وانحدرت إلى البصرة ، فخبِّرْت أن الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج ، فأحببت أن أراه قبلَ وفاته ، فسرت إليه ، فأفضيت إلى باب دار لطيف ، فقرعته[1] فخرجت إلي خادم صفراء فقالت : من أنت ؟ قلت : رجل غريب وأحب أن أُسر بالنظر إلى الشيخ ، فبلغته الخادم ما قلته ، فسمعته يقول : قولي له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل ، فقلت للجارية : لا بد من الوصول إليه ، فلما بلغته قال : هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلّتي فقال : أراه قبل موته لأقول : قد رأيت الجاحظ ، ثم أذن لي فدخلت فسلمت عليه وردّ ردّاً جميلاً ، وقال : مَنْ تكون أعزّك الله ؟ فانتسبت له ، فقال : رحم الله أسلافك وآباءك السمحاء الأجواد ، فلقد كانت أيامهم رياض الأزمنة ، ولقد انجبر بهم خلق كثير فسَقياً لهم ورَعْياً ، فدعوت له وقلت : أنا أسألك أن تنشدني شيئاً من الشعر ، فأنشدني :

لئن قُدِّمَتْ قبلي رجالٌ فطالما ... مشيتُ على رِسْلي فكنتُ المقدَّما
ولكنَّ هذا الدهْرَ تأتي صُروفُهُ ... فتُبْرِمُ منقوضاً وتَنقُضُ مُبرَما

ثم نهضت ، فلما قاربت الدهليز قال : يا فتى أرأيت مفلوجاً ينفعه الإهليلج ؟ قلت : لا ، قال : فإن الإهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه ، فقلت : نعم ، وخرجت متعجباً من وقوعه على خبري مع كتماني له ، وبعثت له مائة إهليلجة.

وقال أبو الحسن البرمكي : أنشدني الجاحظ :

وكان لنا أصْدِقاء مَضَوْا ... تَفانَوْا جميعاً فما خُلِّدُوا
تَساقَوْا جميعاً كؤوسَ المنونِ ... فمات الصديقُ ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة ، وقد نَيَّفَ على تسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وبَحْر : بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعدها راء .

---

[1] ر : لطيفة فقرعت .

ومَحْبُوب : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة .

والجاحِظ : بفتح الجيم وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة.

والكِناني : بكسر الكاف وفتح النون وبعد الألف نون ثانية .

والليثي : بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة ، هذه النسبة إلى لَيثِ بن بكر بن عبد مَناةَ بن كنانة بن خُزَيمة .

٥٠٧

عمرو بن مسعدة

عمرو بن مَسْعَدة بن سعيد بن صُول الكاتب ، وكنيته أبو الفضل ، أحد وزراء المأمون ؛ ذكر الخطيب في « تاريخ بغداد » أنه ابن عم إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر – وقد تقدم ذكره[١] – وكان كاتباً بليغاً جَزْلَ العبارة وجيزها سديد المقاصد والمعاني . ولما كان الفضلُ بن سهل أخو الحسن بن سهل وزير المأمون لم يكن لأحد معه كلام ، لاستيلائه على المأمون ، فلما قتل سلّم عليه الوزراء بعد ذلك، وهم : أحمد بن أبي خالد الأحول وعمرو بن مَسْعَدة المذكور وأبو عبّاد .

وكان المأمون قد أمره أن يكتب لشخص كتاباً إلى بعض العمال بالوصية عليه والاعتناء بأمره، فكتب له « كتابي إليك كتابُ واثقٍ بمن كتبتُ إليه ، مَعْنيٍّ بمن كتبتُ له ، ولن يضيع بين الثقة والعناية موصلُه ، والسلام » .

---

٥٠٧ – ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٣ ومعجم المرزباني : ٣٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢٧ وانظر الجهشياري : ٢١٦ ونصوص ضائعة : ٤٨ وصفحات متفرقة من كتاب « بغداد » لابن أبي طاهر ، وإعتاب الكتاب : ١١٦ ؛ وجاءت الترجمة مستوفاة في المسودة .

١ المجلد الأول : ٤٤ .

وقيل إن هذا من كلام الحسن بن وهب ، والأول أصح وأشهر . وقال عمرو بن مسعدة المذكور : كنت أوقّع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي فرفع إليه غلمانه ورقة يستزيدونه في رواتبهم ، فرمى بها إلي ، وقال : أجب عنها ، فكتبت « قليل دائم خير من كثير منقطع » فضرب بيده على ظهري ، وقال : أيُّ وزير في جلدك ؟

وله كل معنى بديع . وتوفي في سنة سبع عشرة ومائتين بموضع يقال له أَذَنَةَ ، وذكر الجهشياري في كتاب « الوزراء » أنه توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة ومائتين ، والله أعلم . ولما مات رفعت إلى المأمون رقعة أنه خلف ثمانين ألف ألف درهم ، فوقع في ظهرها « هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا ، فبارك الله لولده فيما خلف ، وأحسن لهم النظر فيما ترك » .

وذكر المسعودي في كتاب « مروج الذهب »[1] أنه لما مات عرض لماله ولم يعرض لمال وزير غيره ، رحمه الله تعالى .

ومَسْعَدة : بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح العين والدال المهملتين .

وأذنة : بفتح الهمزة والذال المعجمة والنون ، وهي بُليدة بساحل الشام عند طرسوس ، بني حصنها سنة أربع وأربعين ومائة .

وبعد انتهائي إلى هذا الموضع ظفرت له برسالة بديعة كتبها إلى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه فساءه ذلك ، فلما قرأها ذلك الرئيس تسلّى بها وذهب عنه ما كان يجده ، فآثرت الإتيان بها لحسنها ، وهي « الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة ، وهدانا لستر العورة ، وجدع بما شرَع من الحلال أنفَ الغيرة ، ومنع من عَضْلِ الأمهات ، كما منع من وأد البنات ، استنزالاً للنفوس الأبيّة ، عن الحمية حمية الجاهلية ، ثم عَرّض لجزيل الأجر من استسلم لواقع قضائه ، وعوّض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه ، وهَناك الذي شرح للتقوى صدرك ، ووسع في البلوى صبرك ، وألهمك من التسليم لمشيئته ، والرضا بقضيته ، ما وفقك له من قضاء الواجب في أحد أبويك ، ومن عظم حقه عليك ، وجعل تعالى جدّه ما تجرعته من أنَف ، وكظمته من أسف ، معدوداً فيما يعظم به أجرك ،

[1] مروج الذهب ٤ : ٥ .

ويَجزُلُ عليه ذخرك ، وقرن بالحاضر من امتعاضك بفعلهـــا ، المنتظَـرَ من ارتماضك بدفنها ، فتستوفى بها المصيبة ، وتستكمل عنهـــا المثوبة ، فوصل الله لسيدي ما استشعره من الصبر على عُرسها ، ما يستكسبه من الصبر على نفسها ، وعوضه من أسِرَّة فرشها ، أعوادَ نعشها ، وجعل تعالى جده ما ينعم به عليه بعدها من نعمة ، مُعَرًّى من نقمة ، وما يوليه بعد قبضها من منحة ، مبرأ من محنة ، فأحكام الله تعالى جده وتقدست أسماؤه جارية على غير مراد المخلوقين ، لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ، ما هو خير لهم في العاجلة ، وأبقى لهم في الآجلة ، اختار الله لك في قبضها إليه ، وقدومها عليه ، ما هو أنفع لها ، وأولى بها ، وجعل القبر كفؤاً لها ، والسلام » .

وقيل : إن هذه الرسالة لأبي الفضل ابن العميد – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولقد أذكرتني هذه الرسالة بيتين للصاحب بن عباد في شخص زوج أمه ، وهما :

عـذلت لتزويجـه أمـه   فقـال : فعلت حلالاً يجوزْ
فقلتُ : صدقتَ ، حلالاً فعلت   ولكن سمحتَ بصَدْع العجوزْ

وكتب عمرو إلى بعض أصحابه في حق شخص يعزّ عليه « أما بعد فموصل كتابي إليك سالم ، والسلام » ؛ أراد قول الشاعر :

يُديرونني عن سالم وأدِيرُهُمْ   وجلدَةُ بينَ العينِ والأنفِ سالمُ

أي : يحل مني هذا المحل .

وأنشد محمد بن داود بن الجراح لمحمد البيدق النصيبي في عمرو بن مسعـــدة وقد اشتكى[1] :

قالوا أبو الفضل معتلّ فقلت لهم :   نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علّتَــه بي ثم ان له   أجر العليل وأنـّي غير مأجور

وكان بـين عمرو المذكور وبين إبراهيم بن العباس الصولي – المقدم

---

١ انظر ما تقدم في ترجمة الشاوبيني ص ٤٥١ .

ذكره – مودة ، فحصل لإبراهيم ضائقة بسبب البطالة في بعض الأوقات، فبعث له عمرو مالاً ، فكتب إليه إبراهيم[1] :

سأشكر عمراً ما تراخت منيتي أياديَ لم تُمْنَنْ وإن هي جلَّتِ
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خَلَّتي من حيث يخفى مكانُها فكانت قَذى عينيه حتى تجلت

وقال أحمد بن يوسف الكاتب – المقدم ذكره[2] – : دخلت على المأمون ، وهو يمسك كتاباً بيده ، وقد أطال النظر فيه زماناً وأنا ملتفت إليه ، فقال : يا أحمد ، أراك مفكراً فيما تراه مني ، قلت : نعم ، وقى الله أمير المؤمنين من المكاره وأعاذه من المخاوف ، قال : فإنه لا مكروه فيه ، ولكنني قرأت كلاماً وجدته نظير ما سمعته من الرشيد يقوله في البلاغة ، كان يقول : البلاغة التباعد عن الإطالة ، والتقرب من معنى البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على المعنى، وما كنت أتوهم أن أحداً يقدر على المبالغة في هذا المعنى ، حتى قرأت هذا الكتاب ، ورمى به إلي ، وقال : هذا كتاب من عمرو بن مسعدة إليه ، قال: فقرأته فإذا فيه «كتابي إلى أمير المؤمنين ومَنْ قِبَلي من قُوّاده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جندٍ تأخرت أرزاقهم ، وانقياد كُفاة تراخت أعطياتهم، واختلّت لذلك أحوالهم، والتاثت معه أمورهم» فلما قرأته قال : إن استحساني إياه بعثني على أن أمرت للجند قبله بعطائهم لسبعة أشهر ، وأنا على مُجازاة الكاتب بما يستحقه مَنْ حَلّ محله في صناعته .

---

[1] انظر الطرائف الأدبية : ١٣٠ .
[2] كذا كتب المؤلف في المسودة ، ولم يتقدم لأحمد بن يوسف الكاتب ترجمة مستقلة ، وإنما ذكر في ترجمة بوران ١ : ٢٨٩ .

٥٠٨

ابن بانــــة

عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد ، المعروف بابن بانة ، مولى يوسف بن عمر الثقفي؛ أحد المغنين المشهورين المجيدين في طبقة المتقدمين منهم ، ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتاب « الأغاني »[١] وقال : كان أبوه صاحب ديوان ووَجْهاً من وجوه الكتّاب، وكان مغنياً مجيداً وشاعراً صالح الشعر، وله كتاب في الأغاني؛ وكان تَيّاهاً معجباً بنفسه ، وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم ، على ما كان به من الوَضَح ؛ وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائتين بسُرّ من رأى ، رحمه الله تعالى؛ وكان خصيصاً بالمتوكل على الله آنساً به، أخذ الغناء عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وغيره ، وله صنعة في الغناء تدل على حذقه، وكان منزله بغداد ، ويتردد إلى سُرّ من رأى في الأحيان .

وبانة : بفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة ، وهو اسم أمه ، وهي بانة ابنة روح كاتب سلمة الوصيف ، وكان ينسب إليها ، وقد تقدم في ترجمة طاهر بن الحسين ذكر بيتين من شعره يهجوه بها[٢] .

---

٥٠٨ - وردت الترجمة كاملة في المسودة .

١ الأغاني ١٥ : ٢١١ .

٢ انظر ص : ٥٢٠ من المجلد الثاني .

٥٠٩

ابن الموصلايا

أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن المُوصَلايا ، الكاتب البغدادي[٣] منشىء دار الخلافة ، الملقب أمين الدولة ؛ كان نصرانياً وأسلم على يد الإمام المقتدي بالله وحسن إسلامه ، وله الرسائل الرائقة والأشعار الجيدة[١] ، وكل منهما مدون. وكان كثير الفضل ، وخدم بديوان الإنشاء للإمام القائم في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . وتوفي بعد أن كُفّ[٣] بصره في تاسع عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .

(140) وتوفي ابن أخته تاج الرؤساء[٢] أبو نصر هبة الله بن صاحب الخبر الحسن ابن علي الكاتب – وكان فاضلاً له معرفة بالأدب والبلاغة والخط الحسن ، وكان ذا رسائل جيدة ، وهي مدونة أيضاً ومشهورة – في عشية الاثنين حادي عشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببغداد ، ودفن بباب أبرز ، وكان مرضه خمسة أيام ، وعمره سبعون سنة ، رحمه الله تعالى ، وكان قد أسلم مع خاله المذكور ، وكان إسلامهما في سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

والموصَلايا : بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام ألف ياء مثناة من تحتها وبعدها ألف ، وهو من أسماء النصارى .

-----

٥٠٩ – ترجمته في نكت الهميان : ٢٠١ والخريدة (قسم العراق) ١ : ١٢٣ والمنتظم ٩ : ١٤١ ومرآة الزمان : ١١ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٨٩ ؛ وقد جاءت الترجمة بكاملها في المسودة .

١ ر : والأشعار الفائقة الجميلة الجيدة .

٢ انظر ترجمة تاج الرؤساء في الخريدة (قسم العراق) ١ : ١٣٢ .

٥١٠

ابن السوادي

أبو الفرج العلاء بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عبيد الله الواسطي ، المعروف بابن السوادي الواسطي الكاتب الشاعر ؛ كان شاعراً فاضلاً ظريفاً خليعاً مطبوعاً من بيت كبير في بلده مشهور بالكتابة والنباهة والتميّز ، وله شعر حسن فمنه قوله :

أشكو إليك ومن صدودك أشتكي   وأظن من شَغَفي بأنك منصفي
وأصد عنك مخافة من إن يُرى   منك الصدود فيشتفي من يشتفي

وهو مأخوذ من قول بعضهم :

أخفي هواه عن العذول تجلداً   كي لا يَرى جزَعي عليه فيشتفي

وكنت قد وقفت على هذا البيت قبل وقوفي على بيتي ابن السوادي، فأعجبني المعنى ، فنظمته في دوبيت ، وهو :

يا غصنَ نقا قوامُهُ ميّادُ   أيام رضاك كلُّها أعيادُ
ما أكتم حزني عندما تهجرني   إلا حذراً أن تشمتَ الحسّادُ

وقال عماد الدين الكاتب في كتاب « الخريدة » : أنشدني لنفسه :

يميناً بما ضم المصلّى وما حَوَتْ   رحابُ مِنىً إني إليكَ مشُوقُ

وهي ثلاثة أبيات اقتصرت منها على هذا لأنه أحسنها .

وكان أبو القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان – الآتي ذكره في

---

٥١٠ – وردت الترجمة كاملة في المسودة .

حرف الهاء إن شاء الله تعالى – قد هجا قاضي القضاة الزينبي بقصيدته الكافيّة التي أولها[1] :

يا أخي الشرطُ أمْلَكُ   لستُ للثّلْبِ أترُكُ

وهي طويلة عدد أبياتها مائة وثمانية عشر بيتاً ، وتناقلتها الرواة وسارت عنه ، فبلغ ذلك الزينبي المذكور ، فأحضر ابن الفضل وصفعه وحبسه مدة ثم أفرج عنه ، فاتفق أن حضر ابن السوادي المذكور إلى بغداد من واسط عقيب هذه الواقعة ، ومدح الزينبي المذكور بقصيدة ، فتأخرت عنه الجائزة ، وتردد إلى مجلسه كثيراً فما أجدى عليه ، فاجتمع بابن الفضل المذكور وشرح له حاله ، وقال : أنا على عزم الانحدار إلى واسط ، فإذا وصلت إلى بلدي هجوت الزينبي ، وكان للزينبي صاحب يقال له أبو الفتح فكتب إليه ابنُ الفضل أبياتاً من جملتها[2] :

يا أبا الفتح الهجاءُ إذا   جاش صَدْرٌ فهو متسعُ
وقَوافي الشعر واثبةٌ   ولها الشيطانُ متّبع
فاحْذَرُوا كافاتِ منحدرٍ   ما لكم في صَفْعِهِ طمع

فاتصلت الأبيات بالزينبي ، فأرسل لابن السوادي جائزة وطيّب قلبه .

وكانت ولادة ابن السوادي بواسط سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، منتصف شهر ربيع الآخر ليلة الأربعاء . وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة بواسط[3] .

والسَّوَادي : بفتح السين المهملة والواو وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى سَواد العراق ، وإنما قيل له السواد لأن العرب لما رأت خضرة الأشجار قالت : ما هذا السواد ؟ فبقي الاسم عليه .

---

١ معاهد التنصيص ٤ : ٢٢٢ .
٢ المصدر السابق : ٢٢٣ .
٣ ن : وتوفي في رجب سنة احدى وخمسين وخمسمائة؛ وموضع الجملة بياض في س لي؛ وسقطت من ل.

٥١١

القاضي عياض

القاضي أبو الفضل عِياض بن موسى بن عياض بن عمرو[١] بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليَحْصُبي[٢] السَّبتي ؛ كان إمـــام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منهـا « الإكمال في شرح كتـــاب مسلم » كمل به « المعلم في شرح مسلم » للمازري ، ومنها « مشارق الأنوار » وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي: الموطأ والبخاري ومسلم، وشَرَح حديث أم زرع شرحاً مستوفى ، وله كتاب سماه « التنبيهـــات » جمع فيه غرائب وفوائد[٣] ، وبالجملة فكل تواليفه بديعة .

ذكره أبو القاسم بن بَشْكُوال في كتاب « الصلة »[٤] فقال : دخل الأندلس طالباً للعلم ، فأخذ بقرطبة عن جماعة ، وجمع من الحديث كثيراً ، وكان له عناية كبيرة به والاهتمام[٥] بجمعه وتقييده . وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة

---

٥١١ - ترجمته في بغية الملتمس (رقم : ١٢٩٦) وقلائد العقيان: ٢٢٢ والديباج المذهب : ١٦٨ وانباه الرواة ٢ : ٣٦٣ والإحاطة ٢ : ١٦٧ وقضاة النباهي : ١٠١ ومعجم الوادي آشي وتذكرة الحفاظ : ١٣٠٤ وعبر الذهبي ٤ : ١٢٢ والشذرات ٤ : ١٣٨ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٥ وجذوة الاقتباس : ٢٧٧ وأزهار الرياض ١ : ٢٣ وفهرس الفهارس ٢ : ١٨٣ .

١ كذا ثبت عند ابن الأبار ونقل الوادي آشي عن أبي القاسم الملاحي أنه : عمرون بنون بعد الواو . وقال ابن الملجوم اجتاز علينا القاضي عياض عند انصرافه من سبتة قاصداً إلى الحضرة زائراً لأبي بداره عشية يوم الاثنين الثامن لرجب (٥٤٣) ... وسألته عن نسبه فقال لي : أنا أحفظ عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض وأحفظ أيضاً : محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض ولا أعرف أن محمداً هذا هو أبو عياض أو بينهما أحد .

٢ وضع على الصاد ضمة وفتحة وتحتها كسرة وكتب فوقها « جميعاً » - في المسودة .

٣ زاد في ر : وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، صلى الله عليه وسلم .

٤ الصلة : ٤٢٩ .

٥ ر : واهتمام .

والفَهْم ، واستقضي ببلده – يعني مدينة سبتة – مدة طويلة حُمدت سيرته فيها، ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة ، فلم يطل أمده فيها ؛ انتهى كلامه .

وللقاضي عياض شعر حسن ، فمنه ما رواه عنه ولده أبو عبد الله محمد قاضي دانية قال : أنشدني أبي لنفسه في خامات زرع بينها شقائقُ النعمان هَبَّت عليه ريح :

انظر إلى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست أمام الرياحْ
كتيبةً حمراء[1] مهزومة شقائقُ النعمان فيها جراحْ

الخامة : القصبة الرطبة من الزرع .

وأنشد أيضاً لأبيه :

الله يعلمُ أني منذُ لم أرَكُمْ كطائرٍ خانَهُ ريشُ الجناحَينِ
فلو قَدَرْتُ ركبتُ البحر نحوكمُ لأن بعدكم عني جَنى حَيْني

ورأيت لابن العريف رسالة كتبها إليه فأحببت ذكرها ، ثم أضربت عنها لطولها .

وذكره العماد في « الخريدة » فقال : كبير الشان ، غزير البيان ، وذكر له البيتين في الزرع الذي بينه شقائق النعمان ، ثم قال بعد ذلك : وله في لزوم ما لا يلزم :

إذا ما نشرتَ بساط انبساطٍ فعنه فدَيْتُكَ فاطوِ المزاحا
فإنّ المزاح على ما حكاه أولو العلم قبلي عن العلم زاحا

ومدحه أبو الحسن ابن هارون المالقي الفقيه المشاور بقوله :

ظلموا عِياضاً وهو يَحْلُمُ عنهم والظلم بين العالمين قديمُ
جَعَلُوا مكان الراء عَيْناً في اسمه كي يكتموه فإنه معلوم

---

[1] ن ر : خضراء .

لولاهُ ما ناحت أباطحُ سَبْتــةٍ والروضُ حولَ فنائهـا معدوم

وذكره ابن الأبّار في تسمية أصحاب أبي علي الغساني ، فقال[1] : من أهل سبتة ، وأصله من بسطة ، يكنى أبا الفضل ، أحد الأئمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الأدباء ، وتواليفه وأشعاره شاهدة بذلك ، كتب إليه أبو علي في جماعة جِلّة ، ولقي أيضاً آخرين مثلهم ، وشيوخه يقاربون[2] المائة[3] .

وكان مولد القاضي عياض بمدينة سَبْتَةَ في النصف من شعبـان سنة ست وسبعين وأربعمائة . وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة ، وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ، ودفن بباب إيلان داخل المدينة ؛ وتولى القضاء بغرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

وتوفي ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى[4] .

وعِياض : بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتهـا وبعد الألف ضاد معجمة .

واليَحْصُبي : بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحـاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير .

وسَبتة : مدينة مشهورة بالمغرب ، وكذلك غـَرْناطة – بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء – وهي بالأندلس .

---

١ انظر المعجم في أصحاب الصدفي : ٢٩٤ .

٢ قوله « يقاربون المائة » يشير إلى أن العدد الذي تحويه بعض نسخ « الغنية » – وهو الكتـاب الذي يضم تراجم شيوخ القاضي عياض – ينقص عن مائة .

٣ وذكره العماد ... المائة : انفردت به ر ، وموضعه في المسودة « تخريجة » .

٤ زاد في ر : والصواب في وفاة ولده سنة اثنتين وسبعين ، قال رضي الدين الشاطبي : بدانية .

٥١٢

عيسى بن عمر الثقفي

أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري ، قيل كان مولى خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، ونزل في ثقيف فنسب إليهم ؛ كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال للغريب فيه وفي قراءاته ، وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة، ولهما مسائل ومجالس [وأخذ القراءة عَرْضاً عن عبد الله بن أبي إسحاق وروى الحروف عن عبد الله بن كثير وابن مُحَيْصِن ، وسمع الحسن البصري ، وله اختيار في القراءة على قياس العربية ، وروى القراءات عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون بن موسى النحوي والأصمعي والخليل بن أحمد وسهل بن يوسف وعبيد بن عقيل][1] وأخذ سيبويه عنه النحو ، وله الكتاب الذي سماه « الجامع» في النحو ، ويقال إن سيبويه أخذ هذا الكتاب وبَسَطه وحَشّى عليه من كلام الخليل وغيره ، ولما كمل بالبحث والتحشية نسب إليه ، وهو كتاب سيبويه المشهور ، والذي يدل على صحة هذا القول أن سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن أحمد سأله الخليل عن مصنفات عيسى، فقال له سيبويه: صنف نيفاً وسبعين مصنفاً في النحو ، وإن بعض أهل اليسار جمعها وأتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين: أحدهما اسمه «الإكمال»، وهو بأرض فارس عند فلان، والآخر « الجامع » وهو هذا الكتاب الذي أشتغل فيه وأسألك عن غوامضه ، فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال : رحم الله عيسى ، وأنشد :

ذهبَ النحْوُ جميعاً كله ... غير ما أحدث عيسى بن عمر

---

٥١٢ - ترجمته في نور القبس : ٤٦ وانباه الرواة ٢ : ٣٧٤ وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى .

١ انفردت ر بما بين معقفين ، وزاد بعد «عقيل» في المطبوعة المصرية : وشجاع بن أبي نصر ، وقارن ابن الجزري ١ : ٦١٣ .

ذاك إكال وهذا جــامعٌ وهمــا للناس شمسٌ وقمر

فأشار بالإكال إلى الغائب وبالجامع إلى الحاضر[1] . وكان الخليل قد أخذ عنه أيضاً .

ويقال : إن أبا الأسود الدؤلي لم يضع في النحو إلا باب الفــاعل والمفعول فقط، وإن عيسى بن عمر وضع كتاباً على الأكثر وبَوَّبه وهذبه وسَمّى ما شذ عن الأكثر لغات . وكان يطعن على العرب ويخطىء المشاهير منهم ، مثل النابغة في بعض أشعاره وغيره ، وروى الأصمعي قال[2] : قال عيسى بن عمر لأبي عمرو ابن العلاء : أنا أفصح من مَعَدّ بن عدنان ، فقال له أبو عمرو : لقد تعديت ، فكيف تنشد هذا البيت :

قد كن يخبأن الوجُوهَ تستُّراً فاليومَ حين بَدَأنَ للنُّظّار[3]

أو « بدين للنظار » فقال عيسى : بدأن ، فقال له أبو عمرو، أخطأت ؛ يقال : بدا يبدو إذا ظهر ، وبدأ يبدأ إذا شرع في الشيء ، والصواب « حين بَدَوْنَ للنظار » . وإنما قصد أبو عمرو تغليطه ، لأنه لا يقال في هذا الموضع « بدأن » ولا « بَدَيْنَ » بل « بَدَوْنَ » .

ومن جملة تقعيره في الكلام ما حكاه الجوهري في كتاب « الصحاح » قال[4] : سقط عيسى بن عمر عن حمار له ، فاجتمع عليه الناس، فقال : ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جِنّة ، افرنقعوا عني ؛ معناه : ما لكم تجمعتم علي تجمعكم على مجنون ، انكشفوا عني .

ورأيت في بعض المجاميع أنه كان به ضيق النفس ، فأدركه يوماً وهو في السوق ، فوقع ودار الناس حوله يقولون : مصروع مصروع ، فبين قارىء ومعوذ من الجان ، فلما أفاق من غشيته نظر إلى ازدحامهم فقال هذه المقالة ، فقــال بعض الحاضرين : إن جنّيه يتكلم[5] بالهندية[6] .

---

١ قال القفطي : فأشار إلى الجامع بما يشار به إلى الحاضر ، وهي لفظة « هذا » .
٢ انظر مجالس العلماء : ١٤٤ وقد رويت القصة عن أبي عمر الجرمي والأصمعي .
٣ البيت للربيع بن زياد العبسي . ٤ الصحاح : ٦٦ ، ١٢٥٨ .
٥ لي ن : جنيته تتكلم . ٦ ر : بالسريانية .

ويروى أن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين كان قد ضربه بالسياط ، وهو يقول : والله إن كانت إلا أثياباً في أسَيْفاط قبَضَها عَشّاروك . وله من هذا النوع شيء كثير . وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة ، رحمه الله تعالى .

وقيل إن الذي ضربه كان يوسف بن عمر أمير العراقين – وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى – وكان سبب ضربه إياه أنه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القَسْري تتبع أصحابه ، وكان بعض جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور وديعةً فنمي الخبر إلى يوسف ، فكتب إلى نائبه بالبصرة يأمره أن يحمل إليه عيسى بن عمر مقيّداً ، فدعا به ودعا حدّاداً[1] ، وأمره بتقييده : فلما قيّده قال له الوالي : لا بأس عليك ، إنما أرادك الأمير لتأديب ولده ، قال : فما بال القيد إذاً[2] ؟ فبقيت هذه الكلمة مثلاً بالبصرة ، فلما وصل إلى يوسف سأله عن الوديعة فأنكر ، فأمر بضربه[3] ، فلما أخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المقدم ذكرها .

٥١٣

الجـــزولي

أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلَلْبَخْت بن عيسى بن يُوماريلي الجُزُولي اليزْدَكْتَني؛ كان إماماً في علم النحو، كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه، وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون ، ولقد أتى فيها بالعجائب ، وهي في غاية

---

١ لي ن ل س : فدعا حداداً .

٢ ن : الأدم .

٣ ن : فأمر به فضرب ، وكذلك في القفطي .

٥١٣ – ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٣٧٨ وصلة الصلة : ٥٣ والتكملة (رقم : ١٩٣٢) وعبر الذهبي ٥ : ٢٤ ، وفي حاشية الانباه ذكر لمصادر أخرى ؛ وذكر في الانباه أنه كان مزواراً، قال : والمزوار بالبربرية مقدم جماعة ؛ قلت : وقد أوردت المسودة هذه الترجمة كاملة .

الإيجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو ، ولم يُسْبَق إلى مثلها ، واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ، ومنهم من وضع لها أمثلة ، ومع هذا كله فلا تفهم حقيقتها ، وأكثر النحاة ممن لم يكن قد أخذوها عن مُوَقّف يعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مراده منها ، فإنها كلها رموز وإشارات ؛ ولقد سمعت من بعض أئمة العربية المشار إليه في وقته وهو يقول : أنا ما أعرف هذه المقدمة ، وما يلزم من كوني ما أعرفها أن لا أعرف النحو . وبالجملة فإنه أبدع فيها . وسمعت أن له أمالي في النحو، ولكنها لم تشتهر، ورأيت له مختصر « الفَسْر »[١] لابن جني في شرح ديوان المتنبي ، ويقال : إنه كان يدري شيئاً من المنطق .

ودخل إلى الديار المصرية، وقرأ على الشيخ أبي محمد بن بري المقدم ذكره[٢]، وقد نقل عنه شيئاً في المقدمة المذكورة ، وذكر بعض المتأخرين في تصنيفه أنه كان قد قرأ « الجمل » على ابن بري ، وسأله عن مسائل على أبواب الكتاب ، فأجابه ابن بري عنها ، وجرى فيها بحث بين الطلبة حصلت منه فوائد عَلّقها الجُزولي مفردة ، فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض وعقود لطيفة وإشارات إلى أصول صناعة النحو غريبة، فنقلها الناس عنه واستفادوها منه . ثم قال هذا المصنف[٣]: وبلغني أنه كان إذا سئل عنها : هل هي من تصنيفك ؟ قال : لا ، لأنه كان متورعاً ، ولما كانت من نتائج خواطر الجماعة عند البحث ومن كلام شيخه ابن بري لم يسعه أن يقول : هي من تصنيفي ، وإن كانت منسوبة إليه ، لأنه هو الذي انفرد بترتيبها .

ثم رجع الجُزُولي إلى بلاد المغرب بعد أن حج ، وأقام بمدينة بجاية مدة ، والناس يشتغلون عليه ، وانتفع به خلق كثير[٤] ، ورأيت جماعة من أصحابه . وتوفي سنة عشر وستمائة بمدينة مَرّاكُشَ[٥] ، رحمه الله تعالى ، هكذا سمعت

---

١ ل : القسر ، وغير معجمة في ن ؛ ر : التفسير .
٢ انظر ما تقدم ص : ١٠٨ من المجلد الثالث .
٣ النقل متابع لما في انباه الرواة .
٤ ذكر ابن الزبير أن الجزولي دخل الأندلس بعد قفوله من المشرق ، فنزل المرية .
٥ حاشية س : بل توفي بمدينة أزمور ودفن حذاء قبر الشيخ الصالح أبي شعيب أيوب المعروف =

جماعة يذكرون تاريخ وفاته ، ثم وقفت على ترجمته ، وقد رتبها أبو عبد الله ابن الأبّار القضاعي فقال : في سنة ست أو سبع وستمائة مات الجُزولي[1] .

ويَلَلْبَخْت : بفتح الياء المثناة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها ، وهو اسم بربري .

ويُوماريلي : بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الميم وبعد الألف راء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام ثم ياء ، وهو اسم بربري أيضاً .

والجُزُولي : بضم الجيم والزاي وسكون الواو وبعدها لام ، هذه النسبة إلى جُزولة ، ويقال لها أيضاً كزولة — بالكاف — وهي بطن من البربر .

واليزدكتني : بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ، هذه النسبة إلى فخذ من جزولة[2] .

ورأيت بخطي في مسوداتي أنه تولى الخطابة بجامع مراكش وأن قبيلته كزولة من الرحالة يكونون بصحراء بلاد السوس في المغرب الأقصى ، وكان إماماً في القراءات والنحو واللغة ، وكان يتصدّر في الجامع للاقراء ، وأنه شرح مقدمته في مجلد كبير أتى فيه بغرائب وفوائد ، وذكر بعض أصحابه أنه حضر عنده ليقرأ عليه قراءة أبي عمرو فقال بعض الحاضرين : أتريد أن تقرأ على الشيخ النحو ؟ قال : فقلت : لا ، قال : فسألني آخر كذلك ، فقلت : لا ، فأنشد الشيخ وقال : قل لهم :

لستُ للنحو جئتكُمْ ... لا ولا فيه أرغَبُ
خَلّ زيداً لشأنه ... أينما شاء يذهَبُ

= بالباريه خارج باب عبدون ، قدمها في رسالة عن المستنصر من بني عبد المؤمن ؛ نقلت هذه الحاشية من خط أبي حيان على بعض النسخ .

1 قال ابن الزبير : مات قبيل سنة ٦٠٠ .

2 هنا تنتهي الترجمة في س ل ن لي .

أنا ما لي ولامرىء أبدَ الدهرِ يَضْرِب

وكانت وفاته بهسكورة من أعمال مراكش ، والله أعلم .

٥١٤

الفائز العبيدي

أبو القاسم عيسى الملقب الفائز بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته ، وكيف قتل نصرُ بن عباسٍ أباه حسبما شرح هناك ؛ وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل العادلَ بن السلار ؛ وقد رفعت هناك في نسبه[١] ، فمن أراد معرفته فلينظره هناك .

ولما كان صبيحة ليلة قُتل فيها الظافر حضر عباسٌ إلى القصر على جاري عادته في الخدمة ، وأظهر عدم الاطلاع على قضيته وطلَبَ الاجتماع به ، ولم يكن أهل القصر قد علموا بقتله بعد ، فإنه خرج من عندهم في خفيــة كما ذكر ثَمَّ ، وما علم أحد بخروجه ، فدخل الخدم إلى موضعه ليستأذنوا لعباس فلم يجدوه ، فدخلوا إلى قاعة الحُرَم فقيل : إنه لم يَبِتْ هاهنا ؛ وحاصل الأمر أنهم تطلبوه في جميع مظانّه في القصر فلم يقفوا له على خبر ، فتحققوا عدمه ، فأخرج عباس المذكور أخَوَي الظافر – وهما جبريل ويوسف وهو أبو العاضد المقدم ذكره في جملة من اسمه عبد الله – وقال لهما : أنتما قتلتما إمامنا وما نعرف

٥١٤ - أخباره في المنتظم ١٠ : ١٩٦ واتعاظ الحنفا : ٢٨٧ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ٥٧ وتاريخ ابن الأثير ١١ : ١٩١ ، ٢٥٥ وخطط المقريزي ١ : ٣٥٧ والدرة المضية : ٥٦٦ وعبر الذهبي ٤ : ١٥٦ ، ١٥٧ - ١٥٨ ، والشذرات ٤ : ١٧٤ ؛ وقد جاءت هذه الترجمة كاملة في المسودة .

١ انظر ما تقدم في هذا الجزء ص : ٤١٧ .

حاله إلا منكما ، فأصرّا على الإنكار وكانا صادقين في ذلك ، فقتلهما في الوقت لينفي عن نفسه وابنه التهمة ، ثم استدعى ولَدَه الفائز المذكور وتقديرُ عمره خمس سنين ، وقيل سنتان ، فحمله على كتفه ووقف في صحن الدار ، وأمر أن يدخل الأمراء ، فدخلوا ، فقال لهم : هذا ولد مولاكم وقد قتَلَ عَمّاه أباه ، وقد قتلتهما كما ترون ، والواجبُ إخلاصُ الطاعة لهذا الطفل ، فقالوا بأجمعهم : سمعنا وأطعنا ، وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل وبال على كتف عباس ، وسَمَّوْه الفائز ، وسيّروه[1] إلى أمه ، واختلّ من تلك الصيحة فصار يُصْرَع في كل وقت ويختلج ، وخرج عبـــاس إلى داره ودبر الأمور وانفرد بالتصرف ولم يبق على يده يد .

وأما أهل القصر فإنهم اطلعوا على باطن الأمر ، وأخذوا[2] في إعمال الحيلة في قتل عباس وابنه نصر ، وكاتبوا الصالح بن رُزّيك الأرمني – المذكــور في حرف الطاء[3] – وكان إذ ذاك والي منية بني خصيب بالصعيد، وسألوه الانتصار لهم ولمولاه والخروج على عباس ، وقطعوا شعورهم وسيّروهـــا طي[4] الكتاب وسوّدوا الكتاب ، فلما وقف الصالح عليه أطلع من حوله من الأجنـــاد عليه وتحدث معهم في المعنى ، فأجابوا إلى الخروج معه ، واستمال جمعاً من العرب ، وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد ، فلما قاربوها خرج إليهم جميع من بها من الأمراء والأجناد والسودان ، وتركوا عباساً وحده ، فخرج عباس في ساعته من القاهرة هارباً ومعه شيء من ماله، وخرج معه ولده نصر قاتل الظافر، وأسامةُ بن مُنْقذ – المذكور في حرف الهمزة[5] – فقد قيل : إنه الذي أشار عليهما بقتل الظافر وشرح ذلك يطول وقد تقدم في ترجمة العادل بن السلار ذكره أيضاً وأنه الذي أشار بقتله ، والله العالم بالخفيات . وكان معهم جماعة يسيرة من أتباعهم ، وقصدوا طريق الشام على أيلة ، وذلك في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

---

١ ن : وأرسلوه .

٢ ر : لما اطلعوا ... فأخذوا .

٣ انظر ج ٢ : ٥٢٦ .

٤ لي : وسيروها مع .

٥ المجلد الأول : ١٩٥ .

وأما الصالح بن رُزّيك فإنه دخل القاهرة بغير قتال ، وما قدّم شيئاً على النزول بدار عباس المعروفة بدار المأمون ابن البطائحي وهي اليوم مدرسة للطائفة الحنفية ، وتعرف بالسيوفية ، واستحضر الخادم الصغير الذي كان[1] مع الظافر ساعة قتله ، وسأله عن الموضع الذي دفن فيه ، فعرفه به ، وقلع البلاطة التي كانت[2] عليه ، وأخرج الظافر ومن معه من المقتولين وحملوا ، وقـُطـّعت لهم الشعور وانتشر البكاء والنياح في البلد ، ومشى الصالح والخلق قدام الجنازة إلى موضع الدفن ، وهو في تربة آبائه ، وهي معروفة في قصرهم . وتكفـّل الصالح بالصغير ودبّر أحواله .

وأما عباس ومن معه فإن أخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان بسببه وشرطت لهم مالاً جزيلاً بسببه إذا أمسكوه ، فخرجوا عليه وصادفوه ، فتواقعوا وقتلوا عباساً وأخذوا ماله وولده ، وانهزم بعض أصحابه إلى الشام ، وفيهم ابن منقذ ، فسلموا ، وسيّرت[3] الفرنج نصر بن عباس إلى القاهرة تحت الحوطة في قفص حديد[4] ، فلما وصل تسلم رسولهم ما شرطوا لهم من المال ، فأخذوا نصراً المذكور وضربوه بالسياط ومثلوا به ، وصلبوه بعد ذلك على باب زَويلة ، ثم أنزلوه يوم عاشوراء من سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ثم أحرقوه ، هذه خلاصة الواقعة وإن كان فيها طول .

وكان دخول نصر بن عباس إلى القصر بالقاهرة في السابع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة خمسين وخمسمائة ، وأخرج من القصر يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة ، وكان قد قطعت يده اليمنى وقرض جسمه بالمقاريض ، والله أعلم ، وقيل كان ذلك يوم الجمعة ثامن الشهر المذكور .

ولم تطل مدة الفائز في ولايته ، وكانت ولادته يوم الجمعة لتسع بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتولى في تاريخ وفاة والده – وهو مذكور في

---

١ س : خادماً صغيراً كان .

٢ ن : البلاط الذي كان .

٣ ن : وأرسلت .

٤ س : قفص من حديد .

ترجمته في حرف الهمزة[1] ، واسمه إسماعيل – وتوفي ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ، وتولى بعده العاضد – وقد سبق ذكره[2] – وهو آخرهم .

٥١٥

الملك المعظم ابن العادل

الملك المعظم شرف الدين عيسى ، ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق ؛ كان عالي الهمة حازماً شجاعاً مَهيباً فاضلاً جامعاً شمل أرباب الفضائل محباً لهم ، وكان حنفي المذهب متعصباً لمذهبه وله فيه مشاركة حسنة ، ولم يكن في بني أيوب حنفي سواه ، وتبعه أولاده ، وكان قد حج إلى بيت الله الحرام في سنة إحدى عشرة وستمائة ، سار من الكرك على الهجُن في حادي عشر ذي القعدة في جماعة من خواصه ، وسلك طريق العلا وتبوك ، وفي هذه السنة أخذ المعظم صَرْخَدَ من ابن قراجا وأعطاها مملوكه عز الدين أيبك المعروف بصاحب صَرْخَدَ ، ولم يزل بها إلى أن أخذها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل في سنة أربع وأربعين وستمائة ، وحمله إلى القاهرة واعتقله بدار الطواشي صواب .

وكان المعظم يحب الأدب كثيراً ومدحه جماعة من الشعراء المجيدين فأحسنوا في مدحه ، وكانت له رغبة في فن الأدب ، وسمعت أشعاراً منسوبة إليه ولم

---

١ المجلد الأول : ٢٣٧ .

٢ انظر ما تقدم ص : ١٠٩ .

٥١٥ – ترجمته وأخباره في مفرج الكروب (الجزء : ٣) وذيل الروضتين : ١٥٢ وابن الاثير ١٢ : ٤٧١ والجواهر المضية ١ : ٤٠٢ والسلوك ١/١ : ٢٢٤ والبداية والنهاية ١٣ : ١٢١ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٦٧ وعبر الذهبي ٥ : ١٠٠ والشذرات ٥ : ١١٥ والزركشي ، الورقة : ٢٣٥ .

أستثبتها فلم أثبت شيئاً منها . وقيل إنه كان قد شرط لكل من يحفظ «المفصل» للزمخشري مائة دينار وخلعة ، فحفظه لهذا السبب جماعة ، ورأيت بعضهم بدمشق ، والناس يقولون : إن سبب حفظهم له كان هذا ، وقيل إنه لما توفي كان قد انتهى بعضُهم إلى أواخره وبعضهم في أثنائه وهم على قدر أوقات شروعهم فيه ، ولم أسمع بمثل هذه المنقبة لغيره .

وكانت مملكته متسعة من حدود بلد حمص إلى العريش يدخل في ذلك بلاد الساحل الإسلامية منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصَرْخَد وغير ذلك .

وكانت ولادته في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وذكر أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه « مرآة الزمان »[1] أن المعظم ولد في سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة ، وولد أخوه الأشرف موسى قبله بليلة واحدة . وتوفي المعظم يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة ، والله أعلم بالصواب . وقال غيره : بل توفي يوم الجمعة ثامن ساعة من نهار سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق ، ودفن بقلعتها ثم نقل إلى جبل الصالحية ، ودفن في مدرسة هناك بها قبور جماعة من إخوته وأهل بيته تعرف بالمعظمية ، وكان نقله ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع وعشرين .

وكان كثيراً ما ينشد :

وموردِ الوجَنات أغيدَ خالُهُ ... بالحسن من فرطِ الملاحةِ عَمّهُ
كحل الجفون وكان في ألحاظِهِ ... كَحَلٌ فقلتُ سقى الحُسام وسَمّهُ

وهذا ينظر إلى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلي – المقدم ذكره[2] :

زادت على كحل الجفون تكَحُّلا ... ويُسَمُّ نصل السيف وهو قتولُ

رحمه الله تعالى ، فلقد كان من النجباء الأذكياء ؛ أخبرني جماعة عن شرف

---

١ انظر مرآة الزمان : ٦٤٤ .
٢ المجلد الثالث : ٢١٤ .

الدين بن عنين بأمور كانت تجري بينهما تدل على حسن الإدراك وإصابة المقصد ، منها : أنه كان ابن عنين قد مرض فكتب إليه[1] :

انظر إليّ بعين مولىً لم يزل يولي الندى وتَلافَ قبل تَلافي
أنا كالذي أحتاج ما تحتاجه فاغنم ثوابي والثناءَ الوافي

فجاء بنفسه إليه يعوده ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار ، فقال : هذه الصلة وأنا العائد ، وهذه لو وقعت لأكابر النحاة ومن هو في ممارسته طولَ عمره لاستعظم منه ، لا سيما مثل هذا الملك ، وأشياء كثيرة غير هذه يطول شرحها وكان المقصود ذكر أنموذج منها ليستدل بها على الباقي .

(141) وتولى موضعه : ولده الملك الناصر صلاح الدين داود ، وتوفي في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وستمائة ، في قرية يقال لها البويضاء على باب دمشق ، ودفن عند والده . وكانت ولادته يوم السبت ، سابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستمائة بدمشق .

(142) وتوفي عز الدين أيبك صاحب صَرْخَدَ المذكور في أوائل جمادى الأولى من سنة ست وأربعين وستمائة في موضع اعتقاله بالقاهرة . ودفن خارج باب النصر في تربة شمس الدولة ، وحضرتُ الصلاة عليه ودفنه . ثم نقل إلى تربته في مدرسته التي أنشأها ظاهر دمشق على الشرف الأعلى مطلة على الميدان الأخضر الكبير .

---

[1] ديوان ابن عنين : ٩٢ .

٥١٦

الفقيه عيسى الهكاري

الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن القاسم ابن عيسى بن محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، هكذا أملى عليّ نسبه ولد ولد أخيه ، ويقال له الهكاري ، الملقب ضياء الدين .

كان أحد الأمراء بالدولة الصلاحية ، كبير القدر وافر الحرمة معولاً عليه في الآراء والمشورات[1] . وكان في مبدأ أمره يشتغل في الفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب ، فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه ، عم السلطان صلاح الدين – المقدم ذكره[2] – وصار إمامه يصلي به الفرائض الخمس . ولما توجه أسد الدين إلى الديار المصرية ، وتولى الوزارة – كما سبق شرحه – كان في صحبته .

ولما توفي أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشي بهاء الدين قراقوش – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ، ودقّقا الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود ، وشرحُ ذلك يطول ؛ فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ، ولم يكن يخرج عن رأيه ، وكان كثير الإدلال عليه ، يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام ، وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقاً كثيراً .

ولم يزل على مكانته وتوفّر حرمته إلى أن توفي في يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس ، التاسع من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ، ثم نقل إلى القدس ودفن بظاهرها ، رحمه الله تعالى .

---

٥١٦ – أخباره في صفحات متفرقة من سيرة صلاح الدين وابن الاثير ومرآة الزمان والسلوك ومفرج الكروب ، وانظر النجوم الزاهرة ٦ : ١١٠ وقد سقطت هذه الترجمة من م وجاءت بتمامها في المسودة .

١ ر : والمشاورات .   ٢ المجلد الثاني : ٤٧٩ .

وكان يلبس زي الأجناد ويعتمّ بعمائم الفقهاء ، فيجمع بين اللباسين . ورأيت أخاه الأمير مجد الدين أبا حفص عمر أيضاً على هذه الصفة .

والخروبة : بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة ، موضع بالقرب من عكا .

(143) وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر في رجب سنة ستين وخمسمائة . وتوفي في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم ، وحضرت الصلاة عليه ، عليه رحمة الله .

٥١٧

فخر الدين صاحب تكريت

أبو المنصور عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك بن شُعَيْب ، الملقب فخر الدين صاحب تكريت ؛ هو من أتراك الشام ، وكانت فيه فضائل ، وله ديوان شعر حسن ورسائل مطبوعة ودوبيت رقيق ، فمن شعره قوله :

وما ذاتُ طَوْقٍ في فروع أراكَةٍ ... لها رنَّةٌ تحت الدجى وصُدُوحُ
ترامَت بها أيدي النَّوى وتمكّنَت ... بها فرقة من أهلها ونُزُوح
فحلَّت بزوراء العراق وزغبها ... بعُسْفانَ ثاوٍ منهم وطَليح
تحنُّ إليهم كلما ذرَّ شارقٌ ... وتسجَعُ في جُنح الدجى وتنوح
إذا ذكرتهم هيَّجَتْ ذا بلابل ... وكادت بمكتوم الغرامِ تَبُوحُ
بأبرحَ من وجدي لذكراكُمُ متى ... تألّقَ بَرْقٌ أو تنسَّم ريح

ومن رسائله على هذا الأسلوب قوله : « ما شوارد أنعام بسباسب فلوات ،

---

٥١٧ - راجع أخباره في ابن الاثير ١١ : ٤٧٧ ، ١٢ : ٤٢ ، وهذه الترجمة بكاملها في المسودة.

لم يسمها أخمص دارج ، ولم يَلِجْ فيها جانٌ من مارج ، منحتها أنفاسُ الهجير ، لوافحَ زفرات السعير ، فارجَحَنَّتْ مِن الأين ، وراهقت مداناة الحين ، فأتت العُمَق ، بعد ثلاثٍ تستبق ، وقد أدْنَفها اللغوب ، وكادت أن تعلق بها شَعُوب ، فألفَتِ الماء أزرق سلسالا يعثر بصفحاته النسيم ، وتعطفه ذوائب التسنيم ، غير أن لا سبيل لها إلى مِقْراته ، ولا وصولَ إلى موارده ونهلاته :

ترنو إليه خوازراً بعيونها إذ حاولت مضض الجُواد عظيما[1]
بأشد من ظمئي إلى لقياكُمُ من حيث آنس قلبيَ التسليما

فالرغبة والابتهال إلى فارض الفرض ، وربّ السكون والنبض ، أن يحقق الأماني ، ويبدل النائي بالداني ، إنه سميع الدعاء » .

ومن دوبيتيّاته :

القبضُ لديك في الهوى والبسطُ يا مَنْ أمَلي عذاره المختطُّ
قالوا رشأ فقلت مَهْ لا تُخطوا من أين لساكنِ الفيافي قُرْطُ

وله في النظم والنثر شيء كثير ولطيف .

ومولده بمدينة حماةَ ، وقتله إخوته سنة أربع وثمانين وخمسمائة بقلعة تكريت ، رحمه الله تعالى . وكان له أخ اسمه الياس ، وهو الذي سلم تكريت إلى الإمام الناصر في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة — وسيأتي في ترجمة مظفر الدين كوكبوري صاحب إرْبلَ أن تكريت كانت لأبيه زين الدين — وكان له غلام من أهل حمص اسمه « تبر » ويقال « طبر » أيضاً — بالتاء والطاءِ — فولاه قلعة العمادية وكانت أيضاً له ، ثم نقله إلى قلعة تكريت ، فلما كبر زين الدين وعزم على الانتقال إلى إرْبلَ كما شرحته في ترجمة ولده مظفر الدين سلم البلاد التي كانت له إلى قطب الدين ، فعصى تبر في تكريت وسيَّرَ إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل يقول له : أنت ما تقيم بتكريت ، ولا بدّ لك فيها من

---

[1] الجواد : العطش أو شدته .

نائب ، وأنا ذلك النائب ، فلم يقدر على مشاقّته خوفاً أن يسلمها إلى الخليفة ، فسكت عنه وأقره على حاله .

ولما امتنع تبر من التسليم كان زين الدين يقول : سَوَّدَ الله وجهك يا تبر كما سودت وجهي مع قطب الدين ، ولم يزل تبر بها إلى أن مات ، ولم يكن له ولد سوى بنت ، فتزوجها ابن أخيه ، وهو عيسى بن مودود صاحب هذه الترجمة وملك تكريت .

ثم إنه أحب مطربة فتزوجها وأولدها ولدين : شمس الدين وفخر الدين ، وتوصلت المطربة وزوجت ابنها الشمس بابنة حسن بن قفجاق أمير التركمان ، وطلبت منه خمسين فارساً تكون عندهم في تكريت لتحفظها . فلما علم إخوته بذلك ، وكانوا اثني عشر رجلاً ، وثبوا على أخيهم عيسى المذكور فقتلوه خنقاً وملكوا تكريت . ثم وقع بينهم الاختلاف ، فباعها المقدم منهم للإمام الناصر لدين الله ، والله أعلم .

وتِكريت : بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها ، وهي بلدة كبيرة لها قلعة حصينة على دجلة فوق بغداد بنحو ثلاثين فرسخاً ، وهي في بر الموصل ، وسميت تكريت بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل ، وبنى قلعتها سابور بن أرْدَشير بن بابك ، وهو ثاني ملوك الفرس .

٥١٨

الحاجري الإربليّ

أبو يحيى وأبو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الإربلي ، المعروف بالحاجري الملقب حسام الدين ؛ هو جندي ومن أولاد الأجناد ، وله ديوان شعر تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا ، وقد أحسن في الكل مع أنه قَلَّ من يجيد في مجموع هذه الثلاثة ، بل مَنْ غلب عليه واحد منها قَصَّرَ في الباقي ، وله أيضاً « كان وكان »[1] واتفقت له فيها مقاصد حسان . وكان صاحبي وأنشدني كثيراً من شعره ، فمن ذلك قوله وهو معنى جيد :

ما زال يحلف لي بكل أليّةٍ ... ألّا يزالَ مَدى الزمان مُصاحبي

لما جَفا نزلَ العِذارُ بخده ... فتعجبوا لسوادِ وجه الكاذبِ

وأنشدني لنفسه أيضاً :

لكَ خالٌ من فوق عَرْ ... ش شقيقٍ قد استَوى

بعث الصُّدْغَ مرسلاً ... يأمر الناس بالهَوى

٥١٨ - انظر الشذرات ٥ : ١٥٦ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٩٠ - ٢٩١ (والنقل عن ابن خلكان) ؛ وابن الشعار : ٥ ، الورقة ٤٨٣ ، وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

١ قالب من الشعر العامي كان في مبدأ نشأته مقصوراً على الحكايات والخرافات ولذلك سموه الكان وكان ، وقد نظم فيه ابن الجوزي وغيره من الوعاظ الرقائق والزهديات ؛ قال ابن سعيد في المقتطف من أزاهر الطرف (الورقة : ٣٩) : ويعرفونه أيضاً بالبطائحي لتولع أهل البطائح به وأكثر ما حفظته من الملاحين في دجلة وهو من العروض المجتث ، وقال الصفي الحلي (العاطل الحالي : ١٤٨) : وله وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثاني ولا تكون قافيته إلا مردفة قبل حرف الرويّ بأحد حروف العلة ، ومخترعوه البغداديون ثم تداوله الناس في البلاد .

وأنشدني لنفسه أيضاً أبياتاً منها في صفة الخال :

لم يحْوِ ذاك الخدُّ خالاً أسْوَداً إلا لنبت شقائق النعمان

وله في الخال أيضاً ، [وهو معنى لطيف][1] :

ومُهَفهَفٍ من شَعْرِهِ وجبينه أمْسَى الوَرَى في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خَدّه كلُّ الشقيق بنقطـــة سوداء

ومثل هذا قول ابن وكيع التنيسي – المقدم ذكره[2] – واسمه الحسن :

إن الشقيق رأى محاسنَ وجهه فأراد أن يحكيه في أحواله
فأفاد حمرة لونه من خدّه وأفاد لونَ سواده من خاله

[وله أيضاً :

يقولون لمـــا خط لامُ عذاره سلا كلُّ قلب كان منـــه سليما
لقد كنت أهْوَى ورد خديه زائراً فكيف إذا ما الآس جاء مقيما][3]

وأنشدني أيضاً أكثر دوبيتياته ، فمن ذلك قوله ، وقال لي : ما يعجبني فيما عملته مثل هذا الدوبيت ، وهو آخر شيء عملته إلى الآن ، وهو :

حَيّا وسقى الحمى سحابٌ هامي ما كان ألذ عامَهُ من عام
يا علوةُ ما ذكرت أيامكمُ إلا وتظلمت عـــلى الأيام

وكان لي أخ يسمى ضياء الدين عيسى بينه وبين الحـــاجري المذكور مودة أكيدة ، فكتب إليه من الموصل في صدر كتاب ، وكان الأخ بإربل ، وذلك في سنة تسع عشرة وستمائة :

الله يعلم مـــا أبْقى سوى رمقٍ مني فراقُـكَ يا من قربُهُ الأملُ

---

١ وهو معنى لطيف : سقط من ر والمسودة .
٢ المجلد الثاني : ١٠٤ .
٣ ما بين معقفين سقط من المسودة .

فابعَثْ كتابَكَ واستودعه تعزيةً   فربما مُتُّ شوقاً قبل ما يصلُ

ومع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدي الناس لا حاجة إلى الإطالة في إيراد أكثر من هذا[1] .

وكنت خرجت من إربل في أواخر شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وهو معتقل بقلعتها لأمر يطول شرحه، بعد أن كان قد حبس في قلعة خُفْتيذكان ثم نقل منها ، وله في ذلك أشعار ، فمن ذلك قوله أبيات أولها :

قيد أكابـدُهُ وسِجْنٌ ضيقُ   يا ربَّ شابَ من الهمومِ المفرقُ

ومنها :

يا برق إن جِئتَ الديار بإربلٍ   وعلا عليكَ من التداني رَوْنَقُ
بَلِّغْ تحيّـــة نازحٍ حسراتــهُ   أبداً بأذيالِ الصَّبـــا تتَعَلّق
قل يا جُعلتُ لك الفداء أسيرُكُمْ   من كل مشتاق إليكم أشوق
والله ما سَرَتِ الصَّبا نجديةً   إلا وكدتُ بدمع عيني أشرق
كيف السبيلُ إلى اللقاء ودونه   شمـــاءُ شاهقةٌ وبابٌ مُغْلَق

وله وهو في السجن أيضاً :

أحبابَنا أيُّ داعٍ بالبعاد دعا   وأيُّ خَطبٍ دهانا منه تفريقُ
لا كان دَهْرٌ رمانا بالفراق فقد   أضحى له في صميم القلب تَمْزيق
كانت تضيق بيَ الدنيا بغيبتكم   فكيف سِجْنٌ ومن عاداته الضيق

ثم بلغني بعد ذلك أنه خرج من الاعتقال ، واتصل بخدمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل ، رحمه الله تعالى ، وتقدّم عنده وغيّر لباسه وتزيّا بزي الصوفية ، فلما توفي مظفر الدين – في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى – سافر عن إربل ثم عاد إليها وقد صـــارت في مملكة أمير المؤمنين

---

[1] في هامش ل ثلاثة أبيات له وقد ذهب أكثر ألفاظها لتطرّفها ، وهي بخط مخالف لخط النسخة .

المستنصر بالله ونائبُهُ بها الأمير شمس الدين أبو الفضائل باتكين ، فأقام مُدَيدةً ، وكان وراءه من يقصده ، فاتفق أن خرج يوماً من بيته قبل الظهر ، فوثب عليه شخص وضربه بسكين فأخرج حُشْوته ، فكتب في تلك الحال إلى باتكين المذكور وهو يكابد الموت :

أشكوك يا ملك البسيطة حالة لم تبق رعباً[1] فيَّ عضواً ساكنا
إن تستبح إبلي لقيطةُ معشر ممن أومل غير جأشك مازنا[2]
ومن العجائب كيف يُمسي[3] خائفاً مَنْ بات في حرم الخلافة آمنا[4]

ثم توفي بعد ذلك من يومه في يوم الخميس ثاني شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، ودفن بمقبرة باب الميدان ، رحمه الله تعالى ، وتقدير عمره خمسون سنة .

(144) وباتكين المذكور كان أرمنيّ الجنس ، وهو مملوك أم الخليفة الإمام الناصر لدين الله ، ولما أخذ التتر إربل في الدفعة الأولى في أواخر سنة أربع وثلاثين وستمائة رجع إلى بغداد ومات بها يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة أربعين وستمائة ، ودفن بالشونيزية .

والحاجري : بفتح الحاء المهملة وبعد الألف جيم مكسورة وبعدها راء ، هذه النسبة إلى حاجر ، وكانت بُليدة[5] بالحجاز ولم يبق اليوم منها سوى الآثار ، ولم يكن الحاجري منها ، بل لكونه استعملها في شعره كثيراً نسب إليها ، وهو إربلي الأصل والمولد والمنشأ ، ولما غلبت عليه هذه النسبة وعرف بها واشتهرت بحيث صارت كالعلم عليه عمل في ذلك دوبيت ، وهو[6] :

لو كنت كفيت من هواك البينا ما بات يحاكي دمع عيني عينا

---

١ كتب في المسودة « روعاً » وضبب عليها وكتب « رعباً » .
٢ يشير إلى قول الحماسي :
لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
٣ س : يصبح ؛ ل : يمشي .
٤ كان قد كتب في المسودة : يا للعجائب كيف يصبح خائفاً ، ثم ضرب عليه ووضع ما أثبتناه .
٥ ل : بلدة . ٦ ر : وهو هذا .

١٣٧٨٧ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا معن بن عيسى عن ثابت بن قيس قال: رأيت نافع بن جبير يلتزم ما بين الحجر والباب وخلف الكعبة، كل قد رأيته.

١٣٧٨٨ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن عيسى عن خالد بن أبي بكر قال: رأيت عبيد الله بن عبد الله يلتزم خلف الكعبة مما يلي المغرب يلصق بها صدره.

١٣٧٨٩ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن [عن] أبي اسحاق قال: رأيت [عمرو] بن ميمون قد التزم الكعبة وألصق بطنه من مؤخرها من الجانب الذي يلي الركن اليماني.

١٣٧٩٠ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عبد الرحمن بن الأسود أن أباه كان يلتزم دبر الكعبة.

١٣٧٩١ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن الأعمش قال: رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن يلتزم مؤخر الكعبة.

(١٦٤) في الرجل يصوم في المتعة

١٣٧٩٢ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن ابراهيم في الرجل يصوم المتعة ثم يجد الهدي قبل أن يتم صومه، قال: يترك الصوم.

١٣٧٩٣ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن علية عن ليث عن عطاء في رجل صام الثلاثة أيام في الحج ثم أيسر وهو بمكة أن عليه الهدي.

١٣٧٩٤ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن شريك عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا: إذا أيسر قبل أن يحلق فليذبح.

١٣٧٩٥ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن أبي رواد عن ابن جريج عن مجاهد أنه كان يقول في فدية الصيام أو صدقة أونسك، في يسره ذلك في حجته وعمرته.

١٣٧٩٦ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن أبي رواد عن ابن جريج عن سليمان بن موسى قال: إن كان في الحج فحتى يحل، وإن كان في العمرة فحتى يطوف بالبيت.

١٣٧٩٧ - حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن إسماعيل بن مسلم عن عطاء وابن سيرين والحسن قالوا: إذا صمت في متعة الحج ثم وجدت قبل أن تفرغ من صيامك فكفر، وإن وجدت وقد فرغت من صيامك فليس عليك كفارة.

٥١٩

طويس المغني

قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب « الأغـاني »[١] : اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم ، وغيرها المخنثون فقالوا : عبـد النعيم ، وهو مولى بني مخزوم ، وطويس لقب عليه .

وقال ابن قتيبة في كتاب « المعارف »[٢] في فصل عامر بن عبد الله الصحابي ، رضي الله عنه : ومن موالي آل كُريز طويس مولى أروى بنت كريز ، وهي أم عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، واسمه عبد الملك ويكنى أبا عبد النعيم .

وقال الجوهري في كتاب « الصحاح »[٣] : اسمه طاوس ، فلمـا تخنث جعله طويساً ويسمى بعبد النعيم .

وقد وقع هذا الاختلاف في اسمه كما تراه ، وقيل إن الأصح أنـــه عيسى لتطابق جماعة من العلماء عليه .

وكان طويس المذكور من المبرزين في الغناء المجيدين فيه ، وممن تضرب بـه الأمثال ، وإياه عنى الشاعر بقوله في مدح معبد المغني :

تغنّى طوَيْسٌ والسُّرَيجيُّ بعده وما قَصَباتُ السبق إلا لمعبد

وقد ذكر في كتاب « الأغاني » ترجمته وأطال الحديث في أمره ، وهو الذي يضرب به المثل في الشؤم ، فيقال : أشأم من طـُوَيس[٤] ، وإنما قيل له ذلك

---

٥١٩ - انظر نهاية الأرب ٤ : ٢٤٦ والشذرات ١ : ٩٩ وسرح العيون : ٢١٢ ؛ والترجمة كاملة في المسودة .

١ الأغاني ٣ : ٢٧ .

٢ المعارف : ٣٢٢ .

٣ الصحاح : ٩٤٢ .

٤ الميداني ١ : ١٧٣ (أخنث من طويس) .

لأنه ولد في اليوم الذي قـُبض فيه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفطم في اليوم الذي مات فيه أبو بكر الصديق، رضي الله عنه ، وخُتِنَ في اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وقيل بل بلغ الحلم في ذلك اليوم ، وتزوج في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وولد له مولود في اليوم الذي قتل فيه علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وقيل بل في يوم مات الحسن بن علي ، رضي الله عنهما ، فلذلك تشاءموا به . وهذا من عجائب الاتفاقات .

وكان مفرطاً في طوله مضطرباً في خَلقه أحْول العين ، وكان يسكن المدينة ثم انتقل عنها إلى السـّوَيداء ، وهي على مرحلتين من المدينة في طريق الشام ، فلم يزل بها حتى توفي سنة اثنتين وتسعين للهجرة ، رحمه الله تعالى وسامحه ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل إنه مات بالمدينة ، والله أعلم .

وذكر ياقوت الحموي في كتابه « المشترك »[1] أن قـبر طـُوَيس المخنث في سقيا الجزل ، وما ذكر أين هي[2] .

وطويس : بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة ، وهي تصغير طاوس بعد حذف الزيادات ، هكذا قاله الجوهري في « الصحاح » ، وله ذكر في كتاب « الأوائل » تأليف أبي هلال العسكري.

---

١ المشترك : ٢٥٠ .

٢ في المشترك : وسقيا الجزل موضع بالحجاز .



محتويات الكتاب

حرف العين

فهرست التراجم العارضة